مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان الآتي:
رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة
جامعة القدس المفتوحة
ص.ب: ٥١٨٠٠
هاتف: ٠٢-٢٩٨٤٤٩١
فاكس: ٠٢-٢٩٨٤٤٩٢
بريد الكتروني: hsilwadi@qou.edu

تصميم وإخراج فني:
مركز تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
قسم الوسائط المتعددة
جامعة القدس المفتوحة
٠٢-٢٩٦٤٥٧١,٢,٣,٤

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة إلى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١. قبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٥ صفحة «٨٠٠٠» كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣. أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه.

٤. يقدم الباحث بحثه منسوخا على «قرص مرن /A Disk أو CD» مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم ينشر.

٥. يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود «١٠٠ - ١٥٠» كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦. ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧. أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨. يزود الباحث الذي نشر بحثه بخمس نسخ من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة إلى ثلاث مستلات منه.

٩. تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي: إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة.

١٠. ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث «الفهرس» حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف،عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر،الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد.

١١. بإمكان الباحث استخدام نمط «APA» Style في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار إلى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي: «اسم عائلة المؤلف،سنة النشر،رقم الصفحة».

المحتويات

الأبحـــــاث

أبحاث في الإدارة والتربية:

أعلام وشخصيات مقدسية:

مجلة
جامعة القدس المفتوحة
للأبحاث والدراسات

القدس في الإعلام العربي:

أبحاث لغوية وأدبية:


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى
الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
صدق الله العظيم
الإسراء (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

يصدر هذا العدد من مجلة الجامعة للأبحاث والدراسات في ختام الاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية، وهي مناسبة أظهرت للملأ مدى تعلق العرب والمسلمين بمدينتهم المقدّسة، وأبرزت المكانة المركزية التي تحتلّها هذه المدينة العربية بتاريخها وحضارتها في نفوس المسلمين وأفئدتهم، وأظهرت الفعاليات التي أقيمت في شتى أرجاء الوطن العربي وفي العديد من الأقطار الإسلامية والعالمية أن القدس كانت -وستبقى على الدوام في وجدان العرب والمسلمين- رمزاً للقداسة وموئلاً للمؤمنين، وعنواناً للفرح والمحبة والسلام.

ويأتي هذا العدد الاستثنائي في طليعة سلسلة من الأنشطة والفعاليات التي أشرفت عليها لجنة احتفالية القدس في الجامعة ، والتي سعت من خلالها إلى إنعاش الذاكرة المقدسية، وزيادة توهجها على الخريطة الثقافية العالمية، رغم كل محاولات الطمس والإلغاء والتشويه.

فبالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جامعة القدس المفتوحة طلبة وأساتذة وإداريين، أحيي هذه الكوكبة المتميزة من رجال العلم والفكر والأدب الذين لبوا دعوتنا مشكورين، وأسهموا في إثراء هذا العدد الاستثنائي بأبحاثهم الجادة والأصيلة، تحدوهم رغبة صادقة وعزم أكيد للدفاع عن عروبة بيت المقدس ، وعن مقدساته، وعن حاضره ومستقبله. كما أحيي الطواقم الفنية والإدارية التي أشرفت على تصميمه وتحريره وإخراجه بهذه الصورة الجذابة.

وحين يكون الحديث عن القدس الشريف، فهو حديث عن الهوية، وحديث عن الحضارة ، وعن التاريخ الذي نستلهم منه حكمة الصبر في مواجهة التحديات ، ونستلهم منه رؤية مستقبلية متفائلة ، فما يحدث على أرض النبوة ومدرج الأنبياء من ممارسات

قمعية وعدوان سافر ، يستهدف الإنسان الفلسطيني وحضارته ووجوده المتجذر في أعمق أعماق التاريخ في مدينة المدائن وجوهرة الحواضر، القدس الحبيبة ، مدينة الإسراء وحبيبة السماء التي تتلفع اليوم بالكآبة والسواد بعدما عزَّ النصير وانعدم المجير، الا من ثلة صالحة من أبناء شعبنا المرابطين الذين يحملون الراية، ويواصلون المسيرة، محافظين على العهد والوعد ، القدس في عيونهم والأقصى في قلوبهم، فهم بصمودهم وتحديهم مناط الأمل ومعقد الرجاء، وصدق شاعرنا حيث قال :

ليوثٌ على الأقصى يطوفونَ حوله ولا يُغمضـون الجفـنَ إلا دوامِيـا

هذا العدوان السافر المتواصل منذ عقود ، وهذا التجاهل المتعمد لكل أبجديات القانون الدولي ، ما هو إلا موجة لها نظائرها في تاريخ المكان ، وستنجلي بعون الله، كما انحسرت موجات خلت في تاريخ هذه المدينة الصابرة المرابطة التي ما فقدت يوماً رباطة جأشها ، وعمق انتمائها وأصالة حضارتها ، وإنما ظلت على الدوام عصية على الغاصبين ، أبية شامخة في وجه من حاول تهميشها وطمس هويتها وتزييف ملامحها الأصيلة الوادعة، واستبدالها بأخيلة وأساطير وعواطف مصطنعة ، وملامح غريبة لكل مغتصب ودخيل.

إن قمة المأساة في قضية فلسطين هي مأساة القدس، فهذه المدينة التي تعد رمزاً لعزة الأمة أو هوانها ، وعنواناً للصراع المستديم بين الحق والباطل، تشكل بأبنيتها وحجارتها وأزقتها وأماكنها المقدسة وذكرياتها رموزاً تاريخية وحضارية لا يمكن أن تنسى. إنها روح وجزء من دين، وإنها حضارة وتاريخ. وهذا هو حال القدس التي كتب عليها أن تقاسي الآلام العظيمة الموازية لمجدها العظيم. وهذا هو حال أبنائها المرابطين والمنفيين الذين طافوا في أرجاء الدنيا ، وفي منافي الوطن أسطورة عشق، وأصالة انتماء، وتاريخاً حافلاً تختلط فوق صفحاته الأسطورة بالواقع، والحقيقة بالوهم، والحقوق والمسلمات الثابتة بالادعاءات والمفتريات الباطلة التي لا سند لها من دليل أو منطق.

ويأتي صدور هذا العدد النوعي من مجلة الجامعة في وقت تشتد فيه الحاجة إلى الجهود العلمية التي تحمل هموم القدس والأقصى كافة، كما تشتد فيه الحاجة إلى كل قلم صادق يمسح عن وجه مدينتنا المجلل بالأحزان والأشجان بعض آلامها وجراحاتها ، وعن

الأقصى الشريف بعض أثقاله وهمومه.

وأنني لعلى يقين بأن الأبحاث العلمية التي تضمنها هذا الاصدار بمجلديه سيكون لها دور في استجلاء نبض الشعب الفلسطيني، حيال مدينته الخالدة ، وإضاءة جانب من الحقيقة التي يسعى العدو المحتل بشتى السبل لتغييبها وتشويهها ، وأن تسهم بالتالي في تأجيج الالتفاف حول مدينتنا المقدسة في إرثها الروحي والأخلاقي، ويستجلي صور الإبداع، ويبعث مكامن الخير من أجل القدس وفلسطين. فبوركت كل الجهود التي أسهمت في إطلاق هذا العدد المتميز، وجزاهم الله جميعاً عن بيت المقدس خير الجزاء.

وختاماً، تحية إجلال وإكبار أزجيها لشهداء الوطن بعامة ، وشهداء القدس بخاصة الذين حققوا باستشهادهم معنى الظهور الذي أشار إليه رسولنا الكريم حيث قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت القدس واكناف بيت المقدس.

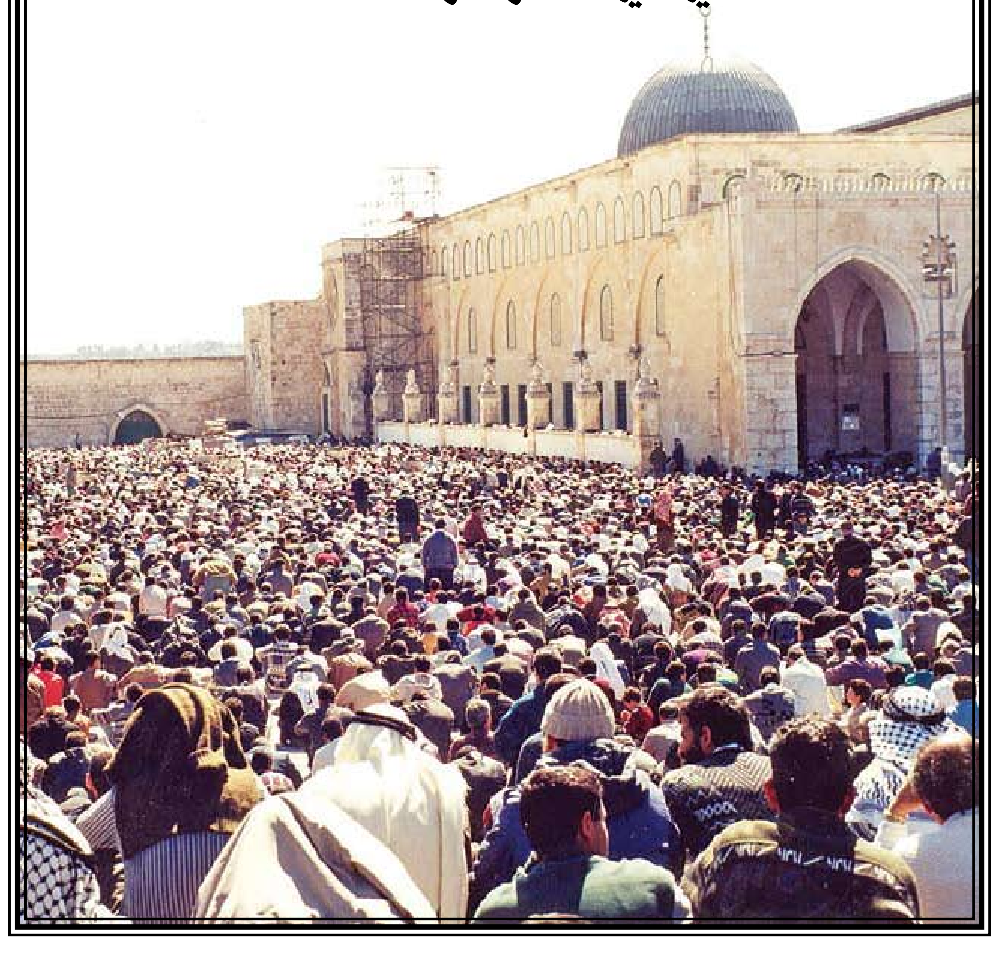
وتحية مجللة بالفخر والإكبار والاعتزاز بالأسرى والمعتقلين في سجون القهر والعذاب، ونقول لهم ولأبناء شعبنا الصابر المرابط: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين».

وأسأل الله تعالى أن يكلل نضالنا وتضحياتنا بالنصر والتحرير، وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها قدسنا الخالدة مدينة الأنبياء وبوابة الأرض إلى السماء ، وهذا اليوم آت لا ريب فيه مادمنا على الحق قائمين وفي أرضنا مرابطين.

أ.د يونس عمرو
رئيس الجامعة

أبحـاث في الإدارة والتربيـة

١. د. مروان درويش، أ. ابتسام الدميري
٢. د. يوسف أبو فارة، أ. حمد خليل عليان
٣. د. محمود أبو سمرة، د. محمد الطيطي، أ. جميلة قاسم
٤. د. سمير شقير، د. عمر نصر الله



تقويم جودة خدمات المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس من وجهة نظر العملاء

د. مروان درويش *

أ. ابتسام الدميري **

---

* مدير منطقة القدس التّعليميّة/جامعة القدس المفتوحة.

** باحثة في إدارة الأعمال.

ملخّص:

تهدف هذه الدّراسة إلى تقويم جودة الخدمات المصرفية التّي تقدّمها المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس من وجهة نظر عملاء هذه المصارف، وإلى قياس الجودة الكلّيّة لهذه الخدمة، وذلك باستخدام مقياس الأداء (Service Performance (SERVPERF بأبعاده الخمسة، والذي يركّز على قياس الأداء الفعليّ للخدمة المقدمة للعميل ، حيث تقوم مشكلة الدّراسة على محاولة تقويم جودة الخدمة المصرفيّة للارتقاء بمستوى جودة الخدمة من خلال تلمّس جوانب القصور والضعف فيها والمساعدة في دعمها وتطويرها .

وقد كشفت نتائج التّحليل عن الانطباع الإيجابيّ عن الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة المقدمة من المصارف العربية العاملة في محافظة القدس وذلك بنسبة ٨١,٣٪ من العينة.

أما من حيث علاقة الأبعاد الخمسة والمكونة لمقياس جودة الخدمة المصرفية مع الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة، فقد أشارت نتائج التّحليل إلى وجود علاقة ايجابيّة ذات دلالة إحصائيّة بين الأبعاد الخمسة وبين مستوى الجودة الكلية للخدمة المصرفية، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات عملاء المصارف نحو أبعاد مقياس SERVPERF المتعلّقة بالعناصر الملموسة تبعاً لاختلاف الجنس والراتب، والمتعلّقة بالاعتماديّة تبعاً لاختلاف الرّاتب، وكذلك المتعلقة بالأمان تبعاً لاختلاف المستوى التّعليمّي والراتب.

Abstract:

This study aims to evaluate the quality of service provided by the Arab' banks operating in Jerusalem from the customers' point of view. This study also aims to measure the overall service quality using the service performance (SERVPERF) criterion, with its five dimensions, in order to point out services weaknesses in an attempt to develop and enforc such services.

The obtained results of the analysis reflected a positive impression about the overall service quality provided by the Arab' banks operating in Jerusalem with an 81.3% of the studied sample.

In addition, results have showed a statistically significant positive relation between the five dimensions of the SERVPERF criterion and the overall service quality, and significant differences in tangible elements depending on sex, work, and wages and in Reliable wages, as well as security depending on the level of education and wages .

مقدمة:

أصبح وجود المصارف التّجاريّة على اختلاف أنواعها من ضرورات الحياة العصرية، ولايمكن تصّور الحياة الحديثة بدونها، لأنّها تؤدي دوراً جوهريّا مهماً في الاقتصاد القوميّ والحركة التّجاريّة المحليّة والعالميّة، حيث تتعرّض المصارف في سبيل ذلك لكثير من الصعوبات، لذلك فهي تسعى دائماً إلى تحسين جودة خدماتها وتطويرها والارتقاء بمستواها، لكسب رضا عملائها والمحافظة عليهم.

ويحظى تسويق الخدمات المصرفية باهتمام كبير من جانب القائمين على إدارة المصارف التّجاريّة، حيث تتنافس هذه المصارف فيما بينها سعياً وراء زيادة حجم عملياتها، وذلك عن طريق جذب عملاء جدد، والمحافظة على عملائها القدامى، من خلال تزويدهم بخدمات ذات جودة عالية، ومن هذا المنطلق قامت مصارف كثيرة بإنشاء إدارات مستقلة للتسويق المصرفيّ يعهد إليها بمسؤولية وضع البرامج التي تمكن من تحقيق هذه الاهداف.

لقد أصبح من الضروري الاهتمام بتقويم جودة الخدمات المصرفيّة، ومعرفة النواحي الأساسية للخدمات التي يبحث عنها العملاء، ويفضلون تواجدها في المصارف، حتى تتمكّن هذه المصارف من توفيرها وتقديمها لهم، لضمان جودتها، ولمساعدتها في الاستحواذ على اهتمام العملاء، وجذبهم للتعامل معها، من خلال إدراك آثار جودة الخدمات المصرفيّة، وربطها بالعوامل الشّخصيّة والوظيفيّة لدى العملاء، والعمل على تنميتها، وتطويرها، والارتقاء بمستواها، للوصول إلى التّميّز في الأداء.

ومن هنا فقد هدفت هذه الدّراسة إلى قياس مستوى جودة الخدمات المصرفيّة في المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس من وجهة نظر عملائها، لرفع مستوى جودة هذه الخدمات.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها:

لقد شهدت الخدمات في القطاع المصرفيّ بشكل عام تطورا ملموسا، حيث واكب هذا التّطور نموا كمّيّاً ونوعيّا ظاهرا في مفهوم خدمة العملاء. ونظرا لتطوّر الظروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة، فقد أصبحت المصارف تواجه منافسة كبيرة، للفوز برضا العملاء وولائهم، لتنمية حصصها في السوق وزيادة أرباحها.

لقد تعرضت الخدمات المصرفيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس للتطور التدريجي كمّا ونوعا، كما تعرضت للانتقادات الهادفة إلى التطوير والتحسين في هذه الخدمة، لذا فإنّ تقويم جودة الخدمة المقدمة من هذه المصارف للارتقاء بمستواها، أصبح مطلباً مهما من خلال دراسة علميّة ميدانية، لتلمّس جوانب القصور والضعف في هذه الخدمة، والمساعدة في دعمها وتطويرها.

ولذلك، وبناء على ما سبق، فإنّه يمكن بلورة مشكلة الدّراسة بالتّساؤل الرّئيس الآتي:

«ما تقويم العملاء لمستوى جودة الخدمات التي تقدمها المصارف العربية العاملة في محافظة القدس؟»

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها، وهي:

١. ما مستوى جودة الخدمات التي تقدمها المصارف العربية العاملة في محافظة القدس؟

٢. ما أهم أبعاد جودة الخدمة في المصارف العربية العاملة في محافظة القدس؟

٣. هل هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين أبعاد مقياس جودة الخدمة المتمثلة في (توفّر العناصر الماديّة الملموسة، ودرجة الاعتمادية، ودرجة الاستجابة، ودرجة الأمان، ودرجة التعاطف)، ومستوى جودة الخدمة الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس؟

٤. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائيّة في متوسطات إجابات أفراد عينة الدّراسة نحو أبعاد جودة الخدمة المصرفية، وكذلك نحو الجودة الكلية للخدمة المصرفية الّتي تعزى للعوامل الشخصية: الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، وجهة العمل، والراتب، وعدد المصارف المتعامل معها، وعدد سنوات التعامل مع المصرف ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. معرفة تقويم العملاء لجودة الخدمات المقدّمة من المصارف العربية العاملة في محافظة القدس من ناحية الأداء حسب الأبعاد الخمسة المكونة لمقياس (SERVPERF).

٢. التّعرّف إلى الأهّميّة النّسبيّة للعوامل الّتي يستخدمها العملاء في تقييمهم لجودة الخدمات المقدمة لهم.

٣. التّعرف إلى مدى تأثير بعض المتغيرات الشّخصيّة مثل: جنس العملاء، أو ثقافتهم على تقييم العملاء للخدمات المقدمة لهم.

٤. توفير معلومات تساعد إدارات المصارف في قياس جودة ما تقدمه من خدمات مصرفية، وتحديد أهمّ العوامل لدى العملاء عند تقويمهم لجودة الخدمات لمعرفة أولويات التّحسين والتّطوير.

أهمية الدّراسة:

تأتي أهمية الدراسة من خلال:

١. ارتباطها بجانب مهم يتعلّق بالعملاء؛ لأنّ رضاهم يمثل أحد الموجهات الرّئيسة لعمل المصارف، وأحد الاستراتيجيات الّتي يقوم عليها اهتمام المصارف بالمتعاملين بشكل عام.

٢. معرفة توجهات عملاء المصارف نحو الخدمة المصرفيّة الّتي تقدّمها، والمدركة فعلا بهدف تطويرها، لأنّ استمرار العملاء في التّعامل مع المصارف، وزيادة ولائهم، يعتمد بشكل أساسيّ على تقويمهم لجودة الخدمة المصرفيّة المقدّمة لهم.

٣. من المتوقع أن تساعد النّتائج الّتي تتوصل إليها الدراسة إدارات المصارف على تحسين خدماتها المصرفيّة وتطويرها بصفة مستمرّة بما يتناسب مع حاجات العملاء ورغباتهم وتطلعاتهم.

٤. تعدُّ هذه الدّراسةَ الأولى الّتي تحاول اختبار مقياس (SERVPERF) على مستوى المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، ومعرفة مدى نجاحه في تحديد أبعاد جودة الخدمة.

فرضيات الدراسة:

نظرا لاستخدام مقياس جودة الخدمة (SERVPERF) نفترض أنّ الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصارف العاملة في محافظة القدس من وجهة نظر العملاء تعتمد على خمسة أبعاد هي: الجوانب المادية الملموسة، والجوانب الاعتمادية، والاستجابة، والأمان، والتعاطف. وبناء على ذلك يمكن صياغة فرضيات البحث كما يلي:

١. لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى $\alpha = ٠,٠٥$) بين توافر (العناصر المادية الملموسة، درجة الاعتمادية، ودرجة الاستجابة، ودرجة الأمان، ودرجة التعاطف) في الخدمة المصرفيّة، ومستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى $\alpha = ٠,٠٥$) في متوسطات إجابات أفراد عينة الدّراسة نحو أبعاد جودة الخدمة المصرفيّة وكذلك نحو الجودة الكلية للخدمة، تعزى للعوامل الشخصية: الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، وجهة العمل، والراتب، وعدد المصارف المتعامل معها، وعدد سنوات التّعامل مع المصرف.

الإطار النظري للدّراسة:

أ- جودة الخدمة المصرفية:

اختلف الباحثون فيما بينهم حول مفهوم الجودة، فبينما ترى الفلسفة اليابانية أن المقصود بالجودة هو إنتاج منتج خالٍ من العيوب (Zero Defect) أو إنتاج المنتج بطريقة صحيحة من أول مرة (Turpin 1995)، يرى آخرون أن الجودة هي التزام الإدارة بإشباع حاجات المستهلك ورغباته (Smith 1993)، أو درجة التّطابق مع المواصفات من وجهة نظر المستهلك، وليس من وجهة نظر الإدارة (Parasuraman et. al.1985).

وترتكز الجودة في المصارف والمؤسسات المالية على تطوير الخدمة وتحسين الأداء في العمل، حيث تتوجّه الإستراتيجية الحديثة في مصارف العالم كافّة نحو العميل ومقابلة احتياجاته ومتطلباته، وكذلك تحسين مستوى الخدمات المقدمة له، والتي تتوافق مع توقعاته (Al-Tamimi and Al-Amiri 2003).

وينظر الباحثون إلى جودة الخدمات المصرفية من وجهة نظر داخلية وأخرى خارجية، واللتين اذا ما استخدمتا معا بالشكل الصحيح فإنّهما ستمكنان المنظمة من تحديد الفرص التنافسية وتعيينها، وتقوم وجهة النظر الدّاخليّة على اساس الالتزام بالمواصفات التي تكون الخدمة قد صممت على أساسها، أما وجهة النظر الخارجية فتركز على جودة الخدمة المدركة من قبل العميل، وتعبر وجهة النظر الداخلية عن موقف الإدارة، فيما تعبر وجهة النظر الخارجية عن موقف العملاء واتجاهاتهم إزاء ما يقدم لهم من خدمات(حداد ٢٠٠٣).

وبتطبيق مفهوم التسويق المصرفي الحديث، فإننا نميل إلى تبني وجهة النظر الثانية، التي ترى أن مفهوم جودة الخدمة المصرفيّة يكمن في إدراك العملاء؛ لأنّ وجهة النظر هذه تعتمد في أساسها على فكرة الجودة النسبية الملموسة لدى العميل، وتقاس الجودة على أساس كونها تمثل قدرة المؤسسة على تلبية احتياجات العميل وإشباعها بشكل أفضل من المنافسين، فالخدمات المصرفيّة لا تختلف من حيث الطبيعة الإجرائيّة من مصرف إلى اخر، وقد تلغي النّمطيّة إمكانيات التّميّز في الخدمة الذي يعتبر من متطلبات التنافس، ومن هذا المنطلق يبرز مفهوم جودة الخدمة كمجال من مجالات التّميّز النّسبيّ، كما، ظهرت في هذا السياق مفاهيم مثل خدمة العملاء، وسرعة إنجاز الخدمة، والخصوصية، والسرية، والأسلوب الذي تؤدى به الخدمة...الخ كمجالات للتميّز في تقديم الخدمة المصرفية (درويش، ٢٠٠٧، ص٥).

لقد أصبح واضحاً أن جودة الخدمات المصرفيّة أمر ملح يواجه هذه الصناعة، فلم يعد يكفي مجرد الإيمان بأهميّة تقديم خدمة ذات جودة متميّزة،وإنما يتطلب سعي الإدارة إلى الاهتمام بشكاوى العملاء واقتراحاتهم، ومعرفة انطباعاتهم عن الخدمة المقدمة، وتطوير جودة الخدمة، والارتقاء بمستواها، حتى تصل إلى التّميّز (EXCELLENCE) الّذي يطمح إليه مقدمو الخدمة والمستفيدون منها على حدّ سواء(إدريس، ٢٠٠٦، ص ٣٧).

ب- قياس جودة الخدمات:

نالت مقاييس جودة الخدمة انتباه مجموعة من الباحثين منذ سبعينيات القرن الماضي،حيث تركزت الجهود على محاولة إيجاد المنهجيّة المناسبة لقياس جودة الخدمات. وتنسب أول محاولة لقياس جودة الخدمات إلى باراسورمان وزملائه (Parasuraman el. al. 1985) حيث تمكنوا من تصميم مقياسهم الشّهير Servqual لقياس ما يعرف بالفجوات بين الخدمات المتوقعة من العملاء، والخدمات التي يدركها العملاء فعليا، حيث حدّدوا في البداية عشرة أبعاد لقياس جودة الخدمات وهي: التّجسيد، والأمانة، والاستجابة، والمنافسة، والمجاملة، والمصداقيّة، والأمن، والحرّيّة، والاتّصال، وفهم العميل (Parasuraman et. al. 1985)، ثمّ تمكنوا بعدها بسنوات من تطوير المقياس ليشمل خمسة أبعاد هي(Parasuraman et. al. 1988):

١. **العناصر الملموسة** Tangibles

وتتضمّن هذه العناصر أربعة متغيرات، تقيس توافر حداثة الشكل في تجهيزات المنظمة، والرؤية الجذابة للتسهيلات الماديّة، والمظهر الأنيق لموظفيها، وتأثير المظهر العام للمنظمة.

٢. **الاعتماديّة (المصداقيّة)** Reliability

وتتضمّن خمسة متغيرات تقيس وفاء المنظّمة بالتزاماتها التي وعدت بها عملاءها، واهتمامها بحل مشكلاتهم، وحرصها على تحري الدّقّة في أداء الخدمة، والتزامها بتقديم خدماتها في الوقت الذي وعدت فيه بتقديم الخدمة لعملائها، واحتفاظها بسجلات دقيقة خالية من الأخطاء.

٣. **سرعة الاستجابة** Responsiveness

ويتضمن هذا البعد أربعة متغيرات، تقيس اهتمام المنظمة بإعلام عملائها بوقت تأدية الخدمة، وحرص موظفيها على تقديم خدمات فورية لهم، والرغبة الدائمة لموظفيها في معاونتهم، وعدم انشغال الموظفين عن الاستجابة الفورية لطلباتهم.

٤. **الثقة في التعامل (الأمان)** Assurance

ويحتوي هذا البعد على أربعة متغيرات تقيس حرص الموظفين على زرع الثقة في نفوس العملاء، وشعور العملاء بالأمان في تعاملهم مع الموظفين، وتعامل الموظفين بلباقة معهم، وإلمامهم بالمعرفة الكافية للإجابة عن أسئلتهم.

٥. **الاهتمام (التعاطف)** Empathy

ويشتمل هذا البعد على خمسة متغيرات تتعلّق باهتمام موظفي المنظمة بالعملاء اهتماما شخصيّا، وتفهمهم لحاجاتهم، وملاءمة ساعات عمل المنظمة لتناسب جميع العملاء، وحرص المنظمة على مصلحتهم العليا، والدراية الكافية باحتياجاتهم.

إنّ المحور الأساسيّ في قياس جودة الخدمة عند Parasuraman et. al يتمثّل في الفجوة بين إدراك العميل لمستوى الأداء الفعلي للخدمة وتوقعاته حول جودة هذه الخدمة، حيث لقيت هذه الفجوة اهتماما كبيرا من الباحثين والمهتمين بقياس جودة الخدمات، وطُبقت في كثير من الخدمات، مثل: النقل الجوي، والتعليم، والخدمات الصحيّة، والخدمات الاستشاريّة، وخدمات المعلومات، بالإضافة إلى الخدمات المصرفيّة (درويش، ٢٠٠٧ ص٥-٦).

وقد تعرّض هذا المقياس للعديد من الانتقادات، ولذلك قدّم (Parasuraman et. al 1991) تنقيحاً له، وذلك بإضافة الأهمية النّسبيّة لوزن جودة الخدمة في كل بعد من الأبعاد الخمسة،من أجل تحقيق دقّة أكبر للمقياس. كما ترتّب على الانتقادات الموجهة لهذا المقياس (SERVQUAL) تقديم دراسات عدة، منها دراسات (Taylor and Cronin 1992,1994)، الّتي نتج عنها مقياس جديد سمّي مقياس الأداء الفعلي Performance (Service)، أو ما يعرف بمقياس (SERVPERF) الّذي يعدُّ أسلوباً معدلاً من المقياس الأوّل، حيث يستبعد فكرة الفجوة بين الأداء والتّوقعات، ويركز فقط على الأداء الفعلي لقياس جودة الخدمات، ويستند هذا المقياس إلى التقويم المباشر للأساليب والعمليّات المصاحبة لأداء الخدمة، اعتماداً على الأبعاد الخمسة للجودة: العناصر الملموسة، والاعتماديّة، وسرعة الاستجابة، والأمان، والتعاطف.

وقد خلص (Taylor and Cronin 1994) إلى أن مقياس (SERVPERF) للأداء أفضل المقاييس، حيث يتميّز عن المقياس السابق بالسهولة في التطبيق والبساطة في القياس، وكذلك في زيادة درجة مصداقيته.

الدراسات السابقة:

أ- الدراسات باللغة العربية:

قام معلا ١٩٩٨ بدراسة على عملاء المصارف التّجاريّة في الأردن، والتي بلغ عددها تسعةَ عَشر مصرفًا من خلال توزيع ١٠٠٠ استبانة استعيد ٦٢٧ منها، بهدف قياس جودة الخدمات المصرفيّة التي تقدمها المصارف التّجاريّة في الأردن.

وقد خلصت الدراسة إلى أن تقييم عملاء المصارف التّجاريّة لمستوى الأداء الفعلي للخدمات المصرفيّة المقدمة لهم كان سلبيا، كما أظهرت الدّراسة أن الجودة المتوقّعة في الخدمات المصرفية من عملاء المصارف التّجاريّة العاملة في الأردن كانت عالية، وهي أعلى من الجودة الفعلية التي تقدمها تلك المصارف، وأظهرت كذلك أنّه لا يوجد أيّ اختلاف بين نتائج قياس جودة الخدمات المصرفية باستخدام مقياس الأداء الفعليّ، وبين نتائج القياس باستخدام مقياس نظرية الفجوة (الفرق بين الجودة المتوقّعة والجودة المقدّمة)، حيث كانت نتائج القياس في كلتا الحالتين سلبية.

وأجرى **الشميمري ٢٠٠١** دراسة لقياس جودة الخدمات البريديّة في المملكة العربيّة السعوديّة، مستخدماً فيها مقياس (SERVPERF)، حيث سعت الدراسة إلى معرفة آراء وتوجهات المستخدمين نحو جودة الخدمات البريديّة في المملكة العربية السعودية.

وقد أظهرت النتائج العامة للدراسة إمكانيّة الوثوق بالمقياس لتحديد أبعاد الخدمة البريديّة في السعودية، حيث قُبلت أربعة من أبعاده الخمسة لتكوين أبعاد الجودة الكلّيّة للخدمة، وهي: الجوانب الماديّة الملموسة، والاعتماديّة، والاستجابة، والأمان. وقد أخفق المقياس في إظهار تأثير ذي دلالة إحصائيّة للتعاطف على الجودة الكلية للخدمة البريدية. (المبيريك ٢٠٠٢م ص٢٤٤).

وأجرت **المبيريك ٢٠٠٢** دراسة هدفت إلى معرفة آراء وتوجهات العميلات نحو الخدمة المصرفيّة النّسائيّة في المملكة العربية السعودية، وذلك باستخدام مقياس (SERVPERF) بأبعاده الخمسة، وكذلك قياس الجودة الكلّيّة لهذه الخدمة. وقد أشارت نتائج الدّراسة إلى الانطباع الإيجابيّ عن الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة النّسائيّة في المملكة، كما عبّرت عنه المشاركات في الدراسة بنسبة ٩٧٪ من العينة. أما من حيث علاقة الأبعاد الخمسة مع الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة، فقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباط طرديّة بين أربعة من أبعاد هذا المقياس بمستوى الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة. وأخفق المقياس في إظهار علاقة ذات دلالة إحصائية للأمان على الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة.

أما دراسة **أبو معمر ٢٠٠٥** فهدفت إلى التّعرّف على أفضل المقاييس لقياس جودة

الخدمة المصرفيّة التي تقدمها المصارف العاملة في قطاع غزّة ومعرفة الأهميّة النّسبيّة للأبعاد المختلفة لجودة الخدمة المصرفية، بالإضافة إلى اختبار العلاقة بين جودة الخدمة المصرفيّة والرضا ونية الشّراء.وقد اشتملت الدّراسة على عينة من عملاء المصارف العاملة في قطاع غزة بلغ عددها (١٦٦) مفردة حيث خلصت إلى ضرورة تفهم توقّعات العملاء من أجل تقديم الخدمة المصرفيّة الفضلى، وتحقيق الرضا لديهم، بالإضافة إلى أن قياس جودة الخدمة المصرفيّة وإدراك العملاء لها هو المدخل الرّئيس لتطوير جودة الخدمات المصرفيّة المقدّمة للعملاء وتحسين. جودتها.

وأوضحت الدراسة وجود علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين رضا العملاء وجودة الخدمة المصرفيّة المقدمة، كما خلصت إلى أن استمرار العملاء في التّعامل مع المصارف وزيادة ولائهم، يعتمد اعتماداً كبيراً على تقويمهم لجودة الخدمة المصرفية المقدمة لهم.

أمّا **دراسة عبيسات ٢٠٠٥** فقد هدفت إلى اختبار مدى فعالية مقياس (SERVPERF) لقياس جودة الخدمات المقدمة في مؤسسة المناطق الحرّة الأردنيّة، ومدى علاقة أبعاد هذا المقياس برضا متلقي الخدمات، حيث وُزعت ٢٠٠ استبانة، استرجع منها ١٨٠ استبانة، حيث أشارت النتائج إلى أن بُعد التعاطف قد احتّل المرتبة الأولى في تقويم الأفراد لجودة الخدمات، أمّا نتائج تحليل الانحدار المتعدد فأشارت إلى أن أبعاد المتغيّر المستقل (جودة الخدمات) تفسر ما مقداره (٧٠,٤٪)من التّغيّر في المتغيّر التابع (رضا متلقي الخدمة) وأن أربعة من الأبعاد (الاعتماديّة، والأمان، والجوانب المادية، وسرعة الاستجابة) كان لها الأثر في تفسير التّغيّر في رضا العملاء.

وقام **وادي وعاشور ٢٠٠٥** بدراسة هدفت إلى تقييم جودة الخدمات المصرفيّة التي تقدمها المصارف العاملة في قطاع غزّة من وجهة نظر العملاء العاملين في الجامعات، وذلك بتطبيق نظرية الفجوة باستخدام مقياس (Servqual) لقياس الجودة من خلال الفرق بين ما يتوقعه العملاء من خدمة، وبين ما يتلقونه فعلا، وقد وُزعت ٥٠٠ استبانة جمع منها ٢٨٠ استبانة صالحة للتحّليل، وأشارت نتائج الدّراسة إلى أن هناك فجوة في جميع أبعاد الجودة الخمسة، وأن توقّع العاملين في الجامعات كان أعلى ممّا يدركونه حقيقة من الخدمات المصرفيّة المقدمة، ممّا يدل على أن هناك مجالا لتحسين الخدمات المصرفية.

واستخدم **درويش ٢٠٠٧** مقياس (Servqual) بهدف تحليل جودة الخدمات المصرفيّة التي تقدمها المصارف الإسلامية في فلسطين من وجهة نظر عملائها، وتحديد أبعاد جودة الخدمة المصرفيّة لهذه المصارف من خلال الكشف عن الأبعاد التي يستخدمها العملاء،حيث أشارت النتائج إلى وجود فجوة بين الخدمة المدركة، والخدمة التي يتوقّعها العملاء لجميع الأبعاد الخمسة الّتي يتكوّن منها المقياس، وهذا يعكس تدني مستوى الخدمة

التي تقدمها المصارف الإسلامية في فلسطين من وجهة نظر عملائها، ويؤكد الحاجة إلى إعادة النظر في جميع الأبعاد بهدف تحسينها والارتقاء بمستوى جودة الخدمة.

ب- الدراسات الأجنبية:

قام (Al-Tamimi and Jabnoun 2002) بتحليل جودة الخدمة في المصارف التجارية في دولة الإمارات باستخدام مقياس (Servqual) بالاعتماد على ثلاثة أبعاد لقياس جودة الخدمة وهي: المهارات الإنسانيّة، والمهارات الملموسة، والتعاطف، وقد شملت المهارات الإنسانية بعدي الثقة والامان، فيما شمل بعد التعاطف، بنود التعاطف والاستجابة.

وفحصت الدراسة الفروق ذات الدلالة الإحصائيّة بين أبعاد المقياس، وخلصت إلى أن البعد المتعلّق بالمهارات الإنسانيّة أكثر دلالة من الأبعاد الأخرى (الملموسية، والتّعاطف)،كما وجدت الدراسة أن بعدي الملموسية، والتّعاطف لهما دلالة إحصائية متشابهة، وهذا يعني أن الزبائن يعطون الأبعاد الثلاثة قيمة عالية، ولكنهم أعطوا المهارات الإنسانية القيمة الأعلى، ومن هنا فإنّه يجب على المصارف زيادة الاهتمام بأبعاد جودة الخدمة الثلاثة وزيادة التركيز على بعد المهارات الإنسانية لزيادة جودة الخدمة بشكل عام،و توفير موازنة مناسبة من أجل تدريب الموظفين وزيادة مهاراتهم.

وهدفت دراسة Al-Amiri and Al-Tamimi (2003) إلى تحليل نواحي جودة الخدمة في المصارف الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة باستخدام مقياس (Servqual)، ومن خلال جمع (٣١١) استبانة كاملة وزعت بنسبة ٤٥٪ من بنك أبو ظبي الإسلاميّ و٥٥٪ من بنك دبي الإسلاميّ، حيث دلت نتائج الدراسة على أن العملاء راضون بشكل عام عن أداء هذه المصارف، كما أنّه لم تكن هنالك فروق في إجابات المبحوثين بحسب الجنس أو الجنسية، ولكن كان هناك اختلاف بحسب العمر، والتّأهيل الأكاديميّ، وعدد سنوات التّعامل مع المصرف، أما أهمّ الأبعاد فقد كان بعد الجوانب الملموسة والتعاطف.

وقام Miguel et. al. 2005 بدراسة غريبة نوعا ما، لأنها قامت بتقويم أبعاد جودة الخدمة في سلسلة ورش لتصليح المركبات، على اعتبار أنها تمثّل أحد أهمّ الوظائف الأمريكيّة في مجال الخدمات، وقد استخدمت الدراسة مقياس (SERVPERF) في شركة متعددة الجنسيات لها أكثر من(١٠٠٠) فرع عبر أمريكا، وتخدم أكثر من (٢٠٠٠٠) زبون شهرياً، وذلك بهدف تحديد أهم أبعاد الجودة من وجهة نظر الإدارة والعملاء.

وبتطبيق الدراسة على عينة من (١٠٥) زبائن و (٢١) مديراً، خلصت الدّراسة إلى أنّ أهمّ العوامل بالنسبة للمديرية هي سرعة الاستجابة وطمأنة الزبائن، أما بالنسبة للزبائن فكانت الاعتماديّة هي الأهمّ.

منهجيّة الدّراسة:

تقوم هذه الدّراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ للتّحقق من علاقة جودة الخدمة المصرفيّة في المصارف العاملة في محافظة القدس، من وجهة نظر العملاء، بأبعاد مقياس الأداء (SERVPERF)، حيث يفترض البحث أن جودة الخدمات تتكون من خمسة أبعاد رئيسة هي: الجوانب الماديّة الملموسة، والاعتمادية، والاستجابة، والأمان، والتّعاطف، حيث تمثل الأبعاد الخمسة المتغيرات المستقلة (Independent variables) أمّا جودة الخدمة الكلّيّة فتمثّل المتغيّر التّابع (Dependent variable)، وقد قيست من خلال سؤال مباشر مكون من خمسة اختيارات متدرّجة من ممتازة إلى متدنيّة.

مجتمع الدّراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدّراسة من عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، وقد اعتمد على العينة العشوائيّة البسيطة نظرا لكبر مجتمع الدراسة، ووزعت استمارة البحث عليهم في مكان تقديم الخدمة وفي أماكن عملهم، مع شرح الهدف من الدّراسة، وكيفية ملء الاستبانة، حيث وُزعت (٤٠٠) استبانة، واستعيدت (٣٥٠) منها، واستبعد منها (٣) بسبب عدم اكتمال البيانات، ليتبقى منها (٣٤٧) استبانة مكتملة وصالحة للتّحليل، أي بنسبة (٨٦,٧٥٪) من الاستبانات الموزعة، واعتبرت هذه العينة كافية للتّحليل واعتماد النتائج، حيث أشار (Al-Amiri and Al-Tamimi –2003) في دراستهما إلى أنّ عينة بحث مكونة من (٣٠٠) استجابة تعدّ كافية لدراسة مقياس جودة الخدمة وفحصه.

أداة الدّراسة:

أستخدمت الاستبانة أداة رئيسة في جمع البيانات من مجتمع الدراسة، الّتي احتوت على قسمين: القسم الأوّل تناول البيانات الشّخصيّة للعينة كالجنس، والعمر، والحالة الاجتماعيّة، والمستوى التّعليميّ، وجهة العمل، والدّخل، وعدد المصارف المتعامل معها، وعدد سنوات التّعامل مع المصرف، بينما تناول القسم الثاني العبارات الخاصّة بأبعاد جودة الخدمات وفقا لمقياس (SERVPERF) المستخدم من قبل (Taylor and Cronin 1994) حيث اشتمل على (٢٢) عبارة تقيس جودة الخدمة، أما العبارة رقم (٢٣) فتقيس الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة. وقد عُرضت جميع العبارات باستخدام مقياس ليكرت الخماسي والمتدرّج من أوافق بشدة (ويقابلها الوزن ٥)، وغير موافق بشدة (ويقابلها الوزن ١) .

ثبات أداة الدّراسة:

تم التّحقّق من ثبات الأداة بفحص الاتّساق الدّاخليّ لفقرات الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Crunbach Alpha) على عينة الدّراسة، ويشير الجدول (١) إلى قيمة معاملات الثّبات لأبعاد مقياس (SERVPERF) الخمسة، حيث يتّضح أنّ قيم معامل الثّبات تراوحت بين (٠,٧٢) و (٠,٨٥) في حين بلغت قيمة معامل الثبات لجميع الفقرات (٠,٩٢٢)، وجميع هذه القيم عالية مما يدلّ على امكانيّة ثبات النتائج، الّتي يمكن أن يسفر عنها تطبيق مقياس (SERVPERF) ، وكذلك إمكانية تعميم النتائج الّتى توصّلت إليها الدّراسة.

الجدول (١):

معاملات كرونباخ ألفا لمتغيرات الدّراسة

المتغير	عدد الاسئلة	كرونباخ إلفا
الجوانب الملموسة	٤	٠,٧٢١٥
الاعتماديّة	٥	٠,٨٠٢٦
سرعة الاستجابة	٤	٠,٨٢٠٣
الأمان	٤	٠,٨٥٢٨
التّعاطف	٥	٠,٧٩٩٠
جميع الفقرات	٢٢	٠,٩٢٢١

تحليل نتائج الدراسة:

١- الخصائص الشّخصيّة لعينة الدّراسة:

تشير النتائج في الجدول رقم (٢) إلى أن نسبة (٦٣,١٪) في العينة كانوا من الذكور، وأن (٣٦,٩٪) كانوا من الإناث.وهذا يشير إلى أن النّسبة العظمى ممن يملكون أرصدة في المصارف هم من الذّكور، ويعود ذلك إلى دور الرجل الاقتصاديّ في الأسرة والمجتمع. كما تشير النتائج في الجدول (٢) إلى أن (٦٢,٩٪) من عينة الدّراسة تقع أعمارهم ضمن الفئة

العمريّة (٢٠-٤٠) سنة، ونسبة (٢١,٦٪) من العينة تقع أعمارهم من (٤١-٥٠) سنة، بينما كانت نسبة من تجاوز أعمارهم الستون عاما (٥,٢٪) فقط، مما يشير إلى أنّ غالبية عملاء المصارف هم من الفئة الشّابّة، ممَّن لم يتجاوزوا سن الخمسين، فيما كانت الغالبية العظمى من عينة الدراسة من المتزوجين، حيث بلغت النسبة (٦٧,٧٪).

كما يشير الجدول (٢) إلى المستوى التّعليميّ لعينة الدّراسة حيث أن أكبر فئة من العملاء يحملون شهادات جامعيّة ومتوسطة، وذلك بنسبة (٦٦,٢٪) من عينة الدّراسة، أمّا من يحملون شهادة الثّانويّة فنسبتهم (١٧,٦٪)، بينما نسبة (١٦,١٪) فقط هم دون الثانوية، ممّا يشير إلى أن انخفاض المؤهّل الدّراسيّ يؤدّي إلى انخفاض احتماليّة امتلاك حساب في المصرف، حيث إنّ اقلّ فئة من عملاء المصارف هم دون الثّانويّة العامّة.

الجدول (٢)

توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات الشخصية

المتغيّرات	الفئة	العدد	النّسبة المئويّة
الجنس	ذكر	٢١٩	٦٣,١
	أنثى	١٢٨	٣٦,٩
الفئة العمريّة	٢٠-٣٠ سنة	١١٣	٣٢,٦
	٣١-٤٠ سنة	١٠٥	٣٠,٣
	٤١-٥٠ سنة	٧٥	٢١,٦
	٥١-٦٠ سنة	٣٦	١٠,٤
	اكبر من ٦٠	١٨	٥,٢
الحالة الاجتماعيّة	أعزب	٩٣	٢٦,٨
	متزوّج	٢٣٥	٦٧,٧
	غير ذلك	١٩	٥,٥
المستوى التّعليميّ	أقل من الثّانويّة العامّة	٥٦	١٦,١
	الثّانويّة	٦١	١٧,٦
	دبلوم متوسط	٦٥	١٨,٧
	بكالوريوس	١٠٨	٣١,١
	دراسات عليا	٥٧	١٦,٤

المتغيّرات	الفئة	العدد	النّسبة المئويّة
جهة العمل	في مؤسسة حكوميّة	٩٨	٢٨,٢
	في مؤسسة خاصّة	٢١٦	٦٢,٢
	عمل حرّ	٣٣	٩,٥
الرّاتب	اقل من ٣٠٠ دينار	٥٦	١٦,١
	٣٠١–٤٠٠ دينار	٤٦	١٣,٣
	٤٠١–٥٠٠ دينار	٦٨	١٩,٦
	أكثر من ٥٠٠ دينار	١٧٧	٥١,٠
عدد المصارف المتعامل معها	مصرف واحد	٢٢٥	٦٤,٨
	مصرفان	٩٠	٢٥,٩
	ثلاثة مصارف فأكثر	٣٢	٩,٢
عدد سنوات التّعامل مع المصرف	أقلّ من خمس سنوات	١١٣	٣٢,٦
	من٥–١٠ سنوات	٩٤	٢٧,١
	أكثر من ١٠ سنوات	١٤٠	٤٠,٣

ووفقا للنتائج في الجدول (٢)، فان (٦٢,٢٪) من العينة يعملون في مؤسسات خاصّة، بينما (٢٨,٢٪) من العينة يعملون في مؤسسات حكوميّة. أمّا في الأعمال الحرّة فيعمل (٩,٥٪) فقط من أفراد العينة، وهي نتيجة منطقيّة، حيث تلزم المؤسسات– سواء الخاصّة أو الحكوميّة– الموظفين العاملين بفتح حساب منذ بدء العمل، وذلك لتحويل رواتبهم إلى هذا الحساب، كما أنّ الغالبيّة العظمى من عينة الدّراسة تزيد دخولهم عن (٥٠٠) دينار وهم بنسبة (٥١٪) من العينة، أمّا من تقل رواتبهم عن (٣٠٠) دينار فبلغت نسبتهم (١٦,١٪) من عينة الدراسة، كما يتبيّن أيضا أنّ معظم أفراد العينة يتعاملون مع مصرف واحد فقط، وتبلغ نسبتهم (٦٤,٨٪) من العينة، وكان معظم المشاركين في هذه الدّراسة ممّن يتعاملون مع المصرف منذ أكثر من عشر سنوات وبنسبة (٤٠,٣٪) من عينة الدّراسة، في حين إن (٣٢,٦٪) من العينة كان تعاملهم أقلّ من خمس سنوات، أمّا من تراوح تعاملهم مع المصرف من (٥–١٠) سنوات فكانت نسبتهم (٢٧,١٪) من العينة.

٢- تحليل مستوى الجودة الكلّيّة في المصارف العاملة في محافظة القدس:

لتحديد مستوى جودة الخدمات الّتي تقدمها المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، تشير النتائج في الجدول (٣) إلى أنّ تقويم المشاركين للجودة الكلّيّة للخدمات المصرفيّة كان حسب الترتيب الآتي:

١. الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصرف جيّدة، وذلك بنسبة (٣٩,٥٪).
٢. الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصرف جيدّة جداّ وذلك بنسبة (٣٤,٦٪).
٣. الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصرف مقبولة، وذلك بنسبة (١٧,٣٪).
٤. الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصرف ممتازة، وذلك بنسبة (٧,٢٪).
٥. الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصرف متدنية، وذلك بنسبة (١,٤٪).

ومن النتائج يتضح كذلك أن مستوى جودة الخدمة المصرفيّة في المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس من وجهة نظر العملاء كان إيجابيّا (جيد فأعلى) حيث زادت نسبته عن (٨٠٪).

الجدول (٣)
توزيع عينة البحث حسب تقييم الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفية

التقييم	التّكرار	النسبة المئويّة	التّرتيب
ممتازة	٢٥	٧,٢	٤
جيّدة جدّا	١٢٠	٣٤,٦	٢
جيّدة	١٣٧	٣٩,٥	١
مقبولة	٦٠	١٧,٣	٣
متدنيّة	٥	١,٤	٥
المجموع	٣٤٧	١٠٠٪	

٣- تحليل أبعاد جودة الخدمات في المصارف العاملة في محافظة القدس:

لتحليل أبعاد جودة الخدمات في المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، استخدم الوسط الحسابيّ، لتحديد الأهميّة النّسبيّة للأبعاد الخمسة لمقياس (SERVPERF)، وذلك من خلال حساب متوسطات الإجابة على كلّ عبارة من عبارات الاستبانة، كما يتضح من الجدول(٤).

الجدول (٤)
متوسطات إجابات عينة الدّراسة على عبارات مقياس جودة الخدمة

أبعاد جودة الخدمة	الرقم	العبارة	المتوسط	الترتيب
العناصر الملموسة	١	توافر تجهيزات ومعدات وأجهزة تقنيّة متطورة.	٤,٠٦٣٤	٢
	٢	المرافق والصالات ملائمة وصحيّة وجذّابة.	٣,٥٩٣٧	٦
	٣	تميّز العاملون بالنّظافة وحسن الهندام والمظهر.	٤,٢٢٤٨	١
	٤	ملائمة المظهر العام للبنك مع نوعية و طبيعة الخدمة المقدمّة.	٣,٧٨١٠	٣
الاعتمادية	٥	الالتزام بتنفيذ الأعمال في الأوقات المحدّدة	٣,٥٩٩٤	٥
	٦	الاهتمام بمشاكل العملاء، والإجابة عن استفساراتهم.	٣,٥١٨٧	١٠
	٧	الحرص على تقديم الخدمة بشكل صحيح ومن أوّل مرّة.	٣,٣١٧٠	١٦
	٨	تقديم الخدمة في المواعيد الّتي تمّ تحديدها.	٣,٥٢١٦	٩
	٩	توافر أنظمة التوثيق والسجلات بشكل دقيق.	٣,٧٧٨١	٤
سرعة الاستجابة	١٠	إعلام العملاء بدقّة عن موعد تقديم الخدمة.	٣,٤٥٨٢	١٣
	١١	تقديم الخدمة للعملاء بشكل فوريّ.	٣,٣٥١٦	١٥
	١٢	الاستعداد الدائم لمساعدة العملاء.	٣,٤٠٣٥	١٤
	١٣	عدم انشغال العاملين عن تلبية الطلبات الفوريّة للعملاء.	٣,١٦٧١	١٩
الأمان	١٤	سلوك العاملين يشعر العملاء بالثّقة.	٣,٤٦٦٩	١٢
	١٥	شعور العملاء بالأمان في التّعامل مع العاملين.	٣,٥٤٤٧	٨
	١٦	تَمتّعُ العاملين بالأحاسيس الإنسانية واللباقة.	٣,٥١٨٧	١١
	١٧	توافر المعرفة الكافية لدى العاملين للإجابة عن أسئلة العملاء	٣,٥٦٢٠	٧
التّعاطف	١٨	اهتمام العاملين بالعملاء اهتماما شخصيّا.	٣,٢٤٢١	١٨
	١٩	ملائمة ساعات العمل لجميع العملاء.	٢,٧٩٢٥	٢٣
	٢٠	امتلاك العاملين القدرة على منح الاهتمام الشّخصيّ للعملاء.	٣,١٦٤٣	٢٠
	٢١	وضع المصلحة العليا للعملاء نصب العين.	٢,٨٤٧٣	٢٢
	٢٢	العلم والدراية باحتياجات العملاء.	٣,١٤٩٩	٢١
الجودة الكليّة	٢٣	الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة في المصرف.	٣,٢٨٨٢	١٧

وبالنظر إلى ترتيب العوامل وفقا إلى المتوسطات، يعرض الجدول (٥) أهمّ خمسة عوامل من وجهة نظر عملاء المصارف في تقويمهم لجودة الخدمة المصرفيّة، وهي على الترتيب: «تَميّزُ العاملين بالنظافة وحسن الهندام والمظهر»، و «توافر تجهيزات ومعدات وأجهزة تقنيّة متطوّرة»، «وملاءمة المظهر العام للبنك مع نوعيّة الخدمة المقدّمة وطبيعتها»، وجميع هذه العوامل تتعلّق ببعد العناصر الماديّة الملموسة، ممّا يعكس انطباع العملاء الإيجابيّ الكبير عن توفير المصارف للعاملين المميّزين، ولأحدث التقنيات اللازمة لتيسير الخدمة وتسهيلها، وملاءمة المظهر العام للبنك مع نوعية الخدمة المقدّمة وطبيعتها.

أمّا العامل الرابع فكان "توافر أنظمة التّوثيق والسّجلات بشكل دقيق" وكان العامل الخامس "الالتزام بتنفيذ الأعمال في الأوقات المحددة " وهي عوامل تتعلّق ببعد الاعتماديّة، وتعكس انطباع العملاء عن احتفاظ المصارف بسجلات دقيقة خالية من الأخطاء، وحرصها على تحرّي الدّقّة في أداء الخدمة.

الجدول (٥)
أهم خمسة عوامل من وجهة نظر العملاء

الرقم	العامل	المتوسط	الترتيب
١	تَميّزَ العاملون بالنّظافة وحسن الهندام والمظهر.	٤,٢٢٤٨	١
٢	توافر تجهيزات ومعدات وأجهزة تقنيّة متطوّرة.	٤,٠٦٣٤	٢
٣	ملائمة المظهر العام للبنك مع نوعيّة الخدمة المقدّمة وطبيعتها.	٣,٧٨١٠	٣
٤	توافر أنظمة التّوثيق والسّجلات بشكل دقيق.	٣,٧٧٨١	٤
٥	الالتزام بتنفيذ الأعمال في الأوقات المحدّدة.	٣,٥٩٩٤	٥

كما يبين الجدول (٦) العوامل الخمسة الّتي تمثّل أقلّ العوامل جودة كما يراها العملاء، حيث إنّ النّتائج الّتي تظهر في الجدول تعدُّ بمثابة قاعدة بيانات، يمكن أن تستعين بها إدارات المصارف في تحسين جودة الخدمات المقدّمة للعملاء، وذلك عن طريق إبداء الاهتمام برفع مستوى العوامل الواردة في الجدول.

الجدول (٦)
العوامل الأقل أهمية من وجهة نظر العملاء

الرقم	العامل	المتوسط	الترتيب
١	اهتمام العاملين بالعملاء اهتماما شخصيًا.	٣,٢٤٢١	١٨
٢	عدم انشغال العاملين عن تلبية الطلبات الفوريّة للعملاء	٣,١٦٧١	١٩
٣	امتلاك العاملين القدرة على منح الاهتمام الشخصي للعملاء.	٣,١٦٤٣	٢٠
٤	العلم والدّراية باحتياجات العملاء.	٣,١٤٩٩	٢١
٥	وضع المصلحة العليا للعملاء نصب العين.	٢,٨٤٧٣	٢٢

٤-اختبار فرضيات الدّراسة:

١. أسلوب تحليل الارتباط لتحديد علاقة كلّ متغيّر مستقل بالمتغيّر التابع:

في ضوء أهداف الدّراسة، وفرضياتها، ومتغيراتها، وأساليب القياس، اعتمد على أسلوب الارتباط (معامل ارتباط بيرسون) لتحديد نوع العلاقة وقوتها بين الأبعاد الخمسة وجودة الخدمات الكلّيّة، وأسند بتحليل الانحدار المتعدّد لقياس أثر الأبعاد المستقلة الخمسة على المتغيّر التّابع المتمثّل في الجودة الكلّيّة للخدمة، وذلك لاختبار الفرضيّة الأولى للدّراسة، كما أستخدم تحليل التباين الأحاديّ (One way ANOVA) الّذي أسند باختبار أقلّ مربع أخطاء(Least Square Differences LSD) وذلك لاختبار الفرضيّة الثّانية.

أوّلا:اختبار الفرضيّة الأولى

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى $\alpha = ٠,٠٥$) بين توافر (العناصر الماديّة الملموسة، ودرجة الاعتمادية، ودرجة الاستجابة، ودرجة الأمان، ودرجة التّعاطف) في الخدمة المصرفيّة، ومستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس.

ويوضح الجدول (٧) معاملات الارتباط، ومستوى المعنوية المرافق لها، وتفسير طبيعة العلاقة بين أبعاد جودة الخدمة والجودة الكلّيّة، حيث تشير النتائج في الجدول إلى وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة بين جميع الأبعاد الخمسة والجودة الكلية للخدمات المصرفية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠١$) ممّا يمكن معه رفض الفرضيّة الصّفريّة، وقبول الفرضيّة البديلة وذلك لكلّ بعد من الأبعاد الخمسة، حيث يتبين من الجدول

ما يأتي:

١. إنّ معامل الارتباط بين العناصر الماديّة الملموسة ومستوى الجودة الكلّيّة إيجابيّ وذو دلالة احصائيّة، حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٤٤١) ومستوى المعنوية (٠,٠٠٠) ممّا يدلّ على وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين توافر العناصر الماديّة الملموسة في الخدمة المصرفية وبين مستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس. ويؤكّد الجدول (٨) على هذه العلاقة حيث يتبيّن أن قيمة β إيجابيّة وذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغت (٠,٢٢٣) وبمستوى معنوية (٠,٠٠٠)

٢. إنّ معامل الارتباط بين درجة الاعتماديّة وبين مستوى الجودة الكلّيّة إيجابيّ وذو دلالة إحصائيّة، حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٥٥٢)، ومستوى المعنوية (٠,٠٠٠)، ممّا يدلّ على وجود علاقة ايجابيّة ذات دلالة إحصائيّة بين درجة الاعتماديّة في الخدمة المصرفيّة وبين مستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، ويؤكّد الجدول (٨)على هذه العلاقة، حيث يتبيّن أن قيمة β إيجابيّة وذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغت (٠,١٢٨) وبمستوى معنوية (٠,٠٥٠).

٣. إنّ معامل الارتباط بين درجة الاستجابة وبين مستوى الجودة الكلّيّة إيجابيّ وذو دلالة إحصائيّة حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٥٧٢) ومستوى المعنويّة (٠,٠٠٠)، ممّا يدلّ على وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين درجة الاستجابة في الخدمة المصرفية وبين مستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، ويؤكّد الجدول (٨) على هذه العلاقة، حيث يتبيّن أن قيمة β إيجابيّة، وذات دلالة إحصائيّة حيث بلغت (٠,٢٠٦) وبمستوى معنوية (٠,٠٠٢).

٤. إنّ معامل الارتباط بين درجة الأمان وبين مستوى الجودة الكلّيّة إيجابيّ وذو دلالة إحصائيّة حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٥٥٣) ومستوى المعنويّة (٠,٠٠٠)، ممّا يدلّ على وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين درجة الأمان في الخدمة المصرفيّة وبين مستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، ويؤكّد الجدول رقم (٨) على هذه العلاقة حيث يتبيّن أنّ قيمة β إيجابيّة وذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغت (٠,١١٤) وبمستوى معنويّة (٠,٠٧٤).

٥. إنّ معامل الارتباط بين درجة التّعاطف وبين مستوى الجودة الكلّيّة إيجابيّ وذو دلالة إحصائيّة حيث بلغ معامل الارتباط (٠,٥٢٢) ومستوى المعنويّة (٠,٠٠٠)، ممّا يدلّ على وجود علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائية بين درجة التّعاطف في الخدمة المصرفيّة وبين مستوى جودة الخدمات الكلّيّة للمصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس، ويؤكّد الجدول (٨) على هذه العلاقة حيث يتبيّن أنّ قيمة β إيجابيّة وذات دلالة إحصائيّة حيث بلغت (٠,١٩٥) وبمستوى معنويّة (٠,٠٠١).

الجدول (٧)
معاملات الارتباط بين الجودة الكلية للخدمة والأبعاد الخمسة

البعد	معامل الارتباط	مستوى المعنويّة	التّفسير
العناصر الملموسة	٠,٤٤١	٠,٠٠٠	علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة
الاعتماديّة	٠,٥٥٢	٠,٠٠٠	علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة
سرعة الاستجابة	٠,٥٧٢	٠,٠٠٠	علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة
الأمان	٠,٥٥٣	٠,٠٠٠	علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة
التّعاطف	٠,٥٢٢	٠,٠٠٠	علاقة إيجابيّة ذات دلالة إحصائيّة

استخدام تحليل الانحدار المتعدّد:

يشير الجدول (٨) إلى نتائج اختبار الانحدار المتعدّد الّذي استخدم لقياس أثر المتغيّرات المستقلة الخمسة: العناصر الملموسة، والاعتماديّة، وسرعة الاستجابة، والأمان، والتعاطف على المتغيّر التّابع المتمثّل في الجودة الكلّيّة للخدمة، حيث نستنتج من الجدول أن قيم معامل β للمتغيّرات المستقلة إيجابيّة، فيما كانت أربعة من الأبعاد الخمسة ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى ٠,٠٥ باستثناء بعد الأمان الّذي كان ذا دلالة إحصائيّة عند مستوى ٠,١٠ لذا نرفض الفرضيات الصّفريّة، ونقبل الفرضيات البديلة لكلّ من الأبعاد الخمسة، وهذا يعني أنّ هناك أثراً إيجابيّاً ذا دلالة إحصائية بين الأبعاد الخمسة: العناصر الملموسة، والاعتماديّة، وسرعة الاستجابة، والأمان، والتّعاطف في الخدمة المصرفيّة وبين مستوى الجودة الكلّيّة للبنوك العاملة في محافظة القدس، وهذه النتائج تتوافق مع ما توصلت إليه الدّراسة في اختبار الفرضيّة الأولى.

الجدول (٨)
نتائج اختبار الانحدار المتعدد للأبعاد الخمسة باعتبار المتغيّر التابع الجودة الكلّيّة

العوامل المستقلة	Beta	T	Sig.
الثّابت	-٠,٢٦٥	-١,٠٩٩	٠,٢٧٢
العناصر الماديّة الملموسة	.٣٠٧	٤,٩٧٠	.٠٠٠
الاعتماديّة	.١٥٦	١,٩٦٤	.٠٥٠
الاستجابة	.٢٢١	٣,٠٧٣	.٠٠٢
الأمان	.١١٥	١,٧٩١	.٠٧٤
التّعاطف	.٢١٦	٣,٤١٤	.٠٠١

F = 56.264, P=0.000, R = 0.672, Adj. R2 = 0.444

وبالنظر إلى قيمة اختبار فيشر لتحديد مدى صلاحيّة مقياس الانحدار لتمثيل العلاقة بين المتغيّرات المستقلة والمتغيّر التابع، يتبيّن أنّ قيمة F المحسوبة أعلى من القيمة الجدوليّة، وهي قيمة ذات دلالة إحصائيّة عند مستوى معنوية ٠,٠١، حيث بلغ مستوى المعنوية المحسوب ٠,٠٠٠، وهذا يعني أنّ المقياس يصلح لتمثيل العلاقة حيث تفسّر المتغيّرات المستقلّة ما نسبته (٤٤,٤٪) من التبايّن في المتغيّر التّابع (الجودة الكلّيّة)، فيما بلغ معامل الارتباط المتعدّد إلى ارتباط قويّ بين المتغيّرات المستقلة مجتمعة والمتغيّر التّابع بلغت قيمته (٦٧,٢٪)، وهو ما يؤكّد النتائج الّتي تمّ التّوصل إليها سابقا.

ثانيا: اختبار الفرضيّة الثانيّة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى α = ٠,٠٥) في متوسطات إجابات أفراد عينة الدّراسة نحو أبعاد جودة الخدمة المصرفيّة ونحو الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة تعزى للعوامل الشّخصيّة (الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعيّة، والمستوى التّعليميّ، وجهة العمل، والرّاتب، وعدد المصارف المتعامل معها، وعدد سنوات التّعامل مع المصرف).

ويبيّن الجدول (٩) نتائج تحليل التّباين الأحاديّ لتوضيح الفروق في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس،نحو أبعاد جودة الخدمة الخمسة ونحو الجودة الكلية للخدمة، تبعاً لاختلاف المتغيّرات الشّخصيّة المتمثلة في: الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعيّة، والمستوى التّعليميّ، وجهة العمل، والرّاتب، وعدد المصارف المتعامل معها، وعدد سنوات التّعامل مع المصرف، حيث يتبيّن من النّتائج الموضحة في الجدول ما يأتي:

١. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى α = ٠,٠٥) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة المتعلقة بالاعتمادية، والاستجابة، والأمان، والتّعاطف، وكذلك نحو الجودة الكلّيّة للخدمة، تبعا لاختلاف متغيّر الجنس، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب (P) أكبر من (٠,٠٥)، في حين كانت الفروق في إجابات المبحوثين نحو بعد العناصر الملموسة ذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغ مستوى الدّلالة المحسوب (٠,٠٤) وهو أقلّ من (٠,٠٥)، وقد كانت الفروق لصالح الذّكور، حيث بلغ المتوسط الحسابيّ (٤,٠٠) فيما كان للإناث (٣,٨٠).

٢. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى α = ٠,٠٥) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة الخمسة، وكذلك نحو

الجودة الكلّيّة للخدمة، تبعا لاختلاف متغيّر العمر، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥) في جميع الحالات.

٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى ٠,٠٥ = α) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة الخمس، وكذلك نحو الجودة الكلية للخدمة، تبعا لاختلاف متغير الحالة الاجتماعيّة، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥) في جميع الحالات.

٤. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى ٠,٠٥ = α) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة المتعلّقة بالعناصر الملموسة، والاعتماديّة، والاستجابة، والأمـان، والتّعاطف، وكذلك نحو الجودة الكلّيّة للخدمة، تبعا لاختلاف متغيّر المستوى التّعليميّ، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥)، في حين كانت الفروق في إجابات المبحوثين نحو بعد الأمـان ذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغ مستوى الدّلالة المحسوب ٠,٠٤ وهو أقلّ من (٠,٠٥)، وبإجراء اختبار (LSD) تبيّن أنّ الفروق كانت لصالح حملة دبلوم كليات المجتمع على حساب حملة البكالوريوس والدّراسات العليا، بمتوسط فروق بلغت (٠,٣٢١) و (٠,٤٣١) على التّوالي، وبمستوى دلاله (٠,٠٢) و (٠,٠٠٧) على التّوالي.

٥. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى ٠,٠٥ = α) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة المتعلّقة بالاعتماديّة، والاستجابة، والأمـان، والتّعاطف، تبعا لاختلاف متغيّر جهة العمل، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥)، في حين كانت الفروق في إجابات المبحوثين نحو بعد العناصر الملموسة، وكذلك نحو الجودة الكلّيّة للخدمة ذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغ مستوى الدّلالة المحسوب (٠,٠٥)و (٠,٠٤) على التّوالي، وهي قيم (≤٠,٠٥)، وقد كانت الفروق نحو بعد العناصر الملموسة لصالح العاملين في المؤسسات الحكوميّة والمؤسسات الخاصّة على حساب الأعمال الحّرة، بمتوسط فروق بلغت (٠,٣١٣) و (٠,٢٥٩) على التّوالي، وبمستوى دلالة (٠,٠١٦) و (٠,٠٣١) على التّوالي، فيما كانت الفروق نحو الجودة الكلّيّة للخدمة لصالح المؤسسات الحكومية على حساب المؤسسات الخاصة، بمتوسط فروق (٠,٢٦٧) وبمستوى دلالة (٠,٠١٣).

٦. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى ٠,٠٥ = α) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة المتعلّقة

بالاستجابة، والتّعاطف، وكذلك نحو الجودة الكلّيّة للخدمة تبعاً لاختلاف متغيّر الرّاتب، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥)، في حين كانت الفروق في إجابات المبحوثين نحو أبعاد العناصر الملموسة، والاعتماديّة، والأمان ذات دلالة إحصائيّة، حيث كان مستوى الدلالة المحسوب أقل من (٠,٠٥)، وبإجراء اختبار LSD)) تبيّن أنّ الفروق نحو بعد العناصر الملموسة كانت لصالح فئة الراتب (٣٠١-٤٠٠) على حساب الفئتين أقلّ من (٣٠٠) و (٤٠١-٥٠٠) بمتوسط فروق بلغت (٠,٤٢٧) و (٠,٢٤٧) وبمستوى دلالة (٠,٠٠١) و (٠,٠٤١) على التّوالي، كما كانت الفروق لصالح فئة الرّاتب أكثر من (٥٠٠) على حساب الفئتين اقل من (٣٠٠)و (٤٠١-٥٠٠) بمتوسط فروق بلغت (٠,٣٦٨) و(٠,١٧٨) وبمستوى دلالة (٠,٠٠٠) و (٠,٠٤٩) على التّوالي، فيما كانت الفروق نحو بعد الاعتماديّة لصالح فئات الرّاتب (٣٠١-٤٠٠) و (٤٠١-٥٠٠) و أكثر من (٥٠٠) على حساب فئة الرّاتب اقل من (٣٠٠) بمتوسطات فروق بلغت (٠,٣٩٥) و (٠,٢٦) و (٠,٢٦) وبمستويات دلالة (٠,٠٠٦) و (٠,٠٤٧) و (٠,٠٢) على التّوالي، أمّا الفروق نحو بعد الأمان فقد كانت لصالح الفئة (٣٠١-٤٠٠) على حساب بقية الفئات، وبمتوسطات فروق بلغت (٠,٥٤٣) و (٠,٣٢٩) و (٠,٤٢٤) وبمستويات دلالة (٠,٠٠٢) و (٠,٠٤٨) و (٠,٠٠٣) على التّوالي، ولصالح الفئة (٤٠١-٥٠٠) على حساب الفئة أقلّ من (٣٠٠) بمتوسط فروق بلغ (٠,٥٤٣) ومستوى دلالة (٠,٠٠٢).

٧. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة (عند مستوى $\alpha =$ ٠,٠٥) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة الخمس، وكذلك نحو الجودة الكلّيّة للخدمة، تبعا لاختلاف متغيّر عدد المصارف المتعامل معها، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥) في جميع الحالات.

٨. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى $\alpha =$ ٠,٠٥) في إجابات عملاء المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس نحو أبعاد جودة الخدمة المتعلّقة بالعناصر الملموسة، والاعتماديّة، والاستجابة، والتّعاطف، وكذلك نحو الجودة الكلّيّة للخدمة، تبعا لاختلاف متغيّر عدد سنوات التّعامل مع المصرف، حيث كان مستوى الدّلالة المحسوب(P) أكبر من (٠,٠٥)، في حين كانت الفروق في إجابات المبحوثين نحو بعد الأمان ذات دلالة إحصائيّة، حيث بلغ مستوى الدّلالة المحسوب (٠,٠٣)، وهو أقلّ من (٠,٠٥)، وبإجراء اختبار (LSD) تبيّن أنّ الفروق كانت لصالح الفئة أقلّ من (٥) سنوات على حساب الفئتين (٥-١٠) سنوات و أكثر من (١٠) سنوات، بمتوسط فروق بلغت (٠,٢٥٢) و (٠,٢٧٣) على التّوالي، وبمستوى دلالة (٠,٠٤) و (٠,٠١٤) على التّوالي.

الجدول (٩)
تحليل التّباين الأحاديّ للفروق في إجابات
عينة الدّراسة تبعاً لاختلاف المتغيّرات الشّخصيّة

المتغير	الجنس		العمر		الحالة الاجتماعيّة		المستوى التّعليميّ		جهة العمل		الرّاتب		عدد المصارف المتعامل معها		عدد سنوات التّعامل مع المصرف	
البعد	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P	F	P
العناصر الملموسة	٤,٤	٠,٠٤	١,٣	٠,٢٨	٠,٨٥	٠,٤٣	١,٨	٠,١٣	٣,١	٠,٠٥	٦,٢	٠,٠٠	٠,٨٥	٠,٤٣	٠,٤٢	٠,٦٦
الاعتماديّة	٣,٢	٠,٠٨	٠,٩٨	٠,٤٢	١,٨	٠,١٧	١,١	٠,٣٦	٠,٦٧	٠,٥١	٢,٩	٠,٠٤	٢,٨	٠,٠٦	١,٦	٠,٢٠
الاستجابة	١,٤	٠,٢٤	٠,٣٧	٠,٨٣	٢,٠	٠,١٤	١,٢	٠,٣٢	٠,٩٥	٠,٣٩	٢,٤	٠,٠٧	١,٥	٠,٢٤	١,٤	٠,٢٤
الأمان	١,١	٠,٢٩	١,٢	٠,٣٠	٢,٠	٠,١٤	٢,٥	٠,٠٤	١,٠	٠,٣٧	٣,٨	٠,٠١	٠,٣١	٠,٧٣	٣,٥	٠,٠٣
التّعاطف	١,٦	٠,٢١	٠,٦٧	٠,٦٢	١,٧	٠,١٨	٠,٧٣	٠,٥٧	٢,٢	٠,١١	١,٥	٠,٢٣	١,٢	٠,٣١	٠,٧٢	٠,٤٩
الجودة الكلّيّة	٠,٤١	٠,٥٢	٠,٣٠	٠,٨٨	٠,٧٢	٠,٤٩	٠,٣٥	٠,٨٤	٣,٢	٠,٠٤	٢,٠	٠,١٢	١,٩	٠,١٥	٠,٤٢	٠,٦٦

الجدول (١٠)
اختبار (LSD) البعديّ للفروق
في إجابات المبحوثين تبعاً لاختلاف المتغيّرات الشّخصيّة

البعد	المتغيّرات	الفروق بين	متوسط الفرق	مستوى الدّلالة
العناصر الملموسة	جهة العمل	الحكوميّة/ الاعمال الحرّة	.٣١٣	.٠١٦
		الخاصّة/ الاعمال الحرّة	.٢٥٩	.٠٣١
	الرّاتب	٣٠١– ٤٣٠ / اقل من ٣٠٠	.٤٢٧	.٠٠١
		٣٠١–٤٠٠ / ٤٠١–٥٠٠	.٢٤٧	.٠٤١
		أكثر من ٥٠٠ / اقل من ٣٠٠	.٣٦٨	.٠٠٠
		أكثر من ٥٠٠ / ٤٠١–٥٠٠	.١٧٨	.٠٤٩
الاعتماديّة	الرّاتب	٣٠١–٤٠٠ / أقلّ من ٣٠٠	.٣٩٥	.٠٠٦
		٤٠١ – ٥٠٠/ أقلّ من ٣٠٠	.٢٦	.٠٤٧
		أكثر من ٥٠٠ / أقلّ من ٣٠٠	.٢٦	.٠٢
الامان	المستوى التّعليميّ	كلية مجتمع / بكالوريوس	.٣٢١	.٠٢
		كلية مجتمع / دراسات عليا	.٤٣١	.٠٠٧
	الرّاتب	٣٠١ –٤٠٠ / أقلّ من ٣٠٠	.٥٤٣	.٠٠٢
		٤٠١ –٥٠٠ / أقلّ من ٣٠٠	.٥٤٣	.٠٠٢
		٤٠١–٥٠٠/ ٣٠١ –٤٠٠	.٣٢٩	.٠٤٨
		أكثر من ٥٠٠ / ٣٠١–٤٠٠	.٤٢٤	.٠٠٣
الجودة الكلّيّة للخدمة	جهة العمل	الحكوميّة / الخاصّة	.٢٦٧	.٠١٣

ملخّص النّتائج والاستنتاجات:

استنادا إلى النّتائج الّتي تمّ التّوصل اليها من خلال اختبار فرضيات الدّراسة وتحليل أبعاد الجودة، فإنّه يمكن التّوصل إلى أهمّ النّتائج وعلى النحو الآتي:

١. أشارت النّتائج إلى الانطباع الإيجابيّ عن الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة المقدمّة من المصارف العربيّة العاملة في محافظة القدس وذلك بنسبة ٨١,٣٪ من العينة.

٢. تبيّن من النّتائج أنّ أفضل محدّدات الجودة هو العناصر الملموسة، وخاصّة فيما يتعلّق بتميّز العاملين بالنظافة وحسن الهندام، بينما كان التّعاطف أسوأ محدّدات الجودة، وخاصّة في الجانب المتعلّق بوضع المصلحة العليا للعملاء نصب العين.

٣. أشارت النّتائج – من حيث علاقة الأبعاد الخمسة والمكونة لمقياس جودة الخدمة المصرفيّة مع الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة– إلى وجود علاقة إيجابيّة قويّة ذات دلالة إحصائيّة بين الأبعاد الخمسة، وبين مستوى الجودة الكلّيّة للخدمة المصرفيّة، وقد أثبتت معادلة الانحدار المتعدّد للأبعاد الخمسة على المتغيّر التّابع (الجودة الكلّيّة) ذلك، وبقدرة تفسيريّة عالية نوعاً ما، وهذا يعني أنّ زيادة الاهتمام بأبعاد جودة الخدمة سيزيد من الجودة الكلّيّة.

٤. تبيّن من النّتائج أنّ تقويم الإناث للعناصر الماديّة الملموسة كان بمستوى أقلّ من الذّكور، كما أنّ تقويم الأعمال الحرّة لتلك العناصر كان بدرجة أقلّ من الوظائف الأخرى، وكذلك كان تقويم ذوي الرّواتب المتدنّية كان بمستوى أقلّ من ذوي الرّواتب العالية، ويبدو أنّ للإناث، والعاملين في العمل الحرّ، وذوي الرّواتب المتدنّية، في محافظة القدس متطلبات ماديّة أعلى ممّا تقدمها المصارف.

٥. تبيّن من النّتائج أنّ تقويم الموظفين من ذوي الرّواتب المتدنّية لجانب الاعتماديّة كان بمستوى أقلّ من ذوي الرّواتب العالية، وهنا يتضح شعور هذه الفئة من العملاء بتدني مستوى الجودة في هذا الجانب.

٦. تبيّن من النّتائج أنّ تقويم حملة دبلوم كليات المجتمع لدرجة الأمان كان بمستوى أعلى من حملة الشّهادات الأعلى، وهذا يدلّ على أنّه –وبزيادة المستوى التّعليميّ– يقلّ تقويم العملاء لمستوى الأمان في تقديم الخدمة، كما أنّ تقويم العملاء من ذوي الرّواتب العالية لجانب الأمان أعلى من ذوي الرّواتب المتدنّية، وكذلك كان تقويم العملاء حديثي التّعامل مع المصارف لهذا الجانب بمستوى أعلى من العملاء القدامى. وهذا يدلّ على شعور العملاء بانخفاض عنصر الأمان في تقديم الخدمة مع مرور الزمن في تعاملهم مع مصارفهم.

التّوصيات

بناء على النّتائج التي توصلت إليها الدّراسة يمكن الوصول إلى التّوصيات الآتية:

١. الاستعانة بمقياس الأداء (SERVPERF) ، وذلك لقدرته القويّة على التّفسير في قياس جودة الخدمة لإجراء مثل هذه الدّراسات في ظروف أعمّ وأشمل.
٢. ضرورة الاهتمام بالأساليب والتّوجهات التّسويقيّة الحديثة في التّعامل مع العملاء، والاستماع إلى صوت العميل، والتّركيز عليه، لأنّه محور كلّ العمليات، ويكون ذلك عن طريق المقابلات الشّخصيّة والاستبانات، ومشاركة العميل ضمن فرق الجودة، ونظام الاقتراحات والشكاوي.
٣. على المصارف أن تعمل على تلبية احتياجات العملاء بغضّ النّظر عن جنسهم، أو عملهم، أو دخلهم، أو قدمهم في التّعامل مع المصرف عند تقديم الخدمات، أو وضع المعايير، وذلك لزيادة حصتها السّوقيّة، وتحديد متطلبات العملاء وتوقعاتهم، والسّعي الدّائم لتلبيتها والتّفوق عليها.
٤. ضرورة الانتباه إلى أنّ هناك عوامل تحتاج إلى المزيد من التّركيز والاهتمام، وبالتّالي يجب أنّ تكون ضمن أولويات عمليات التّحسين، و إجراء مراجعة وتحليل دائمين لطريقة أداء الأعمال، والبحث عن طرق أخرى لإنجازها بشكل أفضل.
٥. التّزوّد بالمعلومات الأساسّية اللازمة لأداء العمل اليوميّ، والمعلومات عن احتياجات العميل، والإشباعات الّتي يتوقع ان يحققها، ومعلومات عن حجم الخدمات الّتي يطلبها العميل ونوعيّتها، ودرجة أهميّتها في حياته الخاصّة (الشّخصيّة).
٦. العمل على مواكبة التطورات التكنولوجية وإدخال التكنولوجيا الحديثة إلى المصرف، والعمل على إدخال العناصر الشابة والجديدة بين كوادر المصرف من أجل التطوير والتحسين للمراحل القادمة، و زيادة كفاية الموظفين من خلال تكثيف الدورات التي أصبح الموظفون بحاجة لها من أجل مواكبة التطورات.
٧. اهتمام المصرف بالاستجابة السريعة وتلبية طلبات العملاء بسرعة باعتبارها عوامل تؤثر على جودة الخدمة.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- أبو معمر،فارس، (٢٠٠٥) «قياس جودة الخدمة المصرفيّة في المصارف العاملة في قطاع غزة»، مجلة الجامعة الإسلاميّة (سلسلة الدّراسات الإنسانيّة) المجلد الثّالث عشر، العدد الأول، ص ص ٧٧–١٠٥.
- إدريس، ثابت عبد الرحمن، (٢٠٠٦) "كفاءة وجودة الخدمات اللوجستية –مفاهيم أساسيّة وطرق القياس والتقييم" الدار الجامعية،الاسكندرية .
- جودة، محفوظ (٢٠٠٤): إدارة الجودة الشّاملة–مفاهيم وتطبيقات عمان،دار وائل، (٣٣٢)ص.
- جيرسون، ريتشارد، (٢٠٠٣)، كيف تقيس رضا العميل؟ الطبعة الاولى، ص ١٠٤.
- حداد، شفيق وجوده محفوظ (٢٠٠٣) «أثر دوافع تعامل العملاء مع المصارف التّجاريّة على درجة ولائهم لها – دراسة ميدانيّة على عملاء المصارف التّجاريّة في الأردن »، جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، العلوم الإنسانية، المجلد السادس، العدد الثاني،ص ص ١–٢٣.
- درويش، مروان (٢٠٠٧) " تحليل جودة الخدمات المصرفيّة الإسلاميّة – دراسة تطبيقية على المصارف الإسلاميّة في فلسطين " بحث مقدم إلى المؤتمر العلميّ الدّوليّ الثالث للجودة والتميّز في منظمات الأعمال المنعقد في جامعة اوت ٥٥ سكيكدة.
- سلطة النقد: النشرة الإحصائيّة، العدد ٥٦، كانون ثاني ٢٠٠٣
- عاشور، يوسف، (٢٠٠٣)." آفاق النّظام المصرفيّ الفلسطينيّ "فلسطين .
- عبيسات، حيدر (٢٠٠٥) "دراسة ميدانية لقياس جودة الخدمات المقدمة في مؤسسة المناطق الحرة واثرها على متلقي الخدمات".
- كار، رون (٢٠٠١): خدمة العملاء المتميزة، الشركة الدولية للطباعة في ٦ اكتوبر، ٣٨٩ ص
- المبيريك، وفاء ناصر (٢٠٠٢) "جودة الخدمات المصرفية النسائية في المملكة العربية السعودية" الملتقى الاول التسويق في الوطن العربي (الواقع والافاق)، الشارقة، الامارات العربية المتحدة، اكتوبر
- معلا، ناجي (١٩٩٨)، قياس جودة الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف التجارية في الاردن (دراسة ميدانية)، دراسات العلوم الادارية، العدد ٢،
- مقداد، سامي (٢٠٠٠): تطورات الجهاز المصرفي الفلسطيني، الدائرة الاقتصادية

بوزارة المالية،

- وادي وعاشور (٢٠٠٥) "تقييم جودة خدمات المصارف العاملة في قطاع غزة من وجهة نظر العملاء "بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الاول المنعقد بكلية التجارة في الجامعة الاسلامية، غزة،.
- يونس، محمود واخرون (٢٠٠٣)"مقدمة في النقود واعمال المصارف والاسواق المالية " الدار الجامعية، الاسكندرية.

ثانياً: المراجع الاجنبية

- *Al-Tamimi,and,Al-Amiri, (2003), Analyzing service quality in the UAE banks, Journal of financial services marketing, vol. 8,pp. 119-132*
- *Coleman, V.; Xiao, Y.; Blair, L.; & Chollet, B. (1997). Toward a TQM paradigm: Using SERVQUAL to measure library service quality. College & Research Libraries, 58(3), 237-251.*
- *Jabnoun N., and Al-Tamimi H., (2003), Measuring perceived service quality at UAE commercial banks, International journal of quality & reliability management, vol. 20, pp. 458-472*
- *Miguel P.,Silva M., Chiosini E.1, and Schützer K.(2005), Assessment of service quality dimensions: a study in a vehicle repair service, http://www.poms.org/conferences/cso2007/talks/36.pdf*
- *Parasuraman, Zeithaml, and Berry (1985) - A conceptual model of service quality and its implications for future research - Journal of marketing 49 (4),pp. 41-50*
- *Parasuraman, Berry, and Zeithaml (1988) - SERVQUAL: A multiple-item scale for measuring customer perceptions of service quality - Journal of retailing 64 (1) spring. pp12-40*
- *Parasuraman A., Berry L., and Zeithaml V. (1991), Refinement and Reassessment of the SERVQUAL Scale, Journal of retailing, vol. 67(4), pp420-450*
- *Taylor, A. and Cronin J.,(1992), Measuring Service Quality: A Reexamination Extension, Journal of Marketing, vol. 56(1), pp. 55-68*
- *Taylor, A. and. Cronin J.,(1994), SERVPERF versus Servqual, Reconciling Performance -Based and Perceptions Nins- Expectation Measurement of*

Service Quality, Journal of Marketing, vol. 5 (1), pp. 125-131

- *Zeithaml V., Parasuraman A., Berry L.,(1990) - Delivering Quality Service: Balancing Customer Perceptions and Expectations, Free Press, New York.*

ثالثاً: العناوين الالكترونية

- *http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=5813*
- *http://www.12manage.com/methods_zeithaml_servqual_ar.html*
- *http://www.shab.ps/view_news.php?newsID=139*
- *http://www.mezan.org/site_ar/resource_center/mezan_publications/detail.php?id=195*

العلاقة بين عمليات إدارة المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

د. يوسف أبو فارة *

أ. حمد خليل عليان **

---

* مدير برنامج العلوم الإدارية والاقتصادية جامعة القدس المفتوحة

** مشرف أكاديمي غير متفرغ، منطقة القدس التعليمية، جامعة القدس المفتوحة

ملخّص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية من خلال رصد واقع تطبيق العمليات المختلفة لإدارة المعرفة (تشخيص المعرفة، تخطيط المعرفة، تحديث المعرفة، نشر وتقاسم وتوزيع المعرفة، توليد واكتساب المعرفة، تنظيم وتخزين المعرفة واسترجاع المعرفة، تطبيق المعرفة، متابعة المعرفة والرقابة عليها في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية)، كما هدفت إلى التعرف إلى مستوى فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية العاملة في القدس الشرقية، وإبراز دور إدارة المعرفة في تحقيق فاعلية أنشطة هذه المؤسسات. وقد تعرفت هذه الدراسة إلى أهم المعوقات التي تواجه تطبيق عمليات إدارة المعرفة في هذه المؤسسات. وقد وُضعت مجموعة من الأسئلة والفرضيات التي عالجت مشكلة الدراسة بأبعادها المختلفة. وتكونَ مجتمع الدراسة من الطاقم الإداري في هذه المؤسسات والتي يبلغ عددها ١٣٥ مؤسسة، وُوزعت ١٩٣ استبانة على الطواقم الإدارية لعينة الدراسة المكونة من ثماني مؤسسات أهلية في القدس الشرقية، واسترجعت ١٨٧ استبانة، واستبعدت ٥ استبانات لعدم صلاحيتها، وبذلك بلغ حجم العينة ١٨٢ مبحوثا. واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات المطلوبة، وعُرضت على مجموعة محكّمين لفحص صدقها، كذلك فُحص ثبات الأداة من خلال احتساب معامل كرونباخ ألفا، وحُللت البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، واختبرت الفرضيات باستخدام معامل ارتباط بيرسون.

وقد أظهرت النتائج أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية بقطاعاتها المختلفة تستخدم إدارة المعرفة من خلال ممارسة عملياتها المختلفة وهي: تشخيص المعرفة، تخطيط المعرفة، وتحديث المعرفة، ونشر المعرفة وتقاسمها وتوزيعها، توليد واكتساب المعرفة، وتنظيم المعرفة وتخزينها واسترجاعها، وتنفيذ المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة عليها. كذلك أظهرت النتائج وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين تطبيقات إدارة المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية. وفي ضوء نتائج هذه الدراسة قدمت مجموعة من التوصيات التي تعزز استخدامات إدارة المعرفة وتعزز فاعلية المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ومن أهمها: دعم الإدارة العليا لإدارة المعرفة، وضرورة تخصيص وحدة مستقلة لتطوير أنشطة إدارة المعرفة وتعمل على متابعة تطبيق عمليات إدارة المعرفة في تلك المؤسسات، والسعي لتطوير وسائل الاتصال الالكترونية، وتطوير برامج الانترنت كوسيلة لاكتساب المعرفة وتبادلها.

Abstract:

This study aimed at identifying the reality of knowledge management in the NGOs in East Jerusalem through observing the actual implementation of the different operations of knowledge management (diagnosing, planning, innovating, publishing, sharing, generating, gaining, organizing, saving, retreating, implementing, following up and monitoring knowledge in the NGOs in East Jerusalem). The study also aimed at identifying the effective level of the activities of such institutions in East Jerusalem. Moreover, the study aimed at pointing out the role of knowledge management in accomplishing the effectiveness of the activities planned by the NGOs. Furthermore, the study realized the most important obstructions standing in the way of implementing knowledge management in the NGOs institutions in East Jerusalem. A set of questions and hypotheses were put to treat the problem of the study with all its dimensions. The population of the study consisted of the managerial staff in 135 NGOs in East Jerusalem. 193 questionnaires were distributed over a managerial staff of a random sample of the study which consisted of eight NGOs sectors in East Jerusalem. 187 questionnaires were retrieved and 5 were alienated for their incompetency. Therefore the sample of the study was 182. This study used the questionnaire as an instrument for collecting the required data. The questionnaire validity was tested by a group of evaluaters. Moreover, the reliability of the instrument was computed by using the Cronbach Alpha Formula. The statistics which used to analyze the results were: means, standard deviations and centenary percentages. The hypotheses were tested through Pearson deviation.

The results showed that the NGOs in East Jerusalem with all its sectors use the knowledge management through all its practical procedures that are embedded in: diagnosing, planning, innovating, publishing, sharing, generating, gaining, organizing, saving, retreating, implementing, following up and monitoring knowledge. The results also showed a significant relation at ($a \leq 0.05$) between the implantation of knowledge management and the effectiveness of the NGOs in East Jerusalem.

In light of those results a group of recommendations that strengthen the use of knowledge management and reinforce the effective role of the NGOs in East Jerusalem were proposed.

The most important recommendations lie in the following: the high managerial level of knowledge management should be supported; the importance of establishing an independent unit that works on developing the activities of knowledge management and makes sure that all the knowledge management procedures are implemented in those NGOs institutions. Finally it was recommended to work on the developing of the electronic media and the internet programs as a way to gain and exchange knowledge.

مقدمة:

تعدّ إدارة المعرفة من المفاهيم الإدارية المعاصرة التي نمت الأدبيات المتعلقة بها كمًا ونوعاً، وقد شهدت السنوات الماضية اهتماما متزايداً من جانب المنظمات نحو تبنى مفهوم إدارة المعرفة، وهناك مجموعة من المنظمات كان لها السبق والريادة في ممارسة وتبني وتطبيق مفاهيم ومداخل أولية في إدارة المعرفة (مثل شركة نوكيا)، وقد شاركت هذه المنظمات في وضع الأسس الأولى لإدارة المعرفة، وقد جرى التركيز على الجوانب التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتنظيمية وغيرها.

وتكتسب إدارة المعرفة أهمية متزايدة في ظلّ التحديات الكبيرة التي تواجهها المنظمات، وتزداد هذه الأهمية في ظلّ تزايد أهمية الأهداف المعرفية التي تركّز إدارة المعرفة على تحقيقها بما يقود إلى تعزيز مستويات الإنتاجية والكفاءة والفاعلية في المنظمات.

ولتحقيق الفائدة المرجوة من اعتماد مدخل إدارة المعرفة في المنظمات، فإن دور إدارة المنظمة يجب أن يركز على الاستخدام الفاعل لهذا المدخل من خلال توظيفه باتجاه تحقيق الأهداف الاستراتيجية والأهداف التشغيلية للمنظمات، وتعزيز قدرات المنظمة المختلفة ومهارات كوادرها، وتحقيق التطوير والتحسين والاستدامة لهذه القدرات والمهارات، كما ينبغي أن تركّز إدارة المنظمة على توجيه عمليات إدارة المعرفة نحو تحقيق المأسسة (مأسسة المعرفة) وتكريسها، ويجب التركيز على تنفيذ استراتيجية معرفية تكفل فاعلية عمليات إدارة المعرفة في كل وحدات المنظمة بصورة تكاملية.

وقد جاءت هذه الدراسة لتتناول هذا الموضوع الحيوي المتجدد في مجموعة من المؤسسات الحيوية في القدس الشرقية (وهي المؤسسات الأهلية)، وذلك للتركيز على أهمية تطبيق هذا المدخل الإداري الحديث في هذه المؤسسات. ويقصد بالمؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تلك المؤسسات غير الحكومية والنوادي والجمعيات التي تقدم خدمات عامة ومتخصصة في المجالات الاجتماعية والصحية والتعليمية وفي مجالات الديموقراطية وحقوق الإنسان. ويعرف مركز التميز المؤسسات الأهلية (٢٠٠٢) بأنها اتحاد أو جمعية أو مؤسسة أو صندوق خيري أو مؤسسة لا تسعى للربح.

المبحث الأول: منهجية الدراس

أولا: مشكلة الدراسة Statement of the Problem

تحاول هذه الدراسة التعرف إلى واقع إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية العاملة في القدس الشرقية، والتعرف إلى دور واقع إدارة المعرفة في فاعلية أنشطة هذه المؤسسات، ويجري تناول مشكلة الدراسة من خلال الاجابة على التساؤلين الرئيسين الآتيين:

- ما واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (من حيث تشخيص المعرفة وتخطيط المعرفة وتحديث المعرفة ونشر المعرفة وتوليد المعرفة وتنظيم المعرفة وتنفيذ المعرفة ومتابعة المعرفة والرقابة عليها)؟
- ما مستوى فاعلية أنشطة كل قطاع من قطاعات المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟
- ما دور تطبيق عمليات إدارة المعرفة في فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟
- ما المعوقات التي تحول دون تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟

ثانيا: أهمية الدراسة Importance of the Study

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول موضوعا إداريا حديثا أصبح يمس جوهر أعمال المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، فهذه المؤسسات تعمل في بيئة تتسم بالتطور والتغيير والتجديد، وتعد إدارة المعرفة إحدى الوسائل الأساسية التي تمكن هذه المؤسسات من الوصول إلى مرحلة التميز في تحقيق أهدافها، وتسعى هذه الدراسة إلى المساهمة في وضع آليات مقترحة لتطوير إدارة المعرفة وتفعيلها في تلك المؤسسات.

ثالثا: أهداف الدراسة Objectives of the Study

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعرف إلى واقع إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ويجري ذلك من خلال رصد واقع تطبيق العمليات المختلفة لإدارة المعرفة من تشخيص المعرفة،

وتخطيط المعرفة، وتحديث المعرفة، ونشر المعرفة، وتوليد المعرفة، وتنظيم المعرفة وتخزينها، واسترجاع المعرفة، وتطبيق المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة عليها في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

- التعرف إلى مستوى فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية العاملة في القدس الشرقية.
- تحليل العلاقة بين واقع إدارة المعرفة، وبين تحقيق فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

رابعا: فرضيات الدراسة Hypotheses of the Study

تسعى هذه الدراسة إلى فحص (اختبار) الفرضيات الآتية:

١. الفرضية الأولى: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع تشخيص المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
٢. الفرضية الثانية: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع تخطيط المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
٣. الفرضية الثالثة: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع تحديث المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
٤. الفرضية الرابعة: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع نشر المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
٥. الفرضية الخامسة: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع توليد المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
٦. الفرضية السادسة: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع تنظيم المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
٧. الفرضية السابعة: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع تنفيذ المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٨. الفرضية الثامنة: لا توجد علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين واقع متابعة المعرفة والرقابة عليها وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

خامسا: حدود الدراسة Study's Limitations

- الحدود الزمانية: جرى تنفيذ هذه الدراسة خلال العام ٢٠٠٨.
- الحدود المكانية: جرى تنفيذ هذه الدراسة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.
- الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على دراسة متغيرين أساسيين: المتغير الأول هو إدارة المعرفة (والتي تشمل مجموعة وظائف أساسية لإدارة المعرفة وهي: تشخيص المعرفة، وتخطيط المعرفة، وتحديث المعرفة، ونشر وتقاسم وتوزيع المعرفة، وتوليد المعرفة ، وتنظيم المعرفة، وتطبيق المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة عليها. أما المتغير الثاني فهو الفاعلية.
- الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على استطلاع آراء المديرين ورؤساء الأقسام في ثمانية قطاعات من المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (عينة الدراسة العشوائية من المؤسسات)، وهذه المؤسسات هي: قطاع الصحة، وقطاع ذوي الاحتياجات الخاصة، وقطاع النساء، وقطاع الطفولة، وقطاع الاسكان والبنى التحتية، وقطاع الثقافة والفن، وقطاع الديموقراطية وحقوق الانسان، وقطاع الجمعيات الخيرية. وقد تم استثناء بقية القطاعات التي لم تشملها عينة الدراسة، وهذه القطاعات هي: قطاع التعليم، وقطاع الشباب، وقطاع النقابات، وقطاع السياحة والزراعة.

سادسا: أداة الدراسة Study's Tool

جرى استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات، وقد جرى تصميم هذه الاستبانة في ضوء مراجعة الأدبيات ذات العلاقة.

سابعا: صدق أداة الدراسة Validity of the Study's Tool

عُرضت أداة الدراسة (الاستبانة) على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الإدارة ومناهج البحث العلمي، وقد أبدى هؤلاء المحكمون ملاحظاتهم على هذه الأداة، وعدلت بعض فقرات الاستبانة وحُذفت فقرات أخرى.

ثامنا: ثبات أداة الدراسة Reliability of the Study’s Tool

جرى حساب ثبات الأداة باستخدام معامل الثبات كرونباخ ألفا لقياس ثبات العينة التي تضم ١٨٢ مبحوثا يمثلون المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، وكانت نتائج القياس عالية (تتراوح بين ٨١,١–٩٥,٥ لمحاور الاستبانة)، وهذا يؤكد ثبات هذه الأداة. والجدول الآتي يوضح معامل ثبات الأداة لمحاور الدراسة تالمختلفة باستخدام معامل الثبات كرونباخ ألفا.

معامل ثبات الأداة باستخدام معامل الثبات كرونباخ ألفا

المحور	عدد الأسئلة	معامل كرونباخ ٪
عملية تشخيص المعرفة	٥	٨١,١
عملية تخطيط المعرفة.	١٠	٨٩,٩
عملية تحديث المعرفة.	٧	٩٣,٣
عملية نشر وتقاسم وتوزيع المعرفة.	١٥	٩٤,٥
عملية توليد واكتساب المعرفة.	٥	٨٩,٤
عملية تنظيم وتخزين واسترجاع المعرفة.	١١	٩٤,٩
عملية تنفيذ المعرفة.	٣	٩٠,٨
عملية متابعة المعرفة والرقابة عليها.	١٠	٩٥,٠
معوقات تطبيقات المعرفة.	١٦	٩٣,٣
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية	٦٠	٨٦,٢
المجال العام	٨٢	٩٥,٥

تاسعا: المنهج العلمي للدراسة Scientific Method

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي لدراسة العلاقة بين إدارة المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية نظرا لملاءمته لهذه الدراسة.

عاشرا: مجتمع الدراسة Study’s Subject

يتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ويبلغ عدد هذه المؤسسات ١٣٥ مؤسسة أهلية مقسمة إلى ١٣ قطاعا، والجدول الآتي (١) يوضح هذه المؤسسات حسب قطاعات عملها:

الجدول (١)
المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية حسب قطاعات العمل

الرقم	نوع القطاع الأهلي في القدس الشرقية	عدد المؤسسات في كل قطاع
١.	الجمعيات الخيرية	٢١
٢.	الشباب	١٩
٣.	الثقافة والفن	١٧
٤.	الديموقراطية وحقوق الإنسان	١٦
٥.	التعليم	١٢
٦.	الصحة	١٣
٧.	النساء	٩
٨.	ذوي الاحتياجات الخاصة	٩
٩.	النقابات	٦
١٠.	الطفولة	٥
١١.	الاسكان والبنى التحتية	٣
١٢.	السياحة	٣
١٣.	الزراعة	٢
	المجموع	**١٣٥**

أحد عشر: عينة الدراسة Study's Sample

اختيرت عينة عشوائية لهذه الدراسة بواقع ٦٠٪ من قطاعات المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، وقد بلغ حجم العينة ٨ قطاعات (١٣ × ٦٠٪ = ٨ قطاعات) بما تتضمنه من طواقم إدارية وعددهم ١٩٣ فردا، وهذه القطاعات هي: قطاع الطفولة، وقطاع النساء، وقطاع ذوي الاحتياجات الخاصة، وقطاع الديموقراطية وحقوق الإنسان، وقطاع الصحة، وقطاع الاسكان والبنى التحتية، وقطاع الجمعيات الخيرية، وقطاع الثقافة والفن، واستثنيت خمسة قطاعات هي: قطاع التعليم، وقطاع الشباب، وقطاع النقابات، وقطاع السياحة والزراعة. وقد وُزعت ١٩٣ استمارة، واسترجعت ١٨٧، وألغيت ٥ استبانات بسبب عدم صلاحيتها للتحليل الاحصائي، وبذلك بلغ عدد المبحوثين ١٨٢ مبحوثا.

الجدول (٢)
توزيع العينة حسب القطاعات

الرقم	القطاع	عدد المبحوثين
١.	الصحة	٢٥
٢.	ذوي الاحتياجات الخاصة	٢٩
٣.	النساء	٢٢
٤.	الطفولة	٢٢
٥.	الاسكان والبنى التحتية	٢٠
٦.	ثقافة وفن	٢٠
٧.	الديموقراطية وحقوق الانسان	٢٢
٨.	الجمعيات الخيرية	٢٢
	المجموع	١٨٢

اثنا عشر: الأدوات الإحصائية Statistical Tools

بعد تفريغ إجابات أفراد العينة جرى ترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب، ثم عُولجت البيانات إحصائيا باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). ومن المعالجات الإحصائية المستخدمة: التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية، وكرونباخ ألفا لحساب معامل الثبات، ومعامل الارتباط، واختبار t-test واختبار تحليل التباين الأحادي.

المبحث الثاني: الخلفية النظرية للدراسة

أولا: مفهوم المعرفة Knowledge Concept

يرى Darling (1996) أن المعرفة عبارة عن موجودات غير منظورة للمنظمة، وتشمل الخبرة الواسعة والأسلوب المتميز للإدارة والثقافة المتراكمة للمنظمة.

ويشير Harris and Henderson (1999) إلى أن المعرفة تشكل أحد العناصر الأساسية ضمن سلسلة متكاملة تبدأ بالإشارات Signals، وتتدرج إلى البيانات Data، ثم إلى المعلومات Information، ثم إلى المعرفة Knowledge، ثم إلى الحكمة Wisdom (التي تعدّ أساسا فاعلا للابتكار Innovation). ويتضح أن المعرفة الفاعلة والسليمة والكافية هي جوهر الحكمة والإبداع والابتكار.

ويشير (2000) Stettner إلى أن المعرفة عملية تراكمية تكاملية تتكون على امتداد مدد زمنية طويلة نسبيا لتصبح متاحة للتطبيق والاستخدام من أجل معالجة مشكلات وظروف معينة، ومن ثم فإن المعرفة يجري استخدامها لتفسير المعلومات المتوافرة عن حالة معينة، واتخاذ قرار حول كيفية إدارة هذه الحالة ومعالجتها.

ويرى (2000) Ackerman أن المعرفة تتضمن عوامل بشرية Human وعوامل غير بشرية وغير حية Inanimate مثل: الحقائق Truth، والمعتقدات Beliefs والرؤى، ووجهات النظر Perspectives، والمفاهيم Concepts، والأحكام Judgments، والتوقعات Expectations، والمناهج Methodologies، والمهارات Skills، والبراعة Know-How.

ويرى (2002) Barnes أن المعرفة هي مجموعة الحقائق والوقائع والمعتقدات والمفاهيم والرؤى والأحكام والتوقعات والمنهجيات والبراعات.

في ضوء المفاهيم السابقة يمكن القول إن المعرفة هي مجموعة من الخبرات والمهارات والحقائق والمعتقدات والقيم والمفاهيم والبيانات والمعلومات التي تم تنظيمها ومعالجتها سواء كانت هذه المعرفة ظاهرة أم كامنة، وهي قابلة للاستخدام في حل المشكلات التي تواجه المنظمة من خلال صياغة الخطط وتنفيذها ورقابتها.

ويجري استخدام المعرفة في تلقي المعلومات حيث يتم تمييز هذه المعلومات وتحديدها وتفسيرها وتقويمها، وكذلك القيام بعمليات التركيب Synthesis والتقدير والتوقع وصناعة القرارات والتكيّف مع البيئة المحيطة ورسم الخطط وتنفيذها والرقابة عليها بما يقود إلى التصرف بصورة صحيحة. ولتحقيق صورة أكثر وضوحا وعمقا لمفهوم المعرفة، فإنه لا بدّ من التمييز بين المعرفة، وبين مفاهيم ومصطلحات أخرى ذات علاقة بمصطلح المعرفة، ومنها المعلومات Information والفهم Understanding.

وعند الحديث عن المعرفة، فإن الحديث يتشعب ويتناول مجالات متعددة. وما يهمّ المنظمة الحديثة بصورة جوهرية وأساسية هي المعرفة بالعمل والمعرفة بالأعمال، وهذه المعرفة وفقا لما يشير (Lucier and Torsilier, 1997) تعبر عن قدرة الأفراد والمنظمات على الفهم Understanding والتصرف Act بصورة فاعلة في بيئة العمل، وهذه المعرفة عادة يقوم بإدارتها المديرون والأفراد ذوو القدرات المتميزة وصناع المعرفة وزملاء العمل، وهؤلاء يكونون مسؤولين عن تحقيق بقاء المنظمة Organization Survival في بيئة العمل التنافسية، ويعمل كل من هؤلاء على بناء أفضل معرفة ممكنة في كل جانب من مجالات المنظمة.

ثانيا: أنواع المعرفة Kinds of Knowledge

قسّم الإغريق القدماء المعرفة إلى أربعة أقسام رئيسة وفقا لما أشار الباحث (Prusak,2000) وهي:

١. **المعرفة الإدراكية**: تتعلق هذه المعرفة بالمبادئ والقوانين العامة النظرية، والأسس والقواعد الأساسية للعلوم والقوانين والقواعد العلمية.
٢. **المعرفة الفنية (التقنية)**: تتعلق هذه المعرفة بالمهارة والبراعة الفنية والقدرة على إنجاز الأعمال والأشياء وامتلاك التمرينات والتدريب الكافي على إنجاز المهَّمات، وتحقيق التماثل والتطابق في الممارسات العملية للعاملين الذين يؤدون المهَّمات نفسها.
٣. معرفة الحكمة التطبيقية والعملية والتي تظهر في الممارسات الاجتماعية بصورة أساسية.
٤. **المعرفة الهجينة**: وهي تعبّر عن مزيج من النزعات والاتجاهات والقدرات الخاصة، والتي تلزم في حقل ما، وتؤدي إلى النجاح والتفوق في ذلك الحقل.

ووفقا لما يرى الباحث Allen (2003) فإن هناك نوعين رئيسين للمعرفة هما:

١. **المعرفة الظاهرية** Explicit Knowledge: يقصد بها المعرفة التي يمكن تقاسمها مع الآخرين، وتتعلق هذه المعرفة بالبيانات والمعلومات الظاهرية التي يمكن الحصول عليها وتخزينها في ملفات وسجلات المنظمة، وكذلك الموجودة والمخزنة في ملفات وسجلات المنظمة والتي تتعلق بسياسات المنظمة وإجراءاتها وبرامجها وموازناتها ومستنداتها، وأسس ومعايير التقويم والتشغيل والاتصال ومختلف العمليات الوظيفية وغيرها.
٢. **المعرفة الضمنية** Implicit Knowledge: هي التي تتعلق بما يكمن في نفس الفرد من معرفة فنية ومعرفة ادراكية ومعرفة سلوكية، والتي لا يسهل تقاسمها مع الآخرين أو نقلها إليهم بسهولة. ومن هنا يمكن القول إن هناك أفرادا متميزين يمتلكون معرفة ضمنية في عقولهم، وتستطيع المنظمة أن تزيد من فاعليتها، وأن تعزز ميزتها التنافسية إذا استطاعت أن تضم أيا من هؤلاء الأفراد إلى طاقمها عندما تكون المعرفة الضمنية لهؤلاء الأفراد تتعلق بطبيعة أعمال المنظمة. ويقسم الباحث (Stewart,1997) المعرفة إلى: المعرفة التلقائية، والمعرفة التجميعية، والمعرفة الموضوعية، والمعرفة الضمنية، والمعرفة الكامنة، والمعرفة الصريحة.

ويصنف Novins and Armstrong (2001) المعرفة إلى: المعرفة المحلية Local Knowledge (هذه المعرفة يجري تبنيها في ظل ظروف محددة، وتعتمد على ظروف مادية وجغرافية، وهذه المعرفة هي معرفة تفصيلية)، والمعرفة العالمية Global Knowledge : هذه المعرفة يجري تبنيها على نطاق عالمي واسع، وبخاصة في مجالات الأعمال، وهذه المعرفة لا تقتصر على عمليات محددة أو صناعة محددة، وتخترق الحدود الجغرافية، وهي معرفة عامة.

ثالثا: **مفهوم إدارة المعرفة** Knowledge Management Concept

يشير Wenig (1996) إلى أن إدارة المعرفة تتضمن مجموعة من الأنشطة التي تركز على كسب المعرفة التنظيمية من خبراتها الخاصة ومن خبرات الآخرين، وتتضمن التطبيق الحكيم للمعرفة من أجل تحقيق رسالة المنظمة، وهذه الأنشطة يجري تنفيذها من خلال التكامل بين التكنولوجيا والهيكل التنظيمي والاستراتيجيات المنظمية المدعومة بالمعرفة الحالية وإنتاج معرفة جديدة. والعنصر الحرج في إدارة المعرفة هو تحقيق الدعم للنظم المعرفية (فيما يتعلق بالتنظيم والعنصر البشري والحوسبة وغيرها) من أجل اكتساب المعرفة وتخزينها واستخدامها في عمليات التعلم وحل المشكلات وصناعة واتخاذ القرارات وغيرها. ويرى(1998) Malhorta أن إدارة المعرفة تتعلق بالقضايا المحورية والحرجة ذات العلاقة بالتكيّف التنظيمي، والبقاء وقدرات المنظمة وإمكاناتها في مواجهة التغيرات البيئية المتزايدة بصورة غير منتظمة، وإدارة المعرفة بهذا المفهوم تتضمن العمليات التنظيمية التي تسعى إلى تحقيق التداؤبية من خلال الإمكانات الخلاقة والابتكارية للعنصر البشري. وتعرف مؤسسة KPMG (1999) –وهي مؤسسة استشارات شهيرة– إدارة المعرفة بأنها المحاولة المنظمة والمستمرة لاستخدام المعرفة في المنظمة لتحسين أدائها.

ويرى Hirsch and Levin (1999) أن إدارة المعرفة هي إطار عام يشكل مظلة Umbrella للمنظمة، وقد وجد المحاسبون أن مفهوم إدارة المعرفة هو حقل جديد يساعدهم في تعريف الأصول غير الملموسة Intangible Asset. وقد ساعد هذا الحقل الإداريين في تطوير تطبيقات جديدة، وممارسات إدارية تتناسب مع الاقتصاد الجديد (اقتصاد المعرفة واقتصاد الأعمال الالكترونية). وإدارة المعرفة –وفقا لما يؤكد Allee (2000)– هي إدارة نظامية Systematic وصريحة Explicit وواضحة للأنشطة والممارسات والسياسات والبرامج داخل المنظمة والتي ترتبط وتتعلق بالمعرفة Knowledge-Related. وينبغي ان تهتم إدارة المعرفة بمجموعة من العمليات التي تعمل على إنبات المعرفة والمحافظة عليا

وتبنيها ومشاركتها مع الآخرين وتجديدها، بهدف دعم الأداء المنظمي وتعزيزه، وخلق القيمة. ويؤكد Wiig (2003) على أن إدارة المعرفة تخطيط وتنظيم ورقابة وتنسيق وتوليف Orchestration المعرفة والأصول المرتبطة برأس المال الفكري Intellectual Capital ، والعمليات والقدرات والإمكانات الشخصية والتنظيمية، بحيث يجري تحقيق أكبر ما يمكن من التأثير الإيجابي في نتائج الميزة التنافسية. وتتضمن إدارة المعرفة تحقيق عملية الإدامة للمعرفة ولرأس المال الفكري، واستغلالها واستثمارها ونشرها. كما أن إدارة المعرفة يجب أن تؤدي إلى توفير التسهيلات اللازمة لتحقيق مضامين هذه الإدارة. ولا يمكن القول إن هناك تعريفاً واحداً شاملاً وواسعاً ومتفقاً عليه لإدارة المعرفة، إذ أن هناك اختلافات كثيرة حول تحديد مفهوم واحد محدد لهذا المصطلح الجديد. وهناك كثير من الباحثون الذين ينظرون إلى هذا المصطلح على انه يعبّر عن حقل جديد لا يزال في مرحلة التطور والاكتشاف الذاتي Self-Discovery. ويؤكد هؤلاء الباحثون على إن إدارة المعرفة تتجاوز كونها مجرد معلومات أو بيانات. ويؤكد (Svieby,2000) على أنه لا يوجد تعريف معياري واحد لمفهوم إدارة المعرفة، غير أن هناك مسارين من الأنشطة والجهود التي تهتم بمفهوم إدارة المعرفة، وهذان المساران هما:

- **المسار الأول**: هو مسار المعلومات Information Track : وفي هذا المسار ينظر إلى أن إدارة المعرفة هي نفسها إدارة المعلومات، وينظر أصحاب هذا المسار إلى المعرفة على أنها المعلومات التي تجري معالجتها بنظم المعلومات.
- **المسار الثاني**: هو مسار الأشخاص People Track : وبموجب هذا المسار فإن المعرفة تعبر عن العمليات التي ينعكس عنها مجموعات من المهارات الديناميكية والمعقدة والمتغيرة نوعا ما.

وهناك من يرى بأن إدارة المعرفة هي عملية نظامية للحصول على المعلومات واختيارها وتنظيمها وغربلتها وتحديثها، وتقديمها بصورة تؤدي إلى تطوير فهم العاملين وإدراكهم في مجالات اهتمام محددة، وإدارة المعرفة تساعد المنظمة في امتلاك رؤية دقيقة وفهم واضح من واقع خبراتها وخبرات عامليها. والأنشطة الخاصة بإدارة المعرفة تركز على اكتساب المعرفة وتخزينها واستخدامها في مجالات متعددة مثل التعلم الديناميكي ومعالجة المشكلات والتخطيط الاستراتيجي وصناعة القرارات والمحافظة على رأس المال الفكري، وزيادة المرونة ورفع مستوى الذكاء في المنظمة.

إن إدارة المعرفة تعمل بصورة متزامنة مع ممارسات وتطبيقات التعلم التنظيمي، وهما يساهمان في خلق القيمة وتطوير مخرجات المنظمة وتحسينها.

رابعا: عمليات إدارة المعرفة Knowledge Management Operations

إن عمليات إدارة المعرفة تعمل بشكل تتابعي وتتكامل فيما بينها، إذ تعتمد كل عملية على الأخرى وتتكامل معها وتدعمها، وقد ورد في الأدب النظري مجموعة من العمليات لإدارة المعرفة، وهذه العمليات هي:

١. عملية تشخيص المعرفة:

يعد التشخيص من الأمور المهمة في برنامج إدارة المعرفة، وفي ضوء التشخيص توضع سياسات العمليات الأخرى وبرامجها. ويشير الكبيسي (٢٠٠٥) إلى أن عملية التشخيص أمر حتمي، لأن الهدف منها هو اكتشاف معرفة المنظمة وتحديد الأشخاص الحاملين لها ومواقعهم، كذلك تحدد مكان هذه المعرفة في القواعد. وتعدّ عملية التشخيص من أهم التحديات التي تواجه منظمات الأعمال، ونجاح مشروع إدارة المعرفة يتوقف على دقة التشخيص، وتستخدم في عملية التشخيص آليات الاكتشاف وآليات البحث والوصول. وتعد عملية تشخيص المعرفة مفتاحا لأي برنامج لإدارة المعرفة، وعملية جوهرية رئيسة تساهم مساهمة مباشرة في إطلاق العمليات الأخرى، وتحديد شكلها وعمقها.

٢. عملية تخطيط المعرفة:

تتعلق برسم الخطط المختلفة ذات الارتباط بإدارة المعرفة، ودعم أهداف إدارة المعرفة والأنشطة الفردية والمنظمية، والسعي إلى توفير القدرات والإمكانات اللازمة لسير الأعمال بكفاءة وفاعلية، وتوفير الطواقم الخبيرة المتخصصة، وتحديد التسهيلات التكنولوجية اللازمة. ويشير Teece إلى أن اعتماد أي مدخل في إدارة المعرفة يتطلب تحديد أهداف واستراتيجية إدارة المعرفة، وتنفيذ استراتيجية إدارة المعرفة، واختيار مؤشرات إدارة المعرفة، وقياس وتقويم مستوى إدارة المعرفة في ضوء المؤشرات المقررة.

٣. عملية نشر المعرفة:

عرفت الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات نشر المعرفة بتعريفها الواسع بأنها تشمل العمليات الضرورية لإيصال المعلومات إلى مستخدميها (العلي وقنديلجي والعمري، ٢٠٠٦). ومصطلح نشر المعرفة مرادف لمصطلح نقل المعرفة ، ويشير Coakes –كما ورد في حجازي (٢٠٠٥)– إلى أن عملية نقل المعرفة هي الخطوة الأولى في عملية التشارك في المعرفة، وتعني عملية نقل المعرفة إيصال المعرفة المناسبة إلى الشخص المناسب، في الوقت المناسب، وضمن الشكل المناسب وبالتكلفة المناسبة.

٤. عملية توليد المعرفة:

إن توليد المعرفة يتعلق بالعمليات التي تركّز على شراء، وابتكار، واكتشاف، واكتساب والاستحواذ على المعرفة (الكبيسي،٢٠٠٥). ويرى حجازي (٢٠٠٥) أنه يمكن توليد المعرفة من خلال عدد من العمليات التي تمتد بين تحدي الإبداع، وبين البحث الجاد، كما أن الأفراد فقط هم الذين يولدون المعرفة، ولا تستطيع المنظمة توليد المعرفة بدون الأفراد. وتركز عملية توليد المعرفة المنظمية على توسيع المعرفة التي تولد على أيدي الأفراد، ومن ثم بلورتها على مستوى الجماعة من خلال الحوار، والمحادثة، والتشارك في الخبرة أو مجتمع الممارسة. ولتحقيق فاعلية توليد المعرفة يقترح Coakes (2003) تنفيذ النشاطات الآتية لتحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة معلنة:

- إدارة اجتماعات غير رسمية، فالأجواء غير الرسمية تساعد على تخفيف حدة التوتر الذي يسود العلاقات الرسمية القائمة بين المديرين والمستشارين، وتساعد على التخلص من أي حالة من حالات الإرباك الناجمة عن طرح أسئلة استفسارية حول موضوع ما.
- استخدام المجازات Metaphor والتناظر الوظيفي Analogy وسرد القصص من أجل شرح وتفسير المفاهيم الضمنية التي يمتلكها المديرون والمستشارون.
- ترجمة المعرفة الضمنية التي شرحهت من خلال ربطها بأنظمة التعويض والمكافأة تعويضا عن الوقت والطاقة المخصصين لتنفيذ العملية.
- استخدام البنى أو الهيكليات المنظمية المرنة أو الشبكية.
- إدخال أنظمة المكافآت والتعويض في عملية تقويم المهارات، وذلك بهدف تشجيع الأفراد على تحويل المعرفة الضمنية التي يمتلكونها إلى معرفة معلنة.
- استخدام تطبيقات مجموعات المحادثة، وتقنية البريد الإلكتروني من أجل خزن المعرفة الضمنية.

وقد قدم Quinn (1996) أربعة مبادىء لتوليد المعرفة هي:

- تعزيز قدرة الأفراد على حل المشكلات.
- التغلب على معارضة الأفراد المهنيين للمشاركة بالمعلومات.
- التحول من الهياكل الهرمية إلى المنظمات المقلوبة أو التنظيمات الشبكية.
- تشجيع التنوع الفكري داخل المنظمات المعرفية.

٥. عملية تخزين المعرفة:

تشير عملية تخزين المعرفة إلى أهمية الذاكرة التنظيمية، فالمنظمات تواجه خطراً كبيراً نتيجة لفقدانها لكثير من المعرفة التي يحملها الأفراد الذين يغادرونها لسبب أو لآخر، وبات خزن المعرفة والاحتفاظ بها مهماً جداً، ولا سيما للمنظمات التي تعاني من معدلات عالية لدوران العمل، والتي تعتمد على التوظيف والاستخدام بصيغة العقود المؤقتة والاستشارية لتوليد المعرفة فيها، لأن هؤلاء الأشخاص يأخذون معرفتهم الضمنية غير الموثقة معهم عندما يتركون المنظمة، أما الموثقة فتبقى مخزونة في قواعدها (الكبيسي،٢٠٠٥). ويتم خزن المعرفة من خلال أنواع متعددة من وحدات الخزن.

٦. عملية تنظيم المعرفة:

يقصد بعملية تنظيم المعرفة تلك العمليات التي تهدف إلى تصنيف المعرفة، وفهرسة أو تبويب المعرفة ورسم المعرفة. وتتسلم المنظمات يومياً كميات كبيرة جداً من البيانات والمعلومات تحتاج إلى تجميعها وتصنيفها وتفسيرها ونشرها بفاعلية، وهذه البيانات والمعلومات تأتي بأشكال متنوعة، ويجب التقاطها ودعم هذه العملية بإجراءات راسخة من التحقيق والتحرير والإصدار، ويجب تنظيم البيانات والمعلومات المختارة في مجموعات مرتبة تسمى بخرائط المعرفة، والتي تساعد في تصنيف البيانات والمعلومات (نجم،٢٠٠٤).

٧. عملية توزيع المعرفة:

ان توزيع المعرفة يشير إلى ضمان وصول المعرفة الملائمة للشخص الباحث عنها في الوقت الملائم، ووصولها إلى أكبر عدد ممكن من الأشخاص العاملين في المنظمة.

وهناك شروط عدة لتوزيع المعرفة منها: وجود وسيلة لنقل المعرفة، وهذه الوسيلة قد تكون شخصا، وقد تكون شيئا آخر، وأن تكون هذه الوسيلة مدركة ومتفهمة تماما لهذه المعرفة وفحواها وقادرة أيضا على نقلها (توزيعها)، وأن يكون لدى هذه الوسيلة الحافز الكافي للقيام بذلك، إضافة إلى عدم وجود معوقات تحول دون هذا النقل المعرفي.

ويشير Heisig & Vorbeck (2000) إلى أن هناك أساليب عدة لتوزيع المعرفة منها:

- فرق المشروع المتنوعة معرفيا للتوزيع الداخلي.
- شبكة المعلومات الداخلية (الإنترنت).
- التدريب من قبل زملاء الخبرة القدامى.

- وكلاء المعرفة.
- مجتمعات داخلية عبر الوثائق.
- فرق الخبرة وحلقات المعرفة وحلقات التعلم.
- التدريب والحوار.
- الوثائق والنشرات الداخلية.

٨. عملية تطبيق المعرفة:

ان تطبيق المعرفة يعبر عن تحويل المعرفة إلى عمليات تنفيذية، ويجب توجيه المساهمة المعرفية مباشرة نحو تحسين الأداء المنظمي في حالات صنع القرار والأداء الوظيفي، إذ إنه من الطبيعي أن تكون عملية تطبيق المعرفة مستندة إلى المعرفة المتاحة، وتُطبق المعرفة من خلال نوعين من العمليات هما: (العلي والقنديلجي والعمري،٢٠٠٤):

- العمليات الموجهة (المباشرة): تعني العملية التي يقوم الأفراد بمعالجة المعرفة مباشرة نحو الفعل الآخر من دون الانتقال أو تحويل المعرفة إلى ذلك الشخص الذي وجهت إليه المعرفة.
- المعرفة الروتينية: تعني الانتفاع من المعرفة التي يمكن الحصول عليها من التعليمات والأنظمة والقواعد والنماذج التي توجه الآخرين نحو السلوك المستقبلي.

وتشير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠٠٤) إلى أن المؤسسات التي تستخدم المعرفة على أحسن وجه تمتلك الميزة التنافسية، ويجب تطبيق المعرفة بكاملها على الأنشطة، إذ إن بعض المنظمات تعاني من فجوة بين المعرفة والعمل، وهذه المنظمات تعقد كثيرا من دورات التخطيط والمناقشة والتلخيص بدلا من القيام بالأعمال والتطبيق، وفي ظل ثقافة سلبية للمنظمة، يشيع الكلام المنمق أكثر من الحصيلة الموضوعية، ويهتم مديرو المشاريع غالبا بالمعرفة المتيسرة أكثر من اهتمامهم بالمعرفة المنتجة.

إن المعرفة يجب أن توظف في حل المشكلات التي تواجهها المنظمة وأن تتلاءم معها، إضافة إلى أن تطبيق المعرفة يجب أن يستهدف تحقيق الأهداف والأغراض الواسعة التي تحقق لها النمو والتكيف.

٩. عملية استرجاع المعرفة:

يشير استرجاع المعرفة إلى تلك العمليات التي تهدف إلى البحث والوصول إلى المعرفة بكل يسر وسهولة وبأقصر وقت بقصد استعادتها وتطبيقها في حل مشكلات العمل

واستخدامها في تغيير أو تحسين عمليات الأعمال (الكبيسي،٢٠٠٥).

إن مدى الاستفادة من المعرفة الذي هو جوهر إدارة المعرفة يرتكز على القدرة على استرجاع ما هو معروف وما جرى تعلمه ووضعه في القواعد المعرفية.

وتتحقق عملية الاسترجاع عبر اساليب مختلفة مثل استخدام الذكاء الصناعي والتحليل الإحصائي.

١٠. تقاسم وتشارك المعرفة:

يشير تقاسم وتشارك المعرفة إلى تلك العملية التي يجري من خلالها توصيل كل من المعرفة الضمنية والمعرفة الصريحة إلى الآخرين عن طريق الاتصالات (العلي وقنديلجي والعمري،٢٠٠٤). ويعني تقاسم وتشارك المعرفة التحويل الفعال للمعرفة، أي أن باستطاعة مستلم المعرفة أن يفهمها بشكل كاف، ويصبح قادرا على القيام بالفعل بموجبها، والمشاركة بالمعرفة من الممكن أن تأخذ مكانها من خلال الأفراد والمجموعات على حد سواء والوحدات الإدارية داخل المنظمات.

وتشير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠٠٤) إلى أن من الأمور المشجعة في إدارة المعرفة تقويم عامليها الذين يتقاسمون ويستعملون المعرفة ومكافأتهم، ومن الأمثلة على المنظمات التي تقوم بتحفيز عامليها شركة IBM، إذ إن قسم لوتس في هذه الشركة يعطي لتقاسم المعرفة أهمية تبلغ ٢٥٪ من مجموع نقاط تقويم الأداء لدى موظفيها العاملين في خدمة الزبائن.

ويشير الروسان (٢٠٠٤) إلى أن تقاسم وتشارك المعرفة يتم من خلال استخدام الإنترنت والشبكات الداخلية التي تمثل حلقة وصل بين جميع العاملين بمختلف المستويات الإدارية في المنظمة. ويرى عطية (٢٠٠٥) أن تقاسم وتشارك المعرفة الصريحة يتم من خلال تشارك في الوثائق والبيانات، ويتم ذلك من خلال التفاعل بين الموظفين عبر اللقاءات والبريد الإلكتروني وغير ذلك، أما المعرفة الضمنية فيتم تبادلها من خلال التدريب والتفاعل الاجتماعي المباشر. ويشير قطر (٢٠٠٥) إلى أن تقاسم وتشارك المعرفة يتم من خلال الجماعات ذات المصالح والاهتمامات المشتركة التي تبرز بوضوح في جماعات الاهتمام الإلكترونية والمنتديات التي تجمعهم لتبادل الأفكار والبحث عن حلول مبتكرة.

١١. عملية تحديث وإدامة المعرفة:

تركز عملية تحديث وإدامة المعرفة على تنقيح المعرفة ونموها وتغذيتها، ويركز التنقيح على ما يجري على المعرفة لجعلها جاهزة للاستخدام، وقد أشار King (2000) إلى أن المعرفة المجردة من القيمة تحتاج إلى إعادة إغنائها لتصبح قابلة للتطبيق في مجالات أخرى، كما أن الاحتفاظ بالمعرفة مهم جدا، لا سيما في المنظمات التي تعاني من معدلات عالية لدوران العمل.

وتحتاج المعرفة إلى تحديث، ويجب أن يتضمن نظام إدارة المعرفة وسائل التحديث والإضافة والتعديل وإعادة التصحيح، وأن تكون المعرفة قادرة على التنامي والتجدد. ولا بدّ من التأكيد على أن المحافظة على المعرفة أمر حيوي ومهم جدا، خصوصا في المنظمات التي تعتمد على التوظيف أو الاستخدام بنظام العقود المؤقتة أو الاستشارات الخارجية.

١٢. عملية متابعة المعرفة والرقابة عليها:

تتعلق هذه العملية بالأنشطة ذات العلاقة بالسيطرة والرقابة على الجهود المرتبطة بإدارة المعرفة ودعم هذه الجهود وتوجيهها بالإتجاه الذي يعظم دور إدارة المعرفة وتأثيره في الأداء، وتتحدد أنشطة هذا المحور في ضوء رؤية المنظمة وأهدافها، وحتى تحقق المنظمة النجاح المطلوب، فإنه ينبغي أن تتبنى مدخلاً شاملاً متكاملاً في إدارة المعرفة (أبوفارة،٢٠٠٦).

ويرى Malhorta (1998) أن هذا المدخل ينبغي أن يكون:

- قادراً على تزويد المنظمة بالمعرفة الضرورية واللازمة لعمليات التطوير والتحسين.
- قادراً على تحويل العمليات المعرفية لتساهم بصورة في تحسين المنتجات الجديدة وتطويرها وتقدمها.
- قادراً على التحقق من قدرة الأصول المعرفية ، ورأس المال الفكري على تحقيق قدرات الرفع الإداري والرفع التنظيمي.
- قادراً على تحديد نوع وطبيعة رأس المال الفكري والمعرفة اللازمة لتحقيق رسالة المنظمة وأهدافها، وتحقيق ميزة تنافسية قادرة على العمل بنجاح في البيئة التنافسية.
- قادراً على التجكم في العمليات المعرفية والعلاقات المعرفية.
- قادراً على تزويد المنظمة بالدعم المعرفي الكافي لبناء بنية تحتية متينة تحقق للمنظمة أهدافها.
- قادراً على توفير المعرفة الكافية والضرورية لتحقيق عملية توجيه وقيادة فاعلة.

خامسا: معوقات إدارة المعرفة Knowledge Management Obstacles

أشار Coakes (٢٠٠٣) إلى أن منظمات متعددة أجرت دراسات حول معوقات إدارة المعرفة، وتوصلت هذه الدراسات إلى أن هناك مجموعة من المعوقات الرئيسة التي تعرقل تنفيذ إدارة المعرفة بشكل فاعل:

- سيطرة الثقافة التي تكبح التشارك في المعرفة.
- عدم دعم القيادة العليا لإدارة المعرفة.
- الإدراك غير الكافي لمفهوم إدارة المعرفة ومحتواها.
- الإدراك غير الكافي لدور إدارة المعرفة وفوائدها.
- الافتقار إلى التكامل بين نشاطات المنظمة المرتبطة بإدارة المعرفة، وبين تعزيز التعلم المنظمي.
- الافتقار إلى التدريب المرتبط بإدارة المعرفة.
- الافتقار إلى الوقت الكافي لتعلم كيفية استخدام وتنفيذ نظام إدارة المعرفة.
- الافتقار إلى فهم مبادرة إدارة المعرفة بشكل صحيح بسبب الإتصال غير الفعال وغير الكفؤ.

ويرى Thierauf (2003) أن معوقات إدارة المعرفة هي:

- قد يعمل منفذو نظام إدارة المعرفة في عزلة عن الإدارة العليا للمنظمة.
- قد يجري ترويج نظام إدارة المعرفة بصورة غير واقعية وبقدرات وإمكانيات غير واقعية، وهذا قد ينعكس في صورة فشل وإحباطات متكررة وعمليات تصفية أو حذف لبعض خطوط المنتجات أو بعض المنتجات.

ويعتقد Sveiby & Lioyd (٢٠٠١) أن كثيراً من جهود إدارة المعرفة تخفق وتفشل بسبب عدم تخصيص الموارد البشرية والمادية الكافية لنجاحها. ويشير يوسف (٢٠٠٤) إلى أن تبني إدارة المعرفة في منظمة ما تصاحبه في الأغلب مجموعة من المصاعب والمعوقات أهمها:

- التغير المطلوب في الثقافة قد يكون مؤذيا وبطيئا.
- الاستثمار في الوسائل الضرورية لتطبيق إدارة المعرفة قد يكون ضعيفا.
- إدارة المعرفة هي خلية لحلول عالية المستوى.

من جانب آخر، يحدد Rastogi (٢٠٠٠) مجموعة من العوامل التي تقود إلى نجاح إدارة المعرفة وأهمها:

١. وجود نظم للفهم ونشر التعلم والمشاركة به.
٢. تحفيز العاملين نحو التطوير والمشاركة بالرؤية الجماعية، وتوفير الفرص

للأفراد للمشاركة في الحوار والبحث والنقاش.

٣. التشجيع ومكافأة روح التعاون وتعلم الفريق والتأكيد على ذلك بصورة دائمة.
٤. تحديد وتطوير القادة الذين يدعمون نماذج التعلم على مستوى الفرد والفريق والمنظمة.
٥. مساعدة الأفراد لتحديد دور ومتطلبات ومضامين وتطبيقات المعرفة لإنجاز أعمالهم.
٦. تركيز الاهتمام على تدفق المعرفة أكثر من تخزينها.
٧. التركيز على الحالات المتميزة في المنظمات أثناء عمليات المقارنة المرجعية لعمليات المنظمة بقصد المقارنة والتعلم.
٨. وضع خطة دفع تعتمد على المهارة كجزء من النظام الأشمل للحوافز والمكافآت.

سادسا: **مفهوم الفاعلية** Concept of Effectiveness

يعبّر مفهوم الفاعلية عن التوظيف الماهر للكفاءة بشكل يؤدي إلى تحقيق الهدف الذي توظف من أجله(كسواني،٢٠٠٤). ويعرفها هيغ وجولييت كما ورد في أبو فارة (٢٠٠١) بأنها القدرة على تحقيق رضا أصحاب المصالح. ويرى حمد (٢٠٠٦) أن الفاعلية هي القدرة على تحقيق أقصى النتائج والخدمات باستخدام الموارد المتاحة أحسن استخدام ممكن، وترتكز على الكيفية التي تتحقق بها الأهداف، وتفي بها الاحتياجات وترتكز على عمق الآثار التي يحدثها تحقيقها وسرعة النتائج المترتبة عليها.

وخلاصة القول إن الفاعلية تتعلق بقدرة المنظمة على تحقيق أهدافها.

سابعا: **مؤشرات الفاعلية** Indicators of Effectiveness

ان الفاعلية تعبّر عن درجة إنجاز ما تم تخطيطه من أهداف، ويصعب فهمها واستيعابها بعيدا عن الأهداف التي تمثل الحالة المرغوب فيها، والتي تسعى الإدارة إلى تحقيقها مستقبلا. وقد قسم سكوت كما ورد في ابو فارة (٢٠٠١) مؤشرات الفاعلية إلى ثلاثة أنواع:

- مؤشرات المخرجات حيث يكون التركيز على خصائص المخرج النهائي.
- مؤشرات العمليات والتي تركز على جودة وكمية الأنشطة التي تؤدي من أجل إنجاز المخرجات.
- مؤشرات هيكلية حيث تُقوّم قدرة وحدة الأعمال الاستراتيجية على إنجاز الأداء الفعال.

المبحث الثالث: دراسات سابقة

يجري هنا عرض مجموعة من الدراسات التي ترتبط بموضوع الدراسة:

أولا: دراسة عيوش (١٩٩٧)

أجرى عيوش (١٩٩٧) دراسة بعنوان (مؤسسات الخدمات الاجتماعية في القدس واحتياجاتها حتى عام ٢٠٠٠)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى وضع صورة شمولية لوضع المؤسسات والمراكز الاجتماعية في مدينة القدس في هذا المجال حتى عام ٢٠٠٠ بهدف تطوير المؤسسات والخدمات المقدمة وتلبية الحاجات الاجتماعية والتنموية. وقد اعتمدت الدراسة منهج الإحصاء الوصفي واستخدمت أداتين لجمع البيانات هما الاستبانة والمقابلة. وقد عرّفت الدراسة بالمؤسسات التي نشأت ما بين ١٩٤٨ – ١٩٦٧ من حيث أهدافها، ووضعها القانوني وخدماتها ونشاطاتها، وتم التطرق أيضا إلى المؤسسات التي أنشئت بعد عام ١٩٦٧، وتم تناول ٦٦ مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية الأخرى في القدس الشرقية التي تقدم خدمات اجتماعية وتنموية، وقد تم تحليل ومعالجة البيانات من خلال عدد من المؤشرات مثل: أنواع المؤسسات، ومواقعها، وتوزيعها حسب الجهة المسؤولة عنها، ونوعية المنتفعين من خدمات المؤسسات الاجتماعية، وتوزيع المؤسسات حسب نوع الخدمة التي تقدمها وحسب مستوى الخدمات والمؤهل العلمي لمديري تلك المؤسسات، ومدى حصول المديرين والعاملين على دورات تدريبية. أما الخدمات التي تقدمها تلك المؤسسات فهي التأهيل المهني والرعاية والتعليم والخدمات الصحية والخدمات الجماهيرية العامة والخدمات الرياضية والثقافية وخدمات تنسيقية وتخطيطية وخدمات تأهيل وتعليم المعاقين وخدمات الرعاية والخدمات الصحية وخدمات الإرشاد والتوجيه والمساعدات الاجتماعية.

ثانيا: دراسة شبكة المنظمات الأهلية (١٩٩٩)

أجرت شبكة المنظمات الأهلية دراسة بعنوان (المؤسسات الأهلية في القدس– الواقع والآفاق)، وقد هدفت هذه الدراسة إلى توفير وتحديث قاعدة بيانات ومعلومات أساسية عن منظمات العمل الأهلي العاملة في مدينة القدس، وتحديد احتياجات منظمات العمل الأهلي الفلسطيني العاملة داخل مدينة القدس، ووضع المعلومات في متناول ذوي العلاقة لاتخاذ القرارات المناسبة تبعا لذلك، وتشخيص أبرز التحديات والعقبات التي تواجه مؤسسات

العمل الأهلي داخل القدس، والوصول لاستخلاصات بناء على قراءة وتحليل نتائج البحث والافادة من ذلك لخدمة الحملة التي تتبناها شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية (حملة من أجل القدس)، باعتبار أن ذلك يشكل جانبا من جوانب عمل ونشاط ودور الشبكة المجتمعي. وتناولت الدراسة أيضا مجالات عمل هذه المؤسسات ونشاطاتها، وتبين وجود مؤسسات تعمل في جميع المجالات تقريبا مع إشارة واضحة إلى صغر حجم المؤسسات التي تعمل في مجال الزراعة والأرض والمياه.

ثالثا: دراسة الطائي وأبو عياش (٢٠٠٤)

أجرى الباحثان الطائي وأبو عياش (٢٠٠٤) دراسة بعنوان (إدارة المعرفة في صناعة الضيافة الأردنية)، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد وتقويم معايير إدارة المعرفة في صناعة الضيافة من وجهة نظر الإدارات المشرفة والتنفيذية في فنادق الدرجة الأولى من السلاسل الفندقية العالمية في الأردن/ حالة عمان. وقد أجريت الدراسة على عينة من العاملين في صناعة الفنادق بلغت ١٠٠ شخص. وقد أوضحت النتائج أن تقويم العاملين لمعايير إدارة المعرفة في صناعة الضيافة كان إيجابيا. وتبين وجود تفاوت في الأهمية النسبية لكل معيار من المعايير، إضافة إلى وجود نظرة ضبابية للتمييز بين المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية.

رابعا: دراسة Keyser (٢٠٠٤):

أجرى الباحث Keyser (2004) بحثاً بعنوان: "العلاقة بين إدارة المعرفة وفاعلية سلطة وادي تينسي". يشير الباحث في هذه الدراسة إلى أن مفهوم إدارة المعرفة ولد من حقل العلوم الإدارية في أوائل التسعينات، وفي المدة الأخيرة حظي هذا الموضوع باهتمام كبير لدى الإداريين والأكاديميين والباحثين الذين تراودهم الأسئلة حول استخدامات إدارة المعرفة، وأهدافها والنتائج المترتبة عليها، ويفترض الباحث وجود علاقة بين إدارة المعرفة وفاعلية المنظمات، وقد أثبتت دراسته وجود مثل هذه العلاقة. وهذه الدراسة أجريت على ١٨٧٠ مستخدماً في مصلحة الكهرباء في وادي تنسي، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية بين إدارة المعرفة وبين فاعلية مؤسسات توليد الطاقة التابعة لسلطة وادي تينسي، وأكدت النتائج أيضا وجود اختلافات ظاهرة ومهمة في معرفة تعريف إدارة المعرفة بين مجموعات عدة أو مستخدمين يعملون في منظمات تابعة لسلطة وادي تينسي.

خامسا: دراسة الشمري والدوري (٢٠٠٤)

أجرى الباحثان الشمري والدوري (٢٠٠٤) دراسة بعنوان (إدارة المعرفة ودورها في تعزيز عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي)، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد دور إدارة المعرفة وأهميتها في عملية تعزيز وإدارة القرارات الاستراتيجية والحيوية التي تتصل بمشكلات استراتيجية وذات أبعاد متعددة، وعلى جانب كبير من العمق والتعقيد، وقد اعتمدت ٦٥ استبانة وزعت على عينة من مديري المنظمات الصناعية في بغداد، وبتحليل إجابات الاستبانات إحصائيا تبين أن متخذي القرارات الاستراتيجية للمنظمة الصناعية يدركون أهمية استخدام المعرفة وتوظيفها في عملية بناء وصنع القرار الاستراتيجي، الا أن الاستخدام الفعلي أو الاستثمار الأمثل لإدارة المعرفة في القطاع الصناعي ما زال محدودا بسبب وجود معوقات ومحددات تتعلق بالمديرين والإمكانات الفنية والمعلوماتية والمادية المتاحة.

سادسا: دراسة الرفاعي وياسين (٢٠٠٤)

أجرى الباحثان الرفاعي وياسين (٢٠٠٤) دراسة بعنوان (دور إدارة المعرفة في تقليل مخاطر الإئتمان المصرفي)، وتناولت الدراسة حقل إدارة المعرفة ودورها في تقليل مخاطر الإئتمان المصرفي بالتطبيق على القطاع المصرفي في الأردن. وقد أخذت عينة من المصارف التي قامت بتنفيذ برامج ومشروعات إدارة المعرفة، وذلك من أجل التعرف إلى واقع هذه المشروعات ومعرفة آراء افراد العينة من المديرين والعاملين بدور إدارة المعرفة في تقليل مخاطر الإئتمان المصرفي، وتحسين جودة الخدمات المصرفية المقدمة للزبائن، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة حُلِّلت العلاقة بين إدارة المعرفة ونظم إدارة المعرفة في الصناعة المصرفية، وفي ضوء ذلك جرى جمع البيانات وتحليلها، واختبار الفرضيات باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي، وقد تبين وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية في آراء أفراد العينة حول الأهمية النسبية لعوامل إدارة المعرفة في تقليل مخاطر الإئتمان المصرفي من وجهة نظر أفراد العينة، كما تبين عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة احصائية في آراء أفراد العينة حول إدارة المعرفة في تقليل مخاطر الإئتمان المصرفي اذا صنفوا على أساس الموقع الوظيفي (مديرين وموظفين).

سابعا: دراسة Anantatmula (٢٠٠٤):

تتناول هذه الدراسة (سبل قياس فاعلية إدارة المعرفة في المنظمات)، وتفترض هذه الدراسة أنه في ظل تزايد المنافسة الاقتصادية العالمية تحاول المنظمات استخدام المعرفة وسيلة لتحقيق الأرباح التنافسية، والتي أصبحت مؤشرا أساسيا لنجاح المؤسسة، فالمؤسسات ليس واجبها أن تتعلم فقط، لكن عليها التعلم بسرعة من أجل ضمان استمراريتها ونجاحها. إن وجود أداة إدارة المعرفة في المؤسسات هو قرار استثماري يعود على المؤسسة بالفائدة ويحقق لها الأرباح. وقد توصلت الدراسة إلى أن العمليات المتعلقة بإدارة المعرفة هي نفسها سواء في المؤسسات الحكومية، أو المؤسسات غير الربحية أو المؤسسات الخاصة، ولكن النتائج التي تتعلق بمدى نجاح عمليات إدارة المعرفة في هذه المؤسسات المختلفة قد تكون مختلفة وفقا لأهداف تلك المؤسسات، فالمؤسسات الحكومية تسعى إلى تحسين خدماتها، بينما تسعى المؤسسات غير الربحية إلى تعظيم التعاون وتطوير التعلم وإمكانية التأقلم، في حين تسعى المؤسسات الخاصة الربحية لتطوير مهارات الموظفين وتحسين المنتج وتحسين جودة الخدمة. وتسهم هذه الدراسة في وضع خطط لاتخاذ قرارات مناسبة حول أسس إدارة المعرفة وسبل قياس فاعلية إدارة المعرفة في هذه المؤسسات.

ثامنا: دراسة الدوري والعزاوي (٢٠٠٤):

أجرى الباحثان الدوري والعزاوي دراسة بعنوان: إدارة المعرفة وانعكاساتها على الإبداع التنظيمي، حيث هدفت هذه الدراسة إلى القيام ببلورة إطار فكري حول مفاهيم وأنواع ومداخل ونظريات (المعرفة، إدارة المعرفة والإبداع التنظيمي)، وتوظيف المتاح من التراكم المعرفي عن المتغيرين الرئيسيين للدراسة (إدارة المعرفة والإبداع التنظيمي) في بلورة أبعاد المنهجية التي ترمي إلى تحقيق هدف الدراسة والمجسد في بلورة العلاقة بين إدارة المعرفة والإبداع في المنظمات بشكل خاص، وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة جد وثيقة بين إدارة المعرفة والإبداع التنظيمي، فالمعرفة باعتبارها قوة أساسية محركة للاقتصاد، إلى جانب التغيير والعولمة وتحدياتها ولدت الحاجة إلى الإبداع لترجمة المعرفة إلى (سلع، خدمات، عمليات) جديدة أو مطورة تحقق للمنظمة ميزة تنافسية. كما أن القدرات المعرفية مكنت المنظمات من إبداع منتجات جديدة بسرعة وكلفة منخفضة، فضلا عن الارتقاء بمستويات الجودة للمنتوج الجديد أو الخدمة الجديدة، إلى جانب العلاقة الوثيقة بين إدارة المعرفة والإبداع التنظيمي وأثرها في صياغة استراتيجيات المنافسة، وبما يعزز ابداعية المنظمة ونجاحها التنافسي.

تاسعا: دراسة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠٠٤)

أجرت اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا استقصاء وزعت فيه استبانات على ١٨٢٩ فردا يعملون في مواقع ادارية في شركات يزيد عدد عامليها عن ٢٠ عاملا، وقد توصلت الدراسة إلى استنتاجات متعددة فيما يخص جوانب إدارة المعرفة واحتمالية نجاحها في منطقة الأسكوا، وتوصلت أيضا إلى أن المبادرين إلى إدارة المعرفة في دول الأسكوا الأعضاء هم بصورة أساسية كبار المسؤولين التنفيذيين والمديرين العامين، يتبعهم مديرو الموارد البشرية، وقد توصلت إلى أن المؤسسات التي تمتلك أنظمة لإدارة المعرفة تنظر إلى المعرفة على أنها من الممتلكات القيمة ولديها إدارة ملتزمة بتقاسم المعرفة وتوليدها. أما المؤسسات التي ليس لديها أنظمة لإدارة المعرفة فإنها تفهم المعرفة على أنها من الممتلكات القيمة، وتقدّر الحاجة إلى مستويات مناسبة من الأمان، وقد توصلت الدراسة إلى أن القيادة هي القيمة العليا في إدارة المعرفة في دول الأسكوا، والميدان الرئيس الذي يحتاج إلى التحسين هو تحديد عمليات المعرفة. وتوصلت الدراسة إلى أن الأداء في المؤسسات التي تمتلك أنظمة إدارة المعرفة أفضل منه في المؤسسات التي لا تمتلك مثل هذه الأنظمة.

عاشرا: دراسة حجازي (٢٠٠٥):

أجرى الباحث حجازي (٢٠٠٥) دراسة تحليلية مقارنة للوقوف على مدى توظيف المنظمات الأردنية لإدارة المعرفة، كخطوة لبناء نموذج لتوظيف إدارة المعرفة في هذه المنظمات، وهدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت المنظمات الأردنية، العامة والخاصة على حدّ سواء قد بدأت توظّف إدارة المعرفة في أعمالها، ومعرفة مجالات العمل التي يمكن أن تُوظف إدارة المعرفة فيها لتحسين أداء المنظمات الأردنية، والوقوف على أسباب الفشل المحتملة لتوظيف إدارة المعرفة في المنظمات الأردنية (فيما لو وجد الفشل)، والوقوف على التحسينات الضرورية المطلوبة لتطوير نظام إدارة معرفة ناجح، وقياس درجة نجاح مبادرات إدارة المعرفة التي تُطبق في هذه المنظمات. وتضمن مجتمع الدراسة المنظمات العامة والخاصة الأردنية (الوزارات والدوائر والمؤسسات العامة ومؤسسات القطاع الخاص)، وقد اختير عدد من المنظمات العامة والخاصة لتطبيق الدراسة عليها، وكانت ١١ منظمة من القطاع العام و١٠ منظمات من القطاع الخاص، وبلغ عدد الأفراد المبحوثين في الدراسة ٣٨٥ فردا: ٢٤٠ من القطاع العام و ١٤٥ من القطاع الخاص، وقد استخدم الباحثان الاستبانة أداة لجمع البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى أن المنظمات الأردنية العامة والخاصة توظف إدارة المعرفة في أعمالها بدرجة محدودة، وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى إدراك المنظمات الأردنية العامة والمنظمات

الخاصة لإدارة المعرفة ومحتواها، وأظهرت النتائج أيضا أن المنظمات الأردنية العامة والخاصة تمارس عمليات إدارة المعرفة من حيث توليد المعرفة والتشارك فيها والتعلم المنظمي.

أحد عشر: دراسة عبده (٢٠٠٥)

تتناول هذه الدراسة (واقع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية في ظل غياب البلدية العربية)، وهدفت الدراسة إلى تقويم وتحليل واقع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية خلال المدة ١٩٦٧ – ٢٠٠٤، وقد تناولت هذه الدراسة ١٣٠ مؤسسة مقدسية، وتوصلت إلى أن المؤسسات الأهلية بعد عام ١٩٦٧ وحتى عام ٢٠٠٤ اتبعت نوعين من السياسات لتطوير وتحسين أدائها: التطور الأفقي والرأسي، وتوصلت الدراسة إلى أن تطور أداء المؤسسات الأهلية التنموية ليس بالضرورة مرتبطاً بتوافر التمويل الثابت، وتوصلت إلى أن مستوى التنسيق بين المؤسسات الأهلية في مدينة القدس الشرقية دون المستوى المطلوب، وتوصلت إلى أن غالبية المؤسسات الأهلية تؤيد إيجاد مرجعية للمؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، وتوصلت إلى أن المؤسسات الأهلية قادرة على تقويم وضعها واحتياجاتها لتحسين وضعها في تقديم الخدمات، وتبيّن أن هذه المؤسسات تواجه معوقات ذاتية وخارجية.

اثنا عشر: دراسة Kao (2005):

تتناول هذه الدراسة (العلاقة بين نمط القيادة التنفيذية وممارسة إدارة المعرفة في الصين)، وتفحص مدى وجود علاقة بين نمط القيادة وممارسة إدارة المعرفة من خلال القيادة التنفيذية التايوانية لشركات التكنولوجيا المتقدمة في مجال الحاسوب في منطقة كون تشان في الصين. واهتمت الدراسة بقياس أنماط القيادة التنفيذية وحالة إدارة المعرفة، وقياس ممارسة القيادة التنفيذية لإدارة المعرفة. وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية ملحوظة بين نمط القيادة التنفيذية وممارسة إدارة المعرفة، كذلك أظهرت النتائج وجود فروق ملحوظة بين نمط قيادة البيع والسن والمسمى الوظيفي وسنوات القيادة في الشركة وسنوات القيادة في جميع الشركات. وأظهرت النتائج أن الاختلافات في الأنماط القيادية تتأثر بمدى ممارسة إدارة المعرفة، كذلك فإن نمط قيادة البيع، يرتبط بشكل كبير بمدى ممارسة إدارة المعرفة، كما أن أنماط القيادة التنفيذية تتأثر بمدى ممارسة إدارة المعرفة.

ثلاثة عشر: دراسة أبو فارة (٢٠٠٦)

أجرى الباحث أبو فارة (٢٠٠٦) دراسة بعنوان (واقع استخدام مدخل إدارة المعرفة في المصارف العاملة في فلسطين)، وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل وتحديد واقع استخدام

مدخل إدارة المعرفة في المصارف العاملة في فلسطين. وركزّت الدراسة على خمس وظائف لإدارة المعرفة، وهذه الوظائف هي: التخطيط للمعرفة، تحديث وتطوير المعرفة، تنظيم وخزن المعرفة، نشر ثقافة المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة على أنشطتها. وتسعى الدراسة إلى التحقق من أثر بعض المتغيرات (المركز الوظيفي، والجنس، والدرجة التعليمية، والخبرة، والتدريب) على ادراك اهمية إدارة المعرفة وتبنيها في المصارف العاملة في فلسطين. وقد طور البحث استبانة –كأداة علمية– لجمع البيانات ذات العلاقة بالدراسة من عينة الدراسة، وقد استفاد الباحث من المساهمات والبحوث في حقل إدارة المعرفة في بناء هذه الاستبانة.

أجريت الدراسة على عينة مكونة من ٢٥٤ فردا، وقد أظهرت النتائج أن هناك فروقا معنوية وأخرى غير معنوية بين متغيرات الدراسة. أما الفروق المعنوية فتتعلق بإدراك أهمية إدارة المعرفة –كمتغير تابع– وعناصر العمر، والخبرة، والتدريب، كمتغيرات مستقلة. أما الفروق غير المعنوية فتعزى إلى عناصر المركز الوظيفي، والجنس، والمستوى التعليمي –كمتغيرات مستقلة–. وأظهر استخدام أداة الوسط الحسابي واستخدام اختبار (t) النتائج الأكثر أهمية لهذه الدراسة وهي أن المصارف العاملة في فلسطين تقوم بتطبيقات جوهرية للوظائف الأساسية الخمس لمدخل إدارة المعرفة. واعتمادا على نتائج هذه الدراسة، فإن الدراسة اقترحت أن تولي المصارف العاملة في فلسطين أهتماما أكبر بتطبليقات مدخل إدارة المعرفة.

أربع عشرة: **دراسة خليل** (٢٠٠٨):

قام الباحث خليل (٢٠٠٨) بإجراء دراسة بعنوان "تصور مقترح لتطوير الأداء الإداري بجامعة القدس المفتوحة في ضوء إدارة المعرفة"، وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى مفهوم إدارة المعرفة وفلسفتها وأهميتها وأنماطها وعملياتها ومقاييسها، وتحديد متطلبات تطوير الأداء الإداري في الجامعات المفتوحة في ضوء إدارة المعرفة، والوقوف على واقع الأداء الإداري في جامعة القدس المفتوحة من حيث صنع القرار والمشاركة فيه، والاتصال، والعمل التعاوني والتدريب، ووضع تصور مقترح لتطوير الأداء في جامعة القدس المفتوحة في ضوء إدارة المعرفة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستُخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات المطلوبة. وشملت عينة الدراسة المسؤولين عن إدارة جامعة القدس المفتوحة وهم نواب رئيس الجامعة، ومديرو البرامج الأكاديمية، ومديرو المناطق التعليمية والمراكز الدراسية، وأعضاء هيئة التدريس ومديرو الدوائر الإدارية، والمساعدون الإداريون والأكاديميون، ورؤساء الأقسام ادارية. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: وجود قصور في تشخيص المعرفة بسبب اعتماد الجامعة على الخبرات الداخلية في تشخيص المعرفة، وعدم تقويم أعمالها قياسا بالجامعات المفتوحة في العالم،

والقصور في اكتساب المعرفة والحصول عليها بسبب قلة الاهتمام باستقطاب أفراد مبدعين للعمل لديها، وضعف عملية تخزين واسترجاع المعرفة، والقصور في نشر المعرفة وتوزيعها، والقصور في تطبيق إدارة المعرفة في الجامعة، والقصور في توفير متطلبات تطبيق إدارة المعرفة في الجامعة. وأظهرت النتائج أن معوقات تطبيق إدارة المعرفة في الجامعة تعود إلى قصور في التعاون بين من ينفذ إدارة المعرفة والمستويات الإدارية المختلفة، وقلة التدريب المستمر للعاملين والقيادات.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بالنظر إلى الدراسات السابقة يلاحظ أن هذه الدراسات قد اهتمت بالمؤسسات المقدسية من خلال التركيز على جوانب ومحاور متعددة، فقد اهتمت بدراسة سبل تطوير هذه المؤسسات، وتطوير الخدمات التي تقدمها، وكيفية تلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية والتنموية لهذه المؤسسات، واهتمت دراسات أخرى بتوفير قاعدة بيانات ومعلومات أساسية للمؤسسات المقدسية، ووضع هذه القاعدة في متناول صانعي القرار للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة لهذه المؤسسات. وهناك دراسات أخرى تناولت عناصر وعمليات إدارة المعرفة في مؤسسات أخرى (غير المؤسسات المقدسية)، وقد اهتمت هذه الدراسات بتحديد معايير إدارة المعرفة وتقويمها، وتطرقت إلى العلاقة بين إدارة المعرفة، من جهة، وفاعلية المؤسسات، من جهة أخرى، كما ركزت على كشف الدور الذي تلعبه عمليات إدارة المعرفة في تعزيز صناعة القرارات الاستراتيجية في المؤسسات، وفي تقليل مخاطر الائتمان، وتطرقت إلى السبل التي يمكن استخدامها في قياس فاعلية عمليات إدارة المعرفة في المؤسسات، وكيفية استخدام المعرفة في تحقيق وتعظيم الأرباح التنافسية، وركزت على بيان انعكاس عمليات إدارة المعرفة على الإبداع في المؤسسات، وإظهار أهمية إدارة المعرفة للأنواع المختلفة من المؤسسات، وفي بعض الدراسات عُقدت مقارنات بين واقع تطبيق عمليات إدارة المعرفة في مؤسسات عامة ومؤسسات خاصة. وقد تم تناول هذه الدراسات للإفادة منها في التعرف على المداخل المختلفة في إدارة المعرفة، والافادة منها في بناء أداة جمع البيانات اللازمة. وتختلف هذه الدراسة عن سابقاتها في جوانب متعددة، فهي من أولى الدراسات التي تناولت واقع عمليات إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية ودرستها، كما أنها فحصت العلاقة بين كل عملية من عمليات إدارة المعرفة ومستوى فاعلية أنشطة هذه المؤسسات (مع الإشارة إلى أن الفاعلية هي محور وجوهر أعمال المؤسسات)، فلا تبرير لوجود مؤسسة غير قادرة على تحقيق الفاعلية لأنشطتها. وقد اهتمت هذه الدراسة باستخدام جميع عمليات إدارة المعرفة التي تؤكد عليها الأدبيات النظرية والدراسات التطبيقية، واستخدمت المؤشرات التي تكشف مستوى فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية المقدسية.

المبحث الرابع: نتائج تحليل أسئلة الدراسة وفحص الفرضيات

أولا: واقع إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

جرى هنا تناول نتائج السؤال البحثي الرئيس الأول، إضافة إلى نتائج الأسئلة الفرعية التي انبثقت عن هذا السؤال الرئيس، وذلك توضيحا لواقع عمليات إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية بصورة تفصيلية من خلال استعراض واقع كل عملية فرعية من عمليات إدارة المعرفة بالتركيز على عرض الأسئلة الفرعية المنبثقة عن السؤال البحثي الرئيس، وإجابة وتحليل كل منها كما يأتي:

١. واقع تشخيص المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية تشخيص المعرفة، ويمكن ملاحظة نتائج التحليل في الجدول (٣).

الجدول (٣):
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاجابات عينة الدراسة بخصوص تشخيص المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

تسلسل	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
١	تمتلك المؤسسة الأدوات التي تمكنها من اكتشاف المعرفة.	٣,٩٠	٠,٦٩	٧٧,٩
٢	تمتلك المؤسسة القدرة على تحديد عامليها الذين يمتلكون المعرفة المرتبطة بمجال أنشطتها.	٣,٩	٠,٧٦	٧٨,٧
.٣	تمتلك المؤسسة القدرة على تحديد الأفراد خارج المؤسسة الذين يمتلكون المعرفة المرتبطة بمجالات أنشطتها.	٣,٩١	٠,٨٣	٧٩,٣
.٤	تهتم المؤسسة باستقطاب خبراء في مجال إدارة المعرفة المرتبطة بأنشطتها.	٣,٩٧	٠,٨٥	٧٩,١
.٥	تركز المؤسسة على تشخيص أنواع المعرفة المطلوبة لكل مستوى من مستوياتها المختلفة.	٣,٧٩	٠,٧٩	٧٥,٧
	عملية تشخيص المعرفة	٣,٩٠	٠,٥٩	٧٨,٠

ويلاحظ من الجدول (٣) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تولي إهتماما واضحاً بعملية تشخيص المعرفة، وقد تراوحت قيم الأوساط الحسابية لإجابات عينة الدراسة على فقرات هذه العملية بين ٣,٧٩-٣,٩٠، وهي قيم مرتفعة. ويتضح من إجابات ٧٧,٩٪ من عينة الدراسة أن هذه المؤسسات تمتلك الأدوات التي تمكنها من اكتشاف المعرفة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩)، ويؤكد ٧٨,٧٪ من المبحوثين أن مؤسساتهم تمتلك القدرة على تحديد عامليها الذين يمتلكون المعرفة المرتبطة بأنشطتها (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩)، ويؤكد ٧٩,٣٪ من المبحوثين أن المؤسسات تمتلك القدرة على تحديد الأفراد خارج المؤسسة الذين يمتلكون المعرفة المرتبطة بمجال أنشطتها (بوسط حسابي ٣,٩٧). ويلاحظ أن حوالي ٧٥,٧٪ من المبحوثين يؤكدون على أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تركّز على تشخيص أنواع المعرفة المطلوبة لكل مستوى من مستوياتها المختلفة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٧٩).

إن هذه الاجابات تعبّر عن إدراك المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية لأهمية تشخيص المعرفة، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدراسة حول فقرات هذه العملية ٣,٩٠ وهذه القيمة مرتفعة إلى حد ما.

٢. واقع تخطيط المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية تخطيط المعرفة، ويستدل من إجابات المبحوثين الواردة في الجدول (٤) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تولي اهتماماً واضحاً بأنشطة التخطيط للمعرفة، وقد تراوحت قيم الأوساط الحسابية لإجابات المبحوثين على فقرات هذا المتغير بين ٣,٢٥-٤,٢٦، وهي بالمجمل مرتفعة، ويتضح من إجابات ٧٨,٩٪ من المبحوثين أن المؤسسات الأهلية تضع أهدافا تساعد في نشر المعرفة في المؤسسة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٥)، وقد أكد ٧٩,٠٪ أن المؤسسة تحدد الوسائل الملائمة لتحقيق الأهداف التي ينبغي معرفتها (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٥) ، وأشار ٧٦,٢٪ من المبحوثين أن المؤسسات تستخدم أساليب متعددة في بناء المعرفة اللازمة في جميع وحداتها (بوسط حسابي يبلغ ٣,٨١). من جانب آخر يؤكد ٨٥,٣٪ أن المؤسسة تسعى إلى الحصول على المعرفة من مصادر متعددة (بوسط حسابي يبلغ ٤,٢٦)، ويشير ٧٧,٧٪ من المبحوثين إلى أن المؤسسات الأهلية تعتمد على العاملين والزبائن كمصادر أساسية للمعرفة (بوسط حسابي ٣,٨٨)، ويشير ٧٤,٩٪ من المبحوثين إلى أن المؤسسات الأهلية تعتمد على الزبائن كمصادر أساسية للمعرفة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٧٥).

الجدول (٤):
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاجابات عينة الدراسة بخصوص تخطيط المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
.٦	تضع المؤسسة لنفسها أهدافا تساعد في نشر المعرفة في المؤسسة.	٣,٩٥	٠,٨١	٧٨,٩
.٧	تحدد المؤسسة الوسائل الملائمة لتحقيق الأهداف التي ينبغي معرفتها.	٣,٩٥	٠,٧٨	٧٩,٠
.٨	تستخدم المؤسسة أساليب متعددة في بناء المعرفة اللازمة في جميع وحداتها.	٣,٨١	٠,٧٩	٧٦,٢
.٩	تسعى المؤسسة إلى الحصول على المعرفة من مصادر متعددة.	٤,٢٦	٠,٧٤	٨٥,٣
.١٠	تعتمد المؤسسة على العاملين كمصدر من مصادر المعرفة اللازمة لأشطتها.	٣,٨٨	٠,٩٤	٧٧,٧
.١١	تعتمد المؤسسة على الزبائن كمصدر من مصادر المعرفة اللازمة لأشطتها.	٣,٧٥	١,٠٧	٧٤,٩
.١٢	تكافىء المؤسسة العاملين على الأفكار الابتكارية الجديدة.	٣,٢٥	١,٠٨	٦٥,١
.١٣	تكافىء المؤسسة العاملين فيها على جهودهم لكسب معرفة جديدة تدعم أنشطتها.	٣,٣٧	١,٠٧	٦٧,٤
.١٤	تشجع المؤسسة عمليات تبادل المعرفة بين العاملين داخل المؤسسة.	٣,٩٠	٠,٩٥	٧٨,٠
.١٥	تعمل المؤسسة على تطوير المعرفة الحالية.	٣,٩٨	٠,٨٣	٧٩,٦
	عملية تخطيط المعرفة	٣,٨١	٠,٦٣	٧٦,٢

وأكدت إجابات ٦٧,٤٪ من المبحوثين على أن المؤسسات تكافئ العاملين فيها على الأفكار الإبتكارية الجديدة وعلى جهودهم لكسب معرفة جديدة تدعم أنشطتها (بوسط حسابي يبلغ ٣,٢٥)، كما أكدت إجابات ٦٥,١٪ من المبحوثين على أن المؤسسات تكافئ العاملين فيها على جهودهم لكسب معرفة جديدة تدعم أنشطتها (بوسط حسابي يبلغ ٣,٣٧)، بمعنى أن جزءا من المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية لا يميل إلى مكافأة العاملين على جهودهم وإبداعاتهم، الأمر الذي قد يشكل عائقا أمام تنفيذ إدارة المعرفة.

ويلاحظ من خلال الجدول أن ٧٨,٠٪ من المبحوثين يؤكدون على أن المؤسسات تشجع عمليات تبادل المعرفة بين العاملين داخل المؤسسة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٠)، وهي بذلك تعمل على تطوير المعرفة، وأشار ٧٩,٦٪ من أفراد العينة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٨) إلى ان المؤسسة تعمل على تطوير المعرفة الحالية.

إن هذه الاجابات تعبّر عن ادراك هذه المؤسسات لأهمية التخطيط لبناء المعرفة، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدراسة حول فقرات هذا المتغير ٣,٨١ وبلغت النسبة المئوية ٧٦,٢٪ وهي مرتفعة.

٣. واقع تحديث المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية تحديث المعرفة، كما يلاحظ في الجدول (٥).

الجدول (٥):
المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاجابات عينة الدراسة حول تحديث المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
١٦.	تعمل المؤسسة على تحديث المعرفة ذات العلاقة بأنشطتها.	٣,٩٩	٠,٨٣	٧٩,٨
١٧.	تعمل المؤسسة على تنقيح المعرفة بما يحقق كفاءة استخدامها	٣,٧٢	٠,٨٧	٧٤,٤
١٨.	تمتلك المؤسسة الأساليب الفاعلة لتنقيح المعرفة المتاحة.	٣,٣٥	٠,٩٨	٦٦,٩
١٩.	تشكل المؤسسة طاقما/طواقم متخصصة لتحديث المعرفة المرتبطة بأنشطتها.	٣,٦٥	٠,٩١	٧٣,٠
٢٠.	تعمل المؤسسة على مراجعة المعرفة المتاحة بصورة دورية.	٣,٦٤	٠,٨٥	٧٢,٩
٢١.	تهتم المؤسسة بتطوير الأفكار الجديدة المبتكرة.	٣,٩٦	٠,٨٤	٧٩,٢
٢٢.	تدعم المؤسسة عملياتها المعرفية بالخبرات لتحقيق المواءمة بين الفرص المتاحة والتحديات.	٣,٨١	٠,٨١	٧٦,٣
	المتوسط العام	٣,٧٣	٠,٧٣	٧٤,٧

وتشير إجابات ٧٩,٨٪ من أفراد عينة الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية تهتم بتحديث المعرفة كعملية من عمليات إدارة المعرفة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٩)، ويلاحظ من خلال الجدول أن ٧٤,٤٪ من المبحوثين يؤكدون على أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تعمل على تنقيح المعرفة ذات العلاقة بأنشطتها بما يحقق كفاءة استخدامها (بوسط حسابي

٣,٧٢)، إلا أن نسبة المبحوثين الذين يعتقدون أن المؤسسة تمتلك الأساليب الفاعلة لتنقيح المعرفة المتاحة قد بلغت حوالي (٦٦,٩٪) وبلغت قيمة الوسط الحسابي (٣,٣٥). ويؤكد ٧٣٪ من المبحوثين على أن المؤسسات تشكل طاقما/طواقم متخصصة لتحديث المعرفة المرتبطة بأنشطتها (بوسط حسابي يبلغ ٣,٦٥). ووفقا لما يرى ٧٢,٩٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٦٤) فإن المؤسسات تعمل على مراجعة المعرفة المتاحة بصورة دورية، إشارة إلى أنها تواكب كل شيء جديد، كذلك يؤكد ٧٩,٢٪ أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تهتم بتطوير الأفكار الجديدة المبتكرة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٦)، وهي بذلك تدعم عملياتها المعرفية بالخبرات لتحقيق المواءمة بين الفرص المتاحة والتحديات وفقا لما يرى ٧٦,٣٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٨١).

٤. واقع نشر المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية نشر المعرفة، ويتضح ذلك من خلال الجدول (٦).

الجدول (٦):
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاجابات عينة الدراسة حول عملية نشر المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٢٣.	السياسة العامة للمؤسسة تشجع العاملين على عرض أفكارهم الجديدة المرتبطة بأنشطتها.	٣,٩٣	٠,٨٩	٧٨,٧
٢٤.	تهتم المؤسسة بنقل المعرفة المرتبطة بأنشطتها من المصادر المتعددة إلى وحداتها المختلفة.	٣,٨٧	٠,٩١	٧٧,٤
٢٥.	تعمل المؤسسة على عرض الأفكار الجديدة التي تحصل عليها من خارج المؤسسة على الطواقم ذات العلاقة بتطويرها.	٣,٩٠	٠,٩١	٧٧,٩
٢٦.	تتبنى المؤسسة سياسة واضحة تهدف إلى تنمية قدرات العاملين	٣,٩٧	٠,٩٧	٧٩,٣
٢٧.	يوجد في المؤسسة مكتبة تتضمن المنشورات المرتبطة بأعمالها.	٣,٥٠	١,١٩	٧٠,٠
٢٨.	تستخدم المؤسسة النشرات المكتوبة لنشر المعرفة المرتبطة بأنشطتهابين العاملين.	٣,٦٦	٠,٩٦	٧٣,٣

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٢٩.	تستخدم المؤسسة النشرات الالكترونية لنشر المعرفة المرتبطة بأنشطتها.	٣,٦٧	٠,٩٩	٧٣,٤
٣٠.	تستخدم المؤسسة أسلوب الدورات التدريبية لتنمية قدرات العاملين.	٣,٩٩	٠,٨٦	٧٩,٩
٣١.	تعتمد المؤسسة أسلوب ورشات العمل لتنمية مهارات العاملين فيها.	٣,٩٨	٠,٨٩	٧٩,٧
٣٢.	تشجع المؤسسة العاملين فيها على المشاركة في الأنشطة التي تعزز المعرفة المرتبطة بأنشطتها (مثل: مؤتمرات ، ورشات عمل ، أيام دراسية..الخ)	٤,٠٨	٠,٨٠	٨١,٥
٣٣.	تستفيد المؤسسة من لأنشطتها الناجحة لتكون تجارب تعزز أداء الأنشطة الجديدة	٤,١٦	٠,٧٤	٨٣,٣
٣٤.	يتوافر في المؤسسة وسائل اتصال تكفل تحقيق الاتصالات المهنية التي تنشر المعرفة المرتبطة بالأنشطة بين كادر المؤسسة في المستويات كلها.	٣,٩٥	٠,٨٤	٧٨,٩
٣٥.	تعقد المؤسسة جلسات عمل للعاملين لتبادل المعرفة المرتبطة بأنشطتها.	٣,٨٧	٠,٨٥	٧٧,٥
٣٦.	يتبادل العاملون في المؤسسة المعرفة المرتبطة بأنشطتها كلما اقتضت الضرورة ذلك.	٤,٨٤	٠,٨٦	٧٦,٧
٣٧.	يتبادل العاملون المعرفة من خلال أسلوب (فرق العمل)	٣,٨٥	٠,٩٥	٧٧,٦
	المتوسط العام			

وتشير إجابات عينة الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية تهتم بنشر المعرفة باعتبارها عملية من عمليات إدارة المعرفة، وقد تراوحت قيم الأوساط الحسابية لإجابات عينة الدراسة حول فقرات هذا المتغير بين ٣,٥٠ – ٤,١٦ وهي قيم مرتفعة. ويتضح من إجابات ٧٨,٧٪ من أفراد عينة الدراسة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٣) أن السياسة العامة للمؤسسة تشجع العاملين على عرض أفكارهم الجديدة المرتبطة بأنشطتها، وأظهرت آراء ٧٧,٤٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٨٧) أن المؤسسة تهتم بنقل المعرفة المرتبطة بأنشطتها من المصادر المتعددة إلى وحداتها المختلفة. من جانب آخر فإن ٧٧,٩٪ من المبحوثين

(بوسط حسابي ٣,٩٠) أكدوا على أن مؤسساتهم تعمل على عرض الأفكار الجديدة التي تحصل عليها من خارج المؤسسة على الطواقم ذات العلاقة لتطويرها، كذلك أشارت النتائج إلى أن ٧٩,٣ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٧) أكدوا على أن المؤسسات تتبنى سياسة واضحة تهدف إلى تنمية قدرات العاملين، وأظهرت النتائج أيضا أن ٧٠٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٥٠) أكدوا على أنه يوجد في المؤسسة مكتبة تتضمن المنشورات المرتبطة بأعمالها، وأشارت النتائج إلى أن حوالي ٧٣,٣٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٦٦) أشاروا إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تستخدم النشرات المكتوبة لنشر المعرفة المرتبطة بأنشطتها، وأن حوالي ٧٣,٤٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٦٧) أشاروا إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تستخدم النشرات الإلكترونية لنشر المعرفة.

وأشار ما نسبته ٧٩,٩٪ وما نسبته ٧٩,٧٪ من المبحوثين إلى أن المؤسسات تستخدم أسلوب الدورات التدريبية لتنمية قدرات العاملين فيها ومهاراتهم (بوسط حسابي ٣,٩٩ و ٣,٩٨ على التوالي). وقد أكد ٨١,٥٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٤,٠٨) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تشجع العاملين فيها على المشاركة في الأنشطة التي تعزز المعرفة المرتبطة بأنشطتها كالمؤتمرات وورشات العمل والأيام الدراسية، وهي بذلك تستفيد من أنشطتها الناجحة لتكون تجارب تعزز أداء الأنشطة الجديدة وفقا لما أشار إليه حوالي ٨٣,٣٥٪ من المبحوثين (بوسط حسابي بلغ ٤,١٦).

ويلاحظ من خلال النتائج أيضا أن ٧٨,٩٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩٥) أشاروا إلى أنه يتوافر في المؤسسات الأهلية وسائل اتصال تكفل تحقيق الإتصالات المهنية التي تنشر المعرفة المرتبطة بالأنشطة بين كادر المؤسسة في المستويات كلها، وقد أكد ٧٧,٥٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٨٧) على أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تعقد جلسات عمل للعاملين لتبادل المعرفة، وأكد ٧٦,٧٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٨٤) أن العاملين في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية يتبادلون المعرفة فيما بينهم، وأوضح ٧٦,٩٪ من المبحوثين أن العاملين يتبادلون المعرفة من خلال أسلوب فرق العمل (بوسط حسابي بلغ ٣,٨٥).

إن هذه النتيجة تتفق مع دراسة Roman-Velazquez (2004) التي توصلت إلى أن

نجاعة إدارة المعرفة لا تكمن في استخدام تكنولوجيا حديثة فحسب، وإنما يتحتم وجود تفهم ومشاركة للعنصر البشري في المنظمة التي يعملون بها، وأن نجاح أنظمة إدارة المعرفة والإتجاهات الاستراتيجية تكمن في توزيع المعرفة على مستويات هرمية متعددة في المؤسسة أو وحدة العمل.

٥. واقع توليد المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية توليد واكتساب المعرفة، والجدول (٧) يوضح ذلك.

ويتضح من الجدول (٧) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تولي اهتماما واضحا بعملية توليد المعرفة. وتشير إجابات ٧٦,٢٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٨١) إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تشجع عامليها على البحث عن المعرفة المرتبطة بأنشطتها في النشرات العلمية، إضافة إلى ذلك، يرى ٧٨,٢٪ من المبحوثين أن العاملين يتوفر لديهم الاستعداد للبحث عن المعرفة المرتبطة بأنشطتها من المصادر المتعددة (بوسط حسابي يبلغ ٣,٩١)، ويؤكد ٧٦,٤٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٣,٨٢) على أن هذه المؤسسات تهتم بشراء المعرفة المرتبطة بأنشطتها من مصادرها المختلفة. وأظهرت إجابات ٧٤,٧٪ (بوسط حسابي ٣,٧٤) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تركز على استخراج المعرفة المرتبطة بأنشطتها الكامنة في أذهانهم إلى معرفة واضحة صريحة تعزز أداء أنشطتها، وأظهرت النتائج أيضا أن ٧٥,٤ ٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٧٧) أشاروا إلى أن العاملين في هذه المؤسسات يبدون تفاعلا إيجابيا لتحويل المعرفة الكامنة في أذهانهم إلى معرفة واضحة صريحة تعزز أداء أنشطة المؤسسة، فالمؤسسات الأهلية تمتلك أنظمة المعرفة المتمثلة بالبحث عن المعرفة وشرائها من مصادرها المتعددة والعمل على تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠٠٤) التي توصلت إلى وجود علاقة بين إدارة المعرفة ومدى امتلاك المؤسسة لنظم المعرفة، وتتفق هذه النتائج مع دراسة حجازي (٢٠٠٥) التي دلت نتائجها على أن المنظمات الأردنية، العامة والخاصة تمارس عمليات إدارة المعرفة من حيث توليد المعرفة والتشارك فيها والتعلم المنظمي.

الجدول (٧):
المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاجابات عينة الدراسة حول عملية توليد المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٣٨.	تشجع المؤسسة عامليها على البحث عن المعرفة المرتبطة بأنشطتها في النشرات العلمية.	٣,٨١	٠,٨٨	٧٦,٢
٣٩.	يتوفر لدى العاملين الاستعداد للبحث عن المعرفة المرتبطة بأنشطتها من المصادر المتعددة.	٣,٩١	٠,٨٢	٧٨,٢
٤٠.	تهتم المؤسسة بشراء المعرفة المرتبطة بأنشطتها من مصادرها المختلفة.	٣,٨٢	٠,٨٨	٧٦,٤
٤١.	تركز المؤسسة على استخراج المعرفة الكامنة في أذهان أفرادها للاستفادة منها في تطوير هذه المؤسسة	٣,٧٤	٠,٨٣	٧٤,٧
٤٢.	يبدي العاملون في المؤسسة تفاعلا ايجابيا لتحويل المعرفة الكامنة في أذهانهم إلى معرفة واضحة صريحة تعزز أداء أنشطة المؤسسة.	٣,٧٧	٠,٨٣	٧٥,٤
	المتوسط العام	٣,٨١	٠,٧١	٧٦,٢

٦. واقع تنظيم المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية تنظيم المعرفة، والجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاجابات عينة الدراسة حول عملية تنظيم المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٤٣.	تستخدم المؤسسة قاعدة بيانات للوصول إلى المعرفة اللازمة بسرعة	٣,٥٧	٠,٩٢	٧١,٤
٤٤.	تستخدم المؤسسة تكنولوجيا المعلومات لمعالجة الأصول المعرفية بفاعلية.	٣,٦٦	٠,٨٧	٧٣,٣
٤٥.	تقوم المؤسسة بحفظ المعرفة بصورة يسهل الوصول اليها.	٣,٧٨	٠,٨١	٧٥,٦
٤٦.	تقوم المؤسسة باستخدام الأساليب الالكترونية لحفظ المعرفة.	٣,٨١	٠,٨٤	٧٦,٣
٤٧.	تعمل المؤسسة على توثيق الأفكار الجديدة المبتكرة.	٣,٨٢	٠,٨٦	٧٦,٤

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٤٨.	تعتمد المؤسسة إجراءات واضحة لحفظ حقوق الملكية لأصحابها (من داخل المؤسسة وخارجها).	٣,٧٦	٠,٩٢	٧٥,٢
٤٩.	تعمل المؤسسة على تصنيف المعرفة المتوافرة لديها.	٣,٧٥	٠,٨٢	٧٥,١
٥٠	يجري تنظيم المعرفة في المؤسسة بصورة تجعلها قادرة على التعامل مع المشكلات التي تواجهها.	٣,٧١	٠,٨١	٧٤,٢
٥١.	يجري دمج المعرفة الواردة للمؤسسة من مصادرها المتعددة لتحقيق التكامل بينها.	٣,٦٣	٠,٨٢	٧٢,٥
٥٢.	تهتم المؤسسة بإيجاد وحدة (دائرة) خاصة للتعامل مع جميع المدخلات المعرفية المرتبطة بأنشطتها.	٣,٣٢	١,٠٠	٦٦,٤
٥٣.	تعمل المؤسسة على فهرسة (تبويب) المعرفة المرتبطة بأنشطتها.	٣,٤٩	٠,٩٠	٧٣,٤
	المتوسط العام	٣,٦٧	٠,٧١	٧٣,٤

وأظهرت اجابات ٧١,٤٪ من المبحوثين (بوسط حسابي٣,٥٧) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تستخدم قاعدة بيانات للوصول إلى المعرفة اللازمة، ويلاحظ أن اجابات ٧٣,٣٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٦٦) قد أكدت على أن المؤسسات تستخدم تكنولوجيا المعلومات لمعالجة الأصول المعرفية بفاعلية، وأكد ٧٥,٦٪ (بوسط حسابي ٣,٧٨) على أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تقوم بحفظ المعرفة بصورة يسهل الوصول إليها، ويؤكد ٧٦,٣٪ (بوسط حسابي ٣,٨١) على أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تعمل على حفظ المعرفة من خلال استخدام الأساليب الالكترونية، ويرى ٧٦,٤٪ (بوسط حسابي ٣,٨٢) أن هذه المؤسسات تعمل على توثيق الأفكار الجديدة المبتكرة، إضافة إلى أن المؤسسات الأهلية تعتمد إجراءات واضحة لحفظ حقوق الملكية لأصحابها، كما أشار ٧٥,٢٪ (بوسط حسابي يبلغ ٣,٧٦)، كما أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تعمل على تصنيف المعرفة المتوافرة لديها وفق ما أكد ٧٥,١٪ (بوسط حسابي ٣,٧٥)، وأكد ٧٤,٢٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٧١) على أنه يجري تنظيم المعرفة في المؤسسات الأهلية بصورة تجعلها قادرة على التعامل مع المشكلات التي تواجهها. من ناحية أخرى يلاحظ أن ٧٢,٥٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٦٣) قد أشاروا إلى أن المؤسسات الأهلية تقوم بدمج المعرفة الواردة للمؤسسة من مصادرها المتعددة لتحقيق التكامل بينها. وقد أكد ٦٦,٤٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٣٢) أن مؤسساتهم تهتم بإيجاد وحدة (دائرة) خاصة للتعامل مع جميع المدخلات المعرفية المرتبطة بأنشطتها،

كما يعتقد ٦٩,٨ ٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٤٩) أن المؤسسات الأهلية تعمل على فهرسة المعرفة المرتبطة بأنشطتها. وبصورة عامة، فإن اهتمام المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية بعملية تنظيم المعرفة هو اهتمام مرتفع، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لاجابات عينة الدراسة حول فقرات هذا المتغير (٣,٦٧)، والنسبة المئوية العامة ٧٣,٤٪. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة العمري (٢٠٠٤) التي خلصت إلى وجود علاقة بين الاستخدام المشترك لإدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، وبين القيمة العالية لأعمال البنوك التجارية الأردنية.

٧. واقع تنفيذ المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة كما هو وارد في الجدول (٩) إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تتبنى عملية تنفيذ المعرفة. وقد أكد ٧٤,١٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٧٠) على أن المؤسسات الأهلية تعمل على تحويل المعرفة إلى خطط عمل، وبالتالي فإن المؤسسة تعمل على توظيف المعرفة من خلال تحويلها إلى خدمات جديدة، كما يؤكد ٧٤,١٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٧٠). من جانب آخر فإن ٧٧,٤٪ من أفراد العينة (بوسط حسابي ٣,٨٧) يعتقدون أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تستخدم المعرفة المتاحة بصورة تعزز أداءها. وخلاصة القول، فإنه يلاحظ أن المؤسسات الأهلية تهتم بعملية تنفيذ المعرفة، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدراسة حول فقرات هذا المتغير (٣,٦٧)، والنسبة المئوية العامة ٧٥,١٪ وهي قيم مرتفعة إلى حد ما.

الجدول (٩):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لاجابات عينة الدراسة حول عملية تنفيذ المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

ت	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٥٤.	تعمل المؤسسة على تحويل المعرفة إلى خطط عمل.	٣,٧٠	٠,٧٩	٧٤,١
٥٥.	تعمل المؤسسة على توظيف المعرفة من خلال تحويلها إلى خدمات جديدة.	٣,٧٠	٠,٧٩	٧٤,١
٥٦.	تستخدم المؤسسة المعرفة المتاحة بصورة تعزز أداءها.	٣,٨٧	٠,٧٢	٧٧,٤
	المتوسط العام	٣,٧٦	٠,٧١	٧٥,١

٨. واقع متابعة المعرفة والرقابة عليها في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تولي اهتماما واضحا بعملية متابعة المعرفة والرقابة عليها، ويتضح ذلك من الجدول (١٠).

الجدول (١٠):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات عينة الدراسة حول عملية متابعة المعرفة والرقابة عليها في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

ت	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٥٧.	تقوم المؤسسة بالرد على مقترحات الأفكار الجديدة المقدمة من كوادرها المختلفة.	٣,٨٧	٠,٨٠	٧٧,٤
٥٨.	تقوم المؤسسة بمتابعة جميع العمليات المرتبطة بتطبيق الأفكار المعرفية الجديدة.	٣,٧٦	٠,٨٦	٧٥,٣
٥٩.	تقوم المؤسسة بمعالجة الانحرافات في الأداء الفعلي عن الأداء المخطط الناجم عن تطبيق خطط العمل.	٣,٧٤	٠,٨٨	٧٤,٧
٦٠.	تقوم إدارة المؤسسة بتقويم أداء العاملين فيها مع مراعاة اهتمامهم باكتساب معرفة جديدة مرتبطة بأنشطتها.	٣,٩٧	٠,٩١	٧٩,٣
٦١.	تتابع المؤسسة مستوى تطبيق العاملين لما يتعلمونه في التدريب.	٣,٩٩	٠,٩٨	٧٩,٩
٦٢.	إن تطوير الموارد البشرية في المؤسسة هو أحد العناصر المعتمدة في قياس نجاح المؤسسة.	٤,٢٤	٠,٩٤	٨٤,٧
٦٣.	يعد رضا المستفيدين أحد المؤشرات المعتمدة في قياس نجاح المؤسسة.	٤,٣٥	٠,٨٠	٨٦,٩
٦٤.	استخدام أسلوب فرق العمل هو من المؤشرات المعتمدة في قياس نجاح المؤسسة.	٤,١٢	٠,٩٦	٨٢,٣
٦٥.	تراعي المؤسسة نظرة المواطن إليها عند تقويم نجاحها.	٤,٣٢	٠,٧٩	٨٦,٤
٦٦.	يجري قياس مستوى تحقيق كل هدف في ضوء الأهداف المعرفية الموضوعة.	٣,٩٧	٠,٨٢	٧٨,٨
	المتوسط العام	٤,٠٣	٠,٦٧	٨٠,٦

وقد أظهرت النتائج أن ٧٧,٤٥٪ من المبحوثين (بوسط حسابي ٣,٨٧) يؤكدون على أن هذه المؤسسات تقوم بالرد على مقترحات الأفكار الجديدة المقدمة من كوادرها المختلفة، وهي أيضا تقوم بمتابعة جميع العمليات المرتبطة بتطبيق الأفكار المعرفية الجديدة، كما أكد ٧٤,٧٪ (بوسط حسابي ٣,٧٤) أن هذه المؤسسات تقوم بمعالجة الانحرافات في الأداء الفعلي عن الأداء المخطط الناجم عن تطبيق خطط المعرفة، وتولي إدارة المؤسسة اهتماما واضحاً بتقويم أداء العاملين مع مراعاة الاهتمام باكتساب معرفة جديدة مرتبطة بأنشطتها وفق آراء ٧٩,٣٪ (بوسط حسابي ٣,٩٧)، إضافة إلى ذلك فقد أشار ٧٩,٩٪ (بوسط حسابي ٣,٩٩) أن هذه المؤسسات تتابع مستوى تطبيق العاملين لما يتعلمونه في عمليات التدريب. وأكد ٨٤,٧٪ (بوسط حسابي ٤,٢٤) أن استجابة المبحوثين تشير بوضوح إلى أن تطوير الموارد البشرية في هذه المؤسسات الأهلية هو أحد العناصر المعتمدة في قياس نجاحها، ويعتقد ٨٦,٩٥٪ من المبحوثين أن رضا المستفيدين يعدّ أحد المؤشرات المعتمدة في قياس نجاح المؤسسة، في حين يعتقد ٨٢,٣٪ من المبحوثين (بوسط حسابي يبلغ ٤,١٢) أن استخدام أسلوب فرق العمل هو من المؤشرات المعتمدة في قياس نجاح المؤسسة. ويلاحظ أن ٨٦,٤٪ من المبحوثين أكدوا على أن هذه المؤسسات تراعي نظرة المواطن إليها عند تقويم نجاحها، ويرى ٧٨,٨٪ (بوسط حسابي ٣,٩٤) أنه يجري قياس مستوى تحقيق كل هدف في ضوء الأهداف المعرفية الموضوعة.

إذن، يمكن القول إن المؤسسات الأهلية تقوم بمتابعة المعرفة والرقابة عليها، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لإجابة عينة الدراسة حول فقرات هذا المتغير (٤,٣)، والنسبة المئوية العامة ٨٠,٦٪ وهي استجابة مرتفعة. ويلاحظ مما سبق أن المؤسسات الأهلية تقوم بمتابعة المعرفة والرقابة عليها بدرجة عالية، فقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لاجابة عينة الدراسة حول فقرات هذا المتغير (٤,٠٣)، والنسبة المئوية العامة ٨٠,٦٪.

٩. خلاصة نتائج السؤال البحثي الرئيس الأول:

في ضوء استعراض النتائج المتعلقة بمدى استخدام المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية لعمليات إدارة المعرفة، يلاحظ أن هذه المؤسسات بجميع قطاعاتها تستخدم إدارة المعرفة بعملياتها المختلفة بدرجات متفاوتة. ويبين الجدول (١١) مدى استخدام المؤسسات الأهلية لعمليات إدارة المعرفة لدى مختلف القطاعات.

الجدول (١١):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لعمليات إدارة المعرفة

العملية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
تشخيص المعرفة	٣,٩٠	٠,٥٩	٧٨
تخطيط المعرفة	٣,١٧	٠,٦٣	٦٣,٤
تحديث المعرفة	٣,٧٣	٠,٧٣	٧٤,٦
نشر المعرفة	٣,٨٨	٠,٦٩	٧٧,٦
توليد المعرفة	٣,٨١	٠,٧١	٧٦,٢
تنظيم المعرفة	٣,٦٧	٠,٧١	٧٣,٤
تطبيق المعرفة	٣,٧٦	٠,٧١	٧٥,٢
متابعة المعرفة والرقابة عليها	٤,٠٣	٠,٦٧	٨٠,٦

يلاحظ من خلال الجدول (١١) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تستخدم إدارة المعرفة من خلال ممارسة عملياتها المختلفة وهي: تشخيص المعرفة، وتخطيط المعرفة، وتحديث المعرفة، ونشر المعرفة، وتوليد المعرفة ، وتنظيم المعرفة، وتنفيذ المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة عليها. وتتفق هذه النتائج مع دراسة حجازي (٢٠٠٥) التي دلت نتائجها على أن المنظمات الأردنية العامة والخاصة تمارس عمليات إدارة المعرفة من حيث توليد المعرفة والتشارك فيها والتعلم المنظمي، وتتفق مع دراسة أبو فارة (٢٠٠٦) التي خلصت إلى أن المصارف العاملة في فلسطين تقوم بتطبيقات جوهرية للوظائف الأساسية لمدخل إدارة المعرفة.

ثانيا: فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

تم في هذا الجزء تناول نتائج السؤال البحثي الرئيس الثاني الذي نصه: (ما مستوى فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟)، وقد تم تناول وعرض وتحليل نتائج هذا السؤال الرئيس من خلال استعراض فاعلية كل قطاع من قطاعات المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ثم جرى تناول واستعراض مستوى أنشطة جميع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية من خلال عرض الأسئلة الفرعية وتحليلها، وصولا إلى إجابة السؤال البحثي الرئيس الثاني.

١. فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع الطفولة الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن قطاع الطفولة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تمكّن من تحقيق أهدافه بدرجة مرتفعة، وهذا ما توضحه النتائج الواردة في الجدول (١٢) التي تشير إلى درجة عالية من الفاعلية لهذا القطاع، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية أنشطة هذا القطاع حوالي (٤,٣٣).

الجدول (١٢):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لمستوى فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية بالقدس الشرقية لقطاع الطفولة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة	٤,٤٥	٠,٧٩
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٤,٥٠	٠,٧٤
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٤,١٨	٠,٦٦
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٥,٠٠	٠,٦١
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,٧٣	٠,٧٣
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها	٤,١٤	٠,٦٤
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٤,٠٠	٠,٧٠
التشبيك مع المؤسسات الأخرى	٣,٩٥	٠,٧٢
تعزيز ممارسة الديموقراطية في الأسرة.	٤,٠٠	٠,٨٧
تنمية قدرات الأطفال	٤,٦٤	٠,٥٨
حماية الأطفال من الاستغلال.	٤,٣٢	٠,٧٢
استثارة الوعي المجتمعي لحقوق الطفل.	٥,٠٠	٠,٨١

٢. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات القطاع الصحي الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن القطاع الصحي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية قد حقق أهدافه بدرجة متوسطة كما يتضح من الجدول (١٣)، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية أنشطة هذا القطاع حوالي (٣,٣٧).

الجدول (١٣):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات القطاع الصحي الأهلية بالقدس الشرقية

الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة.	٣,٣٨	١,١٧
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٣,٦٢	٠,٩٠
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٣,٦٢	٠,٨٥
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٣٥	٠,٩٤
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,١٩	٠,٩٤
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها.	٣,٣٨	٠,٩٨
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٣,٥٨	٠,٩٢
التشبيك مع المؤسسات الأخرى.	٣,٥٠	١,٣٠
تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة.	٣,١٩	٠,٩٠
رفع مستوى المشاركة الجمعية للفئات الاجتماعية.	٣,١٩	١,٢٦
رفع مستوى الوعي الصحي لدى المواطنين.	٣,٤٦	٠,٩٥
الكشف المبكر للأمراض.	٣,٤٦	٠,٩٥
تقديم الخدمات الصحية للمواطنين.	٣,٤٢	٠,٩٩
التقليل من الأمراض.	٢,٨٥	١,٤٦
الوسط الحسابي العام	٣,٣٧	

٣. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات القطاع النسوي الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن القطاع النسوي في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية يحقق أهدافه بدرجة كبيرة كما يوضح الجدول (١٤)، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات القطاع النسوي حوالي (٤,٠٥).

الجدول (١٤):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات القطاع النسوي الأهلية بالقدس الشرقية

الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة.	٣,٩٠	٠,٧٥
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٤,٤٨	٠,٥٠
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٤,٩٥	٠,٥٤
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٩٥	٠,٨٤
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,٥٢	٠,٨٧
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها.	٣,٨٦	٠,٤٨
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٤,٤٨	٠,٨٥
التشبيك مع المؤسسات الأخرى.	٣,٣٣	١,٨٠
تعزيز ممارسة الديموقراطية في الأسرة.	٣,٩٠	٠,٦٨
تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة.	٣,٣٩	٠,٦٧
تحسين مستوى وعي المواطن.	٣,٧١	٠,٦٤
تمكين المرأة في المجتمع المحلي.	٤,٠٠	٠,٦٣
تطوير مكانة المرأة الفلسطينية.	٤,٠٠	٠,٥٥
تدريب المرأة.	٤,١٩	٠,٧٥
مشاركة المرأة في العمل التنموي.	٣,٨٦	٠,٧٩
إعداد قيادات نسائية.	٤,٠٠	٠,٨٤
الدفاع عن حقوق المرأة.	٤,٤٣	٠,٩٣
تطوير القيادات النسائية الشبابية.	٤,٢٤	٠,٩٤
تنمية قدرات الفتيات.	٤,٢٤	٠,٨٩
الوسط الحسابي العام	٤,٠٥	

٤. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع الجمعيات الخيرية الأهلية في القدس الشرقية

كشفت نتائج الدراسة أن مؤسسات قطاع الجمعيات الخيرية الأهلية في القدس الشرقية حققت بعض أهدافها بدرجة كبيرة، وحققت بعض أهدافها بدرجة متوسطة، ويتضح ذلك من الجدول (١٥). وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات القطاع النسوي حوالي (٣,٦).

الجدول (١٥):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع الجمعيات الخيرية الأهلية بالقدس الشرقية

	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة.	٤,٤٥	٠,٩٠
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٣,٨٢	٠,٨٠
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٣,٥٠	٠,٦٧
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٤٥	٠,٨٦
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,١٤	١,٨٢
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها.	٣,٥٠	٠,٧٤
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٤,٠٠	٠,٩٧
التشبيك مع المؤسسات الأخرى.	٣,٨٢	١,١٤
تعزيز ممارسة الديموقراطية في الأسرة.	٣,٤٥	٠,٩٦
تعزيز ممارسة الديموقراطية في المجتمع.	٣,٢٧	٠,٩٤
تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة.	٣,١٤	١,٨٢
رفع مستوى المشاركة الجمعية للفئات الاجتماعية.	٣,٣٢	٠,٧٨
تحسين مستوى وعي المواطن.	٣,٢٣	٠,٨٧
رفع مستوى الوعي التنموي للقطاعات المختلفة في المجتمع المحلي.	٣,٢٣	٠,٩٢
رفع مستوى الوعي الثقافي للقطاعات المختلفة في محافظة القدس.	٣,٢٧	٠,٨٣
رفع المستوى الاجتماعي للقطاعات المختلفة في محافظة القدس	٣,٣٦	٠,٩٢
تعزيز أهمية ممارسة العمل التطوعي.	٣,٦٨	٠,٩٩
تحسين الوضع الاقتصادي لسكان محافظة القدس.	٣,٤٥	١,١٨
دعم الأسر الفقيرة.	٤,٤٥	٠,٩٠
تحقيق التكافل الاجتماعي بين الأفراد.	٤,٤٥	١,٢٩
الوسط الحسابي العام	٣,٦	

٥. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع حقوق الإنسان الأهلية في القدس الشرقية

توصلت هذه الدراسة إلى أن مؤسسات قطاع حقوق الإنسان الأهلية في القدس الشرقية تمكنت من تحقيق أهدافها بدرجة كبيرة، وأظهرت النتائج تحقق درجة عالية من الفاعلية لهذه المؤسسات كما يوضح الجدول (١٦)، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية هذا القطاع حوالي (٤,٠٢).

الجدول (١٦):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع حقوق الإنسان الأهلية بالقدس الشرقية

الفقرات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة	٤,١٤	٠,٦٤
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٤,٢٣	٠,٦١
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٣,٨٢	٠,٨٠
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٦٨	٠,٩٩
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,٣٦	٠,٧٩
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها	٣,٦٠	٠,٥٩
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٤,٤٥	٠,٧٩
التشبيك مع المؤسسات الأخرى	٤,٤٥	٠,٨٤
تعزيز ممارسة الديموقراطية في الأسرة.	٣,٣٦	٠,٨٥
تعزيز ممارسة الديموقراطية في المجتمع	٣,٩٥	٠,٧٢
رفع مستوى المشاركة الجمعية للفئات الاجتماعية.	٣,٩٥	٠,٩٠
تحسين مستوى وعي المواطن	٤,٠٠	٠,٦١
رفع مستوى الوعي الثقافي للقطاعات المختلفة في محافظة القدس.	٣,٨٦	٠,٦٤
رفع المستوى الاجتماعي للقطاعات المختلفة في محافظة القدس.	٣,٨٢	٠,٦٦
تعزيز أهمية ممارسة العمل التطوعي.	٤,٠٠	١,١٩
عمل دراسات في المجال.	٣,٦٠	٠,٩٨
دعم وحدة المجتمع المقدسي.	٤,٤٥	٠,٨٤
تعزيز صمود الأهل في مدينة القدس.	٥,٠٠	٠,٩٢
بناء قدرات المؤسسات.	٣,٦٨	٠,٩٥
تعريف المواطنين بحقوقهم.	٤,٤٥	٠,٧٢
عقد دورات تثقيفية لتفعيل المجتمع المدني.	٤,٢٧	٠,٥٥
توطيد مبدأ احترام القانون	٤,٢٧	٠,٦٣
توطيد مبدأ احترام حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني.	٤,٢٧	٠,٧٣
الدفاع عن ضحايا الانتهاكات.	٣,٩٥	١,٢٩
الوسط الحسابي العام	٤,٠٢	

٦. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع البنية التحتية الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن مؤسسات قطاع البنية التحتية الأهلية في القدس الشرقية تحقق أهدافها بدرجة كبيرة، وقد أظهرت النتائج فاعلية هذا القطاع بدرجة كبيرة كما يتبين من الجدول (١٧)، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية هذا القطاع حوالي (٣,٦٤).

الجدول (١٧):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع البنية التحتية الأهلية بالقدس الشرقية

الفقرات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة	٣,٦٥	٠,٦٨
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٩٥	٠,٦٥
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,٢٥	٠,٩٧
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها	٣,٢٠	٠,٩٥
تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة	٣,٤٠	٠,٩٩
رفع مستوى الوعي التنموي للقطاعات المختلفة في المجتمع المحلي.	٣,٢٥	١,٧٠
الدفاع عن ممتلكات المواطن الفلسطيني في محافظة القدس.	٣,٦٠	١,١٤
تطوير قطاع الاسكان على مختلف مستوياتها في محافظة القدس.	٣,٥٠	١,١٢
دعم قضية الاسكان على مختلف مستوياتها في محافظة القدس.	٣,٧٥	١,١٦
الدفاع عن الهوية الفلسطينية.	٣,٩٥	١,٠٠
الحفاظ على الأرض.	٤,٠٠	٠,٩٧
تطوير البنية التحتية في محافظة القدس.	٤,٢٠	٠,٧٠
الوسط الحسابي العام	٣,٦٤	

٧. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع الثقافة والفن الأهلية في القدس الشرقية

أشارت نتائج الدراسة إلى أن مؤسسات قطاع الثقافة والفن الأهلية في القدس الشرقية قد حققت أهدافها بدرجة كبيرة كما يتبين من الجدول (١٨)، وقد بلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية هذا القطاع حوالي (٣,٧٤).

الجدول (١٨):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع الثقافة والفن الأهلية بالقدس الشرقية

الفقرات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة	٣,٥٠	٠,٨٩
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٤,٥٠	٠,٥١
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٤,٠٠	٠,٦٥
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٩٥	٠,٧٦
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,٤٥	١,٥٦
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها	٣,٩٠	٠,٧٢
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٣,٩٥	٠,٨٩
التشبيك مع المؤسسات الأخرى	٤,٠٠	٠,٨٦
تعزيز ممارسة الديموقراطية في الأسرة.	٣,٥٠	١,٠٠
تعزيز ممارسة الديموقراطية في المجتمع	٣,٢٥	٠,٩١
تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة	٣,٤٠	٠,٧٥
رفع مستوى المشاركة الجمعية للفئات الاجتماعية.	٣,٣٥	٠,٨١
رفع مستوى الوعي التنموي للقطاعات المختلفة في المجتمع المحلي.	٣,٣٠	٠,٩٢
رفع مستوى الوعي الثقافي للقطاعات المختلفة في محافظة القدس.	٣,٦٥	٠,٩٣
عمل دراسات في المجال.	٢,٤٠	١,٢٣
إحياء التراث الفلسطيني.	٤,١٥	٠,٩٣
تشجيع الحياة الثقافية في محافظة القدس.	٤,١٥	١,١٤
الارتقاء بالثقافة الفلسطينية.	٤,١٥	١,٨٩
رفع مستوى الإبداع عند المواطن المقدسي.	٤,٥٠	١,٩٩
الوسط الحسابي العام	٣,٧٤	

٨. مستوى فاعلية أنشطة مؤسسات قطاع ذوي الاحتياجات الخاصة الأهلية في القدس الشرقية

يلاحظ من الجدول (١٩) أن مؤسسات قطاع ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة القدس استطاعت أن تنجز العديد من الأهداف التي رسمتها من خلال الفعاليات والأنشطة المختلفة وهي بذلك أثبتت فعاليتها ونجاعتها، وأكدت النتائج أن مؤسسات قطاع الثقافة والفن الأهلية في القدس الشرقية حققت أهدافها بدرجة كبيرة، وقد أظهرت النتائج فاعلية هذا القطاع بصورة كبيرة، وبلغت قيمة الوسط الحسابي العام لمستوى فاعلية هذا القطاع حوالي (٤,٠٥).

الجدول (١٩):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية بالقدس الشرقية لقطاع ذوي الاحتياجات الخاصة

الفقرات	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
حجم الأنشطة المجتمعية المرتبطة بأهداف المؤسسة	٣,٩٣	٠,٨٤
ملاءمة أنشطة المؤسسات مع أهدافها.	٤,١٤	٠,٦٩
قدرة نشاطات المؤسسة على تلبية حاجات المواطن.	٤,٢٧	٠,٧٣
رضاك عن عدد المستفيدين من مؤسستكم.	٣,٩٣	٠,٦٦
إشراك المواطن في الأنشطة التي تقوم بها.	٣,٦٣	٠,٧٨
قدرة المؤسسة على استقطاب المواطن من خلال أنشطتها	٣,٩٣	٠,٥٩
التنسيق مع المؤسسات الأخرى.	٤,١٣	١,١١
التشبيك مع المؤسسات الأخرى	٣,٩٧	١,٥٢
تعزيز التنمية من خلال الأنشطة المختلفة	٣,٩٧	٠,٦٨
دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع المحلي	٤,٢٨	٠,٧٢
تنمية القدرات العقلية لذوي الاحتياجات الخاصة.	٣,٨٣	٠,٨٥
توفير الأجهزة المناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة.	٤,٠٠	٠,٨٥
تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة.	٤,١٤	٠,٨٣
زيادة الوعي المجتمعي لقضية ذوي الاحتياجات الخاصة	٤,٢٨	٠,٦٥
زيادة الوعي المجتمعي بكيفية التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.	٤,٢٧	٠,٦٨
الوسط الحسابي العام	٤,٠٥	

خلاصة نتائج السؤال البحثي الرئيس الثاني

لقد أظهرت نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال البحثي الرئيس الثاني (الذي نصه: ما مستوى فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟) أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية نجحت في تحقيق أهدافها من خلال أنشطتها المختلفة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وهناك أسباب متعددة ساعدت في ذلك منها:

- الظروف السياسية وغياب البلدية العربية: إن الأوضاع الخاصة التي تمر بها مدينة القدس ومكانتها السياسية الخاصة دفعت المؤسسات الأهلية لتكثيف أنشطتها المتنوعة، وهذه النتائج تتفق مع دراسة عبده (٢٠٠٥) التي توصلت إلى أن المؤسسات الأهلية قادرة على تقويم وضعها واحتياجاتها لتحسين وضعها في تقديم الخدمات.
- التمويل من المصادر المتعددة: لقد حظيت المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية بتمويل من المصادر المتعددة، وهذا ساعدها في القيام بأنشطتها وإنجاز أهدافها.
- تفاعل المواطنين مع تلك المؤسسات والتفافهم حولها.
- تنوع المؤسسات وتنوع الخدمات التي تلبي احتياجات المواطن في مدينة القدس.

ويلاحظ من خلال نتائج الدراسة المتعلقة بالسؤال الرئيس الثاني أن هناك إشراكا للمواطن في الأنشطة المتعددة لدى جميع القطاعات، وهذا يعكس نظرة المؤسسات للتنمية، لأن من شروط التنمية إشراك المواطن في البناء وفي الأنشطة. ويلاحظ أيضا أن المؤسسات الأهلية في محافظة القدس قادرة على التنسيق والتشبيك فيما بينها وهذه النتيجة تختلف مع دراسة عبده (٢٠٠٥) التي توصلت إلى أن التنسيق ما بين المؤسسات الأهلية في مدينة القدس الشرقية دون المستوى المطلوب. من هنا يلاحظ أن المؤسسات الأهلية بقطاعاتها كافة أثبتت نجاعتها وفعاليتها من خلال أنشطتها التي تتلاءم مع أهدافها، واستطاعت استقطاب المواطنين من خلال برامجها المتعددة.

ثالثا: معوقات تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية

تناول هذا المحور نتائج السؤال البحثي الرئيس الثالث (الذي نصه: ما المعوقات التي تحول دون تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية؟)

ويستدل من الجدول (٢٠) أن هناك عددا من المعوقات التي تحول دون تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ومن هذه المعوقات: عدم وجود إدراك كاف لمفهوم إدارة المعرفة (وفقا لآراء ٦٩,٦٪)، وعدم وجود إدراك كاف لدور إدارة المعرفة (وفقا لآراء ٦٧,٩٪)، فعلى الرغم من أن المؤسسات الأهلية تطبق جزئيا مدخل إدارة المعرفة، غير أنه ما زال هناك فهم غير كاف لهذا المفهوم.

الجدول (٢٠):
الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع معيقات تطبيق إدارة المعرفة

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	٪
٦٧.	عدم وجود ادراك كاف لمفهوم إدارة المعرفة	٣,٤٨	١,٢٢	٦٩,٦
٦٨.	عدم وجود ادراك كاف لدور إدارة المعرفة	٣,٤	١,٢٣	٦٧,٩
٦٩.	عدم وجود قيادة عليا تدعم إدارة المعرفة	٢,٧٥	١,١٨	٥٥,١
٧٤.	عدم وجود الموارد المناسبة لتطبيق نظام إدارة المعرفة.	٣,٣٧	١,١٧	٦٧,٤
٧٠.	الافتقار إلى التدريب المتعلق بإدارة المعرفة	٢,٦٩	١,١٨	٥٣,٨

ومن المعوقات أيضا عدم وجود الموارد المناسبة لتطبيق إدارة المعرفة (وفقا لآراء ٦٩,٦٪)، على سبيل المثال فإن قلة الموارد المالية تجعل المؤسسات الأهلية غير قادرة على شراء المعرفة من الخارج، وعلى استقطاب خبراء المعرفة في تلك المؤسسات، ويجعلها غير قادرة على تأهيل العاملين، كذلك الأمر بالنسبة للموارد البشرية، إذ إن قلة الموارد البشرية تعوق تطور تلك المؤسسات وتمنعها من تحقيق أهدافها واستخدامها لإدارة المعرفة. ويرى ٥٥,١٪ من المبحوثين أن عدم وجود قيادة عليا تدعم إدارة المعرفة يعدّ عائقا أمام تطبيق إدارة المعرفة، ويؤكد ٥٣,٨٪ على أن الافتقار إلى التدريب المتعلق بإدارة المعرفة هو من المعيقات الرئيسة لتطبيق مدخل إدارة المعرفة.

ومن أجل ضمان نجاح ممارسة إدارة المعرفة فإنه ينبغي على القيادات العليا أن تدعم إدارة المعرفة، وأن تتيح ممارسة وتطبيق إدارة المعرفة بصورة متكاملة، وهي التي تتيح تبادل المعرفة ونشرها. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (٢٠٠٤) التي تعتقد أن القيادة هي القيمة العليا في إدارة المعرفة، وأن نجاح إدارة المعرفة يتوقف على مدى دعم القيادة العليا لها. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Roman-Velazquez (2004) الذي يرى أن نجاح أنظمة إدارة المعرفة والاتجاهات الاستراتيجية تكمن في توزيع المعرفة على مستويات هرمية متعددة في المؤسسة أو وحدة العمل، وأن نجاعة إدارة المعرفة لا تكمن في استخدام تكنولوجيا حديثة فقط، وإنما يتحتم وجود تفهم ومشاركة للعنصر البشري في المنظمة التي يعملون بها.

المبحث الخامس: فحص الفرضيات

أولا: فحص العلاقة بين واقع تشخيص المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (الفرضية الأولى): تنص الفرضية الأولى على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α≥٠,٠٥) بين واقع تشخيص المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

ولفحص هذه الفرضية فقد استخرجت قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع تشخيص المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويتضح من الجدول (٢١) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٢٧٩) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية (جوهرية) بين واقع تشخيص المعرفة وبين فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

الجدول (٢١):
نتائج فحص الفرضية الأولى

		عملية تشخيص المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية تشخيص المعرفة	معامل ارتباط بيرسون	١	(**) ٠,٢٧٩
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	(**) ٠,٢٧٩	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)

ثانيا: فحص العلاقة بين واقع تخطيط المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (الفرضية الثانية): تنص الفرضية الثانية على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين واقع تخطيط المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

وقد فُحصت هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع تخطيط المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٢) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٣٤٠) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية (جوهرية) بين واقع تخطيط المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

الجدول (٢٢):
نتائج فحص الفرضية الثانية

		عملية تخطيط المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية تخطيط المعرفة	معامل ارتباط بيرسون	١	(**) ٠,٣٤٠
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	(**) ٠,٣٤٠	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$)

ثالثا: فحص العلاقة بين واقع تحديث المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (الفرضية الثالثة): تنص الفرضية الثالثة على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين واقع تحديث المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية. وللوصول إلى مستوى هذه العلاقة (ان وجدت)، فقد جرى فحص هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع تحديث المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في

القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٣) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٢٨٢) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية (جوهرية) بين واقع تحديث المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

الجدول (٢٣):
نتائج فحص الفرضية الثالثة

		عملية تحديث المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية تحديث المعرفة	معامل ارتباط بيرسون	١	(**) ٠,٢٨٢
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	(**) ٠,٢٨٢	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)

رابعا: فحص العلاقة بين واقع نشر المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة اخرى (الفرضية الرابعة):
تنص الفرضية الرابعة على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α≥٠,٠٥) بين واقع نشر المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

وللوصول إلى مستوى هذه العلاقة (ان وجدت)، فقد جرى فحص هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع نشر المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٤) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٣٤٩) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية

البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية (جوهرية) بين واقع نشر المعرفة وفاعلية أنشطة هذه المؤسسات.

الجدول (٢٤):
نتائج فحص الفرضية الرابعة

		عملية نشر المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية نشر وتقاسم وتوزيع	معامل ارتباط بيرسون	١	٠,٣٤٩ (**)
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	٠,٣٤٩ (**)	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$)

خامسا: فحص العلاقة بين واقع توليد المعرفة ، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة اخرى (الفرضية الخامسة): تنص الفرضية الخامسة على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين واقع توليد المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

وقد فُحصت هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع توليد المعرفة ، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٥) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٣٧٧) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq ٠,٠٥$)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية (جوهرية) بين واقع توليد المعرفة ، وفاعلية أنشطة هذه المؤسسات الأهلية.

الجدول (٢٥):
نتائج فحص الفرضية الخامسة

		عملية توليد المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية توليد واكتساب	معامل ارتباط بيرسون	١	(**) ٠,٣٧٧
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	(**) ٠,٣٧٧	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)

سادسا: فحص العلاقة بين واقع تنظيم المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى (الفرضية السادسة): تنص الفرضية السادسة على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α≥٠,٠٥) بين واقع تنظيم المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

ولقياس طبيعة العلاقة بين المتغيرين المذكورين، فقد فُحصت هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع تنظيم المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٦) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٣٦٠) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية (جوهرية) بين واقع تنظيم المعرفة وفاعلية أنشطة هذه المؤسسات.

الجدول (٢٦):
نتائج فحص الفرضية السادسة

		عملية توليد المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية تنظيم وتخزين واسترجاع	معامل ارتباط بيرسون	١	(**) ٠,٣٦٠
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	(**) ٠,٣٦٠	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)

سابعا: فحص العلاقة بين واقع تنفيذ المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (الفرضية السابعة): تنص الفرضية السابعة على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α≥٠,٠٥) بين واقع تنفيذ المعرفة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

وقد فُحصت هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع تنفيذ المعرفة، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٧) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٣٦٥) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)، وبذلك يمكن القول إن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية بين واقع تنفيذ المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

الجدول (٢٧):
نتائج فحص الفرضية السابعة

		عملية تطبيق المعرفة	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية تطبيق المعرفة	معامل ارتباط بيرسون	١	(**) ٠,٣٦٥
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	(**)٠,٣٦٥	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥)

ثامنا: فحص العلاقة بين واقع متابعة المعرفة والرقابة عليها وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية (الفرضية الثامنة): تنص الفرضية الثامنة على عدم وجود علاقة معنوية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين واقع متابعة المعرفة والرقابة عليها وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

وقد فُحصت هذه الفرضية من خلال حساب قيمة معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين واقع متابعة المعرفة والرقابة عليها ، من جهة، وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، من جهة أخرى. ويوضح الجدول (٢٨) أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت (٠,٣٦٩) وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥)، وبذلك يمكن القول أن الفرضية الصفرية لم تتحقق، وتحققت الفرضية البديلة، وهذه النتيجة تؤكد وجود علاقة معنوية بين واقع متابعة المعرفة والرقابة عليها وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

الجدول (٢٨):
نتائج فحص الفرضية الثامنة

		عملية متابعة المعرفة والرقابة عليها	فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية
عملية متابعة المعرفة والرقابة عليها	معامل ارتباط بيرسون	١	٠,٣٦٩ (**)
	مستوى الدلالة	٠	٠,٠٠٠
	العدد	١٨٢	١٨٢
فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية	معامل ارتباط بيرسون	٠,٣٦٩(**)	١
	مستوى الدلالة	٠,٠٠٠	٠
	العدد	١٨٢	١٨٢

* دال احصائيا عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥)

وخلاصة القول، يلاحظ من خلال نتائج الدراسة وجود علاقة معنوية بين مستوى تطبيق المعرفة من خلال عملياتها المختلفة (تشخيص المعرفة، تخطيط المعرفة، تحديث المعرفة، نشر المعرفة، توليد المعرفة ، تنظيم المعرفة تطبيق المعرفة، ومتابعة المعرفة والرقابة عليها) وبين فاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة Keyser.R (2004) التي أظهرت نتائجها أن هناك علاقة ايجابية بين إدارة المعرفة وبين فاعلية مركز توليد الكهرباء في مؤسسات توليد الطاقة التابعة لسلطة وادي تينسي. وتتفق أيضا مع دراسة العمري (٢٠٠٤) التي خلصت إلى وجود علاقة بين الاستخدام المشترك لإدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات وبين القيمة العالية لأعمال البنوك التجارية الأردنية، إضافة إلى وجود زيادة في القيمة العالية لأعمال البنوك التجارية نتيجة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة.

وقد أثبتت نتائج الدراسة وأكدت على وجود علاقة معنوية بين تطبيقات إدارة المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، وهنا لا بدّ من التأكيد على أن المؤسسات التي تمارس إدارة المعرفة وتستخدمها في حياتها التنظيمية تكون أكثر فاعلية وأكثر قدرة على تحقيق أهدافها، فالمؤسسات القادرة على تشخيص المعرفة من خلال امتلاكها للأدوات التي تمكنها من اكتشاف المعرفة، والقادرة على تحديد الأفراد الذين يمتلكون المعرفة –داخل المؤسسة وخارجها– والتي تهتم باستقطاب خبراء في

مجال إدارة المعرفة المرتبطة بأنشطتها هي بالضرورة أكثر قدرة على تحقيق أهدافها. كما أن المؤسسات تكون أكثر تنافسية وأكثر استدامة وأكثر فاعلية عندما تضع أهدافا تساعد في نشر المعرفة في المؤسسة، وتحدد الوسائل الملائمة لتحقيق الأهداف التي ينبغي معرفتها، وتسعى للحصول على المعرفة من مصادر متعددة، وتعتمد على الزبائن والعاملين كمصادر للمعرفة، وتقوم بمكافأة العاملين على أفكارهم الابتكارية وعلى جهودهم لكسب المعرفة، وتشجع العاملين على تبادل المعرفة بين العاملين داخل المؤسسة، وتعمل على تطوير المعرفة الحالية.

إن نجاح المؤسسات في تحقيق أهدافها يتطلب العمل الدؤوب نحو تحديث المعرفة وذلك من خلال تنقيح المعرفة بكافة الأساليب الفاعلة، ويتطلب منها مراجعة المعرفة بصورة دورية والعمل على تطوير الأفكار الجديدة المبتكرة.

وتعد الطاقة البشرية من العوامل الرئيسة في نجاح المنظمة، والاستثمار بتلك الطاقة يقود إلى نجاح المؤسسات في قدرتها على تحقيق أهدافها، وهذا الاستثمار يتم من خلال: نقل المعرفة المرتبطة بأنشطة المؤسسة من المصادر المتعددة إلى وحداتها المختلفة، وقيامها بعرض الأفكار الابتكارية التي تحصل عليها من خارج المؤسسة على العاملين فيها، والعمل على تدريب العاملين من أجل تنمية قدراتهم ومهاراتهم، ومساعدتهم في اكتساب المعرفة من خلال المصادر الداخلية ومن المصادر الخارجية. وتسعى المؤسسات للنجاح من خلال بذل كل جهودها لتطوير وسائل اتصال بين العاملين، وبين الوحدات المختلفة لتطوير المعرفة وترجمتها إلى خدمات جديدة وبرامج عمل. ولا شك أن المؤسسات التي تسعى إلى نشر المعرفة وتوزيعها وتبادلها بين الوحدات المختلفة وجميع العاملين تكون قادرة على تحقيق أهدافها.

إن المؤسسات التي تقوم بتشجيع العاملين على البحث عن المعرفة، ويتوفر لدى عامليها الاستعداد للبحث عن المعرفة المرتبطة بأنشطتها من مصادرها المتعددة، ويبدي عاملوها تفاعلا إيجابيا لتحويل المعرفة الكامنة في أذهانهم إلى معرفة صريحة واضحة هي أيضا قادرة على تحقيق أهدافها.

ومن أجل أن تنجح المؤسسات في تحقيق أهدافها يتطلب منها تنظيم المعرفة وتصنيفها وحفظها بحيث يسهل استخدامها، ويتطلب منها أيضا متابعة تطبيقها والرقابة عليها.

المبحث السادس: ملخص النتائج والتوصيات

أولا: ملخص النتائج

١. أظهرت نتائج الدراسة أن المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية تستخدم عمليات إدارة المعرفة من تشخيص وتخطيط وتحديث المعرفة ونشر وتقاسم وتوزيع وتوليد واكتساب وتنظيم وتخزين واسترجاع وتنفيذ المعرفة ومتابعة المعرفة والرقابة عليها. ومع أن المؤسسات الأهلية تستخدم جميع عمليات إدارة المعرفة إلا أنه يوجد تباين بين القطاعات المختلفة في مدى استخدامها لها، فيلاحظ أن مؤسسات قطاع الثقافة والفن هي أكثر القطاعات استخداما لعملية تشخيص المعرفة، يليها قطاع الطفولة وذوي الاحتياجات الخاصة وقطاع حقوق الإنسان والقطاع النسوي والصحي، بينما يلاحظ أن قطاع الجمعيات الخيرية هي أقل القطاعات استخداما لتشخيص المعرفة.

٢. فيما يتعلق بعملية تخطيط المعرفة يلاحظ من خلال النتائج أن القطاع النسوي وقطاع الطفولة وقطاع الثقافة والفن هي أكثر القطاعات استخداما لعملية تخطيط المعرفة، في حين إن قطاع الجمعيات الخيرية هي أقل القطاعات استخداما لعملية تخطيط المعرفة.

٣. فيما يتعلق بعملية تحديث المعرفة يلاحظ من خلال النتائج أن قطاع الطفولة والثقافة والفن وذوي الاحتياجات الخاصة هي أكثر القطاعات استخداما لعملية تحديث المعرفة، في حين إن قطاعي الصحي والجمعيات الخيرية هي الأقل استخداما لعملية تحديث المعرفة من بين القطاعات المختلفة الأخرى.

٤. بالنسبة لعملية نشر المعرفة يلاحظ أن قطاعات الطفولة والنسوي والثقافة والفن وذوي الاحتياجات الخاصة هي الأكثر استخداما لهذه العملية، في حين يلاحظ أن قطاعي الصحي والجمعيات الخيرية هي الأقل استخداما لهذه العملية.

٥. بالنسبة لعملية توليد المعرفة يلاحظ أيضا أن مؤسسات الثقافة والفن والطفولة والنسوي وذوي الاحتياجات الخاصة هي أكثر القطاعات استخداما لعملية توليد المعرفة ، في حين أن قطاعي الصحة والجمعيات الخيرية هي أقل القطاعات استخداما لتلك العملية.

٦. بالنظر إلى عملية تنظيم وتخزين المعرفة يلاحظ أن قطاع الثقافة والفن وذوي الاحتياجات الخاصة والطفولة هي أكثر القطاعات استخداما لعملية تنظيم وتخزين المعرفة في حين أن قطاعي الجمعيات الخيرية والصحة هي أقل القطاعات استخداما لهذه العملية.

٧. يستدل أيضا من النتائج أن قطاعات ذوي الاحتياجات الخاصة والثقافة والفن والطفولة هي أكثر القطاعات استخداما لعملية تنفيذ إدارة المعرفة، في حين أن قطاعي الصحة والجمعيات الخيرية هما أقل القطاعات استخداما لها.

٨. فيما يتعلق بعملية متابعة المعرفة والرقابة عليها يلاحظ من خلال النتائج أن مؤسسات القطاع النسوي والطفولة هي أكثر القطاعات استخداما لتلك العملية، في حين أن قطاع الجمعيات الخيرية والصحة هما أقل القطاعات استخداما لعملية متابعة إدارة المعرفة والرقابة عليها.

٩. فيما يتعلق بفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية فقد أظهرت نتائج الدراسة أن المؤسسات الأهلية نجحت خلال السنوات الخمس الأخيرة في تحقيق أهدافها من خلال أنشطتها المختلفة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك تفاوت بين القطاعات المختلفة في مدى تحقيقها لتلك الأهداف.

١٠. فيما يتعلق بالمعيقات التي تواجه تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، ففقد أظهرت النتائج أن من أبرز المعيقات هو عدم وجود إدراك كاف لمفهوم ودور إدارة المعرفة، وعدم وجود الموارد المناسبة لتطبيق نظام إدارة المعرفة، والافتقار إلى التدريب المتعلق بإدارة المعرفة وعدم الدعم الكافي من الإدارة العليا لعمليات إدارة المعرفة.

١١. أظهرت النتائج وجود علاقة معنوية بين تطبيقات إدارة المعرفة وفاعلية أنشطة المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية، فالمؤسسات التي تمارس إدارة المعرفة وتستخدمها في حياتها التنظيمية تكون أكثر فاعلية وقادرة على تحقيق أهدافها من المؤسسات الأخرى التي لا تمارس إدارة المعرفة.

١٢. هناك تباين واضح بين قطاعات المؤسسات المختلفة في مدى استخدامها لإدارة المعرفة، فبينما يلاحظ أن قطاع الطفولة وذوي الاحتياجات الخاصة والقطاع النسوي وحقوق الانسان والثقافة والفن والبنية التحتية تستخدم عمليات إدارة المعرفة بصورة كبيرة، يلاحظ أن قطاع الجمعيات الخيرية والقطاع الصحي أقل استخداما لتلك العمليات.

١٣. المؤسسات الأهلية أثبتت فاعليتها ونجاعتها خلال السنوات الخمس الأخيرة، ويتمثل ذلك من خلال أنشطتها التي ساهمت في تحقيق أهدافها.

١٤. هناك علاقة مباشرة بين مدى ممارسة إدارة المعرفة وفاعليتها ، فالمؤسسات التي تمارس عمليات إدارة المعرفة هي أكثر فاعلية من غيرها التي لا تستخدمها.

١٥. تقوم المؤسسات الأهلية بعمليتي التشبيك والتنسيق فيما بينها ، الأمر الذي يمنحها القوة، ويهيىء لها الإمكانات لتحقيق اهدافها.

ثانيا: التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة تقدم الدراسة التوصيات الآتية:

١. أن تتبنى الإدارات العليا للمؤسسات الأهلية الفكر الاستراتيجي لإدارة المعرفة، وتعمل على تشجيعها وتطبيقها من خلال البرامج المختلفة.

٢. أن تعمل المؤسسات الأهلية على عقد دورات تدريبية من أجل تنمية قدرات العاملين وتطوير مهاراتهم ومعارفهم.

٣. تشجيع العاملين على اكتساب المعرفة من المصادر الداخلية والخارجية.

٤. العمل على تحويل المعرفة الكامنة في أذهان العاملين إلى معرفة صريحة، وذلك من خلال تبادل المعرفة بين العاملين بوسائل متعددة.

٥. السعي إلى إيجاد بيئة عمل يسودها الثقة والاحترام المتبادل والسلوك الأخلاقي والعلاقات التفاعلية الفاعلة بين المستويات الإدارية المختلفة في المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية.

٦. ضرورة تخصيص وحدة مستقلة متخصصة بتطوير أنشطة إدارة المعرفة وتعمل على متابعة تطبيق عمليات إدارة المعرفة في تلك المؤسسات.

٧. السعي إلى تطوير مكتبة مهنية من أجل كسب المعرفة وتشجيع العاملين على تحديث المعرفة وتطويرها.

٨. السعي إلى تطوير وسائل الإتصال الالكترونية وتطوير برامج الإنترنت كوسيلة لاكتساب المعرفة وتبادلها.

٩. أن تقدم الجهات المانحة الدعم المادي للمؤسسات الأهلية من أجل أن تعمل على توفير كل المستلزمات التي تضمن تطبيق إدارة المعرفة بفاعلية وكفاءة مثل: تنمية الطاقة البشرية، وتوفير الأجهزة الالكترونية، وتطوير المكتبات وغير ذلك..

١٠. أن تتبادل المؤسسسات الأهلية المعرفة فيما بينها من خلال عقد اللقاءات والمؤتمرات وتبادل الخبرات.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- أبو فارة، ي. (٢٠٠١): التدقيق التسويقي، المكتبة الأدبية، الخليل.
- أبو فارة، ي. (٢٠٠٦): واقع استخدام مدخل إدارة المعرفة في المصارف العاملة في فلسطين، مؤتمر جامعة العلوم التطبيقية، عمان، الأردن.
- الدوري، ز. العزاوي، ب. (٢٠٠٤): إدارة المعرفة وانعكاساتها على الإبداع التنظيمي، مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الخيرو ، ق. جلال ، س. (٢٠٠٤): أثر بعض مكونات إدارة المعرفة في عمليات القيادة الإدارية. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الرفاعي، غ. ياسين، س.(٢٠٠٤): دور إدارة المعرفة في تقليل مخاطر الائتمان المصرفي. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الروسان، أ. (٢٠٠٤): إدارة المعرفة والتعليم الإلكتروني. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الشمري، إ. الدوري ،م. (٢٠٠٤) : إدارة المعرفة ودورها في تعزيز عملية اتخاذ القرار الاستراتيجي. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الساعد ، ر. حريم ، ح.(٢٠٠٤) : دور إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات في إيجاد الميزة التنافسية. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الصباغ ، ع. (٢٠٠٠): علم المعلومات، مكتبة دار الثقافة للنشر والمعلومات. عمان، الأردن.
- الطائي، ح. ابو عياش.ع. (٢٠٠٤) : إدارة المعرفة في صناعة الضيافة الأردنية، مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- العاني، ص. البشتاوي، س. الرحاحلة، م. (٢٠٠٤): دور إدارة المعرفة في تعزيز أداء المدقق الداخلي. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- العلي، ع. قنديلجي،ع. العمري ، غ.(٢٠٠٦) : المدخل إلى إدارة المعرفة. ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان. الأردن.
- العمري، غ. (٢٠٠٤): الاستخدام المشترك لتكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة لتحقيق قيمة عالية لأعمال البنوك التجارية الأردنية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.
- الكبيسي، ص. (٢٠٠٥): إدارة المعرفة. المنظمة العربية للتنمية الإدارية.القاهرة، جمهورية مصر العربية.

- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا.(٢٠٠٤): منهجية إدارة المعرفة: مقاربة تجريبية في قطاعات مركزية في دول الاسكوا الأعضاء، الأمم المتحدة، نيويورك.
- الإئتلاف الأهلي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين في القدس. (٢٠٠٧): دليل المؤسسات الأهلية في القدس.
- حجازي ، هـ. (٢٠٠٥) : إدارة المعرفة – مدخل نظري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان. الأردن.
- حرب،ج.(٢٠٠٣) : العمل التطوعي في المجتمع الفلسطيني – تطور أم تراجع – مجلة اسوار للأبحاث الفكرية والثقافية الوطنية ، عدد ٢٥، ص ص ٢٥٦–٢٨٥.
- حمد، س. (٢٠٠٦) : فاعلية البرامج التدريبية لمعلمي المرحلة الأساسية من وجهة نظر المعلمين والمديرين في مديريتي التربية والتعليم ضواحي القدس / الرام ومحافظة رام الله والبيرة، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.
- شبكة المنظمات الأهلية، (١٩٩٩): المؤسسات الأهلية في القدس – الواقع والآفاق.
- صبري، هـ. (٢٠٠٤): العرب والمعرفة والمستقبل. مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- عبده ، ف. (٢٠٠٥): واقع المؤسسات الأهلية في القدس الشرقية في ظل غياب البلدية العربية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.
- عطية ، خ. (٢٠٠٥): أسس إدارة المعرفة. الملتقى العربي الأول حول الأساليب الحديثة لإدارة لمكتبات ومراكز المعلومات بالجودة الشاملة. الاسكندرية– جمهورية مصر العربية.
- عقيل، ح. (٢٠٠٤) : استراتيجيات إدارة المعرفة.عالم التربية. عدد ١٤. السنة الخامسة.
- علي، ن. (١٩٩٤): العرب وعصر المعلومات. سلسلة كتب عالم المعرفة. العدد ١٨٤. الكويت.
- عليان، ر. غنيم،ع. (٢٠٠٠) : مناهج وأساليب البحث العلمي. ط١. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- عيوش ، ذ. (١٩٩٧) : مؤسسات الخدمات الاجتماعية في القدس واحتياجاتها حتى عام ٢٠٠٠. جمعية الدراسات العربية. القدس.
- قطر، أ. (٢٠٠٥) : إدارة المعرفة، الملتقى العربي الأول حول الأساليب الحديثة لإدارة لمكتبات ومراكز المعلومات بالجودة الشاملة. الاسكندرية – جمهورية، مصر العربية.

- كسواني ، ح.(٢٠٠٤): شعور المعلمين بالفاعلية واعتقادهم حول ضبط الطلبة، رسالة ماجستير. جامعة القدس. فلسطين.
- لطفي، ط.(٢٠٠٤): العمل الخيري والإنساني في دولة الإمارات العربية المتحدة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي.
- مكليود، ر. (٢٠٠٠) : نظم المعلومات الإدارية. ترجمة سرور علي ابراهيم، دار المريخ للنشر، الرياض.
- نجم،ع. (٢٠٠٤): إدارة المعرفة – المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات – مؤسسة الوراق. عمان. الأردن.
- يوسف ،ع. (٢٠٠٤): إدارة المعرفة كأداة من أجل البقاء والنمو، مؤتمر جامعة الزيتونة الأردنية، عمان، الأردن.
- الملكاوي، إ. (٢٠٠٦): إدارة المعرفة– الممارسات والمفاهيم. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.
- العامري. ص، الغالبي. ط. (٢٠٠٤): رأس المال المعرفي ـ الميزة التنافسية الجديدة لمنظمات الأعمال غي ظل الإقتصاد الرقمي. في: منصور، ط، والخفاجي، ن، (٢٠٠٨): قراءات في الفكر الإداري المعاصر. المطبعة العربية. عمان.
- خليل، ع. (٢٠٠٨): تصور مقترح لتطوير الأداء الإداري بجامعة القدس المفتوحة في ضوء إدارة المعرفة. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- *Proceeding of the Conference on Human Factors in Computing Systems*
- *(New York: ACM Press, 1999 , pp. 88 – 95).*
- *Allee, V., "The Value Evolution: Addressing Larger Implications of an Intellectual Capital and Intangibles Perspective," Journal of Intellectual capital, vol. 1, no. 1, 2000, pp.17-32.*
- *Allen, V., The Knowledge Evolution (MA, Boston: Butterworth-Heinemann, 2003).p13, p.16.*
- *Anantatmula, Vital Sree Panduranga (2004) :"Criteria for Measuring Knowledge Management Efforts in Organizations. Doctor Thesis, George Washington University.*
- *Barnes, Stuart (ed.) (2002):Knowledge Management systems: Theory and Practice , London, Thomson Learning.*
- *Coakes, Elayne (ed.) (2003) , " Knowledge Management: Current Issues and Challenges, U.S.A., Idea Group Publishing.*
- *Coakes, Elayne (ed.) (2003), "Knowledge Management: Current Issues and Challenges", U.S.A., Idea Group Publishing.*
- *Cortada, James, and Woods, John. (2003): Knowledge Management. Boston, Butterworth-Heinmann.p.71*
- *Darling, M. S. (1996) , "Building The Knowledge Organization", Business Quarterly , Vol. 61. Issue.2.*
- *Dueck, G., "Views of Knowledge are Human Views," IBM systems journal, vol. 40, no.4, 2001, pp.885-888.*
- *Harris, D., (1996): Creating a Knowledge – Centric Information Technology Environment, Free Press.p 73*
- *Harris, J. and A. Henderson, " a Better Mythology for System Design,*
- *Heising, P. Vorbeck, J. (2000), "Benchmarking Survey Results" in: Mertins, K., Heisig, P. and Vorbeck, j. (2001), Knowledge Best Practices In Europe, Springer Verlag Berlin, HeidelberyK Germany.*
- *Hirsch, P, and Levin, D. (1999), "Umbrella Advocates versus Validity Police: a Life Cycle Model", Organization Science, vol. 10, no. 2, pp. 19-21.*

- *http://www.about-goal-setting.com/KM-library1/index.html.*
- *http://www.ngoce.org/content/ngodef.doc*
- *Kao, Hsin (2005): The Exploration Of The Relationship Between Taiwanese Executive Leadership Style And Knowledge management practice In mainland China. Doctor thesis , University of the Incarnate word.*
- *Keyser, Richard Lewis (2004): Assessing The Relationship Between Knowledge management And Plant Performance At The Tennessee Valley Authority, Doctor thesis, The University of Alabama in Huntsville.*
- *King , W. R., (2000) , Playing An Integral Role In Knowledge Management " , Information System Management , Vol.17, Issue.4.*
- *KPMG Management Consulting (1999), "Knowledge Management : Research Report 2000, London: KPMG web site.*
- *Lawson, Sheron. (2005): Examining the relationship between organizational culture and knowledge management, Nova Southern University, Nova, USA, pp.10-43.*
- *Liu, Shih-Chen. (2003): A Study of Factors that facilitate use of knowledge management systems and the impact of use on individual learning, The Claremont Graduate University, California, USA, pp.9-27.*
- *Lucier, Charles, and Janet Torsilieri, "Why Knowledge Programs Fail: a CEO>s Guide to Managing Learning", Strategy and Business, Fourth Quarter, 1997, no. 9, pp. 14-28.*
- *Malhorta, Y. (1998),"Knowledge Management: Knowledge Management and Workers, a View from a Front Line", Internet (http:/www.brint.com/interview/maeil.htmvisited on May14, 2004.*
- *Novins, P. and Armstrong, R. (2001), "Choosing Your Spots for Knowledge Management", Managing Organization Knowledge, no. 1, p. 48.*
- *Prusak, Larry, "knowledge, Can it be Managed?," Presented at the IBM Academy of Technology Conference on Knowledge Management, (Fishkill, New York, June 27-29,2000). P.27.*
- *Quinn, J. B., Anderson, P., Finkelstein, S. (1996), "Managing Professional Intellect: Making the Most of the Best" , Harvard Business Review, Vol. 74, No. 2.*

- *Rastogi, P. N. (2000) , " Knowledge Management and Intellectual Capital – The New Virtuous reality of Commpetitiveness " , Human System Management , 19.*
- *Roman-Velazquez, Juan (2004): An Empirical Study of Knowledge Management in the Government and Nonprofit Sectors: Organizational Culture Composition and its Relationship with Knowledge Management Success and the Approach for Knowledge Flow. Doctor thesis, The George Washington University.*
- *Stettner, Morey (2002) : Skills for New Managers , U.S.A, McGraw – Hill.*
- *Stewart, T., Intellectual Capital: The New Wealth of Organizations (Currency Doubleday, New York: 1997). P. 43. p. 127.*
- *Sveiby, Karl, and Tom Lloyd, Managing Knowledge (London: Bloomsbury, 2001).*
- *Svieby, K., 2000), The New Organizational Wealth: Managing and Measuring the Knowledge based Assets, Francisco, Berrett Keohler. P.76.*
- *Teece, D., "Strategies for Managing Knowledge Assets: The Role of Firm Structure and Industrial Context," Long Range Planning, vol. 33, no. 1, 2000, pp. 35-54.*
- *Thierauf, Robert, Knowledge management Systems for Business (Westport: Quorum Books, 2003).*
- *Turban, E.Kelly , R., and potter , R. E. (2001), "Introduction to Information Technology", John Wiley and sons , Inc., U.S.A.*
- *Wenig, R. (1996), What is Knowledge Management, Internet, (http:// www.members.aol.com/rgwenig/know1.htm, visited on June 13, 2004). P. 5.*
- *Wiig, K., Knowledge Management Foundations: Thinking about Thinking (Arlington: Schema Press, 2003).p.1.*

واقع الممارسات الإدارية لدى مديري المدارس في منطقة القدس وعلاقتها بالروح المعنوية للمعلمين

د. محمود أبوسمرة *

د. محمد الطيطي **

أ. جميلة قاسم ***

---

* أستاذ مساعد في كلية العلوم التربوية، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

** أستاذ مساعد، مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة رام الله التعليمية، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين.

*** باحثة، وزارة التربية والتعليم العالي، رام الله، فلسطين.

ملخّص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة واقع الممارسات الإدارية من قبل مديري مدارس منطقة القدس وعلاقتها بمستوى الروح المعنوية للمعلمين، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري منطقة القدس ومعلميها، البالغ عددهم (٣٣١١) مديراً ومعلماً، واختيرت عينة طبقية عشوائية عدد أفرادها(٤٤١) فرداً. ولقياس كل من واقع الممارسات الإدارية والروح المعنوية، استخدم الباحثون الاستبانة أداة للدراسة، وتضمنت (٤٤) فقرة للممارسات الإدارية، و(٣٤) فقرة للروح المعنوية، وتم التحقق من صدق أداتي الدراسة وثباتهما بالطرق التربوية والإحصائية المناسبة، وأجريت المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS. وأظهرت نتائج الدراسة أن واقع الممارسات الإدارية لدى مديري مدارس منطقة القدس كان بدرجة مرتفعة، وبمتوسط حسابي بلغت قيمته(٤,٠٠) للدرجة الكلية، وكذلك جاء مستوى الروح المعنوية للمعلمين بدرجة مرتفعة أيضاً، وبمتوسط حسابي قدره(٤,٠٥)، كذلك أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية للمديرين تعزى لمتغيرات: الجنس، في حين أظهرت النتائج وجود فروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية تعزى لمتغيريْ: المسمى الوظيفي، لصالح المدير، والسلطة المشرفة، لصالح المدارس الحكومية ووكالة الغوث.

وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات.

Abstract:

This study aimed at identifying the reality of the principals' administrative practices and its relationship to the morale of teachers in Al-Quds schools. The study population consisted of all principals and teachers in Al-Quds schools, while the sample consisted of (441) members selected randomly. The researcher has applied a questionnaire to measure the dependent variables of the study (administrative practices and morale of the teachers). The validity and reliability of the questionnaire were tested by educational and statistical methods. The data were manipulated by using (SPSS).

The results of the study revealed that the degrees of the reality of the principals' administrative practices in Al-Quds schools and the level of morale of the teachers are high, with averages (4.00) and (4.05) respectively, according to Lickret scale. Also, the results revealed that there are no significant statistical differences, at ($a \leq 0.05$) between the estimations of the sample to the reality of principals' administrative practices in Al-Quds schools, due to: gender. However, significant statistical differences were found due to the functional title, and supervising authority.

The study introduced some recommendations based on its results.

مقدمة الدراسة وخلفيتها:

شهدت السنوات الأخيرة تطوراً ملموساً في استخدام الأساليب الإدارية، بهدف ترشيد الإدارة عند قيامها بوظائفها المختلفة، في التخطيط ورسم السياسات، واتخاذ القرارات، والرقابة، وتقييم الأداء، الأمر الذي تطلب ضرورة إلمام الإداريين بالأسس العلمية للعمل الإداري، لكي يتسنى لهم الاستفادة من هذا التطور، ومعالجة المشكلات الإدارية، وحلها من خلال اتجاهات ومناهج علمية (حسين،٢٠٠٤). وأصبحت الإدارة إحدى الثروات غير الملموسة للمجتمعات، وأضحت من الملامح المهمة التي تمتاز بها المجتمعات المتقدمة صناعياً، خلافاً للمجتمعات النامية (سالم وزملاؤه، ١٩٨٥). وهناك من أطلق على هذا العصر «عصر الإدارة»، فما من نشاط أو اختراع أو إنتاج إلا تدفعه الإدارة، وتقف خلف وجوده، فالإدارة تقف خلف كل نجاح، وهي تفسر تقدم المجتمعات، فالنجاح في أي عمل من الأعمال أو أي تنظيم من التنظيمات يعتمد على الطريقة أو الأسلوب الذي تدار به تلك التنظيمات أو الأعمال، وقدرة تلك التنظيمات على توجيه الأعمال والنشاطات حول الهدف المرغوب فيه، وعليه يعدُّ الإداريون من أهم الفئات العاملة في المؤسسات، فعلى درجة كفاءتهم، ووضوح رؤيتهم وتكاملها، يتوقف تقدم المؤسسات وتطورها، وبالتالي تقدم المجتمعات في المجالات التكنولوجية، والإدارية، والاقتصادية وغيرها (النوري،١٩٨٩).

وتختلف الإدارة باختلاف ميادينها ومجالاتها، فهناك إدارة الأعمال، وإدارة الصناعة، والإدارة التربوية، والإدارة العسكرية، وغيرها من الميادين، ولكل ميدان من هذه الميادين خصوصية تفرضها طبيعة الميدان: المدخلات، والمخرجات، والعمليات. وتعدُّ الإدارة التربوية من أهم هذه الإدارات، نظراً لكونها تهدف إلى تربية الأجيال، والإشراف على نمو النشء، وتوجيه هذا النمو نحو أهداف مرسومة، كما ترتبط بأهداف المجتمع وسياسته وطموحه. ويتجسد عمل الإدارة التربوية على أرض الواقع من خلال الإدارة المدرسية.

ويذهب النوري (١٩٨٩) إلى أن مجال الإدارة المدرسية من المجالات المهمة ذات التأثيرات الواضحة في فعالية النظام التعليمي، كونها جزءاً من الإدارة التربوية العليا، وصورة مصغرة لها، تتولى تنفيذ السياسة التعليمية، بينما الإدارة التربوية تتولى رسم تلك السياسات، ومساعدتها ماديا وفنيا في تنفيذها والإشراف عليها. وتعتمد المدرسة في تحقيق أهدافها اعتمادًا كبيرًا على إدارتها، ممثلة بالدرجة الأولى بمدير المدرسة، باعتباره محور العملية الإدارية. فالمدير هو الركيزة الأساسية في النهوض بمستوى الإدارة المدرسية وتطويرها، والعنصر الفعال الذي يتوقف عليه نجاح العمل الإداري في المدرسة. وهذا لا

يعني إغفال الدور الأساس لعناصر الإدارة التربوية الأخرى، فالمدير هو الإداري"الأول في المدرسة، ويقف على رأس التنظيم فيها، ويتحمل المسؤولية الأولى، بل الكاملة فيها أمام السلطة التعليمية (عابدين، ٢٠٠٥).

ويرى مرسى (١٩٧٧) أن هناك عوامل عدة تساعد على نجاح الإدارة التعليمية، ومنها الإدارة المدرسية، وفي مقدمة هذه العوامل ما يتعلق بالمهارات الإدارية، فنجاح رجل الإدارة التعليمية يعتمد على ما يتمتع به الإداري من مهارات إدارية. وهذه المهارات تبرز من خلال ممارسات إدارية يقوم بها المدير، ونراها بوضوح في إدارة المدير لجوانب معينة من العملية التعليمية التعلمية، مثل: إدارة الاجتماعات، وإدارة الوقت، وإدارة الأزمات، وإدارة الأفراد وغيرها.

والممارسات الإدارية السليمة من قبل المديرين في الجوانب الإدارية المختلفة تساعد على تعزيز التعاون، وبناء الثقة بين المديرين والمعلمين، وتساعد على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية في المدرسة، من خلال العمل المشترك، وتؤدي إلى روح معنوية عالية لدى المرؤوسين. يشير كل من حسين وزيدان (١٩٧٦) إلى أن الطريقة التي يعمل بها مدير المدرسة، والأسلوب الذي ينتهجه أثناء قيامه بعمله له أهمية كبيرة في تنمية الروح المعنوية للعاملين في المدرسة. ويورد نشوان (١٩٩٢) قائمة بمجموعة من الممارسات الإدارية والقيادية لمديري المدارس، شملت (٣٢) ممارسة، منها:

١. ملاحظة مشكلات تغيب الطلبة.
٢. الاجتماع مع المعلمين.
٣. ملاحظة اصطفاف الطلبة في الموعد المحدد.
٤. التأكد من دخول المعلمين إلى الصفوف.
٥. استقبال أولياء الأمور.
٦. الرد على المراسلات.
٧. التأكد من حضور المعلمين.
٨. مراجعة الجدول اليومي، وغيرها.

وتعدُّ الاجتماعات من الوسائل المهمة لقيام عمليات اتصال إدارية فعاله بين الموظفين أنفسهم، أو بينهم وبين الإدارة، لأنها توفر فرص التفاعل الاجتماعي والوظيفي، وتسمح بتبادل الأفكار والآراء والاتجاهات، ووجهات النظر، والمعلومات بين الأفراد المعنيين في المؤسسة على اختلاف مستوياتهم الإدارية. وحتى تحقق هذه الاجتماعات الأهداف المرجوة منها لا بد إن تكون إدارتها إدارة فعالة (العمايرة، ١٩٩٩).

وكون الاجتماعات من الوسائل المهمة لمناقشة الموضوعات المدرسية، والقدرة على

الاستفادة من الإمكانات المادية والبشرية في المدرسة والبيئة المحيطة بها للتوصل إلى أفضل القرارات المدرسية، كان لابد أن تكون إدارتها ناجحة، وحتى يتحقق هذا النجاح كان لا بد أن تكون لممارسات المدير الإدارية في هذا المجال ممارسات مدروسة، وعلمية ومهنية، وإلا كانت مجرد اجتماعات لا تحقق الغرض منها في أغلب الأحيان. ويمكن ملاحظة هذه الممارسات من خلال: التحضير للاجتماع، وأثناء الاجتماع، وبعد الاجتماع. ويرى الحمادي والسويدان في الحوامدة (٢٠٠٣) أن إدارة الاجتماعات تعني القدرة على الاستفادة من الإمكانيات البشرية المتاحة، والإمكانيات المادية المتوافرة لتوجيه الاجتماع، وقيادة المشاركين فيه، بأقصى كفاءة، وأقل تكلفة، وأقصر وقت لتحقيق الأهداف المرسومة له.

أما إدارة الأفراد فتُعنى بدراسة السياسيات المتعلقة باختيار الأفراد وتعيينهم وتدريبهم ومعاملتهم في جميع المستويات، والعمل على تنظيم القوى العاملة داخل المؤسسة، وزيادة ثقتها في عدالة الإدارة، وخلق روح التعاون بينها، للوصول بالمؤسسة إلى أعلى طاقاتها الإنتاجية(زويلف،١٩٩٨). ويرى عبد الواسع(١٩٧٣) أن الهدف الرئيس لإدارة الأفراد الحديثة هو زيادة النشاط الفوري للعامل، وبالتالي زيادة إنتاجيته كماً وكيفاً، وعليه، تتعلق إدارة الأفراد بالأسلوب الذي يوضع لزيادة نشاط العامل، وتوفير أسباب سعادته في دنيا العمل، من خلال العمل المناسب لقدراته ومؤهلاته، وبتهيئة الجو الصالح لعمله، وتأمين حياته ضد حوادث العمل والأمراض التي تتصل بالصناعة والبطالة والعجز، وتحقيق أسباب نجاح حياته العائلية من توفير لوسائل التعليم لأبنائه، وغيرها من الأمور التي تساعد على توفير المناخ الإيجابي في العمل.

وأشار كل من (Lunenburg and Ornstein 2004) إلى مجموعة من العناوين الرئيسية تشملها إدارة الإفراد، أو ما أسمياها إدارة الموارد البشرية (Human Resources Administration) هي:

- التخطيط لإدارة الموارد البشرية Human Resources Planning
- التوظيف Recruitment
- الاختيار Selection
- التطوير المهني Professional Development
- تقييم الأداء Performance Appraisal
- التعويض Compensation

وتعني إدارة الوقت تنظيم الوقت والتحكم الذكي بتنفيذ مخططه ليكون فاعلا (حمادات، ٢٠٠٧)، ويعرف Ferner (١٩٩٥) إدارة الوقت بأنها الاستخدام الأمثل لمورد الوقت. وإدارة الوقت تشمل مجمل العمليات الإدارية، من تخطيط، وتوجيه، ورقابة، وتقييم. كما أن جميع العمليات الإدارية في المؤسسة لا تنفصل عن إدارة الوقت ولا تستغني عنها،

لهذا كان لإدارة الوقت أهمية خاصة.

ويشير بطاح(٢٠٠٦) إلى ما أورده دركر (Druker) حول أهمية إدارة الوقت عندما أشار إلى أن المدير الذي لا يستطيع إدارة وقته لا يستطيع إدارة شيء، وأن إدارة الوقت تعني إدارة الذات، ومن لا يستطيع إدارة ذاته لا يستطيع إدارة وقت الآخرين.

وفي كثير من الأحيان لا يتمكن المديرون من إدارة وقتهم إدارة ناجحة أو فاعلة، وذلك بسبب الأعباء الكثيرة التي يُكلَّفون بها، أو يكلِّفون أنفسهم بها، ويقبلون كل ما يعرض عليهم من أعباء، حتى لو كانت أكبر من قدراتهم، ولا يستوعبها وقتهم، وبالتالي لا يجد هؤلاء متسعاً من الوقت للقيام بمجمل هذه الأعباء، وينعكس هذا على الأداء الإداري، وبالتالي على أداء المؤسسة، لهذا كان لا بد من التفويض في العمل الاداري. ويشير فريق بيت الأفكار الدولية(٢٠٠٥) في هذا المجال إلى أن من أكبر الأمور التي تساهم في تبديد وقت الإدارة هو قيام شخص بمهمات كثيرة كان بالإمكان أن توكل إلى شخص آخر.

وحتى يتمكن مدير المدرسة من إدارة الوقت إدارة ناجحة، لا بد أن يتعرف على مضيعات الوقت، ويحسن التعامل معها، وان لا تكون جزءاً من ممارساته الإدارية، أو مسيطرة عليها، وعليه أن يسعى جاهداً للتغلب على كل ما من شأنه أن يبدد وقته، ويؤثر سلباً على أدائه الاداري.

أما إدارة الأزمة فتعني كيفية التغلب على الأزمات بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة، وتجنب سلبياتها، والاستفادة من إيجابياتها(حمادات،٢٠٠٧). ويرى خليل(٢٠٠٥) أن إدارة الأزمات إدارة تتعامل بدقة، وسرعة اتخاذ القرارات لمواجهة التغيرات والمواقف الطارئة والمتسارعة والمعقدة، إضافة إلى قدرتها على إدراك الضغوط ومصادرها وأسبابها وابتكار الأساليب لمعالجتها.

ولإدارة الأزمة مراحلها: ما قبل الأزمة، وفي أثناء الأزمة، وما بعد الأزمة، ولكل من هذه المراحل إجراءات تخصها، لا بد أن يدركها مدير المدرسة والعاملون معه، حتى يتمكنوا من التعامل مع الأزمة حال وقوعها بمنهجية علمية، تتفادى أضرارها قدر الإمكان، وتحصرها ضمن الحدود الدنيا. ولمواجهة الأزمات المدرسية يرى أبو خليل(٢٠٠١) أن الإدارة المدرسية يجب أن تتسم بالخصائص الآتية:

- القدرة على تبني فلسفة إدارة فريق الأزمة
- القدرة على التفويض والرغبة في ذلك.
- القدرة على الاتصال رأسياً وأفقياً.
- احترام الوقت والاستفادة بكل جزء منه.
- القدرة على اتخاذ القرارات الرشيدة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نتيجة للظروف الخاصة التي تمر بها مدينة القدس، وفي جميع القطاعات، وبخاصة قطاع التعليم الذي يعد أحد أهم قلاع الصمود والتصدي لعمليات التهويد، يرى الباحثون أن تطوير هذا القطاع وتنميته، له أهمية بالغة في المعركة المصيرية من أجل القدس، أرضها ومقدساتها ومؤسساتها وأبنائها. فمدارس مدينة القدس تعيش وضعاً صعباً، يفرض جملة من التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تؤثر على العملية التعليمية التعلمية، ومنها أداء المديرين وقدرتهم على ممارسة أدوارهم الإدارية بشكل فعال، وعلاقة ذلك كله بالروح المعنوية لدى المعلمين، فالممارسات الإدارية لمديري مدارس هذه المدينة قد تكون سبباً في تخفيف المعاناة عن معلمي هذه المدارس وطلبتها، وتعزيز صمودهم، وتنمية ثقافة تربوية وتعليمية ناجحة ومفيدة، وقد يكون الأمر خلاف ذلك، لا سمح **الله**، في حال كون هذه الممارسات بعيدة عن المعايير المهنية.

والتعرف إلى واقع الممارسات الإدارية في مدارس مدينة القدس وعلاقتها بالروح المعنوية لدى المعلمين، قد يكون الخطوة الأولى أمام واضعي السياسات التربوية والسياسية في مدينة القدس، للحفاظ على مقومات البقاء فيها، من خلال تحسين هذه الممارسات وتطويرها، بما يخدم تطوير العملية التعليمية.

لذلك سعت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما واقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس كما يراها المديرون والمعلمون؟

السؤال الثاني: هل تختلف تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس باختلاف متغيرات الدراسة: السلطة المشرفة على المدرسة، والمسمى الوظيفي للمستجيب، وجنسه؟

السؤال الثالث: ما واقع الروح المعنوية لدى معلمي مدارس منطقة القدس من وجهة نظرهم؟

السؤال الرابع: هل توجد علاقة بين تقديرات معلمي مدارس منطقة القدس لواقع الممارسات الإدارية لمديريهم وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى:

١. تقديرات أفراد عينة الدراسة من مديري مدارس مدينة القدس ومعلميها لواقع الممارسات الإدارية للمديرين في مجالات: إدارة الاجتماعات، وإدارة الوقت، وإدارة الأزمات، وإدارة الأفراد.
٢. العلاقة بين تقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين لواقع الممارسات الإدارية للمديرين وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم.
٣. تقديم توصيات واقتراحات إلى القائمين على هذه المدارس لتعزيز الجوانب الإيجابية في الممارسات الإدارية للمديرين، ومعالجة جوانب الضعف في هذه الممارسات، بهدف الارتقاء بالعمل التربوي.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال موضوعها، ومجتمع دراستها، فالممارسات الإدارية، وعلاقتها بالروح المعنوية لدى المعلمين، من العناصر المهمة في المجال الإداري التربوي، فمفهوم الممارسات الإدارية يدلل على كيفيات عمل الأشياء، والوسائل التي يتبعها المدير لأداء دوره بشكل جيد، ويمكن القول بأن هذه الممارسات هي التي تمنح المدير مستواه من الأداء الذي يقتدى به.

ويرى الباحثون أن مديري المدارس في مدينة القدس شريحة مهمة من شرائح القطا ع التعليمي في مدينة القدس، والتعرف إلى واقع ممارساتهم الإدارية وعلاقتها بالروح المعنوية لدى المعلمين يعني التعرف إلى جوانب القوة والضعف في واقع هذه الممارسات، وبالتالي يمكّن متخذي القرار في جهاز التعليم من تعزيز جوانب القوة، ومعالجة جوانب الضعف في واقع هذه الممارسات.

فرضيات الدراسة:

انبثقت عن سؤالي الدراسة الثاني والرابع الفرضيات الصفرية الآتية:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \geq ٠,٠٥$) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير السلطة المشرفة على المدرسة.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير المسمى الوظيفي للمستجيب.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير جنس المستجيب.

الفرضية الرابعة: لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين تقديرات معلمي مدارس منطقة القدس لواقع الممارسات الإدارية لمديريهم وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على مديري المدارس الحكومية والخاصة والوكالة ومعلميها في منطقة القدس، والمنتظمين في عملهم خلال الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٠٧م/٢٠٠٨م.

تحددت هذه الدراسة بالأدوات المستخدمة واستجابات أفراد العينة عليها، والأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليلها.

مصطلحات الدراسة:

الروح المعنوية: درجة شعور المعلمين بالرضا والقناعة تجاه العمل، والعلاقة مع الإدارة، والعلاقة مع زملاء ورضا المعلمين، وقناعاته في التعاون، والاحترام، والتعامل مع الزملاء. وشعورهم بالرغبة في إنجاز العمل ضمن مناخ مدرسي سليم. (عمران،٢٠٠٧).

الممارسات الإدارية: مجموعة الأنماط السلوكية الإدارية التي تبرز على أداء المديرين أثناء قيامهم بمهماتهم الوظيفية.

مدينة القدس: الجزء الذي بقي تحت السيادة العربية من مدينة القدس بعد نكبة عام ١٩٤٨م، ثم احتلته إسرائيل عام ١٩٦٧م، وما زال خارج السيادة العربية الرسمية، ويمتد من قرى العيزرية شرقاً إلى قطنه وبيت إكسا غرباً، ومن صور باهر جنوباً إلى جبع ومخماس شمالاً(عابدين،١٩٩٩).

السلطة المشرفة: هي السلطة المسؤولة عن النظام التعليمي للمدرسة من جميع الجوانب الإدارية والمالية وتشمل:

المدارس الحكومية: هي المدارس التي تديرها وزارة التربية والتعليم وتشرف عليها السلطة الوطنية وتابعة إلى مديرية التربية والتعليم بالقدس.

المدارس الخاصة: هي المدارس التي تتولى إدارتها والإشراف عليها جمعيات ولجان ومؤسسات خاصة أو أفراد.

الوكالة: هي المدارس التي تديرها وتشرف عليها وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.

الدراسات السابقة:

جاءت **دراسة كل من** (Hunter, Harriet ,Evans (1995 للتعرف إلى العلاقة بين قيادة مديري المدارس الثانوية في ولاية كولومبيا وبين مستوى الروح المعنوية للمعلمين، وتكونت عينة الدراسة من(٤٠) مديراً، و(٤١١) معلماً. واستخدمت في الدراسة استبانتان، الأولى لدراسة السلوكيات القيادية للمدير، والثانية لقياس مستوى الروح المعنوية للمعلمين. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الروح المعنوية للمعلمين كان بدرجة متوسطة، وأن تقديرات ٥٠٪ من المعلمين لمستوى الروح المعنوية كانت منخفضة. وأشارت الدراسة أيضا إلى أن تحصيل الطلبة يتأثر بمستوى الروح المعنوية للمعلمين. وتبين من النتائج أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ومنخفضة بين النمط القيادي للمديرين وبين مستوى الروح المعنوية للمعلمين.

وهدفت **دراسة** (Robertson 1999) إلى التعرف إلى ممارسات مديري المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية في مجال إدارة الوقت، في مجالات: إدارة الاجتماعات، والتفويض، وتحديد الأولويات، والاتصالات، وإدارة الأعمال المكتبية. وكان سؤال الدراسة الرئيس: هل يستخدم مديرو المدارس الممارسات الأساسية لإدارة الوقت، وفي المجالات المذكورة؟ وشملت الدراسة المتغيرات المستقلة: جهة الإشراف على المدرسة (حكومة، خاصة)، ومستوى المدرسة (أساسية، متوسطة) والخبرة، والجنس، وعدد الدورات في مجال إدارة الوقت. وأظهرت نتائج الدراسة أن تقديرات المديرين لممارساتهم في جميع مجالات الدراسة كانت أعلى من (٣,٠) وفق مقياس ليكرت الخماسي، وكان أعلاها مجال إدارة الاجتماعات

(٣,٩٤)، وأقلها مجال إدارة الأعمال المكتبية(٣,٠٥). وأوصت الدراسة بضرورة عقد دورات تدريبية للمديرين في المجالات التي تقل متوسطاتها الحسابيه عن (٣,٥).

وسعت **دراسة (دروزة ١٩٩٩)** إلى التعرف إلى مدى ممارسة مديري المدارس لدورهم الوظيفي، في المجال الإداري. وقد استخدمت الباحثة استبانة تشمل فقرات تمثل أدوار مدير المدرسة، وطبقت على عينة من (٢١١) مديراً ومديرة لمدارس السلطة الوطنية في المحافظات الشمالية. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: قدر المديرون ممارسة دورهم الوظيفي بدرجة عالية. وكانت أعلى الممارسات على التوالي تتمثل في: المجال الإداري، وتحليل البيئة المدرسية، وتقويم النشاطات المدرسية، وتطويرها، ومجال التخطيط. وكانت أدنى الممارسات للدور الوظيفي في مجالات: اتخاذ القرار، والتخطيط لبرامج تشرك الآباء والمعلمين في أنشطة المدرسة لحل مشاكل الأبناء، وترشيح المعلمين للدورات والندوات، وتلبية حاجات المعلمين بتوفير فرص تدريب وتنمية ذاتية لهم، وتنظيم برامج توثيق الصلة بين المجتمع المحلي والمدرسة.

أما **دراسة** (Young 2000) فقد هدفت إلى التعرف إلى الروح المعنوية للمعلمين في المدارس الثانوية في غرب استراليا، واشتملت عينة الدراسة على (٢١٢) معلماً. وصيغت أسئلة الاستبانة حول تصورات المعلمين عن الإدارة المدرسية التي يعملون بها، والبيئة التنظيمية وتأثيرها على روحهم المعنوية، وأظهرت نتائج الدراسة أن الروح المعنوية تتفاوت وتتنوع بين المدارس نتيجة للتغيرات البيئية والمناخ التنظيمي، بمعنى عندما تكون البيئة المدرسية والمناخ المدرسي إيجابيين تكون الروح المعنوية ايجابيه وعالية، ومن نتائج الدراسة أيضا أن كلا من تحسين البيئة المدرسية والروح المعنوية للمدرسين يعزز المناخ المدرسي.

وهدفت (**شافي ٢٠٠١**) في دراستها إلى الكشف عن واقع الممارسات الإدارية لمدير المدرسة الابتدائية بدولة الإمارات العربية المتحدة، في مجالات: التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والمتابعة، والتقويم، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وذلك بتطبيق استبانة على عينة من مديري المدارس الابتدائية في منطقتي أبوظبي والعين. توصلت الدراسة إلى أن بعض مديري المدارس لا يستطيعون التنسيق مع جهات الاختصاص لتدريب الهيئة التعليمية بالمدرسة على استخدام التكنولوجيا المتطورة، وأن مدير المدرسة لا يُعطى الصلاحيات التي تمكنه من اتخاذ القرارات المناسبة لتسيير العملية التعليمية، وينحصر دوره في الاهتمام بالشئون الإدارية والأعمال الروتينية وفقًا للوائح والنظم الصادرة من

وزارة التربية والتعليم، وأن الاتصال بين مدير المدرسة والمجتمع المحلي ومؤسساته لا يتم إلا من خلال المنطقة التعليمية.

أما (**الشيخ ٢٠٠١**) فقد قام بدراسة لفحص أثر الممارسات الإدارية لمديري المدارس على دافعية المعلمين في مدارس منطقة القدس والتي تشرف عليها وكالة الغوث الدولية. وقد تناولت الدراسة الممارسات الإدارية القيادية لمدير المدرسة ببعديها المتعلقين بتنفيذ المهمات، والتوجه نحو العلاقات الإنسانية. وتكون مجتمع الدراسة من المعلمين العاملين في مدارس وكالة الغوث كافة، وعددهم(٤٦٤) معلماً ومعلمة. واستخدمت أداتان للإجابة عن أسئلة الدراسة، الأداة الأولى استبانة متعلقة بالممارسات الإدارية من خلال السلوك القيادي، وتكونت من(٤٠) بندا، أما الأداة الثانية فهي استبانة قياس دافعية المعلمين وتكونت من (٢٢) بنداً. وأظهرت نتائج الدراسة أن دافعية المعلمين تزداد بتوجه المديرين نحو تنفيذ بعدي القيادة (تنفيذ المهمات، العلاقات الإنسانية) معاً، أكثر من الاهتمام بأحد البعدين دون الآخر. كما تبين أن هناك ارتباطاً إيجابياً وقوياً بين التوجه نحو تنفيذ بعدي القيادة(تنفيذ المهمات، العلاقات الإنسانية) معا ودافعية المعلمين، حيث بلغ معامل الارتباط بينها(٠,٩٤).

وسعت (**سلامة ٢٠٠٣**) في دراستها إلى التعرف إلى واقع الممارسات الإدارية لمديري المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقتها بالرضا الوظيفي والولاء التنظيمي للمعلمين. استخدمت الباحثة ثلاثة مقاييس، الأول لقياس الممارسات الإدارية، وتكون من (٧٥) فقرة، والمقياس الثاني لقياس الرضا الوظيفي، وتكون من(٤٥) فقرة، والمقياس الثالث لقياس الولاء التنظيمي وتكون من (١٥) فقرة. وطُبقت الدراسة على عينة طبقية عشوائية تكونت من (٦٥٨) معلما ومعلمة من المدارس الثانوية في الأردن. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الرضا الوظيفي لدى المعلمين كان مرتفعا (راضون عن عملهم)، وأن مستوى الولاء التنظيمي لديهم كان عالياً(أي أن لهم ولاء لمدارسهم التي يعملون فيها). وأن هناك علاقة ارتباطية قوية بين مستوى أداء المديرين للممارسات الإدارية ومستوى الرضا الوظيفي للمعلمين، وعلاقة قوية بين مستوى أداء المديرين للممارسات الإدارية ومستوى الولاء التنظيمي للمعلمين. وقد أوصت الدراسة بضرورة إعطاء أهمية أكثر لمجالي الشؤون الفنية والشؤون الطلابية، وأن يركز المديرون أكثر في عملهم، وتطوير أنفسهم من خلال الورشات التدريبية التي تنظمها وزارة التربية والتعليم.

وسعت **دراسة** (Alan ,Christopher)، (2004 Allan) إلى التعرف إلى الرضا الوظيفي والروح المعنوية لدى المعلمين، والأسباب التي تؤدي إلى البقاء أو الخروج من

مهنة التعليم، وبخاصة لدى السلطات التعليمية المحلية البريطانية، التي شهدت صعوبة في التعيين واستبقاء المعلمين. وصُممت استبيانة، أجابت عليها عينة الدراسة وعددها (٣٦٨) من المدرسين. ودعت إلى تحديد العوامل التي تؤثر على البقاء والاستمرار في مهنة التعليم أو الخروج منها في غضون خمس سنوات، وترتيب هذه العوامل حسب الأهمية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن استخدام القيادة الفعالة في الإدارة، وتحسين الخبرة المهنية لدى المديرين، وتطوير المعلمين مهنيا، يؤدي ذلك كله إلى الارتياح بالعمل والرضا الوظيفي، وارتفاع الروح المعنوية لدى المعلمين، والاحتفاظ بهم وعدم خروجهم من العمل.

وقام (**عساف وعساف ٢٠٠٧**) بدراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى الروح المعنوية ومصادرها لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدينة نابلس في ضوء متغيرات (الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية، والدرجة العلمية، والخبرة العملية). ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (١٢١) معلمًا ومعلمة. ودلت النتائج أن مستوى الروح المعنوية لدى معلمي المرحلة الأساسية الدنيا منخفضة. كما بينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الروح المعنوية تعزى لمتغير جنس المعلم لصالح المعلمين، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الروح المعنوية تعزى للمتغيرات الأخرى.

وجاءت (**دراسة عمران ٢٠٠٧**) للتعرف إلى واقع مشاركة معلمي المرحلة الأساسية في محافظة رام الله والبيرة في اتخاذ القرارات، وعلاقة هذه المشاركة بمستوى الروح المعنوية لديهم، وتكون مجتمع الدراسة من (٢١١٩) معلماً ومعلمة، أما العينة فتكونت من(٢١٣) فرداً، واستخدم الباحث استبانتين، الأولى حول واقع مشاركة المعلمين في اتخاذ القرار، وتكونت من (٤٣) فقرة، والثانية لقياس مستوى الروح المعنوية لديهم نتيجة مشاركتهم في اتخاذ القرار وتكونت من(٣٩) فقرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن واقع الروح المعنوية لدى المعلمين هو ضمن المستوى المتوسط، وأنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين على قياس الروح المعنوية تعزى إلى جنس المعلم، والمؤهل العلمي، والخبرة. وانه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين متوسطات استجابات درجات المعلمين على واقع مشاركتهم في اتخاذ القرارات وبين متوسط استجاباتهم على مقياس الروح المعنوية لديهم.

وهدفت **دراسة** Mackenzie (2007) التعرف إلى مستوى الروح المعنوية للمعلم الاسترالي، والأسباب التي تؤدي إلى انخفاضها، ومن ثم تقديم الاقتراحات التي تساعد على تحسين الروح المعنوية للمعلم الاسترالي. وجُمعت البيانات من عينة عددها (١٠١)

مشاركا، بوساطة الاستبانات، والمقابلات، ومراقبة المشتركين. وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلاب هم من يستفيد من ارتفاع الروح المعنوية للمعلم. وأن كفاءة المعلم مرتبطة مباشرة بارتفاع الروح المعنوية لديه. وأشار (٦٦٪) من المشاركين إلى أن الحالة المعنوية للمدرسين في العام الحالي منخفضة، و(٥٣٪) وافق على أن الحالة المعنوية للمدرسين في المدارس الخاصة كانت إيجابية. كما أظهرت النتائج أن هناك ارتباطا وثيقا بين انخفاض مركز مهنة التدريس ومستوى الروح المعنوية. كما أن هناك علاقة متبادلة بين الروح المعنوية للمعلمين وفاعلية تعليم الطلبة. وأوصت الدراسة بضرورة تحسين مركز مهنة التدريس، لما لها من أثر إيجابي على الروح المعنوية للمعلمين، وزيادة الثقة في جهاز التعليم في المجتمع الاسترالي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

مما سبق نلاحظ أن الممارسات الإدارية التي وردت في هذه الدراسة لم ترد مجتمعة في أي من الدراسات السابقة، بل جاءت بعض مجالاتها كدراسات مستقلة، كما جاءت الممارسات الإدارية في العديد من الدراسات السابقة ضمن مجالات وظائف الإدارة بشكل عام، كالتخطيط، والتوجيه، والرقابة وغيرها. والتي تأتي ضمن مجالات الممارسات الإدارية الواردة في هذه الدراسة. كما أن دراسات الروح المعنوية للعاملين في المؤسسات التربوية كان لها الأثر الأكبر في إثراء هذه الدراسة. كما ظهر أهمية هذا المتغير في المجال الإداري التربوي، وعلاقته بمجموعة من المتغيرات الأخرى، كالضغط النفسي والتوتر، وتحصيل الطلبة، والرضا عن العمل، واتخاذ القرارات، والأنماط القيادية، وغيرها من المتغيرات.

لقد تناولت الدراسة الحالية عناصر مهمة في مجال عمل مديري المدارس، لم تظهر مجتمعة في أي من الدراسات السابقة، كما أن علاقتها بالروح المعنوية للمعلمين زادت من أهميتها، نظراً لأهمية الروح المعنوية في الميدان التربوي، وللمعلمين خاصة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكّون مجتمع الدراسة من جميع مديري ومعلمي مدارس منطقة القدس، للعام الدراسي (٢٠٠٧–٢٠٠٨)، والبالغ عددهم(٣٥٠٣) أفراد، منهم (١٩٢) مديراً ومديرة، و(٣٣١١) معلماً ومعلمة، موزعين على (١٩٢) مدرسة، وتكونت عينة الدراسة من (٤٤١) فرداً، وهي من جزأين: الأول المتعلق بعينة المعلمين، وبلغ عدد أفرادها(٣٨٨) معلماً ومعلمة، والجزء الثاني المتعلق بعينة المديرين، وبلغ عدد أفرادها(٥٣) مديراً ومديرة، واختيرت عينة الدراسة

على أساس العينة الطبقية العشوائية.

أدوات الدراسة:

البناء:

قام الباحثون بإعداد استبانتين، إحداهما لقياس واقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس، والثانية لقياس الروح المعنوية للمعلمين في هذه المدارس، وذلك بالاستعانة بالأدب التربوي والدراسات السابقة في هذين المجالين، واستعان الباحثون بشكل خاص بالاستبانة الواردة في دراسة عمران(٢٠٠٧) لقياس الروح المعنوية للمعلمين، كذلك استعان الباحثون بذوي الخبرة والاختصاص في الميدان التربوي. ودُرِّجت الاجابة على فقرات الاستبانتين وفق مقياس ليكرت الخماسي.

صدق أدوات الدراسة وثباتها:

تم التحقق من صدق أداتي الدراسة، بعرضهما على مجموعة من المحكمين، من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال التربية، والإدارة التربوية، في جامعات: القدس، وبير زيت، والقدس المفتوحة، ممَّن يعملون في الميدان التربوي، وعددهم(١٦) محكماً. وبعد الاطلاع على ملاحظاتهم وتعديلاتهم حول فقرات أداة الدراسة ومجالاتها، أجريت التعديلات المناسبة في ضوء ذلك، بحيث أصبحت أداة الدراسة في صورتها النهائية كالآتي:

القسم الأول: يشمل المعلومات العامة عن المستجيب، وتشمل المتغيرات المستقلة.

القسم الثاني: ويشمل فقرات الاستبانة المتعلقة بالممارسات الإدارية لمديري المدارس، ويضم(٤٤) فقرة موزعة على مجالات: إدارة الاجتماعات، وإدارة الوقت، وإدارة الأزمات، وإدارة الأفراد.

القسم الثالث: ويشمل فقرات الاستبانة المتعلقة بالروح المعنوية للمعلمين، ويشمل(٣٤) فقرة.

وحُسب معامل ثبات أداة الدراسة بطريقة الاتساق الداخلي، من خلال معادلة الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، الجدول (١).

الجدول (١)
معامل ثبات أداة الدراسة من خلال معادلة الثبات كرونباخ ألفا
(Cronbach Alpha)

الرقم	المجال	عدد الفقرات	قيمة Alpha
١	إدارة الاجتماعات	١٠	٠,٨٥
٢	إدارة الوقت	٩	٠,٩٠
٣	إدارة الأزمات	١٣	٠,٩٤
٤	إدارة الأفراد	١٢	٠,٩٥
*	الدرجة الكلية	٤٤	٠,٩٧
٥	الروح المعنوية	٣٤	٠,٩٤

تشير قيم معاملات الثبات، الواردة في الجدول السابق، أن أداة الدراسة، بمجالاتها المختلفة، تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة، حيث بلغت قيمة معامل الثبات لاستبانة الممارسات الادارية، للدرجة الكلية، (٠,٩٧) و(٠,٩٤) لاستبانة الروح المعنوية، وكانت أقل قيمة لمعامل الثبات هي(٠,٨٥)، لمجال إدارة الاجتماعات، وهذه القيم جميعها مقبولة لأغراض البحث العلمي.

المعالجة الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات:

١. باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، وكذلك المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لتقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري المدارس في منطقة القدس، والروح المعنوية للمعلمين.

٢. فُحصت فرضيات الدراسة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$٠,٠٥) عن طريق الاختبارات الإحصائية التالية: اختبار ت، (t- test)، وتحليل التباين الأحادي (One - Way ANOVA)، واختبار شيفيه (Scheffee Test)، ومعامل ارتباط بيرسون، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

٣. لتحديد واقع الممارسات الإدارية لمديري المدارس في منطقة القدس، ومستوى الروح المعنوية للمعلمين، من خلال قيم المتوسطات الحسابية، تم اعتماد المقياس

الوزني الآتي:

أ. درجة منخفضة: إذا كان المتوسط الحسابي للفقرة أو المجال أو الدرجة الكلية أقل من (٣- انحراف معياري واحد).

ب. درجة متوسطة: إذا كان المتوسط الحسابي محصوراً بين (٣ ± انحراف معياري واحد).

ج. درجة مرتفعة: إذا كان المتوسط الحسابي أكبر من (٣ + انحراف معياري واحد).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج الإجابة عن سؤال الدراسة الأول، والذي ينص على:

«ما واقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس كما يراها المديرون والمعلمون» ؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول قام الباحثون باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمديرين لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس مدينة القدس، لمجالات أداة الدراسة، والدرجة الكلية (المجال الكلي)، كما يبينها الجدول (٢).

الجدول (٢)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس مدينة القدس وفقاً لمجالات أداة الدراسة.

الرقم	المجال	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
١	إدارة الاجتماعات	٤٤١	٤,٠١	٠,٥٨	مرتفعة	٢
٢	إدارة الوقت	٤٤١	٣,٩٦	٠,٦٥	مرتفعة	٤
٣	إدارة الأزمات	٤٤١	٣,٩٨	٠,٦٧	مرتفعة	٣
٤	إدارة الأفراد	٤٤١	٤,٠٤	٠,٧٣	مرتفعة	١
*	الدرجة الكلية	٤٤١	٤,٠٠	٠,٥٩	مرتفعة	*

يتتبين من قيم المتوسطات الحسابية الواردة في الجدول (٢) أن واقع الممارسات

الإدارية لمديري مدارس مدينة القدس من وجهة نظر المعلمين والمديرين كانت بدرجة مرتفعة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (٤,٠٠)، وانحراف معياري قدره (٠,٥٩). كما أن استجابات المبحوثين على جميع مجالات أداة الدراسة جاءت بدرجة مرتفعة أيضاً، وكانت تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس لمجال إدارة الأفراد (٤,٠٤) هي الأعلى من بين مجالات الممارسات الإدارية من وجهة نظر المعلمين والمديرين، وكان مجال إدارة الوقت الأقل ترتيبا، علماً بأنه حصل على درجة مرتفعة أيضاً، حيث بلغ متوسطه الحسابي (٣,٩٦).

ومن خلال ملاحظة قيم المتوسطات الحسابية لفقرات أداة الدراسة الجدول (٣)، والدالة على تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس، يتبين أن أعلى المتوسطات الحسابية كانت للفقرات الثلاث الآتية مرتبة تنازلياً هي: يصغي لاقتراحات المعلمين، بمتوسط حسابي (٤,٣١)، وانحراف معياري (٠,٧٦)، ويتيح الفرصة للمعلمين لطرح آرائهم خلال الاجتماع، بمتوسط حسابي (٤,٢٩)، وانحراف معياري (٠,٧٤)، ويتم تدوين وقائع الاجتماع، بمتوسط حسابي (٤,٢٦)، وانحراف معياري (٠,٨٩)، وجميعها ضمن مجال إدارة الاجتماعات.

في حين كانت أقل المتوسطات الحسابية للفقرات الثلاث الآتية: يتم اطلاع المعلمين على محضر الاجتماع قبل موعد الاجتماع اللاحق، بمتوسط حسابي (٣,٤٦)، وانحراف معياري (١,١٤)،يسجل الوقت الذي تستغرقه نشاطات العمل التي يمارسها يومياً، بمتوسط حسابي (٣,٧٠)، وانحراف معياري (١,٠١)، يقيم استخدامه للوقت بين فترة وأخرى، بمتوسط حسابي (٣,٧٣)، وانحراف معياري (٠,٩٣). وجميعها أيضاً ضمن مجال إدارة الاجتماعات.

كما تشير قيم المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس، أن معظم فقرات الاستبانة الخاصة بالممارسات الإدارية كان متوسطها الحسابي أعلى من (٣,٥٩) أي جاءت بدرجة مرتفعة، باستثناء فقرة واحدة « يتم اطلاع المعلمين على محضر الاجتماع قبل موعد الاجتماع اللاحق» كان متوسطها الحسابي (٣,٤٦) أي بدرجة متوسطة.

الجدول (٣)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة*
على فقرات أداة الدراسة مرتبة تنازلياً

الرقم	فقرات الممارسات الإدارية	المتوسط	الانحراف المعياري
١	يصغي لاقتراحات المعلمين.	٤,٣١	٠,٧٦
٢	يتيح الفرصة للمعلمين لطرح آرائهم خلال الاجتماع.	٤,٢٩	٠,٧٤
٣	يتم تدوين وقائع الاجتماع.	٤,٢٦	٠,٨٩
٤	يبذل جهده لاختيار أصحاب الكفاءات من المعلمين.	٤,٢٠	٠,٨٨
٥	يشجع المعلمين على تقديم المبادرات البناءة للارتقاء بمستوى المدرسة.	٤,١٩	٠,٨٤
٦	يتابع تداعيات الأزمة حتى انتهائها.	٤,١٧	٠,٨٤
٧	يتحرك بسرعة لاتخاذ الإجراءات المناسبة للتعامل مع الأزمة.	٤,١٦	٠,٨٤
٨	يرتب أعماله حسب أهميتها.	٤,١٦	٠,٨٤
٩	يمثل قدوة صالحة للمعلمين في ممارساته الإدارية.	٤,١٣	٠,٩٥
١٠	يحصر الأزمة في أشخاصها.	٤,١٢	٠,٨٨
١١	يخطط لأعماله الإدارية بشكل دوري.	٤,١١	٠,٨٢
١٢	يتعامل مع إدارة الوقت على أنها ضرورة من ضروريات العمل الإداري.	٤,١١	٠,٨٥
١٣	يبذل جهده لتكون الآثار السلبية للأزمة ضمن الحد الأدنى.	٤,١٠	٠,٨٣
١٤	يقول (لا) لمن يضيع وقته.	٤,٠٧	٠,٩١
١٥	يعامل المعلمين بالعدل والإنصاف حين توزيع المهام.	٤,٠٥	٠,٩١
١٦	يلتزم في الاجتماع بجدول أعمال محدد.	٤,٠٥	٠,٨٦
١٧	ينهي الاجتماع بخلاصة مرتبطة بموضوع الاجتماع.	٤,٠٥	٠,٨٩
١٨	يجد وقتا لمواجهة الأمور الطارئة.	٤,٠٥	٠,٧٩
١٩	يبذل جهده لتحقيق روح التعاون بين المعلمين.	٤,٠٥	٠,٩٠
٢٠	يُقيِم أداء المعلمين وفق أسس موضوعية.	٤,٠٣	٠,٩٠
٢١	يتم وضع جدول أعمال محدد للاجتماع	٤,٠٣	٠,٨٩

الرقم	فقرات الممارسات الإدارية	المتوسط	الانحراف المعياري
٢٢	يحرص على رفع الروح المعنوية للعاملين في المدرسة.	٤,٠٢	٠,٩٥
٢٣	يتخذ التدابير اللازمة للحد من وقوع الأزمة.	٤,٠٢	٠,٨٧
٢٤	يحاول احتواء الأزمات قبل تفاقمها.	٤,٠١	٠,٩٣
٢٥	يتعامل مع المعلمين وفق سياسة الباب المفتوح.	٤,٠٠	٠,٩٧
٢٦	يحفز المعلمين على حب مهنة التدريس.	٤,٠٠	٠,٩٧
٢٧	يتعامل مع الأزمة بهدوء وروية	٣,٩٨	٠,٩٦
٢٨	يعمل على تفويض السلطة لبعض المهام ليجد الوقت الكافي لما هو أهم.	٣,٩٨	٠,٨٨
٢٩	يوظف الفروق الفردية بين المعلمين لصالح العملية التعليمية.	٣,٩٨	٠,٨٩
٣٠	يتعاون مع المعلمين لتحديد احتياجاتهم التدريبية.	٣,٩٨	٠,٩٠
٣١	يرصد المؤشرات الدالة على الأزمة المرتقبة.	٣,٩٣	٠,٨٤
٣٢	يُقيِم إجراءات معالجة الأزمة بعد انتهاءها.	٣,٩٣	٠,٩٢
٣٣	يلتزم بالوقت المحدد للاجتماع.	٣,٩١	٠,٩٣
٣٤	يضع خطة للازمات ضمن الخطة المدرسية.	٣,٨٩	٠,٨٨
٣٥	يختار وقتاً مناسباً للاجتماعات.	٣,٨٩	٠,٨٨
٣٦	يقوم بتفويض السلطة خلال الأزمة.	٣,٨٦	٠,٩٣
٣٧	يشرك المعلمين عند صنع القرارات.	٣,٨٥	٠,٩٨
٣٨	يوجه العاملين في المدرسة للتدريب على كيفية التعامل مع الأزمات.	٣,٨٢	٠,٩٦
٣٩	يشكل فريقاً لإدارة الأزمات مع بداية العام الدراسي.	٣,٨١	١,٠٠
٤٠	يدعو للاجتماع قبل فترة كافية من موعده	٣,٨٠	٠,٩٢
٤١	يقوم باستخدام التكنولوجيا الإدارية لمعالجة البيانات بهدف توفير الوقت.	٣,٧٧	٠,٩٨
٤٢	يُقيِم استخدامه للوقت بين فترة وأخرى.	٣,٧٣	٠,٩٣
٤٣	يسجل الوقت الذي تستغرقه نشاطات العمل التي يمارسها يومياً.	٣,٧٠	١,٠١
٤٤	يتم اطلاع المعلمين على محضر الاجتماع قبل موعد الاجتماع اللاحق.	٣,٤٦	١,١٤

* استبانة الممارسات الإدارية للمعلمين والمديرين، ولكن صياغة الفقرات هنا موجهة للمعلمين.

وتعزى هذه النتيجة من وجهة نظر الباحثين إلى خصوصية مدينة القدس، حيث يشعر المديرون والمعلمون أنهم بعيشون داخل مدينة مقدسة ومحتلة، ويحاول الاحتلال طمس هويتها السياسية والثقافية والدينية، وبالتالي يحاول كل منهم القيام بواجبه المهني على أكمل وجه قدر الإمكان، ويسعى إلى توفير الأجواء التي تساعد الطرف الآخر على القيام بواجبه أيضاً، فيحرص المدير على إدارة مدرسية ناجحة، في جميع ممارساته الإدارية. وقد يعزى أيضاً إلى أن النظام التعليمي الفلسطيني يشكل أحد أهم روافد العملية النضالية التي هدفت إلى تعزيز الشعور بالهوية، لذا تقف السلطات المشرفة أمام تحديات عديدة، ومن أهمها الإدارة، حيث ترى أن دور المدير الذي لا يزال – وسوف يظل– ذا أهمية بارزة، وبخاصة أن وراء كل مدرسة ناجحة مديراً متميزاً. لتركز عملها(السلطة المشرفة) على متابعة وتقويم أدوار المدير وممارساته، وهذا يجعل ممارسات المدير تخضع إلى الرقابة وليس العشوائية، إذ إن عليه الالتزام بالقوانين والقواعد التابعة لسلطته المشرفة عليها. واتفقت نتائج هذه الدراسة في هذا المجال مع نتائج دراسة سلامة(٢٠٠٣).

نتائج الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني، والذي ينص على:

«هل تختلف تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس باختلاف متغيرات الدراسة: السلطة المشرفة على المدرسة، والمسمى الوظيفي، وجنس المستجيب»؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثاني قام الباحثون باختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

نتائج اختبار الفرضية الأولى:

«لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير السلطة المشرفة على المدرسة».

لفحص الفرضية الصفرية الأولى، قام الباحثون بحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية حسب متغير السلطة المشرفة، كما هو مبين في الجدول (٤).

الجدول (٤)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس حسب متغير السلطة المشرفة.

المجال	السلطة المشرفة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
إدارة الاجتماعات	حكومة	٢٤٩	٤,٠٩	٠,٥٧
	وكالة الغوث	٥٧	٤,٠٤	٠,٥٢
	هيئات خاصة	١٣٥	٣,٨٥	٠,٦١
إدارة الوقت	حكومة	٢٤٩	٣,٩٩	٠,٦٣
	وكالة الغوث	٥٧	٤,٠٦	٠,٦٢
	هيئات خاصة	١٣٥	٣,٨٧	٠,٦٩
إدارة الأزمات	حكومة	٢٤٩	٤,٠٢	٠,٦٦
	وكالة الغوث	٥٧	٤,١٣	٠,٦٠
	هيئات خاصة	١٣٥	٣,٨٦	٠,٧٢
إدارة الأفراد	حكومة	٢٤٩	٤,١٠	٠,٧٠
	وكالة الغوث	٥٧	٤,١٩	٠,٦٣
	هيئات خاصة	١٣٥	٣,٨٨	٠,٨٠
الدرجة الكلية	حكومة	٢٤٩	٤,٠٥	٠,٥٦
	وكالة الغوث	٥٧	٤,١٠	٠,٥٣
	هيئات خاصة	١٣٥	٣,٨٦	٠,٦٤

تشير القيم الواردة في الجدول إلى وجود فروق بين قيم المتوسطات الحسابية، فعلى الدرجة الكلية نلاحظ أن المتوسط الحسابي لاستجابات أفراد العينة من المدارس الحكومية(٤,٠٥)، في حين كان لمدارس الهيئات الخاصة(٣,٨٦)، وللتأكد فيما إذا كانت الفروق دالة إحصائياً، استخدم الباحثون تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance)، وذلك كما هو مبين في الجدول (٥).

الجدول (٥)
نتائج تحليل التباين الأحادي للفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس حسب متغير السلطة المشرفة.

المجال	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
إدارة الاجتماعات	بين المجموعات	٢	٥,٠٥٧	٢,٥٢٨	٧,٦٣٠	٠,٠٠٠٦*
	داخل المجموعات	٤٣٨	١٤٥,١٣٧	٠,٣٣١		
	المجموع	٤٤٠	١٥٠,١٩٣			
إدارة الوقت	بين المجموعات	٢	٢,٠٧٣	١,٠٣٦	٢,٤٨٣	٠,٠٨٤٧
	داخل المجموعات	٤٣٨	١٨٢,٨٣٣	٠,٤١٧		
	المجموع	٤٤٠	١٨٤,٩٠٥			
إدارة الأزمات	بين المجموعات	٢	٣,٦٠٤	١,٨٠٢	٤,٠١١	٠,٠١٨٨*
	داخل المجموعات	٤٣٨	١٩٦,٧٨٩	٠,٤٤٩		
	المجموع	٤٤٠	٢٠٠,٣٩٣			
إدارة الأفراد	بين المجموعات	٢	٥,٥٥٣	٢,٧٧٧	٥,٣٠٩	٠,٠٠٥٣*
	داخل المجموعات	٤٣٨	٢٢٩,٠٧٣	٠,٥٢٣		
	المجموع	٤٤٠	٢٣٤,٦٢٧			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٢	٣,٧٥٨	١,٨٧٩	٥,٥٣٣	٠,٠٠٤٢*
	داخل المجموعات	٤٣٨	١٤٨,٧٦٧	٠,٣٤٠		
	المجموع	٤٤٠	١٥٢,٥٢٥			

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(α≥٠,٠٥).

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α≥٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير السلطة المشرفة على الدرجة الكلية، ومجالات أداة الدراسة، باستثناء مجال إدارة الوقت، وعليه ترفض الفرضية الصفرية الأولى.

ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخدم الباحثون اختبار (Scheffe test) للمقارنات الثنائية البعدية على الدرجة الكلية، والمجالات التي ظهرت الفروق بين متوسطاتها دالة إحصائيا. كما يبينه الجدول (٦).

الجدول (٦)
نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة حسب متغير السلطة المشرفة

	المقارنات	حكومة	وكالة الغوث	خاصة
إدارة الاجتماعات	حكومة		٠,٠٤٨٧	.٢٣٨٨٨(*)
	وكالة الغوث	-٠,٠٤٨٧		٠,١٩٠١٨
	هيئات خاصة	-.٢٣٨٨٨(*)	-٠,١٩٠١٨	
إدارة الوقت	حكومة		-٠,٠٦٨٦٣	٠,١٢٧٩١
	وكالة الغوث	٠,٠٦٨٦٣		٠,١٩٦٥٣
	هيئات خاصة	-٠,١٢٧٩١	-٠,١٩٦٥٣	
إدارة الأزمات	حكومة		-٠,١٠٨٤٣	٠,١٦٠٥١
	وكالة الغوث	٠,١٠٨٤٣		.٢٦٨٩٥(*)
	هيئات خاصة	-٠,١٦٠٥١	-.٢٦٨٩٥(*)	
إدارة الأفراد	حكومة		-٠,٠٨٩٢٩	.٢١٨٦١(*)
	وكالة الغوث	٠,٠٨٩٢٩		.٣٠٧٨٩(*)
	هيئات خاصة	-.٢١٨٦١(*)	-.٣٠٧٨٩(*)	
الدرجة الكلية	حكومة		-٠,٠٥٤٤١	.١٨٦٤٨(*)
	وكالة الغوث	٠,٠٥٤٤١		.٢٤٠٨٩(*)
	هيئات خاصة	-.١٨٦٤٨(*)	-.٢٤٠٨٩(*)	

تشير المقارنات الثنائية البعدية الواردة في الجدول (٦) إلى أن الفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس، كانت بين المدارس "الخاصة" من جهة، وكل من "الحكومية، ووكالة الغوث" من جهة أخرى، ولصالح "وكالة الغوث، والحكومية"، الذين كانت تقديراتهم لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس أعلى من تقديرات زملائهم في المدارس الخاصة".

وقد يعزى ذلك إلى أن وكالة الغوث تهتم بتعزيز دور المدير داخل مدرسته وإعطائه الفرصة لاتخاذ القرارات وبناء عملية اتصال وتواصل مع المعلمين، من خلال مشاركتهم في اتخاذ القرارات، وآلية العمل داخل المدرسة. كما أن عمليات التدريب والتأهيل والتطوير التي يتلقاها مديرو مدارس الحكومة ضمن مشاريع تطويرية حديثة، وعملية تبادل الخبرات

والتجارب بين المديرين ساعدت على تنمية مهارات المديرين، في مجالات العلاقات الإنسانية والقيادة والتطوير.

نتائج اختبار الفرضية الثانية:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير المسمى الوظيفي".

لفحص الفرضية الصفرية الثانية استخدم الباحثون اختبار(ت)، (t-test)، للفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس حسب متغير المسمى الوظيفي، وذلك كما هو موضح في الجدول (٧).

الجدول (٧)
نتائج اختبار(ت)، (t-test)، للفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس حسب متغير المسمى الوظيفي.

المجال	المسمى الوظيفي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية*
إدارة الاجتماعات	معلم	٣٨٨	٣,٩٨	٠,٦٠	٤٣٩	٢,٧٥-	٠,٠٠٧
	مدير	٥٣	٤,٢١	٠,٣٨			
إدارة الوقت	معلم	٣٨٨	٣,٩٦	٠,٦٧	٤٣٩	٠,٠٩-	٠,٠٠٤
	مدير	٥٣	٣,٩٧	٠,٤٢			
إدارة الأزمات	معلم	٣٨٨	٣,٩٨	٠,٧١	٤٣٩	٠,٥١-	٠,٠٠٣
	مدير	٥٣	٤,٠٣	٠,٣٨			
إدارة الأفراد	معلم	٣٨٨	٤,٠٠	٠,٧٥	٤٣٩	٣,٢٩-	٠,٠٠١
	مدير	٥٣	٤,٣٥	٠,٤٠			
الدرجة الكلية	معلم	٣٨٨	٣,٩٨	٠,٦٢	٤٣٩	١,٨٦-	٠,٠٠١
	مدير	٥٣	٤,١٤	٠,٣٠			

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (£a ٠,٠٥).

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α≥٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير المسمى الوظيفي، على الدرجة الكلية ومجالات أداة الدراسة، وكانت الفروق

لصالح المديرين، حيث كانت تقديراتهم(٣,١٤)، وهي أعلى من تقديرات زملائهم من المعلمين(٣,٩٨)، وبهذا ترفض الفرضية الصفرية الثانية.

وقد يعزى ذلك – من وجهة نظر الباحثين– إلى أن طبيعة عمل مدير المدرسة تفرض عليه أن يقوم بدور الإداري في مدرسته، ومن الطبيعي أن يُتوقع منه تقويم نفسه كما يرى وكما هو متوقع منه.الا ان المعلمين دائما ينظرون إلى مدير المدرسة على أنه تربوي وإداري، وأن عليه القيام بدوره في رفع كفاءة مدرسته، ويتمثل هذا في تفهمه تفهماً صحيحاً نابعاً من وعيه لجوانب عمله وأساليبها وتطويرها وتنفيذها، وقدرته على التعامل التربوي السليم مع الجميع، بخلاف المعلم الذي لا يرى إلا جوانب محددة من العملية التربوية في المدرسة، وهذا ليس تقصيراً من المعلم، ولكن ذلك يعود لطبيعة عمل كل منهما.

نتائج اختبار الفرضية الثالثة:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α≥٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير جنس المستجيب" .

للتحقق من صحة الفرضية الصفرية الثالثة استخدم الباحثون اختبار(ت)، (t-test)، كما في الجدول (٨).

الجدول (٨)
نتائج اختبار(ت) (t-test)، للفروق بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس حسب متغير الجنس.

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
إدارة الاجتماعات	ذكر	١٦٢	٣,٩٩	٠,٥٩	٤٣٩	٠,٤٣٨-	٠,١٠٣
	أنثى	٢٧٩	٤,٠٢	٠,٥٨			
إدارة الوقت	ذكر	١٦٢	٣,٩٢	٠,٦٥	٤٣٩	١,١٨١-	٠,٥٤٩
	أنثى	٢٧٩	٣,٩٩	٠,٦٥			
إدارة الأزمات	ذكر	١٦٢	٣,٩٥	٠,٦٩	٤٣٩	٠,٨٨٦-	٠,٣٩٨
	أنثى	٢٧٩	٤,٠١	٠,٦٧			
إدارة الأفراد	ذكر	١٦٢	٣,٩٨	٠,٧٨	٤٣٩	١,٢٧١-	٠,٠٧٠
	أنثى	٢٧٩	٤,٠٧	٠,٧٠			
الدرجة الكلية	ذكر	١٦٢	٣,٩٦	٠,٦٢	٤٣٩	١,٠٨٢-	٠,١٠٢
	أنثى	٢٧٩	٤,٠٢	٠,٥٧			

دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة(٠,٠٥ £a).

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس تعزى لمتغير الجنس، وبهذا تقبل الفرضية الصفرية الثالثة.

وقد يعزى ذلك إلى أن الممارسات الإدارية المتعلقة بمجالات الدراسة هي ممارسات مكتسبة، بالخبرة والتعلم، وقد يعزى ذلك أيضاً إلى أن إدراك الجهة المشرفة بالمتابعة من خلال إدارتها لهذه الممارسات وحرصها على أن تكون مهنية وسليمة، على حد سواء، ويكون الأداء متقارباً، لا يختلف باختلاف الجنس.

نتائج الإجابة عن سؤال الدراسة الثالث، والذي ينص على:

"ما واقع الروح المعنوية لدى معلمي مدارس منطقة القدس من وجهة نظرهم"؟

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث قام الباحثون باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين على فقرات أداة الدراسة الخاصة بقياس مستوى الروح المعنوية لدى معلمي مدارس منطقة القدس، الجدول(٩).

الجدول (٩)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعنوية لتقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين لمستوى الروح المعنوية لديهم مرتبة حسب الأهمية

الرقم	الفقـــــــرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	اشعر بان مكانتي بين زملائي المعلمين محترمة	٤,٤٠	٠,٧٠
٢	أواظب على عملي دون تغيب	٤,٣٧	٠,٦٨
٣	اشعر بان علاقتي مع زملائي في العمل جيدة	٤,٣٣	٠,٧٢
٤	اشعر بأنني شخص كفء	٤,٣٢	٠,٦٦
٥	اشعر بود المعلمين لي	٤,٣٠	٠,٦٨
٦	أتميز بالدقة أثناء عملي	٤,٢٧	٠,٦٤
٧	اشعر بأنني شخص موضوعي	٤,٢٦	٠,٦٤
٨	اشعر بأن إنتاجيتي جيدة	٤,٢٦	٠,٦٤
٩	أصل إلى مدرستي في الوقت المحدد	٤,٢٥	٠,٧٩
١٠	اشعر بان مدير المدرسة يسهل أعمالي	٤,١٨	٠,٧٧

الرقم	الفقـــــــرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١١	اشعر أنني اعمل مع أصدقائي المعلمين باعتبارنا فريقاً	٤,١٧	٠,٧٧
١٢	عندما أقوم بعملي اشعر أنني أقوم به بحماسة	٤,١٢	٠,٧٨
١٣	عملي مصدر استقرار لي	٤,١١	٠,٨٦
١٤	اشعر بان عملي هو العمل الذي أحب أن أؤديه	٤,٠٧	٠,٩٦
١٥	اشعر بانتماء مميز إلى المدرسة	٤,٠٧	٠,٩٨
١٦	اشعر أثناء عملي بان هذا العمل ينفعني في المستقبل	٤,٠٧	٠,٨٨
١٧	اشعر بأنه تتاح لي الفرصة لإثبات ذاتي	٤,٠٦	٠,٩٣
١٨	اشعر بالسعادة عند مشاركتي في صنع السياسات المتبعة في المدرسة	٤,٠٥	٠,٩٠
١٩	عندما يدور الحديث حول مهنة التعليم فإنني افتخر بمهنتي	٤,٠٤	٠,٩٨
٢٠	اشعر بأنني أطور نفسي في المدرسة	٤,٠٣	٠,٩٥
٢١	اشعر بان أهداف المدرسة مقبولة لدي	٤,٠١	٠,٨٧
٢٢	إذا ما ارتكبت أي مخالفة بغير قصد فان مدير المدرسة يساعدني	٤,٠١	٠,٩١
٢٣	أثناء قيامي بعملي اشعر بأنني ارغب في أن أقوم بكثير من العمل المطلوب	٤,٠١	٠,٩١
٢٤	اشعر بان المركز الاجتماعي لمهنتي(كمعلم) جيد	٣,٩٨	٠,٩٩
٢٥	عندما أتغيب عن عملي فإنني أشتاق إليه	٣,٩٦	٠,٩٩
٢٦	اشعر بان المهام التي أقوم بها معقولة	٣,٩٣	٠,٩٢
٢٧	اشعر بالرضا عن الإشراف عني في العمل	٣,٩٢	٠,٩٩
٢٨	أفكر في الاستمرار في عملي الحالي	٣,٩٠	١,٠٦
٢٩	أحب أن أتحدث عن عملي	٣,٨٥	١,٠٤
٣٠	اشعر بان مهنتي تدفعني إلى التفاؤل	٣,٨٣	١,٠٧
٣١	اشعر بان سياسة التحفيز التي احصل عليها بالمقارنة مع زملاء المهنة عادلة	٣,٨٢	٠,٩٦
٣٢	اشعر بان السياسات المتبعة في المدرسة تلبي حاجاتي المهنية	٣,٦٤	١,٠٢
٣٣	اشعر بان الأساليب التي تطبق بها السياسات في المدرسة تتفق مع قناعاتي	٣,٥٥	١,٠٢
٣٤	لا انتقد ما يجري في المؤسسة	٣,٤٠	١,٠٨
	الدرجة الكلية	٤,٠٥	٠,٨٧

تشير قيم المتوسطات الحسابية، الدالة على تقديرات افراد عينة الدراسة من المعلمين على مستوى الروح المعنوية لديهم، إلى أن مستوى الروح المعنوية لديهم كان بدرجة مرتفعة، وبمتوسط حسابي قدره (٤,٠٥)، وانحراف معياري قدره (٠,٨٧)، هذا من خلال قيمة المتوسط الحسابي للدرجة الكلية لفقرات الاستبانة. كما تشير قيم المتوسطات الحسابية لفقرات الأداة إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة لمستوى الروح المعنوية كان بدرجة مرتفعة، لـ(٢٨) فقرة، وبدرجة متوسطة لـ(٦) فقرات من فقرات الاستبانة. كما تشير قيم المتوسطات الحسابية إلى أن(٢٣) فقرة كانت متوسطاتها الحسابية أعلى من (٤,٠٠)، و(١١) فقرة كانت متوسطاتها أقل من (٤,٠٠)، ولم تحصل أي من الفقرات على متوسط حسابي أقل من(٣,٠٠).

وقد يُعزى ذلك، من وجهة نظر الباحثين، إلى نتيجة السؤال الأول، التي أشارت إلى درجة مرتفعة في تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع الممارسات الإدارية للمديرين، وبالتالي أدى إلى ارتفاع الروح المعنوية للمعلمين. بمعنى أن من الأسباب الرئيسة لارتفاع مستوى الروح المعنوية للمعلمين ممارسات مديريهم الإدارية، ورضا المعلمين عن هذه الممارسات. وقد يعزى السبب أيضاً إلى وجود مدارس تشرف عليها البلدية والمعارف في مدينة القدس، فحرص المديرون على القيام بواجبهم بشكل تنافسي مع هذه الإدارات، وحتى لا يكون أداؤهم أقل من أداء زملائهم في مدارس البلدية، فكانت ممارساتهم الإدارية مرضية للمعلمين، وبالتالي ساعدت على رفع مستوى الروح المعنوية لديهم. واختلفت نتيجة هذه الدراسة في هذا المجال مع نتيجة دراسة عساف وعساف(٢٠٠٧) وعمران(٢٠٠٧).

نتائج الإجابة عن السؤال الرابع، الذي ينص على:

"هل توجد علاقة ارتباطية بين تقديرات معلمي مدارس منطقة القدس لواقع الممارسات الإدارية لمديريهم وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم"؟

للإجابة عن السؤال الرابع أختيرت الفرضية الصفرية الآتية:

نتائج اختبار الفرضية الرابعة:

"لا توجد علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة من معلمي مدارس منطقة القدس لواقع الممارسات الإدارية لمديريهم وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم".

لفحص الفرضية الصفرية الرابعة، قام الباحثون بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين لواقع

الممارسات الإدارية لمديريهم، وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم، وكانت النتائج هو مبين في الجدول (١٠).

الجدول (١٠)
نتائج معامل ارتباط بيرسون بين تقديرات المعلمين للممارسات الإدارية للمديرين وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم

الممارسات الإدارية	الروح المعنوية		
	العدد	قيمة ر	الدلالة الإحصائية
إدارة الاجتماعات	٣٨٨	**٠,٥٥٨	٠,٠٠٠
إدارة الوقت	٣٨٨	**٠,٥٨٧	٠,٠٠٠
إدارة الأزمات	٣٨٨	**٠,٦٠٢	٠,٠٠٠
إدارة الأفراد	٣٨٨	**٠,٦٨٨	٠,٠٠٠
الدرجة الكلية	٣٨٨	**٠,٦٨١	٠,٠٠٠

يتبين من قيم معاملات الارتباط والدلالة الإحصائية الواردة في الجدول (١٠) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$٠,٠٥) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة من المعلمين لواقع الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس وتقديراتهم لمستوى الروح المعنوية لديهم، حيث كانت قيمة معامل ارتباط بيرسون للدرجة الكلية(٠,٦٨١)، ومستوى دلالة(٠,٠٠)، وهذه القيمة تدل على علاقة ارتباطية مرتفعة وموجبة، ودالة إحصائياً بين متغيري الممارسات الإدارية للمديرين والروح المعنوية للمعلمين، كذلك كانت قيم معامل ارتباط بيرسون بين متوسطات مجالات الممارسات الإدارية ومستوى الروح المعنوية مرتفعة وموجبة ودالة إحصائياً، وبهذا ترفض الفرضية الصفرية الرابعة.

وقد يعزى ذلك إلى أن الممارسات الإدارية للمديرين ذات علاقة مباشرة بارتفاع الروح المعنوية للمعلمين، حيث إن جميع الممارسات الإدارية الواردة في مجالات الدراسة الأربعة هي ممارسات ترتبط بعمل المعلم في المدرسة، وأي منها يساعد بشكل أو بآخر على ارتفاع الروح المعنوية للمعلمين أو انخفاضها، فأداء المعلم في المدرسة ليس جهداً بدنياً بحتاً، بل للجانب المعنوي فيه دور بارز ومهم. واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة عمران(٢٠٠٧) ونتيجة دراسة عساف وعساف(٢٠٠)، ونتيجة دراسة(Young,2000).

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة يوصي الباحثون بالآتي:

١. أن يحرص مديرو المدارس على ممارساتهم الإدارية السليمة، وأن يسعوا دائماً للإرتقاء بها نحو الأفضل، لما لذلك من علاقة واضحة مع مستوى الروح المعنوية لمعلميهم.

٢. ضرورة أن تتضمن الدورات التدريبية التي تعقد للمديرين الأنماط السلوكية الإدارية السليمة في مجالات الدراسة الوارد ذكرها.

٣. أن تتعرف وزارة التربية والتعليم إلى الأسباب التي جعلت من مستوى الممارسات الإدارية لمديري مدارس منطقة القدس، والروح المعنوية للمعلمين في هذه المدارس مرتفعاً، للاستفادة منها في مدارس الوزارة الأخرى، وذلك من خلال دراسات مستقبلية.

٤. القيام بدراسات مستقبلية للتعرف إلى مجالات أخرى لها علاقة بمستوى الروح المعنوية للمعلمين، كمعايير اختيار المديرين، وأساليب المديرين في التقويم، والعلاقات الإنسانية في الإدارة المدرسية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- أبو خليل، محمد. (٢٠٠١): موقف مديري مدارس التعليم الأساسي من بعض الأزمات، والتخطيط لمواجهتها. مستقبل التربية العربية، العدد(٢١)، المجلد (٧).
- بطاح، احمد. (٢٠٠٦): قضايا معاصرة في الإدارة التربوية. ط(١). دار الشروق للنشر والتوزيع. رام الله.
- حسين، سلامة عبد العظيم. (٢٠٠٤): اتجاهات حديثة في الإدارة المدرسية الفعالة، ط(١). دار الفكر، الأردن.
- حسين، منصور؛ زيدان، محمد مصطفى. (١٩٧٦): سيكولوجية الإدارة المدرسية والإشراف الفني التربوي. مكتبة غريب، القاهرة.
- حمادات، محمد. (٢٠٠٧): وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة التربوية. عالم الكتب، عمان.
- الحوامدة، نضال. (٢٠٠٣): علاقة عناصر إدارة الاجتماعات بكفايتها وفاعليتها في الوزارات الأردنية، دراسات العلوم الإدارية، العدد(١)، المجلد(٣٠).
- خليل، موسى. (٢٠٠٥): الإدارة المعاصرة، المبادئ، الوظائف، الممارسة، ط(١). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت.
- دروزة، أفنان. (١٩٩٩): مدى ممارسة مديري المدارس لدورهم الوظيفي في ضوء علم تصميم التعليم. المجلة العربية للتربية. العدد(٢)، مجلد(١٨).
- زويلف، مهدي. (١٩٩٨): إدارة الأفراد، مدخل كمي. دار المجدلاوي، عمان.
- سالم، فؤاد؛ رمضان، زياد؛ الدهان، اميمة؛ مخامرة، محسن. (١٩٨٥): المفاهيم الإدارية الحديثة. ط(١). مركز الكتاب الأردني. الأردن.
- سلامة، رتيبة. (٢٠٠٣): الممارسات الإدارية لمديري المدارس الثانوية في عمان وعلاقتها بالرضا الوظيفي والولاء التنظيمي للمعلمين. جامعة عمان العربية، عمان (رسالة دكتوراه غير منشورة).
- شافي، عائشة. (٢٠٠١): الممارسات الإدارية لمدير المدرسة التأسيسية بدولة الإمارات العربية المتحدة. جامعة عين شمس. (رسالة ماجستير).
- الشيخ، طارق. (٢٠٠١): اثر الممارسات الإدارية على دافعية المعلمين في مدارس وكالة الغوث في منطقة القدس. جامعة بير زيت. فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة).
- العمايرة، محمد. (١٩٩٩): مبادئ الإدارة المدرسية. دار المسيرة للنشر والتوزيع،

عمان.

- عابدين، محمد، عبد القادر. (٢٠٠٥): الإدارة المدرسية الحديثة. ط(٢). دار الشروق، عمان.
- عابدين، محمد. (١٩٩٩): أهمية أنماط سلوكية مختارة ودرجة ممارستها لدى مديري المدارس الحكومية والمدارس الخاصة في منطقتي القدس ورام الله كما يراها المعلمون والمديرون. مجلة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، ١٣(٢).
- عبد الواسع، عبد الوهاب. (١٩٧٣): علم إدارة الأفراد. (د. ن). الرياض.
- عساف، عبد، وعساف، هدى. (٢٠٠٧): الروح المعنوية ومستواها ومصادرها ومجالاتها لدى معلمي ومعلمات المرحلة الأساسية الدنيا في مدينة نابلس (فلسطين(. مجلة جامعة النجاح للأبحاث. العدد(٣). المجلد(٢١).
- عمران، محمد. (٢٠٠٧): واقع مشاركة معلمي المرحلة الأساسية في محافظة رام الله والبيرة في اتخاذ القرارات وعلاقة هذه المشاركة بمستوى الروح المعنوية. مجلة جامعة الخليل للبحوث. العدد (١). المجلد(٣).
- فريق بيت الأفكار الدولية. (٢٠٠٥): الفرق بين القائد والمدير. بيت الأفكار للنشر، عمان.
- كامل، عبد الوهاب. (٢٠٠٣): سيكولوجية إدارة الأزمات المدرسية. ط(١). دار الفكر، عمان.
- مرسي، محمد. (١٩٧٧): الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها. عالم الكتب، القاهرة.
- نشوان، يعقوب. (١٩٩٢): الإدارة والإشراف التربوي بين النظرية والتطبيق. دار الفرقان، عمان.
- النوري، عبد الغني. (١٩٨٩): اتجاهات جديدة في الإدارة التعليمية في البلاد العربية، دار الثقافة، الدوحة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- *Allan, J. Christopher , R. Alan, N. (2004): Valuing and supporting teachers: A survey of teacher satisfaction, dissatisfaction, morale and retention in an English local education authority. Research in Education, Volume 71, Number 1, pp. 67-80(14).*
- *Ferner, J. (1995): Successful Time Management, 2nd ed, John Wiley and Sons, NY.*
- *Hunter-Boykin. Harriet, S. Evans, V. (1995): The relationship between high school principals' leadership and teachers' morale. Journal of Instructional Psychology. Vol. 22, Issue 2.*
- *Lunenburg, F. F& Ornstein, A.C. (2004): Educational Administration, Wadsworth/Thomson Learning.CA.*
- *Mackenzie, N. (2007): Teacher Morale. The Australian Educational Researcher, Vol, 34, No. 1.*
- *Robertson, P. J. (1999): Time- Management Practices of School Principals in United States. Virginia Polytechnic Institute and State University, Virginia,(doctoral dissertation).*
- *Young , D.J. (2000): Teacher Morale in Western Australia: A Mulstilevel Model. Learning Environments Research, Vo. 3, No. 2, pp. 159-177.*

تسرب الطلبة في
محافظة القدس الشريف في الأعوام
٢٠٠٢م – ٢٠٠٨م

د. سمير إسماعيل شقير *
د. عمر عبد الرحيم نصر اللّه **

* أستاذ الصحة النفسية المساعد، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس
** أستاذ مساعد في علم النفس التربوي، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس

ملخّص:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة وأسباب تسرب طلبة مدارس مديرية تربية القدس وأسبابه للأعوام ٢٠٠٢م وحتى العام ٢٠٠٦م. وقد شملت الدراسة المسحية المدارس الحكومية البالغ عدد طلبتها ١١٢٣٢، والخاصة وعدد طلبتها ١٤٣١٦ طالباً وطالبة. وأشارت نتائج الدراسة إلى ما يأتي:

- في العام الأكاديمي ٢٠٠٢م/٢٠٠٣م بلغت نسبة التسرب العامة ١,٣٪، ونسبة تسرب الذكور أعلى من الإناث.
- والعام الأكاديمي ٢٠٠٣م/٢٠٠٤م بلغت نسبة التسرب العامة ١,٣٪ ،ونسبة تسرب الإناث أعلى من الذكور.
- أما في العام ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م فوصلت نسبة التسرب العامة ٠,٢١٪ ،ونسبة تسرب البنين أعلى من الإناث.
- ولكنها في العام ٢٠٠٥م/٢٠٠٦م كانت ٠,١٠٪، ونسبتها لدى البنين أعلى من الإناث.
- أما في العام ٢٠٠٦–٢٠٠٧ فوصلت نسبة التسرب ١.٣٤٪ ،ونسبة تسرب الإناث أعلى من الذكور.
- وفي العام ٢٠٠٧–٢٠٠٨ وصلت نسبة التسرب العامة ١.٣٢ ٪ ، ونسبة تسرب الإناث أعلى من الذكور.

وقد أمكن حصر أسباب التسرب بعد تقسيمها إلى محاور ثلاثة، وهي: الأسباب التربوية المتعلقة بتدني القدرة على الدراسة أو الفصل من المدرسة أو الرسوب وضعف الدافعية للدراسة.

والأسباب الاجتماعية وهي عدم الرغبة في التعليم المختلط أو الإعاقة الجسدية والنفسية ومواقع السفر بالإضافة إلى الزواج المبكر. والأسباب الاقتصادية وهي مصاريف المواصلات والخروج إلى العمل لمساعدة الأسرة.

وخلصت الدراسة إلى توصيات لوضع خطة فعلية لمدارس مديرية القدس ،وتزويدها بالدعم المالي والمهني والأنشطة المرافقة، ومشاركة الأهالي الفعلية بالعملية التربوية، إضافة إلى معرفة احتياجات المعلم بالقدس، وإجراء دراسات إجرائية تتعلق بالمدرسة وخصوصيات احتياجات كل مدرسة.

Abstract:

School Dropouts in Schools of Jerusalem

The purpose of this study was to investigate the quantity and reasons for the school dropouts in the schools of Jerusalem for the years 2002 – 2006.

This survey study included the governmental schools whose number of students is (11232), and private schools that have (14316) students

The results of this study indicate the following:

- *In the academic year 2002/2003, the percentage of the students who dropped out was 1.3% which was higher for males.*
- *In the academic year 2003/2004, the rate of school dropouts was 1.3% which rate higher among females.*
- *In the academic year 2004/2005, the rate of school dropouts was 0.21%, which was higher for males.*
- *However in the academic year 2005/2006, the percentage of school dropout; was 0.10% which was higher for males.*
- *In the academic year 2006/2007, the rate of school dropouts was 1.34 %, which was higher for females.*
- *In the academic year 2007/2008, the rate of school dropouts was 1.32%, which was the higher for females*

It turned out that there are three reasons why students dropped out schools: educational (lack of ability to study, dismissal, failure or lack of motivation), social (student` unwillingness to study at co-educational schools, physical disability or difficulties of travel), thirdly, economic (money needed, or the need for a job to support their families.

Recommendations:

Schools in Jerusalem should be financially and vocationally supported. Increase of non- curricular activities, participation of the students` parents in the educational process, and teachers` needs should be provided.

مقدمة:

إن النهوض بالتعليم بالنسبة لحياة الأمم على اختلاف أفكارها أو أيدلوجياتها أمر بدهي باعتباره أساسا للنهوض الوطني الشامل، وقد أدركت هذه الحقيقة جميع الشعوب النامية والمتقدمة، ومن ضمنها الشعب الفلسطيني عبر مسيرة تطوره العلمي منذ أقدم االعصور ، وحتى يزمنا هذا. ومع وضوح هذه الحقيقة. فإن بعض الطلبة في القدس ذكوراً وإناثاً لا ينخرطون بمدارسهم وتمثل ذلك بظاهرة تسرب طلبة القدس من المدارس، وهذا التسرب يتناقض مع قيمة العلم والتعليم لدى الفلسطينيين عامة، وسكان القدس مجال الدراسة خاصة.(حنانيا وجيوسي، ٢٠٠٢).

حين استولت إسرائيل على القدس عام ١٩٦٧ أعلنت من طرف واحد ضم باقي القدس إليها، وطبقت الأحكام والقوانين المدنية الإسرائيلية المتعلقة بنواحي الحياة المتعددة: القانونية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية، ووضعت المدارس تحت سلطة المعارف ووزارة المعارف الإسرائيلية وسلطة البلدية، ورغم الاعتراض الدولي على إجراءات إسرائيل في القدس العربية وإصرارها على تهويدها، فأنها لم تأبه لهذه الاحتجاجات أو بمطالب الفلسطينيين وحقوقهم. وهكذا تعرض قطاع التعليم في القدس لسلسلة متتابعة من الاستهداف أثّر على متابعة الطلبة لدراستهم، وإنهاء المرحلة الثانوية.كما تأثر هذا القطاع في الفترة العصيبة التي مر بها الشعب الفلسطيني في الأعوام ١٩٨٧–١٩٩٠وذلك من جراء الإغلاقات المتكررة التي فرضتها إسرائيل نتيجةً للمقاومة الفلسطينية التي رافقت الانتفاضة. ثم بعد ذلك ازدادت الأوضاع التربوية سوءاً لأسباب متعددة منها: الإضرابات المتعددة بسبب الوضع الاقتصادي للمعلم (كمال و الزغبي،٢٠٠٠) الأمر الذي كان له الأثر الكبير والواضح على المسيرة التعليمية، وعلى إقبال الطلبة على العلم والتعلم وأخذه بالجدية. وفي الآونة الأخيرة وتحديداً في العام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧– برزت وبشكل كبير– نتائج الإضرابات من جانب المعلمين ليس بسبب تدني الرواتب فحسب، وإنما من جراء عدم دفع الرواتب من جانب السلطة الوطنية حيث كثرت أيام الإضرابات.

وفي هذا الصدد يرى (نصرالله، ٢٠٠٤) أن المسؤولية في خفض التسرب تقع أساسا على مدير المدرسة بحكم مسؤوليته الإدارية،فهو منوط به العمل كفريق واحد مع المعلمين،إضافة لمساهمته بضبط تفشي ظواهر العقاب الجسدي والنفسي بالمدرسة،كما أن له دورا أساسيا في معالجة مشكلات الطلبة ومنها التسرب الخفي.كما أن له دورا مشتركا

ومهما مع المرشد النفسي والتربوي، لمساهمتهم في فهم هذه المشكلة وعلاجها.

لذا فقد برزت ظاهرة التسرب في المدارس العربية في القدس لأسباب تتعلق بالطالب أو بالظروف الاجتماعية أو الاقتصادية، السياسية أو السيكولوجية.فهي تبدو كظاهرة معقدة الجوانب وهذا ما أكده (أبو جادو، ٢٠٠٦)حيث لخص مجموعة كبيرة من الدراسات في ميدان التسرب من المدرسة، أشارت نتائجها إلى أن ظاهرة التسرب معقدة في أسبابها وخطورة نتائجها،وتتمثل في انعكاساتها السلبية على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتربوية كالضعف في التكيف الاجتماعي وتدني مستوى معيشة الأسرة،وتدني الطموح،وهدر أموال وجهود بشرية،الأمر الذي يترتب عليه ازدياد كلفة التعليم ،والضرر الذي سيلحق بالمتسربين في سوق العمل المستقبلي.

وهذا يشير إلى أن تأسيس مجتمع فلسطيني قوي ومتماسك في القدس العربية لا يتم إلا بالعمل الجاد المنظم المخطط له في مجالات عدة ، ومنها قطاع التربية والتعليم للحفاظ على هويتنا العربية الإسلامية.

وحيث إنه توجد مؤشرات تدل على تدهور المؤسسات التربوية بالقدس أصبح من الأهمية تنفيذ دراسات علمية جادة وعلى أرض الواقع لدراسة المشاكل التربوية وتحديدها ثم معالجتها ضمن خطط علمية مدروسة وتهيئة أفضل الظروف لخدمة القدس بجدارة واقتدار وخاصةً قطاع طلبة المدارس، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي تلقي الضوء على واقع التسرب من المدارس بالقدس.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من مرور سنوات طويلة نسبياً من الإشراف التربوي من جانب السلطة الفلسطينية على مناهج التعليم والإدارة التربوية،منذ سنة ١٩٩٤ وما رافقها من توقعات بنمو العملية التربوية الشاملة والارتقاء بها، وعلى الرغم من كثرة الندوات والمؤتمرات واللقاءات الرسمية وغير الرسمية التي اهتمت بالقدس ومؤسساتها ومنها المؤسسات التربوية، فإن إحدى هذه الظواهر التي أمكن ملاحظتها هي التسرب المدرسي من مدارس محافظة القدس. لذا لا يمكننا فصل جزئية تتعلق بالنظام التربوي وأنه ليس من المعقول أن نستمر ضعيفي الإرادة في مواجهة مشكلاتنا التربوية، ومن هنا أدرك الباحثان ،ومن خلال ملاحظاتهم المقصودة ،خطورة ظاهرة التسرب وأهمية التصدي لها بعد التعرف إلى دوافعها الموضوعية.

أسئلة الدراسة وأهدافها:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة حجم التسرب وأسبابه لدى طلبة مدارس مديرية تربية القدس، وإلى الوصول إلى توصيات للتصدي للحد من التسرب لدى الطلبة، ولذا فمن المتوقع أن تجيب الدراسة عن الأسئلة الآتية:

١. ما حجم ظاهرة التسرب في مدارس محافظة القدس الحكومية والخاصة في السنوات: ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ٢٠٠٤/٢٠٠٥، ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦، ٢٠٠٦/٢٠٠٧، ٢٠٠٧/٢٠٠٨؟
٢. ما أسباب التسرب في مدارس القدس الحكومية والخاصة في السنوات ٢٠٠٢/٢٠٠٨؟
٣. ما المقترحات والآليات للحد من ظاهرة التسرب؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في تحديد أسباب التسرب في محاولة لاقتراح توصيات وحلول تطبيقية للحد منها، وبخاصة وأنها تشير إلى الفئة العمرية التي من المتوقع أن يكون موقعها مقاعد الدراسة ،وبخاصة أن احتمالات الوقوع في مشكلات نفسية أو اجتماعية لدى المتسربين متوقعة.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على جمع الوثائق المتوافرة لدى مديرية تربية محافظة القدس التي تقوم بإعدادها سنوياً من المدارس المشمولة للمديريةوتحليلها. واتخذ البحث منحى الأسلوب الإجرائي وهو ذو مزايا متعددة لعل أهمها التغير عند حدوث خلل معين، قد يؤدي إلى تفكير داخلي عميق من خلال توجيه أسئلة للذات. وأن تبني البحث الإجرائي يتطلب من التربويين –كمشاركين– العمل في اتجاهين: الأول من خلال عملية البحث، والثاني في تبني استراتيجيات وحلول للمشكلة (مركز قطان، ٢٠٠١).

وهناك تشجيعٌ وتوجه بأن البحث الإجرائي يقود إلى سيطرة –إلى حد كبير– على الظاهرة، إضافة لحق كل فرد في إظهار كيف ولماذا يمكن تطوير التعليم والتعلم وتحسين نوعية العمل (مكنيف، ٢٠٠١) كما يهدف إلى المساعدة في صنع القرار في موقع ما هو هنا مدارس منطقة القدس المشمولة بالدراسة الإجرائية الحالية (أبو زينة وآخرون،٢٠٠٥).

محددات الدراسة:

تتحدد الدراسة الحالية بالمعلومات المتوافرة لدى مديرية تربية محافظة القدس الشريف في السنوات الواقعة بين ٢٠٠٢/٢٠٠٦م لطلبة المدارس الخاصة والحكومية. كما تتحدد بالمدارس المشمولة بالدراسة والمعلومات التي أمكن جمعها بتوخي الموضوعية العلمية.

التعريفات الإجرائية:

١. المدارس الحكومية البالغ عددها (٣٧) مدرسة ذكوراً وإناثاً، وموضحةً بالملحق رقم(١).
٢. المدارس الخاصة البالغ عددها (٤٧) مدرسة ذكوراً وإناثاً، ويوضحها الملحق رقم (٢).
٣. التسرب من المدارس: الامتناع أو الرفض أو العزوف عن الدراسة والذهاب إلى المدرسة حيث ما زال للطلبة الحق في متابعة التعليم (كراس فعاليات لحصة المربي، ٢٠٠٣).
٤. محافظة القدس الشريف تضم المدارس التي حددتها مديرية تربية القدس والموضحة في الملحق (١+ ٢).

المعالجة الإحصائية:

استخدمت الإحصائيات والنسب المئوية للتسرب في معالجة الظاهرة قيد الدراسة وهي التسرب.

الطريقة والإجراءات:

جمع الباحثان المعلومات والإحصاءات المتوافرة لدى مديرية تربية محافظة القدس الشريف. حيث قامت المديرية عن طريق قسم الإرشاد بجمع المعلومات بعد نهاية كل فصل دراسي بإعداد استمارات موحدة لجميع المدارس، وجمع المعلومات الموضوعية بوساطة المرشدين العاملين بتلك المدارس دون استثناء.

ثم رتب الباحثان الجداول والمعلومات بطريقة موضوعية منظمة، وذلك حسب السنوات بهدف تصنيفها وتحليلها وصولا إلى التوصيات الإجرائية حسب أسئلة الدراسة المراد الإجابة عنها، بالاستناد إلى المعالجات الإحصائية المناسبة لغرض الدراسة.

دراسات سابقة:

أجريت دراسات سابقة متعددة حول تسرب طلبة المدارس، نذكر منها:

دراسة (العمري ، عطية، ٢٠٠٥) حول أسباب التسرب في المدارس الفلسطينية في الأعوام ٢٠٠٥-١٩٩٩ وأوضحت الدراسة أن التسرب يعزى إلى جملة أسباب أهمها: تغيب المعلمين بسبب الحواجز، وخوف أسر الطلبة من إيذاء المستوطنين لأولادهم، والإصابة من المستوطنين أو الجيش، و المضايقات في الطريق إلى المدرسة، والاعتقال، وموقع المدرسة غير الآمن،وكثرة اقتحام المدراس من الجيش، وصعوبة المواد الدراسية، النفور من المدرسة، الشعور بعدم الانتماء للمدرسة، صعوبة المنهاج، استخدام العقاب من المعلمين بقسميه: المعنوي والبدني،و القلق من الرسوب و الامتحانات، وبعد المدرسة وعدم وجود من يساعد على حل المشكلات.

ودراسة أخرى أجراها (عبد الله، رضوان، ٢٠٠٤) على مدارس وكالة الغوث في لبنان وعددها ٧٩ مدرسة، وأشارت نتائجها إلى ان أكثر مشكلات التعليم هو الزيادة المضطردة في أعداد المتسربين وبالتالي انخراطهم المبكر في العمل ابتداء من سن ٨ سنوات. وتعود أسباب التسرب إلى الأعداد القليلة من مدارس الوكالة واكتظاظ الصفوف حيث بلغ عددها خمسين مدرسة، إضافة إلى دوام النظامين مما يقلل من وقت الحصص والحرمان من الأنشطة المرافقة، وأن ٤٥٪ من المدارس مستأجرة وتفتقر إلى التهوية والملاعب والإضاءة المناسبة مع نقص في الكوادر التعليمية.

أما دراسة (الزيلعي، أحمد،٢٠٠٦) فهي دراسة مسحية قدمت إلى لجنة التربية والبحث العلمي في الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٥ م، وأشارت الدراسة إلى أن ٤١,٥٢ ٪ من الأميين متسربون من المدرسة و هم من الفئات العمرية ١٠-١٦ سنة. وأن هناك أسباباً إدارية تربوية ونقصا في الكوادر التعليمية من المعلمين والمعلمات ،وضآلة الحوافز مماجعل الكثيرين ينسحبون من العمل كمدرسين. هذا إضافة إلى زيادة العدد السكاني بمن فيهم الطلبة، دون أن تواكبه زيادة في كوادر التعليم المدرسي ومخصصاته.

وهناك **دراسة محدثة أعدها (الحريزي، حميد ٢٠٠٩)** وهي دراسة مسحية على طلبة العراق أشارت إلى الارتباط بين تسرب الطلبة والفقر. وأوجز الباحث أسباب تسرب الطلبة وعزاها إلى الفقر وتدني دخل الأسر، وانعدام الأمن بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق،

بالإضافة إلى أسلوب التلقين ومشاهدة الطلبة لنماذج من أقرانهم الذين يتركون المدرسة ويكسبون مالا لسد حاجاتهم المختلفة. وأوصت الدراسة بضرورة تخصيص أموال للحد من الظاهرة، وتوسيع الأبنية المدرسية وزيادتها وتطوير الكادر الأكاديمي. مع الاهتمام بالموسيقا والفنون المختلفة، وتنمية المواهب لامتصاص جفاف الدروس المدرسية الروتينية.

وقام (Reimery,Marry and Smith Jay, 2005) بدراسة على طلبة من الولايات المتحدة من قبل المركز الوطني للوقاية من التسرب المدرسي أظهرت أن ١٠٪ من الأسر ذات الدخل المتدني يتهربون من المدرسة ،أما الأسر ذات الدخل المتوسط فنسبة المتسربين من أبنائها بلغ ٥,٤٪، أما الأسر ذات الدخل المرتفع فنسبة التسرب بين أبنائها كان ١,٧٪. وان للتسرب أسباباً من وجهة نظر الطلبة المتسربين تتلخص في:الملل من الصف والعلاقات السلبية بين المعلمين والطلبة، وعدم الإحساس بالأمن والفشل بالدراسة.

أما (Meece,Schunk ,2000) فقد أعد دراسة مسحية على الطلبة الأمريكان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٣-١٩ سنة. أظهرت أن ١١٪ من الطلبة المتسربين لديهم دوافع منخفضة نحو التحصيل الأكاديمي وإن نسبة المتسريبن من المدن هي الأعلى. كما أشارت لتاثير العلاقة مع الأتراب في تسرب الطلبة من المدرسة، وهي تتمثل بالرفض والنبذ من الأصدقاء والإحساس بالعزلة والقدوة السلبية من قبل الزملاء.

وهناك دراسة أجراها (Jeremy, Kreager and Derek, 2008) على عينة من طلبة المدارس الثانوية أظهرت أن موقع الطالب المتسرب بين أقرانه المراهقين ذو علاقة ايجابية مع تحصيله الدراسي والتكيف بالمدرسة وإحساسه بعدم القلق، وأن الطلبة المتسربين طوروا علاقاتهم بالطلبة من خلال العدوان والعنف وتحصيلهم متدن جداً ، وصحتهم العامة سيئة مقارنة بباقي الطلبة.

يتضح من الدراسات السابقة أن ظاهرة التسرب عالمية، ولكل مجتمع خصوصيته في نسبتها و أسبابها، وأن هناك اهتماما بالغا لدراستها و التصدي لها. وأن انعكاسات العدوان الاستعماري متشابهة في تاثيرها على تسرب الطلبة كما هو الحال في العراق و فلسطين. وتختلف هذه الدراسة عن غيرها بكونها تعالج تسرب الطلبة في منطقة جغرافية محددة وهي القدس من العام ٢٠٠٢ و حتى ٢٠٠٨، وخاصة في ضوء الهجمة الشرسة والاستعمارية على القدس من جميع النواحي، و منها قطاع التربية و التعليم.

الخلفية النظرية:

ظاهرة التسرب ليست ظاهرة جديدة تعاني منها مؤسسات التربية والتعليم، ولا تقتصر على جنس دون آخر أو على طبقة اجتماعية أو اقتصادية دون أخرى، أو على منطقة دون الأخرى أو دولة معينة، أو على مرحلة تعليمية دون الأخرى. بل هي منتشرة بصورة متباينة بين أوساط الطلبة، وفي مختلف المراحل التعليمية، إنها بمثابة الوباء التربوي الذي يفتك بالفرد والمجتمع على اختلاف أوساطه وفئاته. أي أن التسرب هو عدم انتماء والتحاق الفرد بالمدرسة حينما يكون في السن القانونية المناسبة لبدء التعلم والدراسة المنظمة بالمدرسة. أو الانقطاع عن الدراسة وعدم إنهاء المرحلة التعليمية التي التحق بها الطالب (ابن سيرى، ١٩٨٤).

وتعد ظاهرة تسرب الطلبة من المدارس في المراحل التعليمية المختلفة إحدى المشكلات الأساسية التي تؤدي إلى ظهور مصاعب إضافية زيادة عن الموجودة في المدرسة وطلابها. لأن مجال العمل وإمكاناته المفتوحة أمام الطالب المتسرب من المدرسة قليلة إن لم تكن معدومة، وذلك لأن المهن أو مجالات العمل التي لا تتطلب فيها درجة تعليم قليلة ومحدودة وآخذة بالنقصان المستمر، فأغلب أماكن العمل والمهن تتطلب من الشخص المتقدم للوظيفة أو المهنة، أن يكون ذا خبرة ومتعلما لفترة معينة ويجيد القراءة والكتابة حتى يستطيع القيام بأداء المهنة التي يريد العمل فيها وإنجازهابصورة جيدة ومضمونة، وبعيدة عن الأخطار والوقوع في المشكلات، حتى ولو كان سائق حافلة أو ناقلة عمومية (هوروفتس،١٩٨٤)؛(مراعبه وعدوان، ١٩٩٥).

ويجب أن نفرق بين التسرب الذي يكون فيه الطالب مجبراً على ترك المدرسة لأسباب وعوامل تتعلق بالأسرة والواقع الاجتماعي أو التربوي والاقتصادي أو السياسي الذي يعيش فيه، أو بسبب بيئة المدرسة، وما يحدث فيها من أحداث وتصرفات من المعلمين والطلبة. وفي معظم الحالات يلقي المتسرب أو المسبب للتسرب المسؤولية أحدهم على الآخر أو على طرف ثالث،وذلك لكي يبعد المسؤولية عن نفسه أو يقنع نفسه أنه لم يكن السبب فيما حدث، ولم يكن يريد ذلك ،ولكنه أجبر عليه، كما يعزى التسرب في بعض الأحيان للوضع الاجتماعي العام المسيطر في الدولة، أو بسبب الانتماء إلى أقلية قومية معينة، أو أي عامل خارجي آخر، كثير من الحالات يرافق عملية التسرب نوع من الشعور بالراحة والتسهيل والرضا لأحد الطرفين المتسرب والمسرب أو لكليهما في الوقت نفسه. أي أن الطرفين يشعران بالراحة مما

حدث حتى لو كان تأثيره سلبياً على المدى القريب والبعيد على المتسرب ، لأنه سوف يؤثر على مستقبله وحياته القادمة، وعلى المدرسة يؤثر اقتصادياً واجتماعياً على توجه طلاب جدد، وبالتالي تكون نظرة المسئولين عنها وعما يحدث فيها سلبية (نصرالله، ٢٠٠١).

وعملية منع التسرب أو خفضه تعتبر إحدى أسس التوجه التربوي في بلدان العالم بصورة عامة. وإن وزارات التربية والتعليم تعزو هذه الظاهرة وانتشارها في المدارس، إلى ما يحدث فيها من أحداث تتعلق بالإدارة أو المعلمين وما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات، أي أنها تلقي المسؤولية على المسئولين من معلمين ومديرين واستعمالهم لأساليب تدريس وتعامل لا يستطيع الطلبة قبولها والتفاعل أو العيش معها. وهنا تأتي أهمية الحد منها أو منعها بصورة نهائية، الأمر الذي لا يمكن الوصول إليه، بالإضافة إلى تحديد نوع التسرب، إذا كان تسربا مخفيا أو ظاهرا، لأنها تضع المسؤولية على سلطات التعليم(عبد الله، ١٩٩٥).

وعندما نتحدث عن ظاهرة التسرب يجب علينا أن نميز بين التسرب المخفي الذي يداوم الطالب فيه بانتظام في المدرسة وهؤلاء الطلاب مرشحون لترك المدرسة والدراسة بعد أن عجزت إدارة المدرسة عن تقديم المواد التي تجذبهم وتشجعهم على اتخاذ قرار واضح للبقاء بين جدران المدرسة، أمثال هؤلاء الطلبة موجودون في قوائم طلاب المدرسة، لكن غيابهم كثير ومتكرر وتحصيلهم متدن وانتماؤهم للمدرسة ضعيف ومهملون في واجباتهم. بمعنى آخر يذهب هؤلاء الطلبة للمدرسة بصورة منتظمة، ويتواجدون في صفوفهم، ولكن على مر الوقت، وبصورة تدريجية يتحول حضورهم إلى المدرسةإلى وضع لا فائدة أو قيمة له، لأنهم يذهبون إلى المدرسة ولا يتعلمون شئا. وهكذا تتكون فجوة بين خبراتهم ومستواهم بالمقارنة مع باقي الطلاب، وهذا الوضع يأخذ بالازدياد حتى يصبح سببا آخر يؤدي إلى عدم الانتظام في دوام الطالب، مما يؤدي إلى تسرب الطالب من المدرسة وانقطاعه عنها بصورة كلية في نهاية الأمر(نصرالله،٢٠٠١).

أما بالنسبة للتسرب الظاهر فيقصد به تغيب الطلاب الذكور أو الإناث عن المدرسة لمدة ساعات، أو أيام، أو فترة طويلة، دون ترك المدرسة نهائياً في المرحلة الأولى، ولكن فيما بعد يترك الطالب المدرسة بعد أن قضى فيها فترة زمنيةً لا بأس بها، دون أن ينجز جميع المهام الملزم بها، لينهي تعليمه. وترك الطالب للمدرسة في مثل هذا الوضع، يأتي لأسباب معينة، ودون أن ينقل إلى مدرسة أخرى (مراعبه وعدوان، ١٩٩٥).

«إن معظم الطلاب المتسربين من المدارس في المراحل المختلفة هم من ذوي المشكلات

السلوكية الأكاديمية التعليمية المعرفية. حيث يكونون دائماً كثيري التغيب. ويمكن القول إن الطلاب المتسربين هم في كثير من الحالات بطيئو التعلم أو غير راغبين في التعلم، وأن تحصيلهم يكون دائماً أقل من مستوى تحصيل الطلاب العاديين، وهذا لا يعني بالضرورة أن قدراتهم متدنية ،بل يأتي التحصيل المتدني نتيجة مباشرة للغياب وعدم الرغبة قي التواجد داخل المدرسة» (مراعبه وعدوان،١٩٩٥).

ويشير(عبد الهادي، ٢٠٠٣) إلى أهمية الاتصال بين المعلم والطلبة،التي تتلخص في زيادة دافعية الطلبة للتحصيل وعدم ترك المدرسة،ومنها التوحد الانفعالي، وذلك بأن يضع المعلم نفسه في مشاعره موضع الطالب،وبناء الاحترام المتبادل حيث يشعر الطلبة بالفهم والتقدير لانجازهم،إضافة إلى وجوب اتصاف المعلم بالهدوء والاتزان حتى في أشد المواقف حرجا، وكبته لغيظه للتعامل بموضوعية مع الطلبة،ثم تنمية السلوك الديمقراطي لدى الطلبة.

إن مفهوم التسرب في جوهره يختلف من مجتمع لآخر، ومن نظام تعليمي لآخر، وذلك تبعاً للقوانين والأنظمة التعليمية والسياسية المتبعة في كل دولة، والتي تتفق وتختلف في جوانب عدة، لذلك فإن مفهوم التسرب في دولة معينة قد يعني «ترك الطالب للمدرسة قبل إنهاء المرحلة الابتدائية الإلزامية ولا يعتبر ضمن هذا المفهوم متسرباً إذا ترك المدرسة بعد نهاية هذه المرحلة، وفي الوقت نفسه وحسب أنظمة دولة أخرى يعتبر متسرباً من المدرسة والتعليم، لأنه لم ينه المرحلة التعليمية الأساسية والثانوية التي على أساسها تبنى خطوات حياته المستقبلية(ابن سيرى،١٩٨٤).

وعليه يمكن تعريف التسرب « أنه ظاهرة ترك المراهقين والأطفال للمدرسة، أو انقطاعهم عنها لفترات طويلة أو بصورة نهائية قبل وصولهم إلى نهاية المرحلة التعليمية التي يتواجدون فيها».

لذلك فإن الطالب المتسرب هو المتعلم الذي يترك المدرسة، والدراسة لسبب من الأسباب الكثيرة التي من الممكن أن يصطدم بها خلال المرحلة التعليمية التي يتعلم فيها، أي أنه يترك المدرسة قبل الوقت المحدد لإنهاء المرحلة التعليمية وإنهائها بنجاح.

فالتسرب من المدارس ظاهرة اجتماعية خطيرة تؤثر على الفرد في المقام الأول وعلى الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه، وخاصة لدى المجتمعات النامية، إذ تحرم فئة كبيرة من الطلاب من إتمام تحصيلهم العلمي، وبالتالي يحرم المجتمع الذي يعيشون من عطائهم المتوقع لصالح هذا المجتمع وفائدته.

وتشير بعض الأبحاث التي أجريت في جميع المناطق والمدارس العربية في هذا المجال إلى أن نسبة وجود هذه الظاهرة تبلغ حوالي ٥٠٪،وبخاصة في الصفوف من السادس حتىالعاشر، ويتراوح جيل الطلاب المتسربين بين ١٢-١٧ سنة.

ونذكر على سبيل المثال مدرسة كان عدد الطلاب في أحد صفوفهاالابتدائية (السادس) ٢٠ من الذكور و ١٨ من البنات، والذين أنهوا جميعهم المرحلة الابتدائية فقد تسرب أربعة طلاب من الذكور و ٨ طالبات. وأما في المرحلة الثانوية فقد تسرب ستة من الذكور وتسعة فتيات، أي أن عدد الفتيات اللواتي يتركن المدرسة دائماً أكبر من عدد الأولاد الذكور، (عبد الله، ١٩٩٥).

أما في المدارس الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة فأجريت دراسةحول هذا الموضوع أجراها (العمري،٢٠٠٥) حول أسباب التسرب في سنة ١٩٩٩حيث بلغ عدد المتسربين ١٥١٤٨ انخفض إلى ٩٣٩٥ في سنة ٢٠٠٥،وأسباب التسرب كما أوردها الباحث حسب الترتيب:تغيب المعلمين بسبب الحواجز.وخوف أسر الطلبة من إيذاء المستوطنين لأولادهم. والإصابة من المستوطنين أو الجيش.والمضايقات في الطريق إلى المدرسة.والاعتقال. وموقع المدرسة غير الآمن.وكثرة اقتحام المدرسة من الجيش. وكثرة الاعتقالات.صعوبة المواد الدراسية.النفور من الدراسة.الشعور بعدم الانتماء للمدرسة.صعوبة المنهاج.استخدام العقاب من المعلمين بقسميه: المعنوي والبدني.القلق من الرسوب في الامتحانات.وبعد المدرسة.وعدم وجود من يساعد على حل المشكلات.

أما أسباب التسرب من المدارس والتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية كما أشار أليها (Kimberly ,2008 Knesting) في دراسته التي استخدم فيها أسلوب دراسة الحالة على عينة اقتصرت على طلبة من الصف التاسع في إحدى المدارس الأمريكية، بسبب محددات الدراسة المتمثلة في رفض بعض أولياء أمورهم لإجراء الدراسة.وأداة الدراسة كانت المقابلة واستمارة أعدها الباحث.وبلغ عدد أفراد الدراسة ١٧ طالبا وطالبة،عشرة ذكور وسبع إناث من البيض والسود. فتتلخص في مجموعة من العوامل الشخصية: مثل ضعف الدافعية للدراسة ،وتدني الدخل الاقتصادي للوالدين،والعلاقة السيئة مع إدارة هيئة التدريس وأعضائها، واتجاهات الطلبة السلبية نحو المدرسة،إذ اعتبروها عامل رفض وليس عامل جذب لهم.

مؤشرات التسرب:

من خلال التجربة الميدانية الفعلية لمراقبة ظاهرة التسرب وملاحظتها وفحصها في المدارس المختلفة في مديرية القدس، تبين عدم وجود مفاجآت خاصة بالنسبة لموضوع التسرب. أي أننا نستطيع أن نجزم ونقول دون أي تردد بأن كل ظاهرة أو حالة تسرب طالب من المدرسة كانت لها مؤشراتها المسبقة الواضحة. والمقصود هنا تلك الفترة الزمنية الأولى التي بدأت تظهر فيها عند الطالب تصرفات ومؤشرات تدل على أن شيئاً ما يحدث لديه في حياته اليومية، والذي يجب الانتباه له وإعطاؤه الأهمية والاهتمام المناسبين لأنه من الممكن إن لم يكن من المؤكد أن يؤدي إلى تغير في مجرى حياته الحالية والمستقبلية.

وسبب ذلك ممكن لعدم التنسيق بين الإطار التعليمي الذي يتواجد فيه الطالب، وبين نفسه ومتطلباته وعدم شعوره بالكفاءة من وجوده داخل هذا الإطار. والتقصير في أداء الواجبات التي تطلب منه والبدء بانقطاعات وتأخيرات متباعدة عن المدرسة طبقاً لهذه الجوانب والأمور، يجب أن تكون بمثابة منبه أو مؤشر بأن الطالب يوجد في الخطوات الأولى من طريقه إلى التسرب النهائي من الإطار المدرسي الذي يوجد فيه (**عبد الله، ١٩٩٥**).

ومن الجوانب المهمة والخاصة التي يجب أن نؤكد عليها ونذكرها، أن مدى شعور الطالب بالانتماء للإطار التنظيمي والتعليمي الموجود فيه، وشعوره بالراحة والأمان في هذا الإطار، يعد عاملاً مهما جداً في تحديد مدى الاستمرارية في التفاعل داخل هذا التنظيم التعليمي التربوي، والقيام بالأداء الوظيفي بشكل مقبول، ويؤدي في نهاية المرحلة إلى الحصول على التحصيل العلمي المناسب، فمن الواضح والمعروف مسبقا في الإطار التعليمي أن على الطالب البقاء عددا من السنوات والمرور بمراحل تعليم مختلفة لها متطلباتها الخاصة والمميزة ،ثم يستمر بعد ذلك في إطار آخر ومراحل أخرى، لذا فإن أي انقطاع عن المدرسة قبل انتهاء الفترة الزمنية لانتهاء أي مرحلة من مراحل التعليم يعتبر شيئاً شاذاً ومؤشراً على انقطاع الاستمرارية المتوقعة مسبقاً بين الطالب والإطار التعليمي الذي ينتمي إليه (Blau,G.J; BOAL,K,B.,1987).

ويعد النقص الشديد في الخدمات التعليمية المكملة، مثل الاستشارة التربوية والخدمات النفسية وغيرها التي يستفيد من وجودها المعلم والطالب والمدرسة بصورة عامة، مؤشراً بارزاً وذا أهمية خاصة في عدم تمكن الطالب من إنهاء الفترة المحددة له داخل الإطار المدرسي. حيثُ تعاني معظم المدارس العربية من وجود هذا المؤشر، أي من عدم وجود المستشارين التربويين والنفسيين بسبب الصراعات الداخلية في المدرسة على السلطة والمكانة.

ومن المؤشرات المهمة التي تؤدي إلى التسرب من المدرسة، الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها العائلة العربية، والتي تؤدي إلى التسرب، لأن الأسرة لا تستطيع توفير مطالب واحتياجات أفرادها الأساسية بسبب وضعها الاقتصادي الصعب والمتدني جداً.

وتشير معظم الأبحاث في هذا المجال علىإلى أن التسرب من المدرسة تزداد نسبته– وبصورة ملحوظة– بين أفراد العائلات الفقيرة.والسبب هنا واضح يعود إلى الأحوال الاقتصادية وعدم تلبية الأسرة العربية لمطالب الأبناء الأساسية(تقرير مراقب الدولة، ١٩٩٦).

وتؤدي المؤسسات التعليمية والتربوية دوراً مهماً وأساسياً في عملية تسرب الطالب من المدرسة، حيث إنها ومنذ بداية المشوار التعليمي، تنظر إلى الطلاب «الضعفاء» تحصيلياً، وفي بعض الحالات اقتصادياً بنوع من عدم الرضا والقبول، وتعمل كل ما تستطيع عمله من أجل التخلص منهم، لاعتقاد الإدارة والمعلمين الذي يصل في بعض الحالات إلى القناعة التامة بأن سلوكهم سيؤثر على المدرسة وطلابها، وتحصيلهم العلمي المتدني يؤثر على سمعة المدرسة واسمها وإقبال الطلاب عليها ونظرة المسئولين إليها، ولا يزيدها فخراً بهم بل العكس من ذلك، والطاقم في المدرسة يفضل عدم الدخول لأمور غير متوقعة والخوض فيها، بل يهتم بأن يحدث كل شيء ويمر على ما يرام، وبدون مفاجآت (هوروفتس، ١٩٨٤).

ومن الجوانب المهمة في هذا المجال والمشتركة للمدرسة والطالب المتسرب، عدم ذكر الأسباب التي أدت إلى التسرب من الإطار المدرسي التعليمي، فالطالب يبرر تركه للمدرسة وتسربه منها قبل الوقت المناسب والمحدد بوضع المسؤولية على المدرسة إدارتها ومعلميها والقوانين التي تسير عليها ومطالبها الزائدة، والمدرسة تعلل ذلك بأمور وأسباب تتعلق بالطالب وبيئته، والأعمال والتصرفات المرفوضة التي يقوم بها ،ولا تتفق مع مطالب المدرسة وسمعتها، كما أن السلوك الذي يصدر عنه يؤثر على الآخرين. وتشير الدلائل إلى أن نسبة التسرب عالية بصورة خاصة في المدارس التي تدعي أن التسرب يرجع لأمور تتعلق بالطالب نفسه؛ لأن المدرسة تضع علامة «ضعيف» «غير مناسب» أو «غير قادر» للطالب الذي توجد لديه توجهات تعليمية أو سلوكية مختلفة فإنه سوف يتصرف حسب هذه التوقعات ويستغلها في بعض الأحيان، وبالتالي يجد نفسه خارج الإطار الدراسي الذي ربما سعى جاهداً للوصول إليه. ولقد أطلق (Bandadura) على هذه الظاهرة «الحتمية المتبادلة» لقناعته بأن القرار الذي اتخذ مسبقا من أجل المدرسة أو الطالب لم يحدث بطريق الصدفة (1987, Bandura,A).

ومن مؤشرات التسرب المهمة تنقل الطالب من مدرسة إلى أخرى سواء أكان ذلك بسبب الطالب أم المدرسة، أم لوجود أسباب لا علاقة للمدرسة أو الطالب بها، بل ترجع إلى وضع

العائلة وتنقلها من مكان لآخر. وتعد هذه الظاهرة ذات النسبة العالية والكبرى من بين ظواهر التسرب المختلفة.

فالطالب المتسرب هو المتضرر الأكبر على المدى القريب والبعيد، وهو الذي سوف يدفع ثمن تسربه من المدرسة وعدم إنهاء مراحل تعليمه التي ستؤثر بصورة مباشرة على حياته ومستقبله. لأنه بعد التسرب سيلجأ إلى بدائل لا تناسبه في معظم الحالات، وحتى لو وجد لنفسه عملاً معيناً في سوق العمل، ستبقى لديه مشكلة في عملية الاتصال مع الآخرين خصوصاً المسئولين وسوف يتصف بعدم الاتزان والثبات في تصرفاته، وبالتالي عدم الشعور بالانتماء الاجتماعي، ولن يجد نفسه ولن يشعر بالأمان في أي إطار، وهذا بحد ذاته من الأمور الصعبة على الفرد داخل المجتمع(Terrell.G.pallas.A.A.Mcdill,E.L.,In Natriello,G. Edo,1987).

يجب أن لا ننسى أيضاً أن هناك حالات يفضّل أن ينفصل فيها الطالب عن الإطار الذي يتعلم فيه، حتى نعطيه الفرصة للتوجه إلى أطر أخرى وذلك من أجل مصلحته، لعله يجد نفسه فيها، مما يعود عليه بالفائدة والمنفعة الشخصية(Randall, Natriello, G. ED, 1986).

أسباب التسرب:

إن لظاهرة التسرب في مراحل التعليم المختلفة أسباباً عديدة ومختلفة، ومتشعبة ومتداخلة فيما بينها وتختلف من بلد لآخر، ومن منطقة لأخرى ومن مدرسة لأخرى في البلد نفسها أو المنطقة نفسها، وذلك لاختلاف الأنظمة والقوانين ومدى تطبيقها. وإن معظم الباحثين ورجال التربية وعلم النفس يرون أن أسباب التسرب وترك المدرسة والانقطاع عنها ترجع إلى عوامل تعليمية وأخرى غير تعليمية، وعوامل اجتماعية وثقافية وعوامل مدرسية (بيادسة، ١٩٩٤).

أما العوامل التربوية فتتمثل في ضعف الطالب وتأخره ورسوبه وتكرار ذلك، والعامل النفسي المتمثل في القلق والاضطراب وفقدان القدرة على الاعتماد على الذات، وعدم الرغبة في الدراسة والاتجاه نحو مهنة معينة والشعور بالدونية أو التميز عن الآخرين في الشكل والحجم وعدم تقبل رفاقه له وعزلته وخجله وخوفه(أبو الوفا، ١٩٩٢).

أما أسباب التسرب في الولايات المتحدة الأمريكية حسب درجة تكرارها فهي على النحو الآتي:عوامل ذات علاقة بالمدرسة كتدني الأداء المدرسي.وكراهية المدرسة،والطرد من المدرسة،وعوامل اقتصادية كالرغبة في الحصول على مهنة لكسب العيش.وعوامل شخصية كالزواج.ويلاحظ أن المدرسة جاءت في الترتيب الأول من حيث مساهمتها في التسرب من

المدرسة،(Rumberger,2003) وفي هذا الصدد أشارت دراسة (Jeremy,2008) إلى الدور السلبي الذي يلعبه الطلبة العدوانيون في تسرب أقرانهم من الطلبة،إضافة إلى أن العدوانية من الطلبة غير متكيفة مع البيئة المدرسية ومهيئين للتسرب.

الأسباب الاجتماعية والثقافية:

هناك كثير من العوامل والأسباب الاجتماعية والثقافية التي تؤثر بصورة مباشرة على وضع الطالب التعليمي والنفسي وتؤدي في نهاية الأمر إلى تركه أو انقطاعه عن المدرسة والتعليم، وتتفاوت هذه العوامل في مدى تأثيرها، ولكنها تبقى في النهاية الدافع الذي يلعب الدور الأساس في التسرب من المدرسة والانقطاع عنها وهي:

١. المنهاج المدرسي المتبع في معظم المدارس العربية يتصف بالجمود وعدم ملائمته لقدرات الطالب، وعدم ارتباطه بحاجات المجتمع الأساسية والضرورية، وعدم تلبيته لميول الأطفال والطلاب ورغباتهم وحاجاتهم وهواياتهم الخاصة، وتوجهاتهم الشخصية، إضافة إلى عدم اهتمام هذه المناهج بالظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الطالب والأسرة، مما يؤدي إلى خفض رغبة الأطفال والطلاب ودوافعهم في متابعة الدراسة والتعلم والإقبال على المدرسة والاستمرار في التعلم (مراعبه وعدوان،١٩٩٥).

٢. وضع الأسرة الصحي والثقافي المتدني قد يؤدي إلى عدم استمرار الطالب في الذهاب إلى المدرسة والتعلم. أي أن الطالب ينقطع عن المدرسة لعدم وجود الوعي الكافي عند الأبوين الذي يمكنهم من القيام بإقناعه بالاستمرار في الذهاب إلى المدرسة ومواصلة الدراسة، وفي كثير من الحالات يكون الوضع الاقتصادي سبباً مباشراً في انقطاع الطالب عن المدرسة، لكي يقوم بمساعدة الأب في العمل وزيادة الدخل المادي، حتى يستطيع القيام بأعباء الأسرة وتلبية حاجاتها الأساسية حتى تتمكن من العيش بكرامة. وفي حال وفاة الوالد أو مرضه مرضاً مزمناً صعباً يؤدي إلى عجزه وعدم مقدرته على العمل والقيام بواجبات الأسرة، الأمر الذي يجبر الابن على الانقطاع عن المدرسة بصورة جزئية أو كلية، لكي يحل مكان الأب في العمل ويعمل على توفير مطالبها الأساسية التي تحافظ على استمرار وجودها.

٣. بعض المشكلات الاجتماعية في الأسرة، التي تؤدي إلى إهمال الطفل أو الأبناء، وعدم رعايتهم الرعاية اللازمة، وفقدانهم للحنان اللازم والضروري بسبب الخلافات بين الأبوين، أو غياب الأب لفترة زمنية طويلة ومتكررة عن الأسرة لسبب من الأسباب، بالإضافة إلى كون الرعاية الزائدة التي يراعى

ويُعامل بها الطفل تسبب نوعاً من التساهل بانتظامه بالذهاب إلى المدرسة والدوام فيها،والتزامه بالانضباط المدرسي، مما يشجّع على التسرب كلياً أو جزئياً(مراعبه وعدوان، ١٩٩٥).

٤. في كثير من المدارس تسود علاقة ضعيفة أو شبه معدومة بين المدرسة والمجتمع، بسبب الإدارة وطاقم التدريس، والعاملين فيها، مما يؤدي إلى عدم التعاون بين المدرسة والأهل بصورة عامة لإيجاد حلول لمشكلات غياب الطلاب وانقطاعهم عن المدرسة.

٥. عدم وجود تشريعات قضائية صارمة وكافية تعاقب أولياء الأمور الذين يخرجون أبنائهم من المدرسة لأي سبب من الأسباب، أو ييهملونهم أو لا يعملون على توفير حاجاتهم الأساسية. وفي الحالات التي توجد فيها مثل هذه التشريعات فهي مهملة وغير معمول بها كما هو مطلوب.

٦. الوضع السياسي الذي يسود المنطقة في بعض الأحيان يؤدي دوراً أساسياً ومهماً في التأثير على عدم الاستقرار والراحة النفسية لدى الأسرة والطالب والمجتمع بشكل عام. مثل هذا الوضع يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار والهدوء النفسي. مما ينعكس سلباً على الأطفال والأبناء كرد فعل من الآباء والأمهات وما يحدث لديهم ويمرون فيه من أحداث. وفي بعض المناطق يؤدي حدوث المواجهات والمجابهات التي تحدث بين الطلاب والشرطة أو الجنود، إلى إغلاق المدارس ،أو التغيب الجماعي الذي يؤثر في نهاية الأمر على التحصيل الدراسي، ويمهد الطريق إلى ترك المدرسة.

٧. خوف الأولاد من المعلمين وأساليب المعاملة المتبعة داخل المدرسة، التي تقوم على العقاب بأنواعه المختلفة لأبسط الأسباب، مما تجعل الطالب في حالة خوف دائم من المعلم.

٨. الغياب الكثيرة والمتكرر للطلاب عن الدوام في المدرسة، تساهم بصورة واضحة في تسرب أعداد كثيرة من الطلاب وخصوصاً بعد أن يروا بأن الأهل غير مهتمين بما يحدث معهم من أحداث، بل على العكس في بعض الأحيان بعض الأهل يرضون عن ذلك، خصوصاً إذا ذهب الولد إلى العمل وأحضر المال.

٩. تغيب المعلمين بسبب عدم الرضا المهني والاقتصادي، ففي بعض الأحيان لا يكون المعلم المناسب في المكان المناسب ولا يُعطى الفرصة للعمل في مجال تخصصه، مما يشعره بعدم الرضا ويدفعه إلى التغيب عن المدرسة، هذا بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي المتدني للمعلمين بصورة عامة، وعدم وصول الرواتب في الوقت المحدد.(نصرالله، ٢٠٠١).

وهناك دراسات أشارت في مجملها إلى وجود علاقة بين التسرب المدرسي ومتغيرات متعددة منها:

إذا كان المستوى التعليمي للأبوين متدنيا كان له الأثر السلبي الواضح على الطالب وتحصيله، وساهم مساهمةً كبيرةً في تسربه من المدرسة، بسبب عدم مقدرة الأبوين على إدراك أهمية التعليم، وعدم مقدرتهم على فهم ومعرفتها المناهج التعليمية المقررة من أجل مساعدة الأبناء على القيام بأداء مطالبهم وواجباتهم المدرسية في جميع المجالات.

صعوبة التأقلم مع العائلة، إذا كانت العائلة تعاني من التفكك الذي يظهر من خلال صراع الأجيال بين الأولاد والآباء، وبخاصة في أثناء مرحلة المراهقة وما يتبعها من مشاكل، في مثل هذا الوضع تكون نظرة الأسرة إلى الابن أنه الفاشل الذي يتمرد على سلطة الأسرة، وفي الوقت نفسه ينظر الابن إلى الأهل على أنهم متسلطون ومتخلفون، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى التأثير على النشاط الإيجابي لدى الابن في إطار الأسرة والمجتمع، ويدفعه إلى القيام بالأعمال السلبية التي تقوده إلى ترك المدرسة.

العامل النفسي: عدم استطاعة المتعلمين والخريجين على اختلاف تخصصاتهم وتعددها على وظيفة أو عمل،تؤدي إلى التساؤل وإعادة الحسابات لدى كثير من الآباء والأبناء عن مدى أهمية الاستمرار في التعلم والتحصيل العلمي. الأمر الذي يؤدي بهم إلى اختصار الطريق من بدايتها وعدم معارضة أبنائهم في قرار ترك المدرسة، ومن المؤكد أن هذا الجانب ينطبق على البنات مثل الأولاد.

إن على البنات القيام بالواجبات والمسؤوليات الأخرى عدا عن مسؤوليات وواجبات المدرسة، مثل العمل المنزلي ومساعدة الأم فيه، وهذا يعني عدم الاهتمام بالظروف التعليمية للطالبة وتهيئة الجو الدراسي المناسب لها، أي أنها تعاني من قلة الوقت المطلوب للتعلم والدراسة، وهذا بدوره يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل، والتأخير الدراسي في موضوع معين أو بصورة معينة، مما يؤدي في النهاية إلى الرسوب والتسرب فيما بعد.

الإرشاد التربوي:وهو من الخدمات ذات الأهمية في جميع المدارس في المجتمعات المتحضرة والمتقدمة، حيث تقدم خدمات الإرشاد التربوي والنفسي للطلبة، وتعد من الخدمات الضرورية جداً بالنسبة لجميع الطلبة، هذه الخدمات لم تجد طريقها إلى مدارسنا حتى اليوم إلا في بعض المدارس، بالرغم من العلاقة القوية التي تربط بين عملية الإرشاد النفسي والتربوي وعملية التعلم والتحصيل. من هنا يتوجب على كل مدرسة وإدارة أن تهتم بهذا الجانب ،وتسعى لتوفيره لطلابها، لأن المعلم هو الذي يملك المعرفة الصحيحة والحقيقية لطبيعة طلابه ومشكلاتهم ومطالبهم الضرورية (**عبد الله**،١٩٩٥).

انعكاسات التسرب على الفرد والمجتمع:

علاقة التحصيل بالتسرب:

يعد التسرب من المدارس في مختلف المراحل التعليمية من أهم المشكلات التي يواجهها النظام التربوي في معظم دول العالم، ولقد أصبح التسرب من الظواهر التي تعتبر بمثابة مؤشر على مدى فعالية النظام التربوي التعليمي ونجاحه. وهو من المشكلات الأساسية التي يعاني منها الوطن العربي عامة من حيث تأثيره على اهتمام المربين والتربويين من خلال تناوله في المؤتمرات العديدة التي تعقد لمناقشة هذه الظاهرة والعمل على علاجها (حسان، ١٩٩٣).

ومن بين العوامل والأسباب التي لها دورمهم في التسرب من المدارس، أساليب التقويم والتعليمات التي يعتمدون عليها في جميع المدارس والمؤسسات التعليمية في ترفيع الطلاب أو ترسيبهم، والتي تترك أثرا خاصاً على الطالب، وعلى مجمل العملية التعليمية ،وبخاصة في مشكلة التسرب من المدارس.

تعد عملية تقويم التحصيل التي يقوم بها المعلم خلال السنة الدراسية إحدى عناصر المنهاج المهمة، والتي لها دورأساسي في عملية تحديد مصير الطالب ومستقبله، وهي من العمليات المستمرة التي تكمن أهميتها بكونها عملية تشخيصية علاجية تهتم بالجوانب التعليمية والإدارية والإرشادية في العملية التعليمية. وقد أجمع التربويون على ضرورة إجراء عملية التقويم. قبل العملية التعليمية وفي أثنائها وفي نهايتها، لكي يحقق التقويم أهدافه مع مراعاة ضرورة اتصاف أدواته بجملة من المعايير والمواصفات التي لا بد منها لكي يتحقق التقويم والصدق والثبات والموضوعية والإنسانية والعدالة والمقدرة الشخصية والقدرة على التمييز.

وفي معظم المدارس العربية ،إن لم يكن جميعها، تهتم عملية التقويم في المقام الأول في مجال التحصيل الدراسي المعرفي التي توصل إليها الطالب، وذلك عن طريق استخدام الاختبارات والامتحانات التي تعتمد في عملية اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام بالنسبة للطالب سواء بالنجاح أو الفشل أوالرسوب أو الإكمال، والسؤال هنا هل الامتحانات والاختبارات التي يقوم المعلم بإجرائها للطلاب لمعرفة تحصيلهم وقدراتهم تكفي لوحدها للقيام بتقويم تحصيل الطالب التقويم الصحيح الكامل؟ وً هل الامتحانات التي يستعملها المعلم لغرض التقييم ألتحصيلي مناسبة للمدارس التي تجرى فيها؟

وعلى هذا الأساس نستطيع القول إن القرارات التي يتخذها المعلمون بحق الطلاب ما زال يخالطها عدم الموضوعية أو الصدق بالنسبة للطلاب الضعفاء خاصةالذين يعانون من

مشكلات عائلية واجتماعية، والمعرضون لترك المدرسة والتسرب في أي مرحلة من مراحل التعلم، لأن تحصيلهم ضعيف أو يرسبون أو يكملون، إن أسلوب التقويم هذا يتجاهل عوامل عديدة لها أثر على مستوى تحصيل الطالب، والمتعلقة بالطالب نفسه، والمعلم والمنهاج الدراسي والبيئة المدرسية والمجتمع الذي يعيش فيه (نصرالله، ٢٠٠١).

الآثار الفردية والاجتماعية للتسرب:

إن التسرب يؤدي إلى الإهدار التربوي، وله أثر كبير على جميع نواحي المجتمع وتكوينه، لأنه يؤدي إلى زيادة نسبة الأمية والبطالة، ويسبب ضعف الاقتصاد والناتج الاجتماعي، ويزيد من اتكال الفرد واعتماده على غيره من الأفراد في العمل على توفير الاحتياجات الأساسية، مما يجعل الفرد عالة على غيره من أفراد المجتمع (ابن سيرى،١٩٨٤).

ويؤدي التسرب إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية وانحراف الأحداث والجنوح أو تعاطي المخدرات والسرقة والاعتداء على الآخرين وممتلكاتهم، كما يؤدي التسرب إلى تحول اهتمام المجتمع من البناء والأعمار والتطور والازدهار إلى الاهتمام بمراكز الإصلاح والعلاج والإرشاد، وزيادة عدد السجون والمستشفيات ونفقاتها ونفقات العناية الصحية العلاجية. وتشير بعض الدراسات إلى أن التسرب يؤدي إلى تحطيم الفرد، ويضعف آماله ويقلصها، ويؤدي إلى ضعف تقديره لذاته، الأمر الذي يجعل منه لعبةً للآخرين واستغلاله في أعمالهم (أضواء التربية، ١٩٩٢).

إن هذه المشكلة التربوية الاجتماعية يصطدم بها كل تربوي يحاول إصلاح التعليم وتطوير الأنظمة التي يقوم عليها، إضافة إلى كونها تواجه في انعكاساتها رجال الأمن والقانون والإصلاح والتنمية الاجتماعية ورجال التخطيط التربوي والاجتماع، لأن لها دوراً مهما في تحويل بعض أفراد المجتمع إلى أميين غير منتجين أو إلى منحرفين شواذ ومفسدين مكونين لعصابات الإجرام التي تزعزع أمن المجتمع، وتؤدي إلى زيادة في نسبة الجريمة فيه.

وقد دلت الأبحاث والدراسات التربوية والنفسية التي أجريت في مجال اقتصاديات التربية على أهمية وجود تناسب بين الكفاية الإنتاجية والدخل الاقتصادي المادي ،وبين المستوى التعليمي الذي وصل إليه الفرد، لأن التعليم يعتبر بمثابة الاستثمار الأصيل للقوى البشرية التي تعتبر رأس المال والدعامة الحقيقية في مجال النمو الشامل (عبد الله، ١٩٩٥).

وعليه فإن طرد الطالب أو تسريبه من المدرسة لا يعد موضوعا شخصيا ،لأن الطفل في هذا الوضع لا يكون بمفرده، بل توجد معه ومن حوله الأسرة التي تلح في بعض الأحيان وتصر على ابنها أن يواصل التعليم والدراسة، مؤكدة على ما لنجاحه من أهمية كبيرة

في إشباع رغبته ورغباتهم في تحسين وضع الأسرة الاجتماعي والاقتصادي، أو حتى لمجرد الفخر والاعتزاز أمام الأسر الأخرى وللاطمئنان على مستقبل ابنها، أي أن الجانب الاجتماعي ومكانة الأسرة داخل المجتمع يؤدي دوراً أساسياً مهماً في التعامل مع وجود الطفل في المدرسة أو تسربه منها.

من الناحية الأخرى لا ننسى وجود المدرسة والمدرسين والإدارة الذين يريدون لطلابهم حسن المواظبة والنجاح لما فيه مصلحة الطالب وسمعة المدرسة وتطورها الحالي وفي المستقبل، لأن نجاح طلابها يعد نجاحا لها، وبالتالي يعود عليها بالفائدة المادية والمعنوية.

بالإضافة لذلك نحن نعيش في مجتمع له قيم وأنماط وعادات وتقاليد أعطت التعليم مكانة وأهمية خاصة، لأن المجتمع يحتاج إلى الأفراد المتعلمين والمؤهلين علمياً للقيام بمهمة القيادة، وتسيير جميع الأمور والحاجات.

أيضاً يؤدي التعليم إلى الاستقرار الأسري، لأن نجاح الابن والاستمرار في تعليمه يعتبران من المؤشرات الحقيقية التي يظهر الأهل من خلالها تقديرهم لأنفسهم وقدراتهم واعتزازهم بأنفسهم، والافتخار بالابن، وما توصل إليه من إنجازات تحقق لهم أهدافهم وأحلامهم، أما في حالة الفشل وترك المدرسة، فإن ذلك يعتبر بمثابة مصدر قلق دائم لهم.

وفي بعض الأحيان يؤدي إلى خلق المشكلات الأسرية، والصراعات التي تنشأ بين الأهل، وبخاصةً عندما يتهم بعضهم بعضا بالمسؤولية عن هذا الوضع الذي وصلت إليه هذه الأسرة. ومن ناحية أخرى إن الفشل والنتائج المدرسية الضعيفة يؤثران بصورة مباشرة على الطالب ويؤديان لتسربه من المدرسة، وهذه التأثيرات تظهر في كثير من الحالات بصورة اضطرابات نفسية، وجسدية واجتماعية، لأن الفشل المدرسي بحد ذاته يزيد من حالات الإجهاد النفسي داخل المدرسة وخارجها، ومن الممكن أن يؤدي إلى اضطرابات معوية وقلة في النوم ودوخة، أو توجه بصورة مفرطة للأكل أو الإقلال منه. بالإضافة إلى فقدان الحافز للعمل، ويخلق حالات خوف من العقاب، وفي نهاية الأمر الهروب من المدرسة، أو التوجه إلى أعمال غير عادية، لكي يعوض عن الفشل الذي وصل إليه أو يبدأ في العادة بعدم الاستقرار والانعزال وفقدان الأصدقاء، وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية، والنظر إليه من أقرب أصدقائه بنوع من السخرية والاستهزاء، مما يشعره بالنقص والدونية وعدم المقدرة على الاندماج في مجتمع الطلاب والمدرسة. وتزداد المشكلة تعقيداً حينما يصبح هذا الطالب منبوذاً من قبل المعلمين الذين يجعلونه موضع سخرية واحتقار ووسيلة للتسلية والترفيه عن النفس، كل هذا يزيد من ألم الطالب الداخلي مما يشعره بعدم الأهمية والمكانة، وفي مثل هذا الوضع يتجه في بعض الأحيان للتعويض عن مشاعر النقص هذه

بالتوجه إلى العدوانية الزائدة، والتحدي لجميع السلطات التي يتعامل معها. وفي الحلات التي تمارس فيها الأسرة الحرمان والسخرية والقهر ضد هذا الطالب تزداد حالته سوءاً، مما يؤدي إلى نتائج صعبة مثل الاضطراب النفسي وسوء التكيف الاجتماعي بصورة عامة (نصرالله، ٢٠٠١).

العوامل والأسباب المدرسية:

تعد المدرسة المحطة الثانية في حياة الطفل بعد الأسرة، وتؤدي دوراً أساسياً ومهما في تكوين شخصية الطفل وتطويرها التطوير المناسب، وهي التي تحدد ما سيكون عليه في المستقبل. وهي المسئولة عن تزويده بقيم وأنماط سلوكية جديدة، وإعادة تنظيم الصفات التي يحملها الطالب معه من الأسرة والمجتمع وتعديلها وبنائها في جميع الأعمال والتوجهات التي يقوم بها. بالإضافة إلى إيجاد الطرق والوسائل التعليميةوالعمل على تطوير مناهج تتمشى مع حاجات الطلاب وتمكينهم من استغلال ما لديهم من قدرات وتكيفهم وتأهيلهم للدراسة ،كما أنها تعمل على توفير الاستقرار النفسي لهم ليتفاعلوا داخل الجماعة الصفية والمدرسية. وتلعب المدرسة دوراً رئيساً في استمرار وجود الطلاب أو تسربهم منها، أو الانقطا ع عنها في مرحلة من مراحل التعليم المختلفة، أي أنها هي وحدها المسئولة عن الفشل الذي يصل إليه الطالب في مرحلة معينة، لأن المتعلم الذي يفشل في كسب المعرفة والمعلومات وتعلم مهارات حل المشكلات، وتعلم طرق التفكير في المدرسة، لا يمكن لأي أسرة أن تصلح أمره أو بيئته أو تجنبه الفشل، وتعد المدرسة عاملاً مستمراً في حياة الطالب، لأنها تعطيه الفرصة المناسبة للمحبة، والتعاون، والعمل الجماعي، وحب العمل، والمواظبة والاجتهاد، وتمكنه من النجاح في الحياة. إن جميع هذه الأمور تتوافر في المدرسة أكثر من غيرها ،ومن هنا يكمن دور المدرسة والبيئة المدرسية كعوامل جذب أو طرد للطالب من المدرسة (Bandadura, A, 1987).

إن الدور الحقيقي للمدرسة والنظام التعليمي يكمن في العمل على توفير النجاح لجميع الطلاب، إذ من الصعب أن ينجح في الحياة من لم يستطع النجاح في جانب مهم من حياته، ومن ينجح في المدرسة بمراحلها المتعددة سوف تكون فرصته ممتازة وعديدة للنجاح في الحياة. لذا يجب على القائمين على التربية والمفكرين العمل على تطوير نظام دراسي يكون فيه النجاح هو المهم، وبالمقابل التخلي عن القيام بالتصنيفات والدرجات، ووصف الطلاب بالضعيف، أوالمتوسط، أوالمتفوق. أو الفاشل أو الناجح أو الجيد أو الردئ من خلال نظام تعليمي فاسد يقوم على مبدأ التعلم والحفظ الغيبي للمادة وإعادتها في الامتحان (بيادسة، ١٩٩٥).

فالمأمول أن يأتي الطالب إلى المدرسة وهو متفائل، ويعمل على تحقيق أبسط عناصر

النجاح وأسهلها، لكي يكون راضياً عن نفسه ويرضى الآخرون عنه، فإذا نجحت المدرسة في إشباع هذه الحاجة، فإن هذا يؤدي إلى زيادة حبه للمدرسة،أما إذا كانت المدرسة هي السبب المباشر لفشله، فإن هذا يزيد من اضطرابه النفسي وكرهه للمدرسة، لأنها السبب الذي يؤدي إلى اتهامه بالضعف والفشل وتؤدي إلى عدم احترام الآخرين وتقديرهم له، مما يشعره بأنه غير مرغوب، لذا فهو يترك المدرسة بصورة نهائية.

ويظهر دور المدرسة بالتسرب من خلال ما يأتي:

١. عدم قيام المدرسة بمراقبة الطلاب وحضورهم إلى المدرسة، ومتابعة ذلك بصورة مستمرة وفعالة.
٢. يؤدي الوضع التعليمي وأساليب التعلم المتبعة في المدارس، التي لا تخدم مصلحة الطلاب وتعلمهم لعدم ملائمتها لهم ولقدراتهم، إلى الرسوب وتكراره، وهذا بحد ذاته يضعف ثقة الطالب بنفسه، ويفقده المتعة من وجوده في المدرسة، أو الحافز على متابعة الدراسة.
٣. عدم توفير المناخ الدراسي المناسب للطلاب، سواء داخل الصف أو خارجه بالإضافة إلى عدم وجود المرافق التعليمية المناسبة، مما يؤثر على تحصيل الطالب المدرسي ويؤدي إلىتدني مستواه العلمي والتحصيلي وبالتالي يدفعه إلى التسرب وترك المدرسة في مرحلة مبكرة من حياته.
٤. عدم توافر الاستقرار المادي والنفسي عند المعلم، يؤدي به إلى إدخال عالمه الخارجي والخاص إلى المدرسة وغرفة الصف، مما يؤدي به إلى إهمال عمله، وعدم الاعتناء بالتعليم والتدريس، بالشكل الصحيح، ويقلل من رغبته في التدريس أو حماسه في العمل أو التزامه بالسلوك التربوي المناسب مع الطلاب والزملاء ،وهذا بدوره ينعكس سلباً على الطلاب وتحصيلهم المدرسي.
٥. أسلوب استخدام العقاب البدني والنفسي في معظم المدارس، بالإضافة إلى زيادة العبء الدراسي والواجبات المدرسية التي يفرضها المعلمون على الطلاب، والتي لا تترك لهم وقتاً للاعتناء باحتياجاتهم الأخرى أو العمل على إنجازها.
٦. عدم توافر الإمكانات الخاصة والضرورية لتطبيق العلوم النظرية في مختلف المجالات. مما يؤدي بالطالب إلى الإحباط وعدم الاستمرار بالتواجد في المدرسة، لأنه يشعر بأن قدراته تبقى مدفونة لا تندفع إلى الأمام.

إن التدقيق في العوامل والأسباب التي تحدثنا عنها حتى الآن، يظهر لنا بصورة واضحة وجود ارتباط وثيق بين المناخ المدرسي والحالة الاجتماعية العامة ،بين التسرب

من المدرسة الذي يحدث لدى عدد معين من الطلاب، كما نصل إلى استنتاج بأن التفاعلات الداخلية التي تحدث للأسرة والمجتمع تؤثر تأثيراً فاعلا وبالغ الأهمية في نفسيات الطلاب وإمكاناتهم، الأمر الذي يتطلب دراسة بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية والشخصية للطالب على سلوك الطالب نفسه وتصرفاته نفسه التي تؤدي إلى زيادة الاستعداد والرغبة النفسية للتسرب وترك المدرسة والتعليم (نصرالله،٢٠٠١).

إن معرفة مدى تأثير هذه العوامل والأسباب على سلوك الطالب، يعطينا القدرة والمساعدة على التنبؤ بمدى إمكانية حدوث تسرب طالب معين في المستقبل، ويعد مؤشراً حيوياً ومهما للطلاب الذين يتواجدون في الوضع نفسه، ويخضعون للتأثيرات نفسها التي أدت إلى تسرب أو انقطاع ذلك الطالب. وهذا بدوره من المفروض أن يكون له تأثير بالغ في فهم هذه الظاهرة بحيث يؤدي إلى زيادة الوعي العام والمعرفة لدى جميع العاملين في مجال التربية ،وجميع الأطراف التي يهمها الأمر، مثل:الباحثين التربويين أو النفسيين والوالدين والمدرسة ومعلميها والجهاز التعليمي والتوجيه بشكل عام، الذين يتوجب عليهم معرفة أهمية المشكلة وكيفية التعامل معها من منطلق علمي، يعتمد على طريقة البحث والتخطيط، والعمل على حل المشكلات التي تواجههم في أثناء مراحل التعليم المختلفة ،والتي قد تؤدي في نهاية الأمر إلى التسرب وترك المدرسة(عبد الله،١٩٩٥).

نتائج الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م؟
٢. ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام ٢٠٠٣/٢٠٠٤م؟
٣. ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام ٢٠٠٤/٢٠٠٥م؟
٤. ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام ٢٠٠٥/٢٠٠٦؟
٥. ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام ٢٠٠٦/٢٠٠٧؟
٦. ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبته في العام ٢٠٠٧/٢٠٠٨؟
٧. ما أسباب التسرب بالمدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في الأعوام ٢٠٠٢/٢٠٠٨م؟

للإجابة عن أسئلة الدراسة للأعوام الدراسية الأربعة تم الحصول على الإحصائيات والمعلومات المتوافرة لدى مديرية التربية والتعليم/القدس الشريف.

وفيما يأتي نتائج الدراسة بالأعداد والنسب المئوية:

السؤال الأول:

ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م وهي موضحة بالجدولين (١،٢) ؟

الجدول (١)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الحكومية في العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٣٨٢٦	٥٩١٦	٩٧٤٢	٤١٥	١٠٤٢	١٤٥٧	٤٢٤١	٦٩٥٨	١١١٩٩
	عدد المتسربين	٣٥	٢٢	٥٧	٩	١٥	٢٤	٤٤	٣٧	٨١
	النسبة المئوية	٠,٩٪	٠,٣٧٪	٠,٦٪	٢,٢٪	١,٤٤٪	١,٦٥٪	١,٠٪	٠,٥٣٪	٠,٧٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٣٧٩١	٥٨٩٤	٩٦٨٥	٣٨٠	١٠٢٧	١٤٠٧	٤١٧١	٦٩٢١	١١٠٩٢
	عدد المتسربين	٣٨	١٣	٥١	٨	٩	١٧	٤٦	٢٢	٦٨
	النسبة المئوية	١,٠٪	٠,٢٢٪	٠,٥٪	٢,١٪	٠,٨٧٦٪	١,٢١٪	١,١٪	٠,٣٢٪	٠,٦٪
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٧٣	٣٥	١٠٨	١٧	٢٤	٤١	٩٠	٥٩	١٤٩
	النسبة المئوية	١,٩٪	٠,٥٩٪	١,١٪	٤,٣٪	٢,٣١٦٪	٢,٨٦٪	٢,١٪	٠,٨٥٪	١,٣٪

يتضح من الجدول (١) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (١٤٩) طالباً وطالبة، منهم ٩٠ من البنين و (٥٩) من الإناث والنسبة العامة للتسرب هي ١,٣٪. أما نسبة البنين فبلغت ٢,١٪ أما الإناث ٠,٨٥٪ أي أن نسبة المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

الجدول (٢)

يبين خلاصة التسرب في المدارس الخاصة في العام الدراسي٢٠٠٢-٢٠٠٣م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٦٨٨٢	٤٩٣١	١١٨١٣	٤٢٢	٣٩٤	٨١٦	٧٣٠٤	٥٣٢٥	١٢٦٢٩
	عدد المتسربين	٦	٦	١٢	٠	٢	٢	٦	٨	١٤
	النسبة المئوية	٠,٠٨٧٪	٠,١٢٪	٠,١٠٪	٠٪	٠,٥٪	٠,٢٥٪	٠,٠٨٪	٠,١٥٪	٠,١١٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٦٨٧٦	٤٩٢٥	١١٨٠١	٤٢٢	٣٩٢	٨١٤	٧٢٩٨	٥٣١٧	١٢٦١٥
	عدد المتسربين	٦	٣	٩	٠	١	١	٦	٤	١٠
	النسبة المئوية	٠,٠٨٧٪	٠,٠٦٪	٠,٠٨٪	٠٪	٠,٣٪	٠,١٢٪	٠,٠٨٪	٠,٠٨٪	٠,٠٨٪
إجمالي الفصلين	عدد المتسربين	١٢	٩	٢١	٠	٣	٣	١٢	١٢	٢٤
	النسبة المئوية	١,١٧٤٪	٠,١٨٪	٠,١٨٪	٠٪	٠,٨٪	٠,٣٪	٠,١٦٪	٠,٢٣٪	٠,١٩٪

يتضح من الجدول (٢) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (٢٤) طالباً وطالبة، منهم (١٢) من البنين و(١٢) من الإناث والنسبة العامة للتسرب هي ١٩٪. أما نسبة البنين فبلغت ١٦٪ أما الإناث ٢٣٪ أي أن نسبة المتسربين من الإناث أعلى من الذكور.

السؤال الثاني:

ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام الدراسي ٢٠٠٤م/٢٠٠٣م؟ موضحة بالجداول ٣+٤.؟

الجدول (٣)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الحكومية في العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٣٦٧٧	٦٢٠٤	٩٨٨١	٤٠٨	١٠٢٥	١٤٣٣	٤٠٨٥	٧٢٢٩	١١٣١٤
	عدد المتسربين	٢١	١٥	٣٦	١٤	١٧	٣١	٣٥	٣٢	٦٧
	النسبة المئوية	٠,٦٪	٠,٢٤٪	٠,٤٪	٣,٤٪	١,٦٦٪	٢,١٦٪	٠,٩٪	٠,٤٤٪	٠,٦٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٣٤٧٤	٦٣٧١	٩٨٤٥	٣٩٥	٩٩٧	١٣٩٢	٣٨٦٩	٧٣٦٨	١١٢٣٧
	عدد المتسربين	٣٣	١٩	٦٢	٩	١١	٢٠	٤٢	٣٠	٧٢
	النسبة المئوية	٠,٩٪	٠,٣٠٪	٠,٥٪	٢,٣٪	١,١٠٣٪	١,٤٤٪	١,١٪	٠,٤١٪	٠,٦٪
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٥٤	٣٤	٨٨	٢٣	٢٨	٥١	٧٧	٦٢	١٤٩
	النسبة المئوية	١,٥٪	٠,٥٤٪	٠,٩٪	٥,٦٪	٢,٧٦٢٪	٣,٦٠	١,٩٪	٠,٨٥٪	١,٣٪

يتضح من الجدول (٣) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (١٤٩) طالباً وطالبة، منهم(٧٧) من البنين و(٦٢) من الإناث والنسبة العامة للتسرب هي ١,٣٪. أما نسبة البنين فبلغت ١,٩٪ ،أما الإناث ،٠,٨٥٪ ،أي أن نسبة المتسربين من البنين أعلى من الإناث.

الجدول (٤)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الخاصة في العام الدراسي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٧٤٢٦	٤٥٩٠	١٢٠٤٦	٤٧٩	٣٩٩	٨٧٨	٧٩٠٥	٤٩٨٩	١٢٨٩٤
	عدد المتسربين	٦	٤	١٠	٥	١	٦	١١	٥	١٦
	النسبة المئوية	٠,٠٨١٪	٠,٠٩٪	٠,١٪	١٪	٠,٣٪	٠,٦٨٪	٠,١٤٪	٠,١٠٪	٠,١٢٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٧٦٥٥	٤٧٨٥	١٢٤٤٠	٥١٥	٣٨٧	٩٠٢	٨١٧٠	٥١٧٢	١٣٣٤٢
	عدد المتسربين	٥	٣	٨	٢	١	٣	٧	٤	١١
	النسبة المئوية	٠,٠٦٥٪	٠,٠٦٪	٠,٠٦٪	٠٪	٠,٣٪	٠,٣٣٪	٠,٠٩٪	٠,٠٨٪	٠,٠٨٪
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	١١	٧	١٨	٧	٢	٩	١٨	٩	٢٧
	النسبة المئوية	٠,١٤٦٪	٠,١٥٪	٠,١٥٪	١٪	٠,٥٪	١,٠٢٪	٠,٢٢٪	٠,١٨٪	٠,٢١٪

يتضح من الجدول (٤) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (٢٧) طالباً وطالبة، منهم(١٨) من البنين و(٩) من البنات، والنسبة العامة للتسرب هي ٠,٢٢٪. أما نسبة البنين فبلغت ٠,٢٢٪ ،أما الإناث ٠,١٨٪ أي أن نسبة المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

السؤال الثالث: ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة في العام الدراسي ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م؟ موضحة بالجدولين(٥،٦)

الجدول (٥)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الحكومية في العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٣٨٤٤	٦٥٣٥	١٠٣٧٩	٣٣٦	١٠٨١	١٤١٧	٤١٨٠	٧٦١٦	١١٧٩٦
	عدد المتسربين	١٥	١٧	٣٢	٤	٦	١٠	١٩	٢٣	٤٢
	النسبة المئوية	٠,٤٪	٠,٢٦٪	٠,٣٪	١,٢٪	٠,٥٦٪	٠,٧١٪	٠,٥٪	٠,٣٠٪	٠,٤٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٣٨٢٩	٦٥١٨	١٠٣٤٧	٣٣٢	١٠٧٥	١٤٠٧	٤١٦١	٧٥٩٣	١١٧٥٤
	عدد المتسربين	٣٠	١٧	٤٧	٧	٤	١١	٣٧	٢١	٥٨
	النسبة المئوية	٠,٨٪	٠,٢٦٪	٠,٥٪	٢,١٪	٠,٣٧٢٪	٠,٧٨٪	٠,٩٪	٠,٢٨٪	٠,٥٪
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٤٥	٣٤	٧٩	١١	١٠	٢١	٥٦	٤٤	١٤٩
	النسبة المئوية	١,٢٪	٠,٥٢٪	٠,٨٪	٣,٣٪	٠,٩٢٧٪	١,٤٩٪	١,٣٪	٠,٥٨٪	١,٣٪

يتضح من الجدول (٥) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (١٤٩) طالباً وطالبة، منهم (٥٦) من الذكور و (٤٤) من البنات، أما نسبة البنين فبلغت ١,٣٪ أما البنات ٠,٥٨٪ ،أي أن نسبة المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

الجدول (٦)

يبين خلاصة التسرب في المدارس الخاصة في العام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٧٥٨٨	٤٧٩٧	١٢٣٨٥	٤٨٢	٣٨٤	٨٦٦	٨٠٧٠	٥١٨١	١٣٢٥١
	عدد المتسربين	١	٣	٤	٠	٢	٢	١	٥	٦
	النسبة المئوية	٪٠,٠١٣	٪٠,٠٦	٪٠,٠	٪٠	٪٠,٥	٪٠,٢٣	٪٠,٠١	٪٠,١٠	٪٠,٠٥
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٧٥٨٧	٤٧٩٤	١٢٣٨١	٤٨٢	٣٨٢	٨٦٤	٨٠٦٩	٥١٧٦	١٣٢٤٥
	عدد المتسربين	٥	٢	٧	٠	٠	٠	٥	٢	٧
	النسبة المئوية	٪٠,٠٦٦	٪٠,٠٤	٪٠,٠٦	٪٠	٪٠,٠	٪٠,٧٨	٪٠,٠٦	٪٠,٠٤	٪٠,٠٥
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٦	٥	١١	٠	٢	٢	٦	٧	١٣
	النسبة المئوية	٪٠,٠٧٩	٪٠,١٠	٪٠,٠٩	٪٠	٪٠,٥	٪٠,٢٣	٪٠,٠٧	٪٠,١٤	٪٠,١٠

يتضح من الجدول (٦) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (١٣) طالباً وطالبة، منهم (٦) من الذكور و(٧) من البنات، أما نسبة البنين فبلغت ٠,٠٧٪ أما البنات ٠,١٤٪ ،أي أن نسبة المتسربين من الإناث أعلى من الذكور.

السؤال الرابع: ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة ونسبتهم في العام الدراسي ٢٠٠٥م/٢٠٠٦م؟ موضحة بالجدولين (٧،٨)

الجدول (٧)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الحكومية في العام الدراسي٢٠٠٥-٢٠٠٦م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٤٢٠٢	٦٨٢٥	١١٠٢٧	٣٣٩	١٢٧١	١٦١٠	٤٥٤١	٨٠٩٦	١٢٦٣٧
	عدد المتسربين	١٨	١٣	٣١	١٠	٢٧	٣٧	٢٨	٤٠	٦٨
	النسبة المئوية	٠,٤٪	٠,١٩٪	٠,٣٪	٢,٩٪	٢,١٢٪	٢,٣٠٪	٠,٦٪	٠,٤٩٪	٠,٥٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٤١٧٢	٦٧٩٣	١٠٩٦٥	٣٣١	١٢٤٤	١٥٧٥	٤٥٠٣	٨٠٣٧	١٢٥٤٠
	عدد المتسربين	٢٧	٨	٣٥	٥	٢	٧	٣٢	١٠	٤٢
	النسبة المئوية	٠,٦٪	٠,١٢٪	٠,٣٪	١,٥٪	٠,١٦١٪	٠,٤٤٪	٠,٧٪	٠,١٢٪	٠,٣٪
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٤٥	٢١	٦٦	١٥	٢٩	٤٤	٦٠	٥٠	١٤٩
	النسبة المئوية	١,١٪	٠,٣١٪	٠,٦٪	٤,٥٪	٢,٢٨٥٪	٢,٧٤٪	١,٣٪	٠,٦٢٪	١,٣٪

يتضح من الجدول (٧) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (١٤٩) طالباً وطالبة، منهم(٦٠) من الذكور و(٥٠) من الإناث، أما نسبة البنين فبلغت ١,٣٪ أما البنات ٠,٦٢٪ ،أي أن نسبة المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

الجدول (٨)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الخاصة في العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٧٧٤٠	٥٠٢١	١٢٧٦١	٥١٩	٣٧٦	٨٩٥	٨٢٥٩	٥٣٩٧	١٣٦٥٦
	عدد المتسربين	٧	٥	١٢	٠	١	١	٧	٦	١٣
	النسبة المئوية	٪٠,٠٩٠	٪٠,١٠	٪٠,١	٪٠	٪٠,٣	٪٠,١١	٪٠,٠٨	٪٠,١١	٪٠,١٠
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٧٧٨٢	٤٩٦٨	١٢٧٥٠	٥١٢	٣٧٥	٨٨٧	٨٢٩٤	٥٣٤٣	١٣٦٣٧
	عدد المتسربين	٢	٠	٢	٠	٠	٠	٢	٠	٢
	النسبة المئوية	٪٠,٠٢٦	٪٠,٠٠	٪٠,٠٢	٪٠	٪٠,٠	٪٠,٠٠	٪٠,٠٢	٪٠,٠٠	٪٠,٠١
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٩	٥	١٤	٠	١	١	٩	٦	١٥
	النسبة المئوية	٠,١١٦٥	٪٠,١٠	٪٠,١١	٪٠	٪٠,٣	٪٠,١١	٪٠,١١	٪٠,١١	٪٠,١١

يتضح من الجدول (٨) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (١٠) طلابا وطالبات، منهم(١٥) من البنين و(٩) من البنات ،أما نسبة المتسربين من البنين فبلغت ٠,١١٪ ،أما الإناث أيضا ٠,١١٪ ،أي أن نسبة المتسربين من الذكور والإناث متساويةٍ.

السؤال الخامس: ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة، ونسبتهم في العام الدراسي ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧؟

الجدول (٩)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الحكومية في العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٣٩٧٢	٦٣٦٤	١٠٣٣٦	٥٠٦	١٤٠١	١٩٠٧	٤٤٧٨	٧٧٦٥	١٢٢٤٣
	عدد المتسربين	١٣	١٣	٢٦	٤	١	٥	١٧	١٤	٣١
	النسبة المئوية	٪٠,٣	٪٠,٠٢	٪٠,٣	٪٠,٨	٪٠,٠٧	٪٠,٢٦	٪٠,٤	٪٠,١٨	٪٠,٣
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٣٦٥٩	٦٣٥١	١٠٠١٠	٥٠٢	١٤٠٠	١٩٠٢	٤١٦١	٧٧٥١	١١٩١٢
	عدد المتسربين	١٣	١٢	٢٥	١	٧	٨	١٤	١٩	٣٣
	النسبة المئوية	٪٠,٤	٪٠,١٩	٪٠,٢	٪٠,٢	٪٠,٥٠٠	٪٠,٤٢	٪٠,٣	٪٠,٢٥	٠,٣
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٢٦	٢٥	٥١	٥	٨	١٣	٣١	٣٣	٦٤
	النسبة المئوية	٪٠,٧	٪٠,٣٩	٪٠,٥	٪١,٠	٪٠,٥٧١	٪٠,٦٨	٪٠,٧	٪٠,٤٣	٪١,٣

يتضح من الجدول (٩) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (٦٤) طالبا وطالبة، منهم (٣١) من البنين و(٣٣) من البنات. أما نسبة المتسربين من البنين فبلغت ٠,٧٪، أما الإناث ٠,٤٣٪.أي أن نسبة وعدد المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

الجدول (١٠)

يبين خلاصة التسرب في المدارس الخاصةفي العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٨١٦٤	٦٣٧٨	١٤٥٤٢	٥٤٩	٥٥٠	١٠٩٩	٨٧١٣	٦٩٢٨	١٥٦٤١
	عدد المتسربين	١	٠	١	٠	٠	٠	١	٠	١
	النسبة المئوية	٪٠,٠١٢	٪٠,٠٠	٪٠,٠	٪٠	٪٠,٠	٪٠,٠٠	٪٠,٠١	٪٠,٠٠	٪٠,٠١
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٨١٥٤	٦٣٩٢	١٤٥٤٦	٥٤٨	٥٥٥	١١٠٣	٨٧٠٢	٦٩٤٧	١٥٦٤٩
	عدد المتسربين	٠	٤	٤	٠	١	١	٠	٥	٥
	النسبة المئوية	٪٠,٠٠٠	٪٠,٠٦	٪٠,٠٣	٪٠	٪٠,٢	٪٠,٠٩	٪٠,٠٠	٪٠,٠٧	٪٠,٠٣
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	١	٤	٥	٠	١	١	١	٥	٦
	النسبة المئوية	٪٠١٢,٠	٪٠٦,٠	٪.٠٣٠	٪٠	٪٠,٢	٪٠ .٠٩	٪٠,٠١	٪٠,٠٧	٪٠,٠٤

يتضح من الجدول (١٠) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (٦) طالبا وطالبة، منهم (١) من البنين و(٥) من البنات. أما نسبة المتسربين من البنين فبلغت ٠,٠١ ٪، أما الإناث ٠,٠٧ ٪.، أي أن نسبة المتسربين من الإناث أعلى من الذكور.

السؤال السادس: ما عدد المتسربين من المدارس الحكومية والخاصة، ونسبتهم في العام ٢٠٠٨/٢٠٠٧؟

الجدول (١١)
يبين خلاصة التسرب في المدارس الحكومية في العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٣٩٧٢	٦٣٦٤	١٠٣٣٦	٥٠٦	١٤٠١	١٩٠٧	٤٤٧٨	٧٧٦٥	١٢٢٤٣
	عدد المتسربين	١٣	١٣	٢٦	٤	١	٥	١٧	١٤	٣١
	النسبة المئوية	٠,٣٪	٠,٠٢٪	٠,٣٪	٠,٨٪	٠,٠٧٪	٠,٢٦٪	٠,٤٪	٠,١٨٪	٠,٣٪
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٣٦٥٩	٦٣٥١	١٠٠١٠	٥٠٢	١٤٠٠	١٩٠٢	٤١٦١	٧٧٥١	١١٩١٢
	عدد المتسربين	١٣	١٢	٢٥	١	٧	٨	١٤	١٩	٣٣
	النسبة المئوية	٠,٤٪	٠,١٩٪	٠,٢٪	٠,٢٪	٠,٥٠٠	٠,٤٢٪	٠,٣٪	٠,٢٥٪	٠,٣
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	٢٦	٢٥	٥١	٥	٨	١٣	٣١	٣٣	٦٤
	النسبة المئوية	٠,٧٪	٠,٣٩٪	٠,٥٪	١,٠٪	٠,٥٧١٪	٠,٦٨٪	٠,٧٪	٠,٤٣٪	١,٣٪

يتضح من الجدول (١١) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (٦٤) طالبا وطالبة، منهم (٣١) من البنين و(٣٣) من البنات. أما نسبة المتسربين من البنين فبلغت ٠,٧٪ ،أما الإناث ٠,٤٣٪.أي أن نسبة وعدد المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

الجدول (١٢)

يبين خلاصة التسرب في المدارس الخاصة في العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨م

الوحدة الزمنية	الطلبة	المرحلة						المجموع		
		الأساسية			الثانوية					
		بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع	بنين	بنات	المجموع
الفصل الدراسي الأول	عدد الطلبة	٩٢٨١	٧٣٠٨	١٦٥٨٩	٧٥٣	٦٣١	١٣٨٤	١٠٠٣٤	٧٩٣٩	١٧٩٧٣
	عدد المتسربين	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
	النسبة المئوية	٪٠,٠٠٠	٪٠,٠٠	٪٠,٠	٪٠	٪٠,٠	٪٠,٠٠	٪؟٠,٠٠	٪٠,٠٠	٪٠,٠٠
الفصل الدراسي الثاني	عدد الطلبة	٩٢٨١	٧٣٠٨	١٦٥٨٩	٧٥٣	٦٣١	١٣٨٤	١٠٠٣٤	٧٩٣٩	١٧٩٧٣
	عدد المتسربين	١	٠	١	١	١	٢	٢	١	٣
	النسبة المئوية	٪٠,٠١١	٪٠,٠٠	٪٠,٠١	٪٠	٪٠,٢	٪٠,١٤	٪٠,٠٢	٪٠,٠١	٪٠,٠٢
إجمالي الفصلين	عدد المستربين	١	٠	١	١	١	٢	٢	١	٣
	النسبة المئوية	٪٠,٠١١	٪٠,٠٠	٪٠,٠١	٪٠	٪٠,٢	٪٠,١٤	٪٠,٠٢	٪٠,٠١	٪٠,٠٢

يتضح من الجدول (١٢) أن عدد المتسربين الإجمالي بلغ (٣) طالبا وطالبة، منهم (٢) من البنين و(١) من البنات. أما نسبة المتسربين من البنين فبلغت ٠,٠٢ ٪ أما الإناث ٠,٠١٪. أي أن نسبة وعدد المتسربين من الذكور أعلى من الإناث.

السؤال السابع: ما أسباب التسرب في المدارس الحكومية والخاصة في الأعوام ٢٠٠٢م/٢٠٠٨م؟ موضحة بالجداول (١٣+١٤).

الجدول (١٣)
يبين أسباب التسرب في المدارس الحكومية

أسباب التسرب	العام ٢٠٠٢-٢٠٠٣			العام ٢٠٠٣-٢٠٠٤			العام ٢٠٠٤-٢٠٠٥			العام ٢٠٠٥-٢٠٠٦		
	كلي	ذكور	إناث	كلي	ذكور	إناث	كلي	ذكور	إناث	كلي	ذكور	إناث
تربوية	٤٥	٢٨	١٧	٥٩	٢٨	٣١	٢٤	١٧	٧	٥٠	٣٨	١٢
اجتماعية	٤٠	٧	٣٣	٣٩	٢	٣٧	٣٦	٩	٢٧	٣٤	٢	٣٢
اقتصادية	٥٦	٥٥	١	٣٥	٣٥	٠	٢٨	٢٨	٠	١٦	١٥	١
أخرى	٧	٠	٧	٤	١	٣	٢	٢	٠	٥	٠	٥

وتتحدد الأسباب التربوية بما يأتي:

- تدني القدرة على الدراسة.
- الفصل بسبب تجاوز السن القانوني.
- الرسوب المتكرر.

عدم الرغبة في التعليم الأكاديمي.

- أما الأسباب الاجتماعية فهي:
- عدم الرغبة في التعليم المختلط.
- موانع شخصية(الإعاقة الجسدية والنفسية، المرض، الوفاة).
- موانع طارئة(السفر، الرحيل، السجن، الاعتقال).
- الخطوبة والزواج المبكران.

وتتحدد الأسباب الاقتصادية في:

- المواصلات ونفقاتها.
- الخروج إلى العمل.

أما الأسباب الأخرى فهي متعددة.

يتضح من الجدول (١٣) أن أكثر الأسباب في تسرب طلبة المدارس الحكومية هي حسب الترتيب: تربوية ثم اجتماعية ثم الاقتصادية.

لم تتوافر معلومات لأسباب التسرب في العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨، ولكن الملاحظات الإجمالية لدى مديرية التربية والتعليم في محافظة القدس أشارت إلى أن الأسباب لم تتغير.

الجدول (١٤)
يبين أسباب التسرب في المدارس الخاصة

أسباب التسرب	العام ٢٠٠٢-٢٠٠٣			العام ٢٠٠٣-٢٠٠٤			العام ٢٠٠٤-٢٠٠٥			العام ٢٠٠٥-٢٠٠٦		
	كلي	ذكور	إناث	كلي	ذكور	إناث	كلي	ذكور	إناث	كلي	ذكور	إناث
تربوية	٤	١	٣	٩	٨	١	١	١	٠	٥	٥	٠
اجتماعية	٨	٣	٥	٦	١	٥	٧	٠	٧	٥	١	٤
اقتصادية	١	١	٠	٤	٤	٠	١	١	٠	٥	٣	٢
أخرى	١١	٧	٤	٨	٥	٣	٤	٤	٠	٠	٠	٠

يتضح من الجدول (١٤) أن أكثر أسباب تسرب طلبة المدارس الخاصة هي أسباب اجتماعية ثم تربوية ثم اقتصادية.

يتضح أن نسبة التسرب من المدارس الحكومية ثابتة في جميع السنوات، إذ بلغت ١,٣٪. أما في المدارس الخاصة فهي متباينة لكنها متقاربة في جميع السنوات، وأن نسبة التسرب في المدارس الحكومية هي أعلى من نسبتها في المدارس الخاصة.إن لزيادة عدد المرشدين تأثيرا واضحا في خفض نسبة التسرب في السنتين الأخيرتين،إضافة إلى مهنية الإدارات المدرسية والمدرسين والبرامج والدورات التأهيلية التي أعدتها مديرية تربية القدس، مما انعكس إيجابا في خفض نسبة التسرب، وذلك بالرغم من استمرار تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية بسبب الاحتلال الإسرائيلي.

أما العوامل الاقتصادية فلا يمكن تجاهل أهميتها ،وبخاصة الظروف الاقتصادية الخانقة بسبب الحصار الإسرائيلي على مدينة القدس، فلو أخذنا مثلاً قطاع السياحة بالقدس، فإننا نلاحظ أن الأدلاء السياحيين اليهود يمرون من طرق معينة حتى لا يدخل السائح أماكن البيع العربية بالقدس، وهكذا فالظروف الاقتصادية للأسرة تدفع الطلبة بصورة مباشرة أو غير مباشرة لترك المدرسة جزئياً أو كلياً للمساعدة في توفير حاجات الأسرة الأساسية.

لقد ساهمت عوامل متعددة في التسرب المدرسي بالقدس، أمكن إدراجها تحت عوامل أخرى لصعوبة حصر عوامل التسرب من ناحية منهجية، وقد لاحظنا الإضرابات الطويلة

للمعلمين للمطالبة بأجورهم ،وهذا أثر على الدوام المدرسي، وبالتالي ساهم ولو جزئياً في إضعاف العملية التربوية، أضف إلى ذلك عدم الاكتراث الحقيقي والموضوعي من السلطة الفلسطينية أو لجنة القدس أو المعنيين بالقدس.

وفي المحصلة النهائية اتضح لنا أن هناك عوامل متفاعلة متعددة ومتشابكة ساهمت في عملية التسرب ،وبعض هذه العوامل خفي ومجهول وفي ذلك إشارة إلىأن التعليم بالقدس يسير من وضع سيئ إلى اسوأ منه.

كما أن مدارسنا تفتقر إلى مرشدين نفسيين مؤهلين تأهيلاً عالياً، إضافة إلى عدم توفير البيئة المناسبة لهؤلاء المرشدين من قبل مديرية القدس ،إذ إن للمرشد النفسي المدرسي دوراً مهما في عمليات الوقاية والعلاج لمثل هذه الظاهرة وهي التسرب.

ولمواجهة هذه الحالة المتردية والتغلب على آثارها نقدم الاقتراحات التطبيقية والتوصيات الآتية:

١. أن تقوم مديرية التربية والتعليم في محافظة القدس بوضع خطة شاملة بتشكيل لجان متخصصة للوقوف عن كثب على أسباب ظاهرة التسرب، وتقديم التصورات لعلاجها والوقاية منها.
٢. المتابعة الفعلية والدعم المالي والمهني لجهات تدخلت سابقاً لدعم التعليم بالقدس.
٣. الاهتمام بالأنشطة المرافقة ،وبناء خطة لمساعدة الطلبة على زيادة الدافعية للتعلم كاستخدام المدارس بعد الدوام كأندية ترفيهية تربوية.
٤. الاهتمام بالمعلم بالقدس مادياً ومعنوياً، فلا يخفى الدور الذي يؤديه الظرف الشخصي المناسب والمريح للمعلم في خدمة العملية التربوية.
٥. مشاركة الأهالي في العملية التربوية، واتصالهم بالمدرسة للحفاظ على المسيرة التعليمية في القدس.
٦. إجراء المزيد من الدراسات الإجرائية المتعلقة بكل مدرسة على حده ، فقد تكون لكل مدرسة ظروفها الخاصة وأساليبها في التصدي ومواجهة المشكلات التربوية ومنها التسرب المدرسي.
٧. ويرى الباحثان أهمية تطبيق أسلوب إدارة المنظمة المتعلمة،في تنمية المدرسة بصورة عامة وشاملة، باستخدام أساليب متعددة، وهي التمكن الشخصي للإدارة المدرسية، والنماذج العقلية والرؤيا المشتركة، والعمل كفريق، والتفكير المنظم، فإن طبقت هذه الأساليب فإنها ستساهم بشكل فعال في حل مشكلات متعددة ومنها التسرب المدرسي (فتيحة،٢٠٠٩).

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- ابن سيرى، سميح(١٩٨٤). التسرب من المدارس العليا(الإعدادية والثانوية)، القدس، الجامعة العبرية.
- أبو جادو، صالح(٢٠٠٦).سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط٥.
- أبو الوفا،عياش(١٩٩٢).تسرب التلاميذ من المدرسة أسبابه ومحاولة علاجه،البيادر السياسي، العدد ١، شباط،ص٤٨١.
- أبو زينة، فريد(٢٠٠٥). منهاج البحث العلمي،الأردن،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- بيادسة،رسمي (١٩٩٥). واجب التصدي لظاهرة التسرب، صدى التربية، العدد الأول، المجلد ٤٢، كانون الثاني،ص٢.
- ____________(١٩٩٤). التسرب:هذه الظاهرة المؤلمة يجب اجتثاثها، صدى التربية، العدد، المجلد، شباط،ص٢٢.
- هوروفتس، ت (١٩٨٤). التسرب من المدارس في المراحل العليا،القدس،الجامعة العبرية.
- تقرير مراقب الدولة(١٩٩٦). القسم الذي يتعلق بالعرب وأوضاعهم الاقتصادية والتربوية.
- حنانيا أجنس، وجيوسي نضال (٢٠٠٢). مراجعة قطاع التعليم، القدس، جمعية الدراسات العربية.
- حسان، محمد (١٩٩٣). هل يشجع المعلمون تلاميذهم على الرسوب والتسرب، مجلة حوار، العدد الأول، ص٥-٨.
- كراسة فعاليات لحصة العربي(٢٠٠٣).القدس،معهد فان لير.
- كمال،سفيان،و الزعبي سليم (٢٠٠٠). احتياجات القدس عام ٢٠٠٠ في مجال التربية والتعليم، القدس، جمعية الدراسات العربية.
- مجموعة من الباحثين(٢٠٠١).تقارير بحثية في فلسطين للبحوث الإجرائية في المجال التربوي،رام الله، مركز قطان للبحث التطوري التربوي.
- مجلة أضواء التربية والتعليم (١٩٩٢). التسرب من المدرسة ومخاطره، العدد الثالث.
- مكنيف، جين (٢٠٠١).ترجمة وهبة نادر، البحث الإجرائي من أجل التطور المهني، رام الله،مؤسسة عبد المحسن قطان،ط١.
- مراعبه، صالح، وعدوان، سامي (١٩٩٥). ظاهرة التسرب وانعكاساتها على الشعب

الفلسطيني، فلسطين، دار الفكر.
- نصر الله، عمر (٢٠٠١). أساسيات في التربية العملية،عمان، دار وائل للنشر.
- ـ ـــــــ(٢٠٠٤).تدني مستوى التحصيل والانجاز المدرسي، عمان،دار وائل للنشر.
- عبد الهادي، نبيل (٢٠٠٣). التفاعل الصفي، عمان، دار قنديل للنشر والتوزيع.
- العمري،عطية(٢٠٠٥).دراسة لأسباب التسرب في المدارس الفلسطينية،-www.rabita alwehda net.
- فتيحة، احمد(٢٠٠٩). المدرسة كمنظمة متعلمة، مجلة الكرمة،ع٦، ص١٧٦-١٩٣.
- قراعين، خليل(١٩٨١). أثر العوامل الشخصية في تسرب التلاميذ في المرحلة الإعدادية والثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة،الجامعة الأردنية، عمان.
- عبد الله، رضوان (٢٠٠٤). تعليم الفلسطينيين في لبنان بين الواقع و المرتجى، بيروت، الانروا.
- عبد الله، غسان (١٩٩٥). ظاهرة التسرب وانعكاساتها على الشعب الفلسطيني، رام الله،مركز الدراسات التطبيقية.
- عبد العظيم، شاكر (١٩٩٨).موسوعة سفير لتربية الأبناء، المجلد الأول، مصر.
- علي، حسني محمد(١٩٨٥).تسرب التلاميذ من المدارس،رام الله، هدى الإسلام، العدد الثاني،تشرين الأول.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- *Bandadura, A.,(1987). «The self-system in reciprocal determinism» American psychologist,vol. 33,pp.344-358.*
- *Blau, G.,J.Boal, K.B., (1987). « Conceptualizing» How Job involvement and Organizational Commitment Effect Turnover and absenteeism «Academy of management Review,vol. 12,pp. 288-300.*
- *Jeremy, Derek.,(2008).Social forcrces,vol.87,pp445-471.*
- *Kimberly,kmesting.,(2008).school. failure.washington,vol.52,iss,pp.3-8.*
- *Meece, Schunk (2000). Motivation in education ,USA. Becon Prentice Hall.*
- *Reimer and Jag (2005). National Dropout, USA.,prevention center.*
- *Rumberger,R.,(2003).Dropingoutofhighschool,pp.199-220,U.S.A.,Basic books.*
- *34-Terello. G., Pallas, A.,A. Mcdill, E., L. « Taking stock: Renwing our research agenda at the causes and consequences of dropping out» In: Natriello, G. (ED) 1986. School drop puts: patterns and politics new York. Teachers press, Colombia University.pp. 168-178.*

الملاحق

الملحق (١)

يبين قائمة بالمدارس الحكومية :

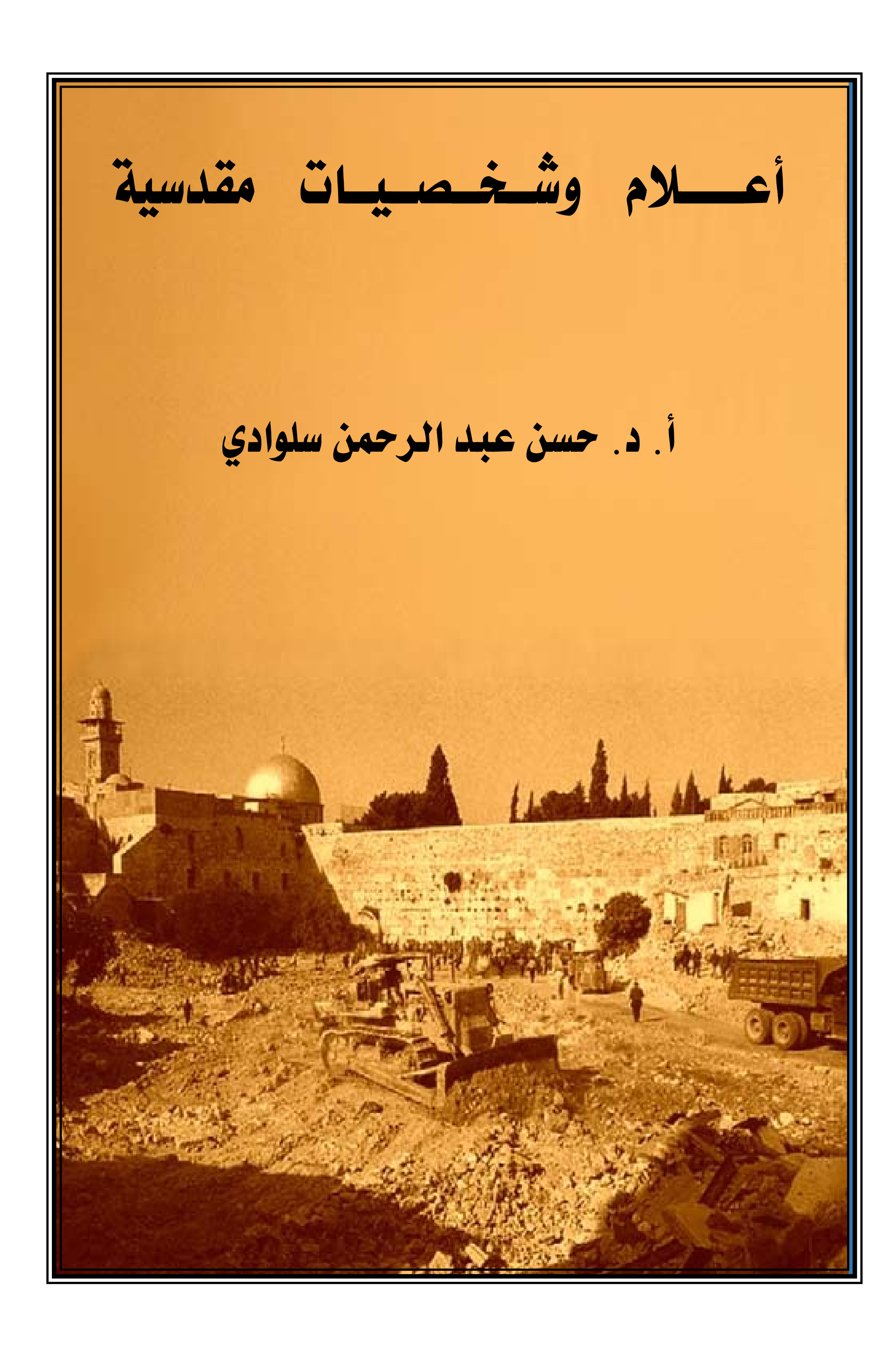
الرقم	المدرسة	الرقم	المدرسة
١.	الأيتام الثانوية	١٩	النظامية الثانوية
٢.	الأيتام الأساسية أ	٢٠	النظامية الاساسية
٣.	الأيتام الأساسية الثوري	٢١	النظامية شعفاط
٤.	الأيتام ج	٢٢	بنات النظامية الثانوية
٥.	الأيتام د	٢٣	بنات ابو بكر الصديق
٦.	الأمة الثانوية	٢٤	ذكور عمر بن الخطاب
٧.	الفتاة الثانوية الشاملة	٢٥	بنات عثمان بن عفان
٨.	الأيتام الأساسية ب	٢٦	أبناء علي ابن ابي طالب
٩.	الفتاة الثانوية	٢٧	بنات عمر ابن عبد العزيز
١٠.	الفتاة الأساسية أ	٢٨	ذكور رياض الأقصى
١١.	الفتاة ج	٢٩	رياض الأقصى الضاحية
١٢.	الفتاة د	٣٠	ذكور الشيخ سعد
١٣.	النهضة أ	٣١	الشيخ سعد
١٤.	النهضة ب	٣٢	الدوحة
١٥.	النهضة ج	٣٣	حسني الأشهب
١٦.	الروضة الحديثة	٣٤	البيوني
١٧.	الروضة الحديثة ب	٣٥	شرفات المختلطة
١٨.	الشابات المسلمات	٣٦	جبل المكبر الأساسية
		٣٧	الشيخ سعد الثانوية للإناث

الملحق (٢)

يبين قائمة بالمدارس الخاصة

المدرسة	المدرسة	المدرسة
رياض الأقصى الحرم	المجد	الفرقان الإسلامية بنات
الأقصى الشرعية ذكور	مؤسسة الأميرة بسمة	الفرقان الاسلامية بنين
الثانوية الشرعية بنات	أطفال جبل الزيتون	القدس الأمريكية
الشهدية دميانه	الزهراء	النسة الاسلامية
مار متري	أحباب الله	مدرسة البردج
الكلية الانطوانية ذكور	سواربينا	الرهبات الوردية
سيده البيلار	أحباب الرحمن	هلن كلر
ثانوية تراسنطة للبنين	الفقيه الأساسية	شذى الورد
ثانوية تراسنطة للإناث	رواد المستقبل	القدس الاسلامية
الفرير	شيرين	زهور الأقصى
الهدى	المواكب الأمريكية	علماء الغد
المطران الثانوية	شمس المعارف	الصناعية الثانوية
شمدت	اكاديمية أحد	الايمان الأساسية بنات
دار الطفل العربي	الايمان الثانوية للبنات	العهد الأساسية
دار الأولاد	الايمان الثانوية للبنين	أم عمارة المازنية
روضة الزهور		

عدد المدارس الخاصة (٤٧ مدرسة).



أعـــلام وشـخـصـيـات مقدسية

أ. د. حسن عبد الرحمن سلوادي

الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي الخلوتي (١٠٩٩-١١٦٢هـ) (١٦٨٨-١٧٤٩م) حياته وآثاره

أ.د حسن عبد الرحمن سلوادي *

* مدير برنامج البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

ملخّص:

يهدف البحث إلى التعرف إلى إحدى الشخصيات الدينية البارزة في العصر العثماني، هي شخصية الشيخ مصطفى البكري الصديقي الدمشقي المقدسي الخلوتي شيخ مشايخ الطريقة الخلوتية ورافع ألويتها في العديد من الأقاليم العربية والإسلامية التابعة للخلافة العثمانية، ولا سيما في القدس وفلسطين.

ومع أن الشيخ البكري كان يحظى في زمنه بشهرة عريضة، فإنه – للأسف – لم يحظ حتى الآن بما يستحقه من دراسات تكشف عن ملامح شخصيته، وتعرف بنتاجه العلمي، ودوره المؤثر في الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية في الفترة العثمانية، وهي فترة يكتنف الغموض كثيراً من جوانبها، وأوجه الحياة فيها؛ لأن العديد من المصادر المهمة التي تناولتها ما زال مخبوءاً ينتظر من يكشف النقاب عنه ويعالجه تحقيقاً ودراسة.

من هنا تكمن أهمية هذا البحث، فهو يعرض لنا ملامح شخصية الشيخ البكري من حيث مولده ونشأته وثقافته ورحلاته وشعره ومؤلفاته التي جمعها الباحث، من مصادر متعددة في قوائم حسب موضوعاتها، معرفاً بها وبأماكن وجودها بهدف التسهيل على الباحثين مستقبلاً لمعرفتها والرجوع إليها في مظانّها.

Abstract:

The research atlemts to identily sheikh Mustafa Albakri Asedeeki Ademeshqi Almaqdesi, one of the Key religious figures in the Ottoman period. He is the leader of the sufi solitude method (Alkhalwatiya) who helped to promote this method in many Arab and Islamic countries following the Ottoman empire especially Palestine and Jerusalem Although Sheikh Bakri enjoyed extensive jame at his time yet unfortunately until now he has not received the attention he deserves of studies that demonstrate his character, his scientilic achievements and his effective role in the religious, Social and intellectual life in the Ottoman period which is anera that is still mysterious in many aspects and needs more study.

The importance of the study lies in this respect as it portrays the character of sheikh bakri; his writing which the researcher collected from many resources and classified in tables according to its topics.

The researcher identilied these writings giving information about their locations to make it easy for researchs to refer to them for study and analysis.

حياة الشيخ مصطفى البكري الصديقي:

أولاً: نسب الصديقي ومولده

هو الشيخ محيي الدين أبو محمد [١] مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر البكري الصديقي الخلوتي طريقة، الحنفي مذهباً الشهير بالقطب البكري (قطب الدين). تنتهي سلسلة نسبه من جهة أبيه إلى خليفة رسول **الله**– صلى **الله** عليه وسلم– أبي بكر الصديق[٢]–رضي **الله** عنه– ، ومن جهة أمه السيدة علما ابنة الحاج محمد الشهير بالموقع إلى علي بن أبي طالب كرم **الله** وجهه، فهو ينتمي–كما يبدو– إلى عائلة ثرية كانت لها –كما تشير (ليندا شيلشر)– مكانة مرموقة في القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر، وكان لها فروع في فلسطين والحجاز ومصر والآستانة ودمشق، ووفق ما تذكره كتب التراجم فقد وصل بعض أبناء العائلة إلى مرتبة رفيعة في القضاء بفضل سياسة العثمانيين ودعمهم، ومن بين أولئك الشيخ أحمد بن كمال الدين البكري (ت ١٦٩٥) الذي أصبح قاضياً لدمشق، والشيخ خليل بن أسعد البكري (ت ١٧٥٩) الذي تولى الإفتاء في دمشق، ثم برز بعد ذلك صاحب هذه الترجمة الشيخ مصطفى البكري الصديقي باعتباره واحداً من أكبر المشايخ والمفكرين الذين كان لهم دور كبير في نشر الطريقة الخلوتية وشيوعها في العديد من الأقطار العربية والإسلامية[٣].

ولد الشيخ البكري الصديقي في دمشق في ذي القعدة سنة ١٠٩٩هـ، وفق سنة ١٦٨٨م، وتوفي في القاهرة في بيته القريب من المسجد الحسيني القريب من الجامع الأزهر في الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ١١٦٢هـ، وفق الثامن من أبريل/نيسان سنة ١٧٤٩م. ودفن في القرافة الكبرى من تربة المجاورين خارج مدينة القاهرة [٤]

ثانياً: نشأة الصديقي وتعليمه

توفي والد الشيخ البكري الصديقي وهو صغير لم يتجاوز الشهر السادس من عمره، فعاش يتيماً، حيث كفله ابن عمه أحمد كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي، وعاش صباه في بيت عائلة البكري القريب من البيمارستان النوري بدمشق. وقد نشأ البكري منذ نعومة أظفاره نشأة علمية، فنجده يواظب على مجالس العلم وحلقات العلماء، ويقرأ على أشهر مشايخ عصره، فقد أخذ الفقه والحديث والقراءات بطرق متعددة كالسماع [٥] والقراءة والعرض والمناولة [٦] والكتابة [٧] على عدد من المشايخ منهم: الشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي والمنلا إلياس بن ابراهيم الكوراني، ومحمد البديري الدمياطي

المعروف بابن الميت، ونجم الدين الرملي، والشيخ المنلا عبد الرحيم الحنفي الأزبكي.

وقرأ اللغة والنحو على الشيخ عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي المعروف بالمجلد، والشيخ محمد ابراهيم الدكدكجي، والشيخ محمد بن محمود الحسيني، وأخذ المعارف الصوفية عن الشيخ عبد الغني النابلسي[٨]، والشيخ إسماعيل العجلوني[٩].

وحين بلغ السادسة عشرة من عمره وجد في نفسه ميلاً للنسك والتصوف، فأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي سنة ١١١٥هـ[١٠]، حيث لقنه الأسماء ، وعرفه حقيقة الفرق بين الاسم والمسمى، قال الجبرتي: «نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها، ربّاه شيخه عبد اللطيف الحلبي، وغذّاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق، ففاق ذلك الفرع الأصل، وظهرت به في أفق الوجود، فبرع فهماً وعلماً»[١١] واشتغل بالأوراد والأذكار، وداوم على العبادة والذكر في الخلوات، ولا سيما في خلوة البادرائية بدمشق حتى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م، حيث أذن له شيخه الحلبي إذنا عاما بالمبايعة والتخليف.

وما لبث أن حظي بشهرة واسعة لتواضعه وسعة علمه، وكريم خصاله، حتى إن أرباب السلطة كانوا يتوددون إليه ويتقربون منه، في حين ابتعد هو عن أبواب الحكام، وأحجم عن التزلف إلى أصحاب المناصب والنفوذ، واعتذر عن قبول المناصب الرسمية، فقد مكث قرابة سنة كاملة في الآستانة لم يتردد فيها على مسؤول. وكان إذا عرف وشهر في مكان ما ذهب إلى غيره، وقد عرضت عليه السلطات العثمانية منصب (قطبانية الشرق)، فلم يرضها وعزف عنها [١٢] مؤثراً التفرغ للتأليف والتصنيف والدعوة والذكر [١٣].

رحلات الصديقي:

عرف الصديقي بكثرة ترحاله وتطوافه في الأمصار والبلدان، فكان لا يكاد يستقر به المقام في بلد حتى يغادره إلى آخر، وتعزى هذه الظاهرة إلى عوامل عديدة، أبرزها في رأيي:

١. اختلافه مع بني عمومته، ولا سيما عمه محمد البكري الذي وعده أن يزوجه ابنته، ولكنه نكث بوعده، ورفض طلبه بعد مماطلة استغرت وقتاً طويلاً، مما شجعه على الرحلة والاستقرار في بلد آخر، فارتحل إلى بيت المقدس حيث تزوج فيها من فتاة مقدسية، وكان زواجه دافعاً للاستقرار في المدينة المقدسة.
٢. اندماجه في الطريقة الخلوتية، وتفرغه لها، وقد اقتضى منه ذلك التجوال وزيارة العديد من الأمصار لضم الأتباع والمريدين الذين بلغ عددهم – حسب ما ذكر ابنه محمد كمال الدين – أكثر من مائة ألف [١٤].

٣. تشجيع الدولة الرسمية للتصوف واهتمامها بمشايخه حيث كان أرباب السلطة يتوجهون لزعماء الحركة الصوفية ومشايخها، ويدعونهم لزيارتهم، أو يصطحبونهم إلى عاصمة الخلافة أو عواصم الأقاليم، كما فعل الوزير رجب جميل بيك والي دمشق الذي اصطحب الصديقي معه إلى القاهرة، وكذلك زيارته إلى الآستانة التي جرت بدعوة من السلطة العثمانية ، بدليل أنه حظر عليه العودة، ولم يحصل على إذن بالمغادرة إلا بعد وساطة من صديقه وشيخه محمد التافلاتي المغربي الذي كان مقيماً في الآستانة [١٥].

٤. أما العامل الرابع، ولعله أهمها، فرغبته في طلب العلم والتزود من المعرفة، فقد ارتحل مرارا لمقابلة العديد من شيوخه في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة والآستانة، ومن علماء الأمصار الذين أخذ عنهم وقرأ عليهم: الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي بمكة المكرمة، والشيخ علي قرة باش في أدرنه، والشيخ محمد التافلاتي في الآستانة والشيخ محمد بن أحمد الحلبي المكتبي في حلب، والشيخ نجم الدين بن خير الدين الرملي في الرملة في فلسطين، والشيخ مصطفى الأدرنوي في القاهرة، والشيخ إسماعيل العجلوني، وعثمان بن الشمعة وغيرهما في مدينة دمشق.

أما عن رحلاته، فقد شملت عشرات المدن والقرى في ربوع الشام ومصر والعراق وديار بكر وبلاد الروم [١٦] ، ومن المدن التي أقام فيها فترات طويلة بيت المقدس ونابلس ودمشق وحلب وطرابلس الشام وبغداد والآستانة والقاهرة وغزة هاشم، وكان له في بعضها –على ما يبدو– أملاك وعمائر مثل بيت المقدس والقاهرة وغزة هاشم، فقد ذكر في سجلات المحكمة الشرعية أنه كان يملك بالشراء مبنى الزاوية الوفائية، (دار معاوية) في القدس الشريف، وأنه قام بعمارة الخلوة التحتانية وقد بيعت الدار بعد وفاته من طرف ورثته للشيخ محمد بن بدير المقدسي المعروف بابن حبيش (من أجداد العائلة البديرية) [١٧]، وذكر الجبرتي أنه كان يسكن في بيت قريب من المشهد الحسيني في القاهرة وتوفي فيه[١٨].

ويبدو أن الشيخ البكري كان مهتماً منذ أن حصل على البيعة من شيخه عبد اللطيف الحلبي بزيارة الأماكن المقدسة والمقامات على الرغم من معارضة العديد من فقهاء السنة، وبخاصة الحنابلة، وعلى رأسهم ابن تيمية ونفر من تلاميذه الذين رأوا أن زيارة المقامات لا تخلو من البدع والمنكرات، فمن الأماكن التي زارها في شبابه ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م – وقبل أن يشرع في مهمة نشر طريقته الصوفية– قرية برزة في غوطة دمشق التي يوجد فيها مقام منسوب لسيدنا إبراهيم عليه السلام المولود فيها حسب بعض الروايات، وسجل تفاصيل رحلته في رسالة قصيرة أسماها: برء الأسقام في زيارة برزة والشام [١٩]

وتوجه في العام نفسه ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م ، إلى مدينة بيت المقدس ويبدو أن الهدف الرئيس من زيارته كان نشر الطريقة الخلوتية في واحدة من أبرز الحواضر في العالم الإسلامي وهي القدس الشريف بخاصة ، وفلسطين بعامة ، وقد استغرقت رحلته إلى القدس سبعة أشهر تزوج خلالها من إحدى الأسر المقدسية، وألف في فترة تواجده في القدس مجموعة أوراد لاتباعه ومريديه أطلق عليها اسم: (الفتح القدسي والكشف الأنسي) وهو ما زال مخطوطاً، وسجل أحداث الرحلة في رسالة سمَّاها: (الخمرة الحسية في الرحلة القدسية) وقد جاء في مقدمتها: «طال ما كانت تتوجه بي الهمة، وتقلقني الأشواق بعزمة أثر عزمة إلى زيارة بيت القدس الشريف الذي مناره عال غالٍ منيف، لا زال محفوفاً بألطاف اللطيف، فكان ذلك في يوم الخميس الذي هو من شهور عام اثنين وعشرين ومائة وألف. وفيه شرعت بحول طول المعين في رحلة تجمع ما يمنحه المتين، وسميتها بالخمرة الحسية في الرحلة المقدسية»[٢٠].

وبعد أربع سنوات من زيارته الأولى قام بزيارته الثانية سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م، وسجل أحداثها في رسالة عنوانها: الخطرات الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية[٢١] وزار البكري بيت المقدس أكثر من مرة وكان يغتنم فرصة زيارته لها باصطحاب اتباعه المنتسبين للطريقة الخلوتية إلى بعض الأماكن المقدسية حول القدس وفي سائر فلسطين، ومنها علي سبيل المثال: مقام النبي موسى، والحرم الإبراهيمي في مدينة خليل الرحمن، ومقام النبي العزيز في العيزرية، والنبي داود، ومقام النبي شمويل وعلي بن عليل القريب من يافا. ومقام حسن الراعي ؛ أي راعي أغنام (سيدنا موسى عليه السلام) وولده عبد العال قرب مدينة أريحا، حيث سجل رحلته تحت عنوان: «لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال»[٢٢] . وقضى البكري شطراً من حياته في ربوع بيت المقدس، وأقام فيها مدة طويلة حتى عدَّ مؤرخو سيرته القدس بلده في حال إيابه إليه من رحلاته[٢٣].

وقد أثمرت زيارته للمدينة وإقامته فيها عن انضمام العشرات من أهل القدس الشريف للخلوتية، لعل أبرزهم الحاج علي شعال السلطانية، والحاج محمد نسيبه، ومحمد الطواقي، والشيخ يحيى الدجاني، وعلم الدين العلمي، والشيخ محمد بن أحمد الحلبي المكتبي الذي نصبه خليفة له في القدس وأذن له بالمبايعة والتخليف[٢٤]، وكان قبل ذلك قد نصب الشيخ محمد بن سالم الحفناوي خليفة له في الديار المصرية حيث كان له دور كبير انتشار الخلوتية وازدهارها في مصر في القرن الثامن عشر[٢٥] .

مكانة الصديقي ورأي العلماء فيه:

حظي الصديقي بشهرة واسعة في العديد من أقطار العالم العربي والإسلامي، وكان له في نفوس معاصريه مكانة رفيعة. وقد تبدت مخايل النجابة والنباهة والتميز في شخصيته منذ الصغر، وشهد له بذلك الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الذي كان له فضل إدخاله في الطريقة الخلوتية، فقد سمعه مرة يقول: الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف فقال الصديقي: وكم ظفرتم أنتم بمن يوصف بالتمام؟ فقال له: أنت إن شاء **الله** [٢٦].

ويورد الصديقي هذه الشهادة معتزاً بها حيث كان لها –على ما يبدو– أثر كبير في صقل شخصيته، وتميزه عن أقرانه، فهو من القلائل الذين استوعبوا في سن مبكرة علوم عصره، ولا سيما الصوفية منها، حيث عهد إليه بالخلافة والمبايعة، ولم يتجاوز السادسة عشرة من عمره مما أكسبه تقدير معاصريه واحترامهم، مثل الشيخ عبد الغني النابلسي الذي أشاد به في منظومته المسماة (النسبة)، والشيخ محمد التافلاتي، والبديري الدمياطي المعروف بابن الميت، ومصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي صاحب الرحلة المسماة (موانح الأنس في رحلتي لوادي القدس) الذي استضافه في منزله حين قدم إلى القدس الشريف، وقد وصفه بقوله: «فنزلنا منزل قطب دائرة الأملاك الحسينية، واسطة عقد العصابة الهاشمية، خلاصة السادة الأشراف وصفوة بني عبد مناف، من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر، وبجميل طلعته البدور النواضر، الراسخ في العلم الإلهي، المكاشف عن أسرار الحقائق كما هي، أستاذ كل أستاذ، وملاذ كل ملاذ» [٢٧].

وأضاف اللقيمي قائلاً: «فإن أستاذنا المذكور قدس **الله** سره الشريف بمظهر من الجمال في أرفع محلٍ منيف، مع لطف بلغ غاية الكمال، وحسن خلق وفضل وأفضال، فوا النجم إذا هوى، أنه لجميع المحاسن قد حوى، وهو الذي يقتدي به المقتدون، وبسمته يهتدي المهتدون»، ثم أنشد مادحاً:

مولى تحلّى بالفضائل والتقى	**وأشاد من طرق الحقيقة معهدا**
ودعـــا إلى النهج القويم مُسّلكا	**لطريقة منها شهدنا المشهدا** [٢٨]

وقد وصفه الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس بأنه «شيخ المشايخ والمحققين»[٢٩]، أما تلميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني، فقد ترجم له في كتابه (تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر)، ونوه بقدره وعلمه وخلقه وجوده قائلاً إنه: «طود الشريعة بحر الحقيقة علم الطريقة، جمع بين العلم والعمل ، وجانب الراحة والكسل، قطب الوقت والزمان ، فرد العهد والأقران» [٣٠] وأضاف: «وبالجملة فقد كان آية **الله** في هذا الإقليم الشريف، وعلماً من أعلام الهدى المنيف، تشد إليه الرحال، فإنه من أعلى الرجال، محمدي الأخلاق، طيب الأعراق، لا يعرف الإمساك، ولا يألف إلا الإنفاق»[٣١].

أما المرادي فقد وصفه في سياق ترجمته له بأنه: « الأستاذ الكبير، والعارف الربَّاني الشهير، صاحب الكشف ، والواحد المعدود بألف ، كان مغترفا من بحر الولاية مقدما إلى غاية الفضل والنهاية ، مستضيئا بنور الشريعة ، رطب اللسان بالتلاوة ، صاحب العوارف والمعارف، والتآليف والتحريرات والآثار التي اشتهرت شرقاً وغرباً، وبعد صيتها في الناس عجماً وعرباً ، أحد أفراد الزمان وصناديد الأجلاء من العلماء والأعلام والأولياء العظام»[٣٢].

ووصفه الجبرتي بأنه «شيخ الطريقة والحقيقة، قدوة السالكين، ومربي المريدين»، وقال: «إنه عرضت عليه (قطبانية الشرق) فلم يرضها زهدا وتواضعاً» [٣٣] ، وأشاد به تلميذه الشيخ محمد بن أحمد السفاريني قائلاً: «أعجوبة الزمان ونادرة الدهر والأوان، صاحب المقامات الباذخة ، والقواعد الراسخة، والتجليات الفاخرة، والأحوال والتجليات السافرة، والعلوم الزاخرة والفهوم القاهرة، والكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والتآليف السائرة والتصانيف الدائرة» [٣٤].

وعرف البكري الصديقي بسخائه وكرمه، فعلى الرغم من سعة ثروته وغناه، فلم يضنَّ بمال على طالب إحسان، أو طارق يريد النوال، قال المرادي: «كان مصرفه مثل مصرف أكبر من يكون من أرباب الثروة، وأهل الدنيا، ولم تكن له جهة تعلم؛ يدخل منها ما يفي بأدنى مصرف من مصارفه، ولكن بيده مفتاح التوكل لكنز «هذا عطاؤنا»[٣٥] ، ووصفه الشيخ حسن بن علي شمة المصري قائلاً: «وكان أكرم من السيل، وأمضى في السّر من السيف، وأوتي مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه في مشارق الأرض ومغاربها»[٣٦].

وهكذا كان الصديقي في حياته عالماً جليلا، وإماما محققا ثبتاً ، ومن أولياء **الله** العارفين، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسنة النافعة في التصوف والآداب الشرعية والأدب العربي والتراجم والرحلات والعلوم الشرعية واللغوية، ولم يخفت ذكره بعد وفاته، بل ظل اسمه يتردد على كل لسان، وقد تتابعت صلوات الغيبة عليه في العديد من الأقطار عاما كاملاً ، ورثاه غالبية شعراء عصره، ونوهوا بأخلاقه وعلمه وجهوده في خدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان حل فيه ركابه، وألقى فيه عصاه تسياره. وما زالت آثاره شاهد صدق على منزلته، وسمو مكانته في عصره وما تلاه من قرون.

شعر الصديقي:

يتضح من أقوال الذين ترجموا للشيخ البكري الصديقي، وتحدثوا عن جهوده في التأليف والتصنيف أن الشعر يحتل جانباً رئيساً من هذه الجهود، فقد ذكر المرادي مثلاً: «أن له أكثر من سبعة دواوين شعرية، وأكثر من (١٢٠٠٠) بيت خارجة عن هذه الدواوين» [٣٧] ، وذكر آخرون أن له ألفية في التصوف في (٢١٣) بيتاً كما في كتاب الأعلام للزركلي (٢٣٩/٧)، وتسع أراجيز ومئات الأبيات المبثوثة في رسائله وترجماته لشيوخه ومريديه ومقاماته.

على أن هذا النتاج الغزير لم يجد–للأسف– طريقه للنشر بعد، ولم يجد الباحث الجاد الذي يتولى جمعه ودراسته، فهو ما زال مخبوءاً في ثنايا المخطوطات والرسائل المنتشرة في العديد من المكتبات العربية والأجنبية، وكثير منه لا يعرف له مكان حتى يومنا هذا، ولا سيما دواوينه التي ذكر المرادي أنها سبعة، في حين لم يعرف منها سوى ديوان واحد محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بعنوان: «الروح والأرواح وعنوان الروح والأرواح»(٣٨) ويبدو من عنوانه أن الطابع العام الغالب عليه هو الطابع الصوفي.

والواقع أن توجه الشيخ الصديقي لنظم الشعر والإقبال عليه ليس بدعاً في العهد العثماني الذي عاش فيه، فمن الظواهر اللافتة للنظر في ذلك العصر أن غالبية العلماء والفقهاء والمؤرخين والصوفية وغيرهم ممن تعاطى مهنة الكتابة والتصنيف، كانوا يضمنون رسائلهم ومؤلفاتهم مقطوعات شعرية من منظومهم، وغالباً ما كانت هذه المنظومات تطغى على مادة الرسالة نفسها.

وقد عزا الدكتور بكري أمين هذه الظاهرة إلى تغير النظرة إلى الشعر والشعراء، فإذا كان الشعر قديماً يعبر عن رسالة، ويحقق هدفاً، ويؤدي مهمة جديدة في خدمة المجتمع والنخب الحاكمة فيه، فقد أصبح في العصر العثماني، لوناً من ألوان الظرف، وعنواناً من عناوين رقي الإنسان في مجتمعه. وإن التنوع الذي كان يتمتع فيه الشاعر في القديم انعدم في هذا العصر (٣٩).

ويمكن القول إن ما ذكره الدكتور بكري ينطبق بتمامه على الشيخ الصديقي ، فهو لم ينظم الشعر محترفاً ، أو متفرغاً له كما كان شأن الشعراء في الأعصر السالفة، وإنما نظمه من باب التسلية والاستجمام الذهني، أو جرياً على عادة شاعت بين علماء الشريعة واللغة وشيوخ الطرق الصوفية في ذلك العصر، حيث شهدنا إقبالاً منقطع النظير على نظم قواعد الفقه وأصوله واللغة: نحوها وصرفها، وسائر العلوم في أراجيز شعرية هدفها–كما يبدو– تسهيل حفظ تلك القواعد، وتيسير وصولها إلى المتعلمين.

وأياً كان الأمر، فإن أي باحث يرغب في جمع شعر الصديقي من مظانّه المختلفة وتحقيقه، ومن ثم دراسته دراسة نقدية تحليلية تحدد سمات شاعريته ومنزلته بين شعراء عصره، لا بد أن يواجه غير قليل من العسر في إتمام مهمته كما ينبغي أن تكون، لأن نتاج الشاعر–كما قيل سابقاً– لم يصل إلينا كاملاً، ولم تتح الفرصة للاطلاع على نماذج كافية من تراثه الشعري، على أن ذلك لا يحول دون إبداء تصور إجمالي، أو تحديد الملامح العامة لهذا الشعر من خلال الاطلاع على بعض رسائله ومؤلفاته المخطوطة التي وقعت بين أيدينا

مثل رحلته المسماة «الخمرة الحسية في الرحلة القدسية» ورحلته: «برء الأسقام في زيارة برزة والمقام» التي حققها غالب العنابسة.

ويتضح من خلال هذه النماذج القليلة أن شعر الصديقي من حيث اللغة والأسلوب والصور والتراكيب وطرائق التعبير لا يخرج عن نمط الشعر المألوف في العصر العثماني، بل تتمثل فيه خصائص هذا الشعر كافة سواء من حيث الشكل أو المضمون.

فمن حيث المضمون يغلب على شعره الطابع الصوفي مع ما يشتمل عليه من أدعية وأذكار ومدائح نبوية وإشراقات روحية، فمن المعروف أن له في مجال التصوف ألفية تقع في (١٢٠٠) بيت تدور كلها في فلك التصوف، وعرض أهم مصطلحاته ومفاهيمه، وما يتعلق به من أعراف وتقاليد وآداب يتحلى بها الأتباع والمريدون، ويلتزمون بها في حياتهم وتعاملهم مع الآخرين.

وفضلاً عن ذلك خاض البكري الصديقي في العديد من المجالات والأغراض الشعرية كالوصف، والغزل الإلهي، والمدح، ونظم بعض الرسائل العلمية النثرية شعراً، وبخاصة في مجال التصوف واللغة والفقه، كما فعل في نظمه رسالة جلال الدين السيوطي في التصوف[٤٠].

أما من حيث الشكل فإن شعره – باستثناء بعض اللمحات الشعرية المعبرة التي تقع عليها هنا أو هناك– يفتقر كسائر الشعر في العصر العثماني إلى الصورة الخيالية الموحية، والجزالة في الألفاظ والتراكيب، والصياغة المشرقة، والإيقاع الموسيقي المعبر والدال على عمق الفكرة وشبوب العاطفة، ويلمس قارىء شعره أن ثمة تكلفاً وجموداً يدنيه إلى منزلة الكلام المنثور، فالكلمات مرصوفة إلى جوار بعضها، ليس فيها ما يشي بأية ظلال شعرية موحية، والأفكار والصور– إن وجدت – لا تخرج عن إطار تقليد القدماء، والسير على منوالهم، وهذا فضلاً عن التلاعب بالألفاظ، وعدم التحرز من الوقوع في الأخطاء النحوية وإيراد الألفاظ الدارجة، والمصطلحات العلمية الشائعة، والعجز عن التصرف في اللغة والتراكيب تصرف ما يملك زمامها، ويعرف أسرارها، وطرائق نظمها وتأليفها.

وبالرغم من ذلك كله يبقى شعر البكري الصديقي وثيقة دالة ومعبرة عن أحوال عصره، وما اضطرم فيه من تفاعلات وتموجات عكست القيم الثقافية والسياسية والاجتماعية السائدة فيه، وسأترك للقارئ ان يطلع بنفسه على بعض النماذج المختارة من شعره، لعل ذلك يكون حافزاً لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث الجادة لشعر تلك الحقبة المهمة من تاريخ أمتنا العربية والإسلامية.

يقول الصديقي البكري في وصف مدينة جنين:

بجنين ذات الجب إن جزتم به ... وصار لديكم سر سرّي بادي
سلامي على سكانه بلغونه ... أناساً بهجري قد جنوا وبعادي

وقولوا لهم قولا يلين عساهم ... وقد أرضعوا ثدي الهوى بمهاد
يا ساكني (٤١) جنين قلبي إلى متى ... جفاء أقلوا وانعموا بودادي (٤٢)

ويقول في وصف المسجد الأقصى المبارك منوهاً بمكانته في قلوب المسلمين الذين يرون فيه قداسة، لا تدانيها قداسة فهو مسجد نبيهم محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي تجسدت في رحابه معجزة الإسراء والمعراج، وكان قيل ذلك قبلة آدم عليه السلام ومهد الأنبياء، ومهوى الصالحين والأولياء الذين تتقدس أرواحهم بزيارته والتعبد فيه ملتمسين أنوار النبوة التي جعلته إلى أبد الآبدين جزءاً من عقيدة وعنصراً من دين:

يا مسجد خير البرية أحمد ... ليلاً من الحرم الشريف أتاكا
كن شافعا لفتى أتى بتذلل ... متغرباً عن أهله ليراكا
أنت الذي قد كنت قبلة آدم ... والأنبياء توجهوا لحماكا
لولاك ما وافى لقدس زائر ... ترك الديار مجرداً لولاك
أنت الذي حسدتك سكان السما ... والعرش والكرسي قد هناكا
من حلَّ فيك تقدست روح له ... من نور طه بعدما وافاكا
فلك الهنا بالمصطفى نلت المنى ... لما دنا وبه المنا أدناكا
يا مسجد المهدي وعيسى والذي ... من بعده كن راحماً مضناكا
ولمصطفى البكري فاشفع باللقا ... فلقد أتاك مُرِّجيا حُسناكا (٤٣)

وأنشد في وصف زنبقة برية رآها عند الشيخ نجم الدين بن خير الدين الرملي في رملة فلسطين:

وزنبقة قد أشبهت كأس فضة ... برأس قضيب من زمردة عجب
سداسي شكل كل زاوية به ... على رأسها الأعلى هلال من الذهب (٤٤)

وجاءه في خلوته بالقدس الشريف الشيخ محمد أبو فردة، فرأى عليه فروة ذات

ثمن، وأثواباً حسنة فأنكر عليه ذلك وقال له: أهكذا كان لباس صاحب الأخلاق المرضية والأفعال المستحسنة؟!، فتخلص البكري من السؤال بالاحتجاج بأن اللباس يتخذه القوم زهداً في الدنيا وزينة في العقبى، لكن قد يكون لابس الخيش غير زاهد القلب، ولابس الحرير متصف بذلك، وعارٍ عمّا هنالك. وقد أشار أبو الحسن الشاذلي إلى ذلك بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئته من أصحاب الرثاثة: يا هذا هيئتي هذه تقول: الحمد لله، وهذه هيئتك تقول أعطوني شيئاً من دنياكم.

ليس التصوف لبس الصوف والخلقا	**بل التصوف حسن السمت والخلق**
فالبس من الزّي ما تختار منه وقم	**فما اللباس سوى ما القلب فيه وقي**
والبس ملابس أهل الله من شيم	**ومن محامد أخلاق تفز كتقي**
فرب لابس ديباج قد اشغله	**حب الذي خلق الإنسان من علق**
وآخر لابسٌ للخيش مرتديا	**وقد غدا بحظوظ النفس ذا علق**
لأن هاذاك لم يحجبه ملبسه	**وذا مع الزي مخمور فلم يفق** [٤٥]

وتشير الأبيات – كما هو واضح– إلى تغير قد طرأ على مفاهيم الصوفية وأحوال شيوخها، فلم يعد التصوف مقترناً بالفقه والتقشف وارتداء الملابس الخشنة، بل إن العديد من مشايخ الصوفية في تلك الفترة كانوا لا يتحرجون من ارتداء الملابس الحريرية الباذخة، ويتنعمون بمناهج الدنيا وطيباتها دون أن يراودهم إحساس بأنهم قد خرجوا عن قواعد الصوفية ومنطلقاتها الروحية التي تقتضي بأن يتدرب المريد في تدرجه في مراتب الكمال على حرمان نفسه من شهوات البدن وملذات الحياة[٤٦].

وقال الصديقي مخمساً:

يا فريد الجمال لا تجف صبا	**صب دمع العيون كالسحب صبا**
لم يمل قلبه إلى الغير قلبا	**غائباً في الشهود ما زال حبا**

لمعاني بهاء حسنك يصبو

لا وحق الجمال يا نور عيني	**ما حلا غيركم بقلبي وعيني**
وجلال جلا غياهب عيني	**ووصال الوصال من حين عيني**

ما جزا من يحب إلاَّ يحب [٤٧]

وأنشد من (الكامل) أبياتاً لأتباعه في أثناء زيارته لمقام سيدنا إبراهيم الخليل في قرية برزة القريبة من دمشق:

مثلي يحـبّ ومثلكم مـن يعشق	يا من بهـم قلبُ المعنـى يُحرقُ
من مثلكـم ملك المحاسـن كلها	أو مـن غدا مثلـي بكـم متعلقُ
يـا أهـل ودِّي عطفـةً لمتيـمً	أحشـاؤه في حبكـم تتمـزق
ملكتـمُ كلِّـي وحـزتم أجمعـي	فغـدوت للواشـي بكـم أتملَّـق
جودوا بوصل منكـم يوفي الكرى	لمتيـم أجفانـه تتدفـق
يـا سائريـن لرامـةٍ والمنحنـى	بحياتكم سـيروا سراعـاً ترفقوا
وإذا وصلتـم قرب أفنـاء الحمى	وهنـاك لاح عقيقـه والأبـرق
وشهـدتمُ أنـوار مـن حلَّـهُ	وغـدا لـواء الوصـل فيـه يُحَّقُ
فسلـوا الأحبة أن يزوروا من ضنى	في صبهم فلعلهـم أن يشفقوا [٤٨]

آثار الصديقي ومؤلفاته:

كتب الصديقي رسائل وكتباً عدة في موضوعات شتى: فقهية وصوفية وأدبية، وألف إضافة إلى ذلك اثنتي عشرة مقامة [٤٩] واثنتي عشرة رحلة، ونظم سبعة دواوين شعرية، وألفية في التصوف، وتسع أراجيز في علوم الطريقة، وأكثر من اثني عشر ألف بيت من الشعر خارجة عن دواوينه، ووضع أكثر من رسالة في ترجمة شيوخه ومريديه [٥٠].

وغالبية هذا النتاج الوفير الذي بلغ –حسب قول المرادي في سلك الدرر ٢٢٢ مؤلفاً ما بين مجلد وكراستين[٥١]، و ٢٠٠ مؤلف حسب قول الجبرتي والشيخ حسن شمه[٥٢]، ومائة حسب قول حسن الحسيني [٥٣]– ما زال مخطوطاً لم يطبع منه سوى عدد محدود من الرسائل، وهو موزع بين العديد من المكتبات العربية والأجنبية.

وقد أورد المرادي وبروكلمان قائمة طويلة من تواليفه ورسائله أثبت بعضها رضا كحالة في معجم المؤلفين، والزركلي في الأعلام. وفيما يأتي ثبت بهذه المصنفات والرسائل، وقد اعتمدت في جمعها على ما ورد في هذه المصادر، كما ذكرت ما أتيح لي الاطلاع عليه في المخطوطات المحفوظة في بعض المكتبات، أو فهارسها، ولا سيما مكتبة مركز الأبحاث الاسلامية ، والمكتبة البديرية في القدس الشريف ، ومكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة عبد الله بن عباس بالطائف، ومكتبة المتحف العراقي وغيرها.

وجدير بالذكر أن للشيخ مصطفى الصديقي منظومة طريفة اسمها: (نفح نسائم الأسحار بفحيح جسايم الأسحار) ، وهي محفوظة في المكتبة البديرية تحت رقم (أدب عربي ٢٩١/٩٣)، وتقع في ٣٤ ورقة ، وقد سجل ناظمها في هوامشها أسماء مؤلفاته وتاريخ تأليفها (٥٤) كما أن له رسالة أخرى ذكرها المرادي بعنوان: (عوارف الجواد التي لم يطرقهن طارق)، وفيها ترجمة ذاتية ذكر فيها حاله ووقائعه ، وأهم الأحداث التي مرت به، وقد ذكرت في سلك الدرر للمرادي (٥٥)، ولكنها لم ترد عند غيره، ولم تذكر في السجلات والفهارس التي أتيح لي الاطلاع عليها، وربما كانت مخبوءة في إحدى المكتبات، أو محفوظة في مجموع للمؤلف تنتظر من ينفض عنها غبار الزمن، ويكشف محتواها للقراء.

وتظهر مؤلفات الصديقي ورسائله أنه كان موسوعياً، ويتسم بثقافة خصبة وشاملة استوعبت معارف عصره مع غلبة الطابع الديني الصوفي العرفاني على هذه المصنفات، وقد وصفه المرادي بقوله: «مشتغل بالتأليف وألف مؤلفات نافعة»(٥٦) ونوَّه به النبهاني قائلاً: «ومن أعظم كراماته: كثرة مؤلفاته نظماً ونثراً، مع اشتغاله بالطريق، والأسفار في الأقطار، وانواع العبادات والاجتماعات مع الناس»(٥٧)، واذا دققنا النظر في مصنفاته، فسنجد أنها شملت علوماً شرعية في الفقه والتفسير والحديث والتصوف، إضافة الى العلوم اللغوية والأدب العربي، وكتب التراجم والرحلات، وفيما يأتي بيان بذلك:

أولاً: الآداب الشرعية والتصوف

١. الكأس الرائق في سبب اختلاف الطرائق (٥٨) .
٢. تسلية الأحزان وتصلية الاشجان (٥٩).
٣. الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر (٦٠) .
٤. العرائس (الأسرار) القدسية المفصحة عن الدسائس النفسية.
٥. المورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود (٦١).
٦. الفتح القدسي والكشف الأنسي (٦٢)، أو (ورد السحر)(٦٣)، وعليه ثلاثة شروح للمؤلف نفسه: (٦٤) .

أ . الضياء الشمسي على الفتح القدسي في مجلدين ضخمين. (مخطوط موجود في مكتبة تشستربيتي في دبلن ، دبلن ، إيرلندا،رقم(٣٥٦٣) في ٢٢٤ورقة.
ب . اللمح الندسي على الفتح القدسي(٦٥) .
ت . المنح الأنسي على الفتح القدسي(٦٦) .

٤. جريدة المآرب وخريدة كل شارب (٦٧) .
٥. المدم المدان البكرفي بيان بعض أقسام الذكر، وترك الذكر (٦٨) .

٦. وحدة الوجود [٦٩] .
٧. الحكم الإلهية والموارد البهية [٧٠] .
٨. رفع الستر والردا على قول العارف أروم وقد طال المدى [٧١] .
٩. كنوز الأسرار [٧٢] .
١٠. الحواشي الرافعات الغواشي على بعض كلمات الوصية ذات السر الفاشي [٧٣].
١١. تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة [٧٤] .
١٢. رشف معاني الصفا في الكشف عن معاني التصوف المتصوف والصفا [٧٥] .
١٣. الثغر البسام فيمن يجهل من نفسه المقام [٧٦] .
١٤. التواصي بالصبر والحق امتثالا لأمر الحق [٧٧] .
١٥. الوارد الطارق واللمح الفارق [٧٨] .
١٦. الهدية الندية للأمة المحمدية [٧٩] .
١٧. الموارد البهية في الحكم الإلهية على الحروف المعجمية الشهية [٨٠] .
١٨. شرح على ورد الوسائل [٨١] .
١٩. شرح على حزب الإمام الشعراني [٨٢] .
٢٠. شرح على صلاة العارف الشيخ محيي الدين بن عربي [٨٣] .
٢١. شرح على صلاة الأستاذ الشيخ محمد البكري [٨٤] .
٢٢. شرح على (سلاف تُريك الشمس) للإمام الجيلي [٨٥] .
٢٣. المنهل العذب السائغ لوراده في ذكر خلوات الطريق وأوراده [٨٦] .
٢٤. بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء[٨٧].
٢٥. التوسل الأسمى بالأسماء الحسنى [٨٨].

ثانياً: مدائح نبوية وصلوات محمدية

١. الدر الفائق في الصلاة [٨٩] على أشرف الخلائق [٩٠] .
٢. الصلاة (الصلوات) البرية في الصلاة على خير البرية (وهي تفصيل للرسالة السابقة) [٩١] .
٣. مدحة السبت: رافع عطائي ونافع دائي برفع برقع أدوائي [٩٢] .
٤. منحة الوصول في مدحة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو رشحة الصفا في امتداح المصطفى – صلى الله عليه وسلم– مجموع أشعار في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم) [٩٣]
٥. الروضات العرشية على الصلاة المشيشية [٩٤] .

٦. اللمحات الرافعات للتدهيش في صلاة ابن مشيش [٩٥] وهو مختصر لكتابه (كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الدائي) [٩٦] .
٧. الورد المنحول في مولد المصطفى الرسول [٩٧] .
٨. الهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية [٩٨].
٩. نوافح المسك الختام في التوسل بأشهر العام [٩٩] .
١٠. الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الأنام [١٠٠] .
١١. اللمح الندية في الصلوات المهدية .
١٢. النوافح القربية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية .
١٣. الهدية الندية للأمة المحمدية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية.
١٤. شرحه على القصيدة الهمزية في المدائح النبوية التي تسمى أمة القرى .
١٥. فيض القدوس السلام على صلوات سيدي عبد السلام.
١٦. الصلوات النبوية الشافعة ذات المبرّات الآلهية النافعة [١٠١] .
١٧. النفحات الربيبية على الصلوات البكرية [١٠٢].
١٨. المدد البكري على صلوات البكري [١٠٣] .
١٩. الفيوضات البكرية على الصلوات البكرية [١٠٤] .

ثالثا: عادات وتقاليد صوفية

١. النصيحة السنية في معرفة آداب كسوة الخلوتية [١٠٥].
٢. الوصية الجلية [١٠٦] للسالكين طريقة الخلوتية [١٠٧] .
٣. هدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب [١٠٨].
٤. جمع الموارد من كل شارد [١٠٩] .
٥. منهاج العارف المتقي ، ومنهاج السالك المرتقي [١١٠] .
٦. الحواشي السنية على الوصية الحلبية [١١١] .
٧. بلوغ المرام في خلوتية الشام [١١٢] .
٨. نظم القلادة في معرفة كيفية جلوس المريد على السجادة [١١٣].
٩. رسالة الصحبة التي أنتجتها الخدمة والمحبة [١١٤].
١٠. الأمثال الميدانية في الرتبة الكيلانية [١١٥] .
١١. اللوائح الملمحة دهرا في فوائح ليلة الزهر [١١٦] .

رابعاً: فقه وعقيدة

١. المطلب التام السوي على حزب الإمام النووي [١١٧].
٢. شرح على رسالة سيدي الشيخ أرسلان الدمشقي [١١٨] .
٣. السيوف الحداد على أهل الزندقة والألحاد .

خامساً: أدعية وابتهالات صوفية

١. أوراد ليالي الأسبوع وأيامه [١١٩].
٢. الجوهرة (دعاء) [١٢٠].
٣. الأوراد [١٢١] .
٤. أدعية [١٢٢] .
٥. قصيدة ابتهالية [١٢٣].
٦. الأوراد البكرية في الصلوات البكرية [١٢٤] .
٧. مجموع صلوات وأوراد [١٢٥] .
٨. منظومة الاستغفار ، مع شرح لأحمد بن أحمد البخاري الدمياطي [١٢٦] .
٩. ورد الأشواق [١٢٧].
١٠. الفيوضات البكرية على الصلوات البكرية [١٢٨].
١١. بهجة الأذكياء في التوسل بالمشهور من الأنبياء [١٢٩].
١٢. الابتهالات السامية والدعوات النامية [١٣٠] .
١٣. التوسلات المعظمة بالحروف المعجمة [١٣١] .
١٤. الفوز الأسنى بالأسماء الحسنى [١٣٢].
١٥. أسماء الله الحسنى "منظومة" [١٣٣] .
١٦. سبيل النجاة والالتجاء في التوسل بحروف الهجاء [١٣٤].
١٧. العمدة العدة المخلصة من الشدة [١٣٥] .

سادساً: في السنة والحديث النبوي الشريف

١. الصلوات الجامعة بمحبة الخلفاء الجامعة (لبعض ما ورد في فضائل الخلفاء)[١٣٦].
٢. الأربعون المورثة الانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه.
٣. الدرر المنتشرات في الحضرات العندية في الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية .
٤. اليم المواج في ذكر أحاديث الإسراء والمعراج [١٣٧] .

سابعاً: الأدب العربي (على الباحث السير على نفس الترقيم السابق، فلا يجوز له أن يستخدم عدة طرق للترقيم في بحثه)

١. ديوان الروح والأرواح، وعنوان الروح والأرواح [١٣٨] .
٢. شرح على قصيدة المنفرجة لأبي عبد الله النحوي.
٣. اقتحام لجة اللآليء في الكلام على منفرجة الحجة الغزالي وهي شرح على قصيدة الإمام الغزالي التي مطلعها:

الشدة أودت بالمهج يارب فعجل بالفرج [١٣٩]

٤. شرح على بيت من تائية ابن الفارض.
٥. الدمغة النضرية المحمدية في الصيغة النظرية الأحمدية [١٤٠].
٦. فتح نسائم الأسحار بفحيح جسايم الأسحار (منظومة في مؤلفات البكري)[١٤١].
٧. بلغة المريد ومشتهى موفق السعيد (منظومة من بحر الرجز في ٢١٤ بيتاً بمحتوى صوفي)[١٤٢].
٨. البسط التام في نظم رسالة السيوطي المقدام (تتعلق برد الدعاوي الكاذبة) [١٤٣].
٩. ألفية في التصوف، تضم نحو ١٢٠٠ بيت تتناول أهم أسس التصوف [١٤٤] .
١٠. الجواب الشافي واللباب الكافي (أرجوزة في التصوف) [١٤٥] .
١١. مقامات البكري الصديقي [١٤٦]، وتشتمل على المقامات الآتية:

أ . العمامة اليمنية في المقامة اليمنية (في وصف بلاد اليمن).
ب . الحمامة الورقاء القصرية في المقامة العنقاء المصرية (في وصف بلاد مصر).
ت . فخامة الإمامة الغصابية الإفرازية في المقامة الكرامية الغرابية (في وصف الحجاز).
ث . الكمامة النرجسية السندسية في المقامة الأنسية القدسية (في وصف بلاد الشام وفلسطين).
ج . الغمامة المغربية في المقامة المغربية تناول فيها وصف بلاد المغرب.

١٢. المقامة الرومية والمدامة الرومية.
١٣. المقامة العراقية والمدامة الإشراقية.
١٤. المقامة الشامية والمدامة الشافعية.
١٥. الصمصامة الهندية في المقامة الهندية (في وصف بلاد الشام وفلسطين).
١٦. المدامة الشامية في المقامة الشامية.
١٧. الدعامة الأسية في المقامة النابلسية [١٤٧] .

ثامناً: رحلات

١. الخمرة الحسية في الرحلة القدسية [١٤٨] .
٢. النحلة النصرية بالرحلة المصرية [١٤٩] رحلته من نابلس الى مصر سنة ١١٣٢هـ،١٧٢٦م.
٣. تفريق الهموم وتغريق الغموم في الرحلة الى بلاد الروم [١٥٠] .
٤. الحلة الذهبية في الرحلة الحلبية [١٥١] .
٥. الحلة الفانية رسوم الهموم والغموم في الرحلة الثانية الى بلاد الروم [١٥٢] .
٦. الخطرات الثانية الأنسية للرحلة الدانية القدسية [١٥٣] .
٧. كشف الصدا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان [١٥٤] ، رحلتة من استانبول الى بغداد في ٣ محرم سنة ١١٣٩ هـ، ١٧٢٦م .
٨. الفيض الجليل في أراضي الخليل [١٥٥] .
٩. برء الأسقام في زيارة برزة والمقام [١٥٦] .
١٠. رد الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان [١٥٧].
١١. لمع برق المقامات العوال في زيارة سيدي حسن الراعي وولده عبد العال [١٥٨] .
١٢. الحلة الحقيقية لا المجازية في الرحلة الحجازية [١٥٩] .
١٣. الحلة الرضوانية الدانية في الرحلة الحجازية الثانية [١٦٠].

تاسعاً: تراجم

١. الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب [١٦١].
الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم .
٢. الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا عبد الغني (النابلسي).
٣. الصراط القويم في ترجمة الشيخ عبد الكريم (الشرباتي ترجيحا).

عوارف الجواد التي لم يطرقهن طارق [١٦٢] (سيرة ذاتية تتضمن ذكر حاله ووقائعه من ابتدائه إلى انتهائه).

٤. مرهم الفؤاد الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجي [١٦٣] .

مواضيع أخرى:

١. الفرق المؤذن بالطرب في الفرق بين العجم والعرب [١٦٤] .
٢. صادحة الأزل [١٦٥] .
٣. حزب الجماعة والاعتصام [١٦٦] .

الهوامش:

١. في فهرس الفهارس للكتاني ، طبعة الغرب الإسلامي: (أبو المواهب) بدل (أبو محمد) أنظر الجزء ٢: ٢٢٣، ٢٢٤، وفي إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، أبو الفتوح انظر محمد كمال الدين بن مصطفى البكري، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٨٣٣، ص: ٢. وفي سلك الدرر للمرادي أبو المعارف ،قطب الدين ، ٤:٢٠١.

٢. انظر سلسلة نسبه في مجموع رحلات البكري، مخطوطة المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت رقم ٣٨٤٠،، وأنظر ترجمته بخط ولده، محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي في: إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدِّيق، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٨٣٣، ص: ٢-٣ ، البكري الصديقي، مخطوطة الخمرة الحسية في الرحلة القدسية.

٣. انظر، ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة عمرو الملاح، دينا الملاح (دمشق، ١٩٩٨م)، ص ١٨٩، ابن كنان، المواكب الاسلامية في الممالك والمحاسن الشامية (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢م)، ١: ٧٦، K.A Rafeq، The province of Damascus ١٧٢٣ - ١٧٨٣، D.٩٧ ، ومصطفى البكري الصديقي الدمشقي الخلوتي، مخطوط برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، دراسة وتحقيق. د. غالب عنابسة، (عمان: دار الفكر، ٢٠٠٩م) ص: ٥.

٤. انظر تفاصيل أكثر عن وفاته في: محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصِّديق بخلاصة آل الصدِّيق، مخطوط منه نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية، تحت رقم ١٧٨٨ / ١٨٣٣، ص: ٩، يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢: ٤٧٢. وذكر إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين أنه توفي في دمشق وهو خطأ، لأن العديد ممَّن ترجموا للشيخ أكدوا أن وفاته في القاهرة، وأن مقامه موجود يُزار حتى اليوم في القرافة الكبرى.

٥. السماع هو سماع لفظ الشيخ من حفظ أو من كتاب، وهو من أرفع الأقسام أنظر، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (المدينة: ط١، ١٣٧٩)

٦. المناولة ضربان: مقرونة بالإجازة، ومن صورها أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه له ويقول له: «هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه، أو أجزت له روايته عني ثم يبقيه معه تمليكا أو لينسخه» والمجردة أن يناوله مقتصراً على قوله: « هذا

سماعي» ، فلا تجوز بها الرواية على الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول، أنظر المصدر السابق، ص: ٢٦٨–٢٧٠، الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٧٢) ، ص: ٤٦٦، د. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، مرجع سابق، ١٣٩: الهامش.

٧. وهي أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره وهي ضربان مجردة من الإجازة، ومقرونة بإجازتك ما كتبت، أو إليك ونحوه من عبارات الإجازة، انظر السيوطي، تدريب الراوي ، ص: ٢٧٩، د. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ١: ١٣٩،الهامش.

٨. ذكر يوسف النبهاني في هذا السياق أن الشيخ مصطفى البكري ألمح في رسالة مخطوطة له بعنوان (السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد أن الشيخ النابلسي أجازه في المنام واليقظة بكتبه ومؤلفاته التي زادت عن المائتين وبالطريقة القادرية والنقشبندية يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء ٢: ٤٨١.

٩. محمد كمال الدين بن مصطفى البكري الصديقي، إتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق مخطوط، ص: ٣ وما بعدها، المرادي، سلك الدرر ٤: ١٩١– ١٩٢.

١٠. انظر، المرادي سلك الدرر، ٤: ١٩٠.

١١. يخالف الجبرتي بذلك غالبية من ترجموا للبكري الصديقي حيث أجمعوا على أنه ولد ونشأ في دمشق، ثم عاش شطراً من حياته في بيت المقدس بعد زواجه فيها. انظر، الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والاخبار، ١: ٤٢٦.

١٢. المصدر نفسه، ١: ٢٤٧.

١٣. انظر طرفا من أخبار الصديقي في المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٩١–١٩٨، البكري، اتحاف الصديق بخلاصة آل الصديق، مخطوط، ص:١–١١، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ٨: ٣٠١–٣٠٦، الكتاني، فهرس الفهارس ، طبعة الغرب الإسلامي، ٢: ٢٢٣–٢٢٤، الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ١: ٢٤٦، النبهاني، يوسف، جامع كرامات الأولياء ٢: ٤٧١، كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ١٢: ٢٧١ .

١٤. انظر البكري، محمد كمال الدين بن مصطفى إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدِّيق، ص:٦

١٥. لمزيد من التفصيل انظر الجبرتي، عجائب الآثار ٢٤٧:١، وقد سوغ الجبرتي كثرة تنقل البكري بين البلدان بقوله: «ورحل إلى جلّ الأقطار لبلوغ أجلِّ الأوطار، كما دأب على ذلك السلف، لما فيه من اكتساب المعاني والشرف، المصدر نفسه ١: ٢٤٦.

١٦. يوجد في مكتبة عارف حكمت في المملكة العربية السعودية مخطوط بعنوان: (مجموعة رحلات البكري) عدد صفحاته: (٢١١)، ورقم حفظه في المكتبة ١٩٢/٩٠٠، ٣٨٤٠ وقد كتب الناسخ أسماء الرحلات على النحو الآتي:

١- الرحلة الحجازية الثانية	٢- الرحلة الى بلاد الروم	٣- الرحلة الى جبل لبنان
٤-الرحلة المصرية	٥- الرحلة القدسية الأولى	٦-الرحلة القدسية الثانية
٧-الرحلة إلى برزة والمقام	٨-الرحلة لزيارة حسن الراعي وولده عبد العال	٩-الرحلة العراقية

١٧. سجلات المحكمة الشرعية، سجل رقم .... (ما رقم السجل)

١٨. الجبرتي، عجائب الآثار، ١: ٢٤٧.

١٩. أنظر، مصطفى البكري الصديقي المقدسي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، دراسة وتحقيق، د. غالب عنابسة، ص: ١٨، وانظر محمد الربعي، فضائل الشام ودمشق، ص: ٦١- ٦٧. حيث ذكر فيهما أن مقام إبراهيم عليه السلام في قرية برزة من الأمكنة التي يستجاب فيها الدعاء إضافة إلى مغارة الأربعين وجامع بني أمية. وجدير بالذكر أن البكري حَرَص في العديد من مؤلفاته ورسائله على الرد على منكري زيارة المقامات وقبور الأولياء، ومن ذلك قوله في إحدى رسائله: «وإذا كانت الكرامة بخلق **الله** تعالى لمن أراد في حياته، فله أن يخلقها له بعد وفاته، وقد ثبتت في حياتهم، فلا انقطاع لها بعد وفاتهم لعدم وجود دليل على انقطاعها، فكانت زيارتهم والتبرك بآثارهم أمراً مندوباً مطلوباً، والتوسل بهم إلى **الله** في الحوائج لأجل قضائها سبب لنيل كل مرغوب» وقوله في موضع آخر: «فمنكر الزيارة غي محقّ، والمستدل لها بحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» فمتنعت، وقد رد على من كرهها أساطين العلماء وتحارير الفضلاء أبلغ رد، ويشهد للراوين عليه أحاديث كثيرة منها قوله صلى **الله** عليه وسلم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي، وقوله: «من حج ولم يزرني فقد جفاني» انظر، البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ص: ١١٢- ١١٣. ولمعرفة آراء من ينكر زيارة القبور ينظر، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الباهر في زوار المقابر (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٧م)، وابن تيمية، الفتاوي الكبرى (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٨م).

٢٠. البكري الصديقي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، ص: ١ .

٢١. وهي من الرحلات التي ضمها مجموع رحلاته المخطوطة والمحفوظة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٣٨٤٠.

٢٢. المصدر نفسه.

٢٣. عمار توفيق بدوي(الشيخ)، التذوق الأدبي لورد السحر (باقة الغربية، مركز الدراسات

الإسلامية والمخطوطات والإفتاء في أكاديمية القاسمي، ٢٠٠٧م)، ص: ١٣.

٢٤. البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، تحقيق د. غالب عنابسة، ص: ٢١– ٢٨.

٢٥. نفسه ص: ٤٠. والشيخ الحفناوي هو شمس الدين أبو المكارم محمد بن سالم الحفناوي المصري الشافعي الخلوتي، وهو أعظم خلفاء الشيخ مصطفى البكري، وقد ورد اسمه في قائمة مشايخ الطريقة الخلوتية وخلفائها. ولد ببلدة جفنا بالقصر قرب بلبيس سنة ١١٠٠هـ، وبها نشأ، وتلقى العلم على مشايخ عصره مثل: محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت والشيخ يوسف الملوي وأجازوه بالإفتاء والتدريس. زار القدس والتقى البكري الصديقي، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية في زياره الأولى لمصر، وما لبث أن جعله البكري خليفة له في مصر وأذن له بالمبايعة والتخليف وأخذ العهود على المريدين، وكان الشيخ الحفناوي إمام العلماء العاملين والأولياء العارفين، شهد له معاصروه بالتقدم في العلوم، وكان على مجالسه هيبة ووقار، ولا يسأله أحد لمهابته وجلالة قدره. انظر ترجمته في: المرادي، سلك الدرر، ٤: ٤٩– ٥٠، الجبرتي، عجائب الآثار، ٢: ٣٥٤، مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ص: ٤٠ (الهامش)، ليلى علي مصري، شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، (باقة الغربية: مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات في أكاديمية القاسمي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ص: ١١٢– ١١٨ وقد ورد في هذا المرجع ص: ١٣ نص العهد الذي أرسله البكري إلى الحفناوي ليأخذه على المريدين والمنضوين تحت لواء هذه الطريقة.

٢٦. الجبرتي، عجائب الآثار، ١:٢٤٧

٢٧. مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط، منه نسخة مصورة في شريط رقم ٦٠٢ من النسخة الأصلية المحفوظة في الخزانة بالرباط تحت رقم ١٤٢ك ، ص:٥١–٥٢. وانظر النسخة المحققة من هذه المخطوطة، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن المغربي وآخرون (باقة الغربية، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات، ٢٠٠٤م)، ص: ٨٦.

٢٨. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٢٩. الكتاني، فهرس الفهارس، ١:٢٢٣

٣٠. حسن عبد اللطيف الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر ، ص:١٥٩– ١٦٠.

٣١. نفسه والصفحة نفسها

٣٢. سلك الدرر ١٩٥:٤
٣٣. الجبرتي، عجائب الآثار ، ١:٢٤٦- ٢٤٧.
٣٤. أنظر إجازته للشيخ محمد مرتضى الزبيدي، نسخة مصورة محفوظة في مكتبه الحرم المكي الشريف، رقم ٢٦٧ وعنوان المخطوط، أسانيد السفاريني ص: ٤٦. انظر أيضا الشيخ عكرمة صبري وآخرون، محمد بن أحمدالسفاريني، حياته وجهوده العلمية ، وقائع ندوة أقامتها دار الفتوى والبحوث الإسلامية، طولكرم،١٩٩٩م ص:٢٤
٣٥. المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٩٤.
٣٦. الجبرتي، عجائب الآثار، ١: ٢٤٧، النبهاني، جامع كرامات الأولياء ، ٢: ٤٧٣ ولتعرف المزيد من شمائله ينظر، عمار توفيق بدوي، التذوق لورد السحر، ص: ١٢.
٣٧. المرادي، سلك الدرر، ١:١٩٥-١٩٨
٣٨. أسامة النقشبندي ، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥م) ، ص:٢٣٨
٣٩. بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م) ، ص:٣٠٩.
٤٠. اسمها: البسط التام في نظم رسالة السيوطي المقدام، وهي تتعلق برد الدعاوى الكاذبة بالولاية، أنظر، بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ٨:٣٠٤ .
٤١. ساكنين في الأصل
٤٢. مصطفى البكري الصديقي، الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مخطوط ، ص: ١٢.
٣٤. (المصدرالسابق ، ص: ١١.
٤٤. (المصدر السابق، ، ص: ٤.
٤٥. المصدر السابق، ص:٧.
٤٦. الأبيات تشير كما هو واضح إلى تغير في مفهوم الصوفية في العصر العثماني، فإذا كان من سمت أهل التصوف قبل هذا العصر لبس الخيش والزهد في متع الدنيا، فقد أصبح ذلك وغيره مسموحاً به لدى صوفية العصر العثماني، حول تغير مفهوم الصوفية في العصر العثماني ، أنظر د. حسن عبد الرحمن سلوادي، معالم القدس ومزاراتها في رحلتي البكري الصديقي، واللقيمي الدمياطي، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ع: ٢ ، ٢٠٠٢م، ص:٢٥، وما بعدها.
٤٧. المرادي، سلك الدرر ٤: ١٩٨ (من هنا وحتى آخر الحواشي نمط الخط مختلف، فعلى الباحث توحيد الترقيم، وخط ١٢ هو المفضّل)
٤٨. البكري الصديقي، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام، ص: ١٢٧- ١٢٨.

٤٩. يوجد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد مجموع يضم ست مقامات للبكري الصديقي تحت رقم ٦٢٠٨ ، ويقع المجموع في ٦٤٩ صفحة، وتصف كل مقامة بلداً مثل: اليمن ومصر والجزائر والهند والعراق وبلاد الشام وفلسطين وبلاد المغرب، والمجموع منسوخ في حياة مؤلفه، نسخة خادمه سلامة سنة (١١٥١هــ–١٥٣٨م)، وعليها مقابلة. أنظر البغدادي، هدية العارفين ٢:٤٧٧ ، أسامة النقشبندي، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥م) ، ص: ٦٠٠.
٥٠. المرادي سلك الدرر، ٤: ١٩٥.
٥١. نفسه ص: ١٩٥. (نفسه فقط)
٥٢. الجبرتي: عجائب الآثار ١: ٢٤٧، وانظر النبهاني، جامع كرامات الأولياء ٢:٤٧٤.
٥٣. الحسيني ، تراجم اهل القدس في القرن الثاني عشر ، ص: ١٠٣
٥٤. خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية (مكتبة الشيخ محمد بن حبيش المقدسي: إدارة الأوقاف القدس، ١٩٨٧م) ٢: ٥٤٢.
٥٥. المرادي ، سلك الدرر ، ٢: ١٩٧ .
٥٦. المصدر نفسه (السابق)، ٤: ١٩١، ١٩٥.
٥٧. النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢: ٤٧٤.
٥٨. يتناول الاتجاهات المختلفة في الصوفية ، مخطوط برلين ٣٠٥٦ ، ٣٢٨٣، انظر بركلمان: ٨: ٣٠٢
٥٩. بدأ كتابته في قرية المالحة القريبة من بيت المقدس سنة ١١٢٦هـ ، وأكمله سنة ١١٢٨هـ، ويتناول الحب الإلهي في نشأته وأحواله وتأثيراته، مخطوط برلين، ٣١١٨، انظر بروكلمان ، ٨: ٣٠٢
٦٠. الكمالات، في سلك الدرر ، ٤: ١٩٨
٦١. مخطوط ، الإسكندرية تصوف ٢٣، القاهرة ٢/٩٥، برلين: ٣٤٨٨، انظر بروكلمان ، ٨: ٣٠٨
٦٢. مخطوط، القاهرة، ٢: ١٢٥ ، ٧: ٢٢٤ ، برلين ٣٢٨٣ ، ومنه نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، وفي مكتبة مكة المكرمة نسخة مخطوطة من ورد السحر دون شروحه وعدد صفحاتها: ٩ ، بالجامعة الأردنية على شريط رقمي ٣٨٠ مصور في الأصل في جامعة برنستون رقم ٢٠٥٢ مجموعة جاريت.
٦٣. الورد لغة: الموافاة إلى الشئ، فيقال للماء الذي يورد ورداً، وما ورد من جماعة الطير والإبل فهو وِرْد، والوَرد النصيب أو الجزء من القرآن الكريم، يقال: لفلان كل ليلة ورد؛ أي مقدار معلوم من القرآن يقرؤه والجمع أوراد والورد اصطلاحاً: ما يصل بك

ويوفيك إلى شتى آخر وهو في مفهوم الصوفيه: مجموع اذكار وأدعية وعبادات يرتبها الإنسان على نفسه بقصد مناجاة الرب سبحانه وتعالى والتذلل بين يديه؛ وفاء بحق العبودية ويرددها المريد عادة بعد صلاة الصبح والمغرب. انظر، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، فصل الواو، ٣: ٤٥٧– ٤٥٨. وقد جمع عمار توفيق بدوي هذه المعاني اللغوية مع المعنى الاصطلاحي للكلمة بإيجاز في بحثه عن ورد السحر للبكري أنظر، عمار توفيق بدوي، التذوق الأدبي لورد السحر، ص: ١٧–١٩. وانظر تعريفات أخرى للورد في: عبد القادر عيسى، حقائق عن النصوف (عمان: المطبعة الوطنية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص: ٢٢٦، سعيد حوى، تربيتنا الروحية (بيروت: دار الكتب العربية ، ١٩٧٩). ١: ١٣.

٦٤. مخطوط، الاسكندرية فوائد ٦/٢٥ ، القاهرة ٢١٣/٢ ، دمشق/ الظاهرية ٦٢/٥٩ ، انظر بروكلمان ٨: ٣٠٣ ، وعنوانه في سلك الدرر هكذا، الكشف الأنسي في الفتح القدسي، سلك الدرر ٤: ١٩٨ . وقد وردت أسماء هذه الشروح في سلك الدرر، وقال المرادي إنها من تأليف البكري الصديقي، وذكرها بروكلمان مع اختلاف في الألفاظ مع شروح أخرى على النحو الآتي:

أ . الضياء الشمسي للمؤلف نفسه ، بدأه سنة ١١٢٣هـ، وأنهاه سنة ١١٣٨هـ، منه نسخة في القاهرة ٢٠٥/٢، باتنه، الجزائر، ١٥٦/١، ومنه مختصر بعنوان: اللمح القدسي، مخطوط ، هامبورج المهد الشرقي، ١١/١٤، دمشق، الظاهرية، ١٥٦/٦ ، الإسكندرية ، فوائد ، ١٦.

ب . المنح النفسي لمحمد المشيشي بن خليل القاوقجي الطرابلسي الحنفي، مخطوط، القاهرة ٣٦٤/١ .

ت . إرشاد المريدين في معرفة كلام العارفين لعمر بن جعفر الشبراوي، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٢ .

٤. الندسي: فعلها نَدِسَ ومعناها فطن ودقق النظر في الأمور واستمع الصوت الخفي سريعاً، فهو نَدْسٌ ونَدِس، ويقال أيضاً: نَدس فلاناً بشئ ندساً: طعنه به خفيفاً وندسه بكلمة: لذعه بها بصوت خفي. «ويبدو أن معنى الكلمة هنا هو بيان ما دق من المعاني في الورد انظر، المعجم الوسيط ٢: ٩١٨، عمار توفيق بدوي التذوق الأدبي لورد السحر، ص: ٣١.

٥. المرادي سلك الدرر، ١٩٥:٣.

٦. في سلك الدرر ورد العنوان هكذا: جريدة المآرب وخريدة كل سارب وشارب ، «المرادي، سلك الدرر، ١٩٧:٤ محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٣٦٦١ ، انظر بروكلمان ، ٨: ٣٠٤

٧. مخطوط برلين، ٣٧٢٧، المرجع نفسه والصفحة نفسها
٨. مخطوط الموصل ، ١٤٣ ، المرجع نفسه ، ٨: ٣٠٥
٩. مخطوط لايبزج ، ٨٥٠، المرجع نفسه والصفحة نفسها
١٠. ورد اسمه في بروكلمان، ٨: ٣٠٦ هكذا «رفع الستر والرضاء عن قول العارف: أروم وقد طال المرام وهو شرح لأحد أبيات تائية عمر بن الفارض، مخطوط ، ملحق المتحف البريطاني ٢٤٦، والتصويب من سلك الدرر ، ٤:١٩٧
١١. مخطوط مع شرح محفوظ في مكتبة الزيتونة / تونس، ٣: ٢٣٨ ، انظر بروكلمان ، ٨: ٣٠٦
١٢. مخطوط ، الاسكندرية ، تصوف ، ١/٣٩ ، انظر بروكلمان ، ٨: ٣٠٦
١٣. منه نسخة في المكتبة البديرية في القدس ورقمها ٢٤١/١٦ ، انظر خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٢: ١٦٢
١٤. انظر، المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٩٧ ، ١٩٦
١٥. المصدر نفسه والصفحة نفسها
١٦. المصدر نفسه
١٧. المصدر نفسه
١٨. المصدر نفسه
١٩. في بروكلمان، ٨: ٣٠٥ ، ورد اسمها هكذا: الحكم الإلهية والموارد البهية مخطوط، لايبزج ، ٨٥٠
٢٠. المصدر نفسه
٢١. المصدر نفسه
٢٢. نفسه وعنوان هذا الشرح كما ذكر البكري والنبهاني «الهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية لسيدي محيي الدين بن عربي، انظر البكري الصديقي، مجموع أوراد، ص: ١٥٦، يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ٢١: ٤٧٥.
٢٣. المصدر.
٢٤. انظر المرادي، سلك الدرر، ٤: ١٩٧ ، وفي بروكلمان ، الصلوات ، ٨: ٣٠٨ .
٢٥. مخطوط ، مكتبة مكة المكرمة، عدد صفحاته ١٠٥ .
٢٦. البغدادي، هدية العارفين، ٢: ٤٤٧– ٤٥٠.
٢٧. المصدر نفسه.
٢٨. مخطوط ، القاهرة ، ١٩٣/٢ ، ٢١٣ ، ٣٢٣/٧ ، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة، وعدد صفحاته: ٣٢ .

٢٩. مخطوط ليدن ٢٢١٤، القاهرة، ٣٢٩/١ ، انظر ، بروكلمان، ٣٠٦:٨ ، ومنه نسخة في المكتبة البديرية في القدس، رقم ٣/١٦ ، مدائح نبوية وصلوات محمدية، انظر، خضر سلامة ، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٣٧٨:٢ .

٣٠. مخطوط القاهرة ، ٣٥٧/٥٦ ، بروكلمان ، ٣٠٤:٨ .

٣١. مخطوط برلين ، ٨٠٣٥ ، المرجع نفسه ٣٠٥:٨ .

٣٢. الصلاة المشيشية هي كتاب في الصلاة على النبي – صلى الله وعليه وسلم – اسمه صلاة ابن مشيش ألفه الشيخ عبدالسلام بن مشيش الحسيني المغربي (ت ٦٢٢هـ) ، وعليه شروح كثيرة، انظر خضر سلامة ، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٢٧١:١ .

٣٣. في سلك الدرر ، ١٩٥:٤ ، ورد العنوان هكذا: اللمحات الرافعات غواشي التدشيش عن معاني صلوات ابن مشيش.

٣٤. مخطوط في القاهرة ٣٤١/١ ، برلين ٣٩١٣ انظر بروكلمان ، ٣٠٦:٨ .

٣٥. مخطوط القاهرة ، ٤٣٠/٥، بروكلمان ، ٣٠٦:٨ .

٣٦. ألفه في بغداد سنة ١١٢٩هـ ، انظر بروكلمان ، ٣٠٦:٨ .

٣٧. مخطوط ، القاهرة ، ٣٧٣ ، أنظر ، بروكلمان ، ٣٠٦:٨ ، منه نسخة في المكتبة المركزية / جامعة الملك عبد العزيز في جدة.

٣٨. مخطوط القاهرة، ٢٩٩ ، بروكلمان ، ٣٠٦:٨ .

٣٩. مخطوط برلين، ٣٥٣٦ ، الإسكندرية، فرائد، ١٧ ، القاهرة ، ٢١٣/٢ / ٢٠/٧ ، ٢٤٩. والكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٠١م ، انظر المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢٠٧:١.

٤٠. مخطوط ، المكتبة البديرية ، القدس ، رقم ، مدائح نبوية وصلوات محمدية رقم ، ١٤٠/١٧ ، انظر ، خضر سلامة، فهرس المكتبة البديرية ٣٧٩:٢ .

٤١. مخطوطة جامعة الملك عبد العزيز ، المكتبة المركزية.

٤٢. المصدر نفسه.

٤٣. المصدر نفسه.

٤٤. موضوع الرسالة: عادات الكسوة عند الدخول في الطريقة الخلوتية ، مخطوط، برلين ٣٣٥٧ ، انظر ، بركلمان، ٣٠٢:٨ ، ومنها صورة تحت رقم ٣٥ في مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ومصور في الأصل من جامعة هارفارد رقم ٧١٥٧، وقد حققت الرسالة على يد الباحث إبراهيم ربايعة ونال عليها درجة الماجستير في التاريخ من جامعة النجاح الوطنية/ نابلس عام ١٩٩٩م.

٤٥. الجنية، في سلك الدرر ٤:٩٨ .
٤٦. مخطوط برلين ٤٠٢٢، الاسكندرية تصوف ٢٣٢ المتحف البريطاني، ١٠٧، القدس، الخالدية، ٣٢ ، القاهرة ، ٢/١٤٤ ، مجموعة جاريت ، ٢/٢١٦٦ ، انظر بروكلمان ، ٨:٣٠٥ .
٤٧. مخطوط القاهرة ٢/٢٤٩ ، الجزائر ٩٤٣ ، انظر بروكلمان ٨:٣٠٦ .
٤٨. مخطوط رامبون ١/٣٣٤ ، انظر بروكلمان ، ٨:٣٠٦ .
٤٩. مخطوط القاهرة ، ١/٣٦٦، أنظر بروكلمان ، ٨:٣٠٤ .
٥٠. انظر المرادي ، سلك الدرر، ٤:١٩٦ ، ١٩٧ .
٥١. نفسه .
٥٢. نفسه .
٥٣. نفسه .
٥٤. نفسه .
٥٥. مخطوط القاهرة ، رقم ٥٨، ٣٥١، انظر بروكلمان ٨:٣٠٤.
٥٦. في سلك الدرر: المطلب الروي على حزب الإمام النووي، ٤:١٩٧ ، ذكر بروكلمان أن نسخة منه موجودة في القاهرة تحت رقم ٦١ بروكلمان، ٨:٣٠٤ ، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة وعدد صفحاته:٣٥ .، ومنه نسخة في مكتبة تشستربيتي، دبلن ، إيرلندا، تحت رقم (٤٤١٠) «١» ، وتقع في ٤٩ ورقة.
٥٧. يعني شرح أرسلان الدمشقي لكتاب الكنز في الفقه.
٥٨. مخطوط، القاهرة رقم ٥٩ ، انظر بروكلمان ٨:٣٠٤ .
٥٩. مخطوط، برلين ٣٦٥٦ ، انظر بروكلمان ٨:٣٠٤ .
٦٠. مخطوط، المتحف البريطاني ٢٥٣، بروكلمان ، ٨:٣٠٤ .
٦١. مخطوط، برلين ٣٦٦٢، بروكلمان ، ٨:٣٠٤ .
٦٢. نظمها بتوجيه من الشيخ محمد التافلاتي المغربي في أثناء إقامته باستانبول سنة ١١٣٦، مخطوط، برلين ٢/٣٩٤٢ ، بروكلمان ٨:٣٠٤ .
٦٣. مخطوط ، المتحف البريطاني، ملحق، ٢٥٣ ، انظر، بروكلمان ، ٨:٣٠٦ .
٦٤. مخطوط القاهرة ١٣٠٤، ١٣٠٨ ، بروكلمان ، ٨:٣٠٦ .
٦٥. مخطوط، القاهرة ١٢٨١، بروكلمان، ٨:٣٠٦ .
٦٦. مخطوط القاهرة ، ٣٧٥، انظر بروكلمان ، ٨:٣٠٦ .
٦٧. انظر المرادي ، سلك الدرر، ٤:١٩٦ ، ١٩٧ ، ومنه نسخة في المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز ، جدة.

٦٨. نفسه.
٦٩. نفسه.
٧٠. نفسه.
٧١. في سلك الدرر ، ١٩٨:٤ ، الفوز الاسنى في التوسل بأسمائه الحسنى.
٧٢. المرادي ، سلك الدرر، ١٩٦:٤ ، ١٩٧ .
٧٣. نفسه.
٧٤. وهي ارجوزة في الأدعية والابتهالات ، مخطوط، المكتبة البديرية في القدس رقم ٢٩١/٦٠، انظر خضر سلامة، فهرس المخطوطات المكتبة البديرية، ٢٠٦:١ .
٧٥. مخطوط ، القاهرة، ٢٢٤، وقد طبع في مجموعة ، انظر بروكلمان، ٣٠٣:٨ .
٧٦. ذكره الكتاني في فهرس الفهارس، ٢٢٣:٢/ ٢٢٤ .
٧٧. مخطوط، المتحف العراقي رقم ١١٢٥١ انظر أسامة النقشبندي، ظمياء عباس، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي، ص: ٢٣٨ ، ومنه نسخة في مكتبة مكة المكرمة وعدد صفحاته: ١٢٠ .
٧٨. مخطوط ، المتحف العراقي رقم ٢١٦٣٤/١ ، المرجع نفسه، ص: ٤٠ .
٧٩. مخطوط، المكتبة البديرية رقم ٢٩١/٢١/ج ، انظر خضر سلامة، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية ، ٤٧٠:٢.
٨٠. منه نسخة في المكتبة البديرية، رقم ٢٩١/٩٣/ب ، وقد وردت في هامشها قائمة بمؤلفات البكري ورسائله.
٨١. مخطوط، في مكتبة برلين ٣٠٤٥، المتحف البريطاني ١٠٧، جوتا ، ٩٠١ ، القاهرة ٧١/٢ ، ومنها نسخة بعنوان ، أرجوزة المصطلح « في بكيبورن رقم ٩٥٠/١٣، ونسخة أخرى مع شرح عليها بقلم ابنه محمد كمال الدين بعنوان «الجوهر الفريد « في الإسكندرية، تصوف رقم ١٥ ، انظر بروكلمان، ٣٠٢:٨ .
٨٢. في بروكلمان ، البسطة التامة في نظم رسالة السيوطي، مخطوط برلين ٣٠٥٥ ، انظر بروكلمان ، ٣٠٤:٨ .
٨٣. يوجد منها نسخة في مكتبة برلين رقم ٣٠٥٣، الزيتونة / تونس رقم ١٦٩/٣ ، بروكلمان ، ٣٠٢:٨.
٨٤. مخطوط برلين ٣٤٢٩ ، بروكلمان، ٣٠٢:٨ .
٨٥. مخطوط ، فيه مجموعة مقامات في المتحف العراقي رقم ٦٢٠٨، انظر ، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي ، ص: ٦٠٠ ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٥٤ ، ٢٩٨ ، انظر بروكلمان ، ٣٠٤:٨ .

٨٦. مخطوط، المكتبة البديرية، رقم ٦٩/ ٢٩١/أ ، انظر ، خضر سلامة ، فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، ٢:٥١٨ .

٨٧. الخمرة المحسية في سلك الدرر، ٤:١٩٧ ، وقد رجعت الى المخطوط ووجدت أن الكلمة هي الحسية كما أثبتها بروكلمان، وقال إنها محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٦١٤٩، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٥ .

٨٨. (في الرحلة) في سلك الدرر، ٤:١٩٧ ، منها نسخة في القاهرة ، ٦/٦٣، انظر بروكلمان، ٨:٣٠٥ .

٨٩. انظر المرادي، سلك الدرر ، ٤:١٩٦ ، ١٩٧، ومنها نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٧١/ ٩٠٠ وعدد أوراقها١٤٤.

٩٠. نفسه.

٩١. نفسه .

٩٢. مخطوط، مكتبة عارف حكمت رقم ٩٠/ ٩٠٠.

٩٣. في بروكلمان، (كشط الرداء وغسل الران) ، ومنه نسخة في كمبرج ، ٩٣ .

٩٤. المرادي ، سلك الدرر ، ٤:١٩٦ ، ١٩٧ .

٩٥. نفسه وأثبت المرادى اسمها على النحو الآتي برء الأسقام في زمزم والمقام وهو خطأ. والرحلة جزء من مجموع مخطوط محفوظ في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ٣٨٤٠ ويحوي خمس رحلات، وقد حقق هذه الرحلة مؤخراً د. غالب عنابسه، أما المقام الذي يشير إليه العنوان فهو مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام حيث يرى بعض العلماء أن ابراهيم عليه السلام ولد في قرية برزة في غوطة دمشق بينما يرى آخرون عكس ذلك . انظر تفصيلا للخلاف حول هذه المسألة في: مصطفى البكري الصديقي، برء الأسقلم في زيارة برزة والمقام، تحقيق د. غالب عنابسه مرجع سابق، ص:٩٠ وما بعدها ويرجح البكري الصديقي نفسه الرأي الأول حيث زار المقام ووصف المكان الذي ولد فيه إبراهيم الخليل بقوله: «وفي هذا المصلى مكان يصعد إليه بنحو ثمان درجات، وفيه غار صغير يقال إن فيه ولد الخليل عليه السلام أفضل الصلاة وأتم التسليمات وقلت مشيراً لذلك من الكامل:

ولد الخليل بذا المقام كما أتى — في ذلـــك الأثر الـــذي فيه روى

وقلت في ذلك أيضاً ..... (المتقارب):

مقام الخليل يزيل الخليل — ويشفي العليل بوصل الخليل

فياذا العليل رقيت العديل — ونلـــت الجميل بحـــب الجميل

انظر: البكري الصديقي، برء الاسقام في زيارة برزة والمقام، تحقيق د. غالب عنابسه،

ص: ٩٠– ٩٢، الربعي، فضائل الشام ودمشق،ص:٦٩–٧١.

٩٦. المصدر نفسه .

٩٧. المصدر نفسه.

٩٨. ذكرها الكتاني في فهرس الفهارس، ٢٢٣:٢ – ٤٢٤ ، ومنها نسخة محفوظة في مكتبة عارف حكمت في السعودية وهي محفوظة تحت رقم ٨٩/ ٩٠٠ وعدد أوراقها ٢٥.

٩٩. المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٠٠. ربما كان المقصود الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي، وهو شيخ البكري الذي أدخله في الطريقة الخلوتية، وعهد إليه بالخلافة والمبايعة والتسليك، المخطوط مفقود، وقد ورد اسمه في سلك الدرر ، ١٩٨:٤ ، ومنه نسخة في مكتبة عارف حكمت، وعدد صفحاتها ٦٩

١٠١. لعل الجبرتي يشير إلى هذه الرسالة حين قال في معرض ترجمته للبكري الصديقي أنه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو أربعين كراساً تسويداً في الكاد لم يتم، الجبرتي، عجائب الآثار ٢٤٧:١ .

١٠٢. المقصود هو الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد التركماني أصلاً الدمشقي مولداً ووفاةً، والدكدكجي كلمة تركية نسبة الى صانع الدكديك، وهو ما يوضع ساتراً على ظهر الحصان، وللدكدكجي رسالة تناول فيها تراجم للمتصوفة المنتمين للطريقة الشاذلية في القرن الثامن عشر الميلادي ، وهي محفوظة في مكتبة الظاهرية تحت رقم ٤٧٦٢، انظر حسن بن عبد اللطيف الحسيني تراجم أهل القدس ف ياقرن الثاني عشر، ص: ١١١ ، صلاح الدين المنجد، معدم المؤرخين الدمشقيين، (بيروت: دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٨) ، ص: ٣٤٠، وجدير بالذكر أن المنجد أورد أسماء التراجم الأربعة وقال أنه لم يعثر على مخطوطات لهذه المؤلفات ، انظر صلاح الدين المنجد، المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة، بيروت دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م، ص: ٦٦ .

١٠٣. انظر المرادي ، سلك الدرر، ١٩٦:٤ ، ١٩٧ ، ومنه نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة تحت رقم ١٧٠/ ٩٠٠ وعدد صفحاتها: ٩٧ . ونسخة أخرى في مكتبة تشستربيتي، دبلن ، إيرلندا ،تحت رقم (٤٧٦١) وتقع في ١٢٥ صفحة.

١٠٤. نفسه .

١٠٥. نفسه .

المصادر والمراجع:

أولا: المخطوطات:

١. السفاريني، محمد بن أحمد، إجازة الزبيدي، من مخطوط أسانيد السفاريني في مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ٢٦٠٧ (القدس: دائرة الأوقاف، ١٩٨٧م).
٢. الصديقي: محيي الدين أبو محمد مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م). الخمرة الحسية في الرحلة القدسية، مخطوطة المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت، رقم (٣٨٤٠)، ومنها نسخة مصورة محفوظة في مكتبة كلية الدعوة وأصول الدين/ جامعة القدس / رقم ٥٦٣.
٣. الصديقي: محمد كمال الدين بن مصطفى البكري (ت: ١١٩٦هـ/ ١٧٥٢) إتحاف الصديق بخلاصة آل الصدِّيق، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٧٨٨/ ١٨٣٣.
٤. اللقيمي الدمياطي، موانح الأنس برحلتي لوادي القدس، مخطوط منه نسخة مصورة في الشريط رقم ٦٠٢ من النسخة الأصلية المحفوظة في الخزانة بالرباط تحت رقم ١٤٢ك.

ثانياً: الكتب العربية:

١. أمين، بكري شيخ(الدكتور)، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م).
٢. آربري، آرثر ج ،فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي(١–٣)،دبلن ، إيرلندا، ترجمة محمود شاكر سعيد ، راجعه د. إحسان عباس (عمان: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية،١٩٩٢م)
٣. بدوي، عمار توفيق(الشيخ)، التذوق الأدبي لورد السحر (باقة الغربية، مركز الدراسات الاسلامية والمخطوطات والافتاء في أكاديمية القاسمي، ٢٠٠٧م).
٤. البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين/ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
٥. البغدادي، الخطيب، الكفاية في علم الرواية (القاهرة: مطبعة السعادة ١٩٧٢م).
٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الجواب الباهر في زوار المقابر (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٧م).
٧. الفتاوي الكبرى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
٨. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، عجائب الآثار في التراجم والأخبار (بيروت: دار الجيل، د.ت).

٩. الحسيني، حسن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات (عمان: ١٩٨٥).
١٠. حوًى، سعيد، تربيتنا الروحية (بيروت: دار الكتب العربية، ١٩٧٩م).
١١. الربعي، علي بن محمد الربعي، فضائل الشام ودمشق، (دمشق، دار الفكر، ١٩٥٠م).
١٢. الزركلي، خير الدين ، الأعلام (١-٨) ، (بيروت: دار العلم للملايين،ط، ١٤ ،١٩٩٩م) ترجمة الصديقي البكري ،٢٣٩:٧.
١٣. سلامة، خضر، مخطوطات المكتبة البديرية، مكتبة الشيخ محمد بن حبيش المقدسي (القدس: دائرة الأوقاف، ١٩٨٧م).
١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (القاهرة: دار الكتب الحديثة للنشر، ط٢، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م). طبعة المدينة المنورة ١٣٧٩هـ.
١٥. سلوادي، حسن عبد الرحمن(الدكتور)، القدس الهوية والانتماء التاريخي (رام الله: دار الشيماء، ٢٠٠٩م).
١٦. شيلشر، ليندا، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة عمرو والملاح، (دمشق: ١٩٩٨م).
١٧. صالحية،محمد عيسى(الأستاذ الدكتور)، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع(القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٩٢م).
١٨. صبري، عكرمة (الشيخ الدكتور) وآخرون، محمد أحمد السفاريني، حياته وجهوده العلمية، وقائع ندوة أقامتها دار الفتوى والبحوث الاسلامية، طولكرم، ١٩٩٩م.
١٩. الصديقي، مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري، برء الأسقام في زيارة برزة والمقام دراسة وتحقيق د. غالب عنابسة (عمان: دار الفكر، ٢٠٠٩م).
٢٠. عبد المهدي، عبد الجليل(الدكتور)، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي(عمان:مكتبة الأقصى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٢١. عيسى، عبد القادر، حقائق عن التصوف، (عمان: المطبعة الوطنية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨١م).
٢٢. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس فهارس الأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق د. إحسان عباس (بيروت: دار الغرب الإسلامي،ط ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
٢٣. ابن كثير، أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٦هـ/

١٩٧٦م).
٢٤. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦١م).
٢٥. ابن كنان، المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٢).
٢٦. الكوثري، محمد زاهد، البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية(القاهرة: مكتبة دار الإمام النووي، ٢٠٠٤م).
٢٧. المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بيروت: دار ابن حزم والبشائر، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
٢٨. مصري، ليلى علي، شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسم الخلوتية الجامعة (باقة الغربية، مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطاتع في أكاديمية القاسمي، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٢٩. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت).
٣٠. النبهاني، يوسف بن إسماعيل، جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عوض، (بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٠م).
٣١. النقشبندي، أسامة، مخطوطات الأدب في المتحف العراقي (الكويت: معهد المخطوطات العربية، ١٩٨٥).

ثالثاً: الدوريات.

١. مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، القدس ، عدد ٢، ٢٠٠٠م.

رابعاً: المراجع الاجنبية

١. Rafeq, A.K, The Province of Damascus 1723- 1783, Beirut, 1966.

القـدس في الإعـلام العربـي

١. د. عمر عتيق

٢. د. زهير عابد



القدس في صورة الكاريكاتـير
دراسة أسلوبية في الثقافة البصرية

د. عمر عتيق *

* مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة جنين التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

تعكف الدراسة على معاينة صورة القدس في الخطاب الكاريكاتيري بهدف الكشف عن أبرز المثيرات الأسلوبية اللغوية والفنية التي يتوسل بها مبدعو اللوحة الكاريكاتيرية في تجسيد معاناة القدس بأبعادها السياسية والدينية والإنسانية . وقد رصدت الدراسة أربع ظواهر أسلوبية كبرى ؛ وهي التناص والرمز والموازنة واللوحة النمطية .

Abstract:

This study aims at showing the image of Jerusalem through the language of the caricature in an attempt to reveal the most important stylistic linguistic and artistic effects that the caricature artists used to express the political, religious and humanistic suffering of Jerusalem. The study employed jour major stylistic methods which are: intextuality, symbols, parallelism and stereotyped picture.

مقدمة:

يعد فن الكاريكاتير خطابا إعلاميا شعبيا، يسعى إلى تصوير أكثر المواقف السياسية والاجتماعية حرارة وقرباً من الوجدان الإنساني، ويمتلك قدرة على اختزال مساحات شاسعة من الرؤى، ولكن هذا الاختزال لا يلغي سمة الشفافية التي ينبغي أن تتوافر في الصورة الكاريكاتورية. ولم يعد الخطاب في عملية التواصل مقصوراً على اللغة،إذ إن غاية الخطاب تتحقق بالكلمة والصورة واللون وأية أشكال أخرى من الدوال والرموز، فالصورة الكاريكاتيرية هي نص سيميائي.

تشكل ثقافة الصورة حيزاً مائزاً في الخطاب الثقافي، وتكاد الصورة تتفوق على ثقافة الكلمة في كثير من مقامات الخطاب السياسي والاجتماعي، ولعل المثيرات البصرية والإيحاءات الدلالية المتوافرة في خطاب الصورة أكثر تأثيراً وإثارة من المثيرات الدلالية التي يحويها الخطاب المقروء أو المسموع، ولا يخفى أن الشفافية وغياب القناع الدلالي في ثقافة الصورة يوفران قطاعاً واسعاً من المتلقين على اختلاف مشاربهم الأيدلوجية وانتماءاتهم الطبقية.

وأزعم أن التلقي بوساطة العين التي تشاهد التجسيم لفكرة أو حدث أكثر تأثيرا في الوعي والإدراك، وأكثر رسوخا في اللاوعي من تلقي النص المقروء أو المسموع، كما أن صورة واحدة تستطيع أن تختزل قضية كبرى يحتاج التعبير عنها مقالا مطولا أو كتابا، ومن خصائص تلقي الصورة قدرتها على إضاءة فكرة بزمن قياسي، إذ إن نظرة واحدة للصورة تخلق فضاءات دلالية وإيحاءات رمزية، وترسم من الآفاق الفكرية والمعرفية ما يعجز عنه الخطاب المكتوب أو المسموع.

وتتوزع ثقافة الصورة على فضاءات فنية مختلفة، نحو الفضاء الفوتوغرافي والفضاء التشكيلي والفضاء الكاريكاتيري، وكل فضاء يمتاز بتقنيات فنية وأبعاد هندسية مشبعة بالإيحاءات الدلالية، ونظرا لخصوصية التقنية الفنية لكل فضاء ينبغي دراسة الصورة وفق نوعها.

وقد اخترت الفضاء الكاريكاتيري في موضوع محدد بهدف الكشف عن الظواهر الأسلوبية الفنية التي تجلت في صورة الكاريكاتير الذي يعالج قضية القدس التي تشكل تحديا للأمتين العربية والإسلامية، ولا يخفى أن القدس تجسد العصب العقائدي في ميدان الصراع. وتعالج الدراسة حزمة من الظواهر الأسلوبية الفنية وذلك على النحو الآتي:

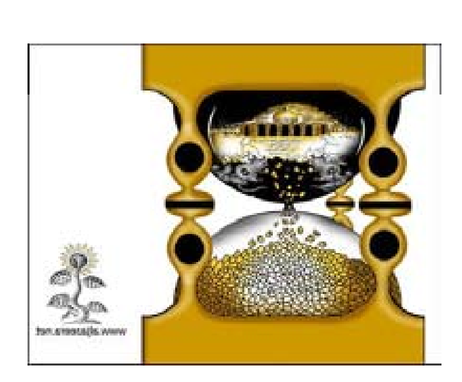
أولا: التناص:

١. التناص الأسطوري:

يستحضر الخطاب الكاريكاتوري مخزونا تاريخيا موغلا في القدم تقترب أحداثه من المعطيات الأسطورية ؛ إذ يربط بين سد مأرب العظيم الذي تهدم بسبب الفئران التي قرضت قواعده وأركانه، والمسجد الأقصى المبارك الذي تهدده الحفريات الإسرائيلية المتواصلة منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧.



ولا يخفى أن الرواية التي تربط انهيار سد مأرب بالفئران تحتاج إلى إعادة تمحيص وقراءة وفق المنظور الجيولوجي، ولكن ما يعنينا في هذا السياق هو الدلالة السيميائية التاريخية لصورة الفئران التي تنتشر على حروف كلمة (هدم)، وهي دلالة تختزل مخزونا ثقافيا ينذر بالعاقبة الوخيمة لاستمرار الحفريات تحت المسجد الأقصى، ولا تقتصر دلالة صورة الفئران في هذه اللوحة على الربط بين انهيار سد مأرب، وهدم المسجد الأقصى بسبب الحفريات، بل تدل الصورة على خطورة العامل الزمني ؛ فقد استغرقت الفئران في قرض أسفل السد فترة طويلة، كذلك مضى على الحفريات أسفل المسجد الأقصى أكثر من ثلاثين عاما. وقد اشتمل البناء الفني للوحة على محورين أسلوبيين ؛ الأول: البنية السطحية للوحة التي تتمثل بالدال الكتابي لكلمتي (هدم والأقصى)، ولا يخلو هذا المحور من مثيرات فنية ونفسية، فكلمة الأقصى بلونها البرونزي تحوي بعدا هندسيا جماليا، وكلمة (هدم) بلونها الأسود



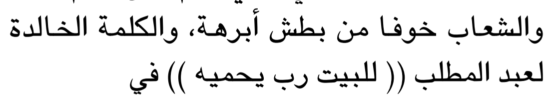
وهيئة حروفها تمنح اللوحة فضاء نفسيا مشبعا بالخوف والترقب والتوتر. والثاني: البنية العميقة التي تتجسد بمثيرين أسلوبيين وهما صورة الفئران – وقد تقدمت دلالتها –، وعدد الفئران في الصورة، إذ إن ظهور ستة فئران في الصورة ليس أمرا عفويا، بل هو خطاب سياسي توراتي مبأر، فالعدد ستة يرمز إلى النجمة السداسية أو ما يعرف بنجمة داود، وما دام هدف الحفريات هو محاولات يائسة للعثور على هيكل سليمان المزعوم، فإن عدد الفئران الستة ينسجم مع الدلالة التوراتية المزعومة التي تكمن في

النجمة السداسية، وهي العثور على الهيكل تحت المسجد الأقصى.

وإذا كان عدد الفئران هو الذي أفضى إلى تناص توراتي يزعم أن الهيكل موجود تحت الأقصى، فإن اللوحة التالية تُظهر النجمة السداسية على الفئران، وبهذا تصبح دلالة التناص التاريخي والتوراتي أكثر شفافية من الدلالة التي تضمنتها اللوحة السابقة، كما تظهر اللوحة مقدار الحفريات المستمرة منذ أكثر من ثلاثة عقود وهو ما يتضح في صورة تساقط الأتربة والحجارة من الأعلى إلى الأسفل. وقد اعتمدت اللوحة الأولى على الدال الكتابي للدلالة على المسجد الأقصى، في حين اعتمدت اللوحة الثانية على الدال التجسيمي، وهما خياران أسلوبيان يتفاعلان مع مستويات التلقي التي تتوزع على المثيرات البصرية والكتابية. ولو أنعمنا النظر في اللوحة الثانية لتبدى لنا بعد أسطوري يتمثل بظهور ما يشبه قطّين بمحاذاة الفئران، ويكشف وجود القطط بالقرب من الفئران عن وعي دقيق بأسطورة انهيار سد مأرب، إذ تروي الأسطورة أن أهل مأرب قد ربطوا القطط للقضاء على الفئران التي تقرض أسفل السد، واللافت أن القطين اللذين ظهرا في اللوحة لم يقوما بالواجب المنوط بهما وفق الأسطورة، ولعل في هذا إشارة إلى التقاعس عن حماية المسجد الأقصى.

٢. التناص التاريخي:

يوظف ا لمشهد الكاريكاتوري أبرز الأحداث التاريخية التي تمور في الوجدان العربي، وتشكل عصباً نابضاً في الخطاب الثقافي، وقد استلهم فنان الكاريكاتير الصورة الذهنية لمحاولة أبرهة الحبشي الذي عزم على هدم الكعبة، وموقف أهل مكة الذين لاذوا بالجبال



والشعاب خوفا من بطش أبرهة، والكلمة الخالدة لعبد المطلب ((للبيت رب يحميه)) في

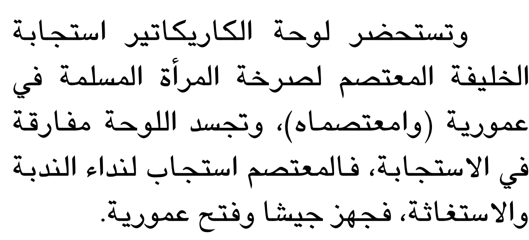


اللوحة التالية التي تجسد همجية الاحتلال من خلال شراسة آلياته التي تسعى إلى اقتلاع المسجد الأقصى، ولا يخفى أن البناء الفني للوحة ينهض على ثنائية القوة والضعف ؛ قوة الاحتلال ممثلة بمقدمة الجرافة التي اتخذت صورة الفك المفترس، وضعف الموقف العربي والإسلامي الذي رفع مقولة عبد المطلب (للبيت رب يحميه).

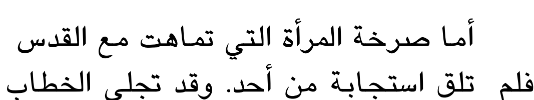
وأزعم أن في اللوحة تناصا لونيا ؛ فاللون الأسود في أعلى اللوحة يجسد غياب آفاق الأمل بخلاص الأقصى من محنته، واللون الذي يقترب من اللون الرمادي يجسد الواقع الرسمي المرير. ويمكننا أن نتسامى على هذا الزعم التشاؤمي إذا أعدنا استنطاق اللوحة لنتفاءل بمقولة (للبيت رب يحميه)، على اعتبار أن الخلاص والتحرر وعد رباني.



وترصد صورة الكاريكاتير محنة الرسول عليه السلام حينما هاجر من مكة إلى المدينة، وتربط بين مناجاة الرسول عليه السلام لمكة ومناجاة الفلسطيني للوطن ممثلا بالقدس كما يتجلى في هذه اللوحة التي وقع في نصها الأصلي بعض التغيير، فالفلسطيني الذي نزح عن الوطن يناجي القدس التي تمثل في وجدانه فلسطين كلها قائلا:((والله يا فلسطين انك أحب البلاد.......ولولا أني أكرهت على الخروج منك لما خرجت))، وهي مناجاة تستحضر مناجاة الرسول عليه السلام لمكة بقوله: ((والله إنك لأحب أرض الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت)) وتتضمن البنية العميقة للتناص في الحديث الشريف بعدا عقائديا سياسيا،فكما عاد الرسول الكريم إلى مكة فاتحا منتصرا فإن عودة اللاجئين إلى وطنهم أمر حتمي.



وتستحضر لوحة الكاريكاتير استجابة الخليفة المعتصم لصرخة المرأة المسلمة في عمورية (وامعتصماه)، وتجسد اللوحة مفارقة في الاستجابة، فالمعتصم استجاب لنداء الندبة والاستغاثة، فجهز جيشا وفتح عمورية.



أما صرخة المرأة التي تماهت مع القدس فلم تلق استجابة من أحد. وقد تجلى الخطاب الساخر في لغة اللوحة من خلال البنى الصرفية) أنا اسمي عصام، أنا اسمي عاصم، أنا اسمي عصمت) التي تمثل سلبية الموقف الرسمي. ولا يخفى أن هذه البنى الصرفية الاشتقاقية تجسد حالة الانفصام بين منظومة القيم زمن المعتصم وثقافة القيم في الزمن الحاضر.



ويحرص الخطاب الكاريكاتيري على توظيف أبرز المثيرات البصرية والذهنية التي تتجسد فيها أمجاد الماضي ومآسي الحاضر؛ كما هي الحال في اللوحة التي تربط بين القدس وصلاح الدين الأيوبي الذي يظهر باكيا على حال القدس، ويعد الربط بين صورتي القدس وصلاح الدين من أبرز المثيرات الأسلوبية النفسية التي

تحقق استجابة مائزة لدى المتلقي من حيث التأثر والإثارة. وقد تضمنت اللوحة تناصا أدبيا مستمدا من قول أبي فراس الحمداني الذي كان أسيرا في قلعة الروم:

سيذكــرني قومي إذا جد جدهم   وفي الليلـــة الظلمـاء يفتقد البدر

ويهذا تكون اللوحة قد حوت تناصا مركباً من أربعة أبعاد ؛ الأول: البعد التاريخي المشبع بظلال الأمجاد وراية الانتصار ويمثله تحرير صلاح الدين للقدس. والثاني: البعد السياسي المتخم بالويلات والمآسي ويمثله واقع القدس وفلسطين. والثالث: البعد الأدبي الذي يربط بين حال الشاعر الفارس أبي فراس الذي عاتب ابن عمه سيف الدولة الذي تأخر عن إطلاق سراحه في بيته السابق من جهة، وحال الأقصى الأسير الذي ما زال ينتظر صلاح الدين ليحرره أو سيف الدولة ليفك أسره. والرابع: البعد اللوني الذي يتمثل باللون الأصفر الذهبي في قبة المسجد وفي خلفية صورة صلاح الدين، وهو لون يدل على أمرين ؛ الأول اندغام المسجد الأقصى بشخصية صلاح الدين، والثاني: الإشارة إلى الراية الصفراء التي اتخذها صلاح الدين علما وشعارا.

٣- التناص الإسلامي:

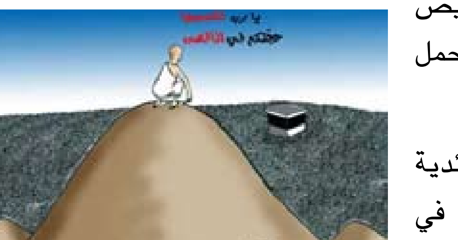
يختار رسامو الكاريكاتير الشعائر المقدسة والمناسبات الدينية للتعبير عن الصورة المأساوية للقدس، ولعل الخطاب السيميائي الذي ينهل من معين المشاهد المقدسة والثوابت العقائدية هو من أقدر المؤثرات السيميائية تأثيرا على المتلقي ؛ لأن من اليسير الكشف عن حرارة العاطفة الدينية واتقادها ولو علاها رماد النسيان أو أصابها فتور العزيمة زمنا ما.

ولو تأملنا هذه اللوحة التي تصور شعائر التلبية في موسم الحج لتبين لنا أن ألسنة الحجيج تلهج بالتلبية (لبيك اللهم لبيك) بينما تنطق أعضاؤهم المصابة بالتلبية للأقصى، إذ ظهرت عبارة (لبيك يا أقصى) على العين المسمولة للحاج الأول، وعلى اليد المكسورة للحاج الثاني، وعلى عكاز الحاج الثالث، ولا يخفى أن الحجاج الثلاثة يمثلون جرحى الانتفاضة الفلسطينية. كما أن الخطاب اللغوي الذي يجمع بين دلالة التلبية الربانية ودلالة التلبية للأقصى مستمد من الخطاب القرآني الذي جمع بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في آية الإسراء والمعراج، وبهذا يغدو الخطاب اللغوي في



اللوحة منبها أسلوبيا للتأكيد على قدسية المسجد الأقصى، ومثيرا عقائديا لينهض المسلمون بواجبهم الديني.

وفي المشهد ذاته يعتلي حاج قمة الجبل في ثياب الإحرام وهو يتأمل ملايين الحجيج الذين يطوفون حول الكعبة، ويدعو أن يحج هؤلاء الملايين إلى المسجد الأقصى، وليس الحج في عبارة الدعاء هو حج الفريضة، بل هو تحريض للملايين لتحرير الأقصى أو هو دعاء تفاؤل يحمل في حناياه دعوة لزيارة الأقصى بعد تحريره.



وتستثمر لوحة الكاريكاتير الثوابت العقائدية في سياق الدعاء للأقصى ونصرته وبخاصة في ليلة القدر المباركة كما يتجلى في اللوحة التي يظهر فيها الفلسطيني متضرعا إلى **الله** سبحانه وتعالى في ليلة القدر، ولا شك في أن توافر عنصر الإيقاع بوساطة القافية في عبارات الدعاء،وحرارة الدعاء الذي يتمثل بالدموع التي يذرفها الداعي يضاعفان تفاعل المتلقي مع الخطاب اللغوي الديني. ويحمل الحاجز الحديدي الذي يفصل بين الأقصى والفلسطيني المتضرع في ليلة القدر دلالتين ؛ الأولى رمزية تجسد الأقصى أسيرا لدى الاحتلال، كما يمكن أن نقرأ في عدد قضبان الحاجز الحديدي وهي ستة قضبان رمزا آخر وهو رمز توراتي يشير إلى النجمة السداسية، والدلالة الثانية واقعية تجسد منع الفلسطينيين من الوصول إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه، وسنعرض لهذه القضية في حنايا الدراسة.



وقد تغيب صورة الإنسان الداعي المتضرع في ليلة القدر، فيعمد الفنان إلى توظيف عنصر الأنسنة كما يتجلى في هذه اللوحة التي بدا فيها هلال المسجد الأقصى إنساناً داعياً متوكلاً على **الله** سبحانه وتعالى من خلال عبارة (**الله** كريم)، وتضيف هذه اللوحة بعداً عقائدياً آخر ممثلا بعبارة (الجمعة الأخيرة) التي تشتمل على ظلال العبادة والخشوع والتقرب إلى **الله** سبحانه وتعالى. كما أن الأسلاك الشائكة التي تظهر على يسار اللوحة تدل على الحصار المفروض على القدس عامة والمسجد الأقصى خاصة. وينبغي أن أنوه إلى أن عبارة الدعاء (**الله** كريم) تمثل أيقونة لغوية تتردد على ألسنة الفلسطينيين تعبيرا عن الأمل بزوال الاحتلال،



وتتسم عبارة (الله كريم) بازدواجية دلالية في المجتمع الفلسطيني، فهي تستخدم في السراء والضراء، فحينما تشتد وطأة الاحتلال يكثر ترديدها انطلاقا من التوكل على الله، وحينما تلوح بشائر الخلاص في الأفق البعيد يكثر ترديدها شكرا وحمدا لله.

٤. التناص الصهيوني:

تبرز في الخطاب الكاريكاتوري صورة النجمة السداسية مقترنة بالقدس والمسجد الأقصى، وقبل بيان التناص التوراتي الصهيوني للنجمة السداسية يحسن بنا أن ننوه إلى أمرين ؛ الأول: اختلاف المؤرخين والباحثين حول أصل النجمة السداسية، فقد ذهب بعضهم إلى أن النجمة السداسية رمز هيروغليفي في الديانات المصرية القديمة يصور أرض الأرواح أو هو رمز للإله (أمسو). وذهب بعضهم إلى أن النجمة السداسية في الديانة الهندوسية رمز للثنائيات الكونية كالماء والنار، ويرى بعضهم أنها رمز فلكي في الديانة الزرادشتية. وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط أن باحثا مصريا قد توصل إلى أن نجمة داود زخرفة إسلامية ولا علاقة لليهود بها (جريدة الشرق الأوسط ١٠ يونيو (حزيران) ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٨٧).



والأمر الثاني أن مزاعم مستمدة من تفسير التوراة تزعم أن درع الملك داود كان يشبه النجمة السداسية. وقد اختارت الحركة الصهيونية عام ١٨٧٩ النجمة السداسية شعارا لها وفق اقتراح تيودور هرتسل في أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال. وقد ظهرت النجمة السداسية على علم الكيان الصهيوني بعد النكبة ١٩٤٨ بستة أشهر.

وما يعنينا مما تقدم أن النجمة السداسية تجسد واقعا سياسيا صهيونيا في فلسطين المحتلة، وقد أضحت شعارا صهيونيا لكل مناحي حياتهم العسكرية والمدنية.

واستئناسا بما تقدم يمكن تأمل اللوحة الآتية التي تصور القدس محوطة ومحاصرة بالنجمة السداسية، ولا يخفى أن هذا التناص الهندسي يحوي خطابا مضمرا، يمكن الكشف عن شفرته ما دام رمز النجمة السداسية أضحى معلوما ؛ فهذا التناص الهندسي يحمل في طياته تهويد القدس وهدم الأقصى لبناء الهيكل المزعوم. وقد تضمن البناء الفني للوحة هذه الدلالات من خلال إحاطة النجمة بالجهات جميعا، وهذا يعني تهويد القدس والقضاء على هويتها الإسلامية العربية، كما تظهر أضلاع النجمة مبنية بالحجارة وهذا يعني بناء

الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى. وإذا كان فنان الكاريكاتير الذي أبدع هذه اللوحة قد سجل براعة في التقنية الهندسية للمعمار الفني للوحة، واستطاع أن يضمنها تناصا دلالياً، معلناً ومضمراً، إلا أنه وقع فيما يقع فيه كثير من الناس على اختلاف مشاربهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية ؛ فقد رسم صورة قبة الصخرة بدلا من المسجد الأقصى، وهي قضية ينبغي التنويه لخطورتها وبخاصة في وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، فالحفريات تجري أسفل المسجد الأقصى الذي تستهدفه سلطات الاحتلال، والمسجد الأقصى هو المستهدف والمهدد بالانهيار، أما قبة الصخرة فهي مسجد أموي لا يرتقي في قداسته وأهميته التاريخية ما يحظى به المسجد الأقصى من قدسية وأهمية تاريخية، ولا يخفى أن قبة الصخرة وحائط البراق وكل الساحات المجاورة هي جزء من المسجد الأقصى. ولا شك أن تصدير الإعلام العربي والإسلام ي والدولي لصورة قبة الصخرة بدلا من صورة المسجد الأقصى أمر يستحق التوقف والانتباه. ومن المثير كذلك أن يحظى مسجد قبة الصخرة بالعناية والزخرفة والطلاء المذهَب أكثر مما يحظى به المسجد الأقصى.



وفي لوحة أخرى تبدو النجمة السداسية مشنقة تتدلى أمام القدس، يمسك بها صهيوني متطرف كما يبدو من هيئته وزيه الديني وهي هيئة يُعرف بها المستوطنون المتطرفون، ولعل عدم وضع قبة المسجد داخل المشنقة السداسية يدل على مرحلة الاستعداد قبل تنفيذ الجريمة، ويحمل هذا البعد الدلالي إنذارا نهائيا قبيل وقوع الكارثة، كما أن الخطاب اللغوي التحريضي في أعلى اللوحة يعزز هذا البعد الدلالي.

٥. التناص الشعبي:

حرص البناء الفني لصورة الكاريكاتير على توظيف الموروث الشعبي في تجلياته السلوكية والذهنية، ولعل التناص الشعبي برموزه وصوره ولغته هو أقرب أشكال التناص إلى ذهن المتلقي ووجدانه؛ لأن دلالته التناصية تتسم بالشفافية والعفوية، كما يتجلى في اللوحة الآتية التي تتضمن موروثا شعبياً سلوكياً وهو قراءة الكف، إذ يبدو الفلسطيني يقرأ كفه ليتنبأ بمستقبل القدس، واللافت أن الفلسطيني يقرأ كفه بنفسه، فمن المعلوم أن قراءة الكف تتم من شخص آخر يقرأ لغيره، ويدل هذا التحول في طقوس قراءة الكف أن واقع



القدس ومستقبلها لا يحتاج إلى كاهن أو عرّاف في ضوء المعطيات السياسية الحالية. وقد تضمنت اللوحة مثيرات فنية دلالية تنسجم مع نتيجة قراءة الكف ؛ فقد ظهرت مساحة دائرية سوداء خلف صورة القدس، وظهر ظل جندي الاحتلال مشرعا سلاحه خلف صورة الفلسطيني للدلالة على الواقع المأساوي لمستقبل القدس وفق الواقع السياسي الحالي.

ومن الموروث الشعبي في الثقافة العربية (وهو موروث ينبغي أن يصوب) أن النعامة تدفن رأسها في الرمال خوفا من أعدائها أو خشية أن يراها أحد،؟!! وهو اعتقاد مجانب للحقيقة، ولكن الفن الكاريكاتيري وظف هذا الاعتقاد على اعتبار أن ما استقر في الذهن الشعبي لا يتغير بسهولة أمام الحقائق العلمية. وقد بدت النعامة في اللوحة الآتية رمزا أو كناية عن غفلة الوطن العربي عما يحدث في القدس، وبخاصة أن التأمل في جسم النعامة يظهر أنه يجسد خريطة الوطن العربي، وقد تمثلت ممارسات الاحتلال الهادفة إلى هدم الأقصى بالجرافة العسكرية التي تميزها النجمة السداسية. ولعل خلو اللوحة من اللغة يعود إلى شفافية التناص الذي يعبر عن دلالة النعامة وما يجري من حفريات في القدس وأسفل المسجد الأقصى.



٦. التناص الرقمي:

يعتني المشهد الكاريكاتوري بتاريخ الأحداث السياسية التي تجسد المفاصل الرئيسة للقضية الفلسطينية،وتعبر عن الحدث الرئيس بوساطة الأجندة الزمنية التي تُبرز تاريخا خالدا في الذاكرة السياسية نحو ما يظهر في الصورة الآتية التي تبرز تاريخ النكبة(١٥ مايو \ أيار)، ويدل النص المكتوب على القسم الأول من اللوحة على أن القدس تختزل مأساة فلسطين بأحداثها وأبعادها الزمنية، فالإعلام الفلسطيني يبث أنشودة فيروز (يا قدس) في ذكرى النكبة، وهذا يعني أن الخطاب الفني للقدس يعبر عن فلسطين كلها. ويكشف النص المكتوب في القسم الثاني من اللوحة عن مثالب الإعلام الفلسطيني الذي يهتم بالنكبة ونتائجها اهتماما عابرا محددا بيوم ١٥ مايو الذي تصدح فيه الأغاني الوطنية التي تمجد القدس وتخلدها، وفي اليوم التالي ١٦ مايو يتخلى الخطاب الإعلامي عن وظيفته الوطنية والقومية، فيشرع ببث الأغاني العاطفية التي لا تمت للقدس وللقضية الفلسطينية بصلة. ولا ريب في أن اختيار اسم الأغنية (يا قدس) لفيروز في اللوحة الأولى وأغنية (



بلاش نتكلم في الماضي) لعمرو دياب، هو اختيار واع يحمل في حناياه خطاباً مضمراً مركباً من دلالتين، الأولى: تجسيد القدس للقضية الوطنية والقومية، والثانية: غياب الدور الإعلامي الذي يكاد يقتصر على خطاب المناسبات.

وتوفر اللوحة الآتية امتدادا زمنيا لذكرى حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩، وإذا علمنا أن اللوحة الآتية قد رسمت عام ٢٠٠١ فإن رقم (٣٢) الذي يظهر باللون الأحمر على اعتبار أنه منبه بصري ومثير ذهني هو المدة الزمنية التي مضت على حريق الأقصى حتى تاريخ رسم اللوحة. وقد تضمن الدال الكتابي على الجهة اليمنى من اللوحة (٣٢ سنة ونارك يا أقصى لسه والعة) دلالة مجازية؛ إذ إن نار الأقصى التي ما زالت مشتعلة هي نار الحزن وحرارة الوجدان الإسلامي على ديمومة احتلال الأقصى، كما يتضمن الدال الكتابي على الجهة اليسرى (البركة في دماء الشهداء اللي حتطفيها) دلالة مجازية أخرى ؛ إذ إن الإطفاء هو التحرير، وهي دلالة تتقاطع مع وظيفة الدم في الموروث الثقافي العربي، فمن الراسخ في البنية الثقافية أن الدم يغسل العار، وبهذا يكون البناء اللغوي المجازي للوحة قد نهض بثنائية مرارة الواقع (الاحتلال) وأمل المستقبل (التحرير). وقد تماهت الدلالة المجازية الأولى مع السمات الفنية لصورة الفلسطيني الذي بدا منحني القامة باكيا.



ثانيا: الصورة الرمزية:

١. الأفعى:

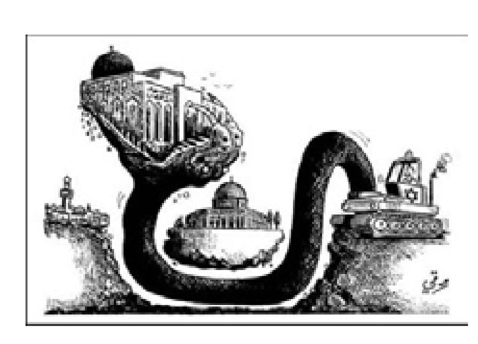
لا يخفى تعدد الدلالات الرمزية للأفعى في اللاوعي الجماعي، وقد اهتم الرسم الكاريكاتيري بالأفعى رمزا للشر والتدمير كما يبدو في اللوحة الآتية التي تصور التفاف الأفعى حول القدس واستعدادها لابتلاع الأقصى، وحركة الالتفاف التي تعد خاصية للأفعى في حالة التفافها حول الفريسة أو الضحية تشير إلى الحزام الاستيطاني الذي يلتف حول القدس التي يسعى الكيان الصهيوني إلى تحويلها إلى ما يسمى (القدس الكبرى)،



كما أن وقوع المسجد الأقصى بين فكي الأفعى رمز للحفريات التي تهدد بانهيار الأقصى، ويعني الاسم العبري (هار حوما) الظاهر على عنق الأفعى المستوطنةَ التي أقيمت على (جبل أبو غنيم) جنوب شرق القدس، وقد أحدث بناء هذه المستوطنة في حينه ردود فعل عاصفة على الصعيدين العربي والدولي، ولكنها انتهت إلى عاصفة في فنجان. واللافت في التقنية الفنية للوحة أن أحد النابين للفك السفلي للأفعى قد استقر أسفل صورة المسجد، وهو ما يدل على خطورة الحفريات الجارية أسفل المسجد الأقصى.



ولو وازنا بين اللوحة السابقة واللوحة الآتية، نجد أن التقنية الفنية في اللوحة السابقة أكثر عناية بالإيحاءات الدلالية من حيث الالتفاف وهيئة الفكين وموضع الناب في الفك السفلي وبسبب غياب التقنيات والإيحاءات جاءت اللوحة موسومة بـ عبارة (إحاطة القدس بالمستوطنات) لتكون معينا للمتلقي على كشف الدلالة الرمزية للأفعى، وأزعم أن الإيحاء الناجم عن المعمار الفني أكثر إثارة وتأثيرا من الدلالة الناجمة عن النص الكتابي.



وتقفز اللوحة الآتية عن الواقع الراهن للقدس والمسجد الأقصى لتصور كارثة محتملة وهي انهيار الأقصى، إذ تبدو الأفعى التي انبثقت من آلة الهدم والتدمير الإسرائيلية قد التهمت المسجد الأقصى، وبقيت قبة الصخرة آيلة للسقوط، وقد ظهر بجانبها شخصان يجسدان جمهورا عاجزا عن ردة فعل.

٢. المفتاح:

يبرز المفتاح في غير لوحة رمزا لحق العودة إلى فلسطين، ويحسن بنا أن ننوه إلى أن كثيرا من اللاجئين الفلسطينيين ما زالوا يحتفظون بمفاتيح بيوتهم التي نزحوا

عنها، ويعتزون بها ويعدونها حقا لا يُقبل التنازل عنه، ويظهر المفتاح شعارا وطنيا في الاحتفالات والمسيرات في غير مناسبة.



ويجسد المفتاح في اللوحة الآتية جسد الوطن، ويظهر قفصا صدريا يحمل رئتي الوطن وعلى الرئة اليمنى تشغل القدس موضع القلب من الجسد الوطني. إن الجمع بين القدس والمفتاح في هذا التشكيل الفني تأكيد على أبرز الثوابت الوطنية للقضية الفلسطينية، وهي ثوابت تتسم بالقداسة والخلود؛ حق العودة، وعودة القدس عاصمة للدولة الفلسطينية. كما أن الجمع بين المفتاح والقدس هو خطاب سياسي لرفض الحلول الجزئية، أو أنصاف الحلول.



وتبدو القدس في اللوحة الآتية تاجا يعلو المفتاح في سياق الإصرار على الثوابت الفلسطينية من الرئيس الراحل ياسر عرفات الذي رفض التنازل عن القدس وحق العودة إلى الرئيس الحالي محمود عباس الذي يصر على الإرث السياسي الوطني، ولكن التأمل في الأبعاد الفنية للصورة قد يفضي إلى جدل سياسي؛ إذ يبدو المفتاح المتوج بالقدس معلقا في الهواء، فهل يعد هذا الإيحاء الفني رهانا سياسيا على الرئيس الفلسطيني الحالي؟

٣. الاتجاهات

تعد إشارات الاتجاهات الأربعة خطابا سيمولوجيا يتضمن دلالات رمزية لمضامين ثقافية متنوعة، كما أن أي مؤشر إلى اتجاه أو زاوية أو منطقة ليس منبها بصريا لتوجيه عين المتلقي المشاهد بل هو منبه ومثير دلالي يتضمن خطابا ثقافيا، فلو تأملنا إشارات الاتجاهات في اللوحة الآتية لأدركنا أنها تحوي خطاباً سياسياً يجسد إشكالية السيادة السياسية والدينية على مدينة القدس التي سعى الرئيس الأمريكي (بل كلينتون) إلى إيجاد صيغة توفيقية لحلها، وقد انتهت إلى رفض الجانب الفلسطيني لها. ومن المعلوم أن

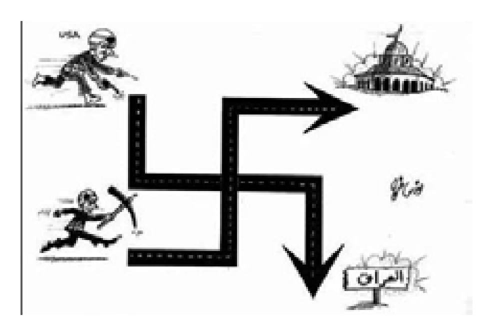


إشكالية السيادة على القدس تتوزع على السيادة الفلسطينية والإسرائيلية والمشتركة والدولية وفق المنظور الأمريكي، كما نصت المقترحات الأمريكية في حينه. ولا يخفى أن البناء الفني لإشارات الاتجاهات في اللوحة لا يتضمن رفضا لتقسيم السيادة فحسب، بل يسجل موقفا ساخراً من فكرة تقسيم السيادة، فالعبارات المكتوبة على الاتجاهات الأربعة (سيادة فوقية، سيادة سفلية، سيادة جانبية، سيادة ثالثة) تحمل في حناياها سخرية لاذعة من فكرة تقسيم السيادة، وتسجل في الوقت ذاته تأكيدا على وحدة السيادة الفلسطينية على القدس. كما أن الشكل الفني للإشارات الأربع يفضي إلى توتر عصبي لدى المتلقي ؛ لأن تداخل أنواع السيادة وإقحامها على المقدسات الإسلامية يشوه الموروث الثقافي في جانبيه الديني والقومي.

وتنهض إشارات المرور بدلالات رمزية، إذ يتحول الوعي المروري في سياق المشاة والمركبات إلى وعي سياسي في سياق الموقف السياسي الصهيوني من مدينة القدس كما يتجلى في اللوحة الآتية التي ترمز إلى تعنت إسرائيل ورفضها التفاوض على القدس، إذ تدل إشارة (قف) على أن الحديث عن القدس في مسار المفاوضات أمر محرم، انطلاقا من أن القدس (عاصمة إسرائيل الأبدية) وفق المزاعم الصهيونية.

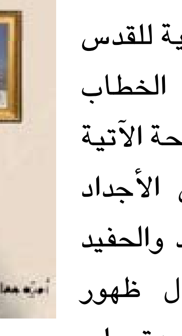


ومن النماذج الفنية في الخطاب الكاريكاتيري تحول شعار النازية إلى اتجاهين متقاطعين يجسدان تقاطع النهج السياسي الأمريكي الإسرائيلي كما هي الحال في اللوحة الآتية التي تمثل الغزو الأمريكي للعراق، وهدم إسرائيل للمسجد الأقصى، ويمكن توجيه الدلالة الرمزية لتقاطع الاتجاهات نحو الكشف عن الإستراتيجية الأمنية، وتقسيم الأدوار بين أمريكا وإسرائيل. ولا يخفى أن اختيار شعار النازية رمزا لتدمير العراق وهدم الأقصى يحقق إثارة وتأثيرا لدى المتلقي الذي يستطيع بسهولة ربط السلوك النازي بالدور الأمريكي والإسرائيلي.



٤. اللوحة الجدارية:

من المألوف أن اللوحة (الصورة) التي تعلق على الجدار ترمز إلى علاقة وجدانية أو فكرية بين دلالتها وأصحاب المنزل، وتتوزع دلالتها بين ثنائية الغياب والحضور؛ غياب عزيز طال انتظاره، وحضور واقع يستحق التقديس والتواصل البصري مع رمزه أو صورته كما يتجلى في اللوحة الآتية التي تجسد ثنائية الغياب والحضور ؛ فالمفتاح يرمز للعودة إلى فلسطين، وهو حق غائب إلى الآن، ولوحة القدس ترمز إلى واقع مقدس، حاضر في الأحداق وراسخ في القلوب. والجمع بين اللوحة الجدارية للقدس والمفتاح يرمز إلى ترابط وطني سياسي بين حق العودة وتحرير القدس، ولهذا لم تنفصل صورة المفتاح عن صورة القدس، وهذا الربط الفني يرمز إلى التعالق بين القضيتين. ويكشف اللقاء الوجداني بين الابن الذي يحمل الشهادة المدرسية والأب الذي يبكي فرحا عن تماهي الفرح الشخصي الآني مع الفرح الأكبر المنتظر الذي يجسده قول الأب: (عقبال الفرحة الكبيرة) وهو يتأمل صورة القدس والمفتاح.



ويشكل الجمع بين اللوحة الجدارية للقدس والمفتاح ظاهرة رمزية دلالية في الخطاب الكاريكاتيري، فالجمع بينهما في اللوحة الآتية يرمز إلى انتقال الإرث الوطني بين الأجداد والأحفاد كما يتضح في صورتي الجد والحفيد ولوحتي حق العودة والقدس، ويدل ظهور خريطة فلسطين كاملة في لوحة العودة على الحق التاريخي في فلسطين التاريخية، إذ تؤكد لوحة العودة على رفض الحلول البديلة كالتعويض أو التوطين أو العودة إلى ما يُعرف بالضفة الغربية، كما يدل لفظ (مقدس) في لوحة القدس على البعد الديني العقائدي الذي لا يتوافق مع أنصاف الحلول وفتات المقترحات. ويؤكد البناء الفني للوحة على نفي التقادم الزمني وحيوية ذاكرة الأجيال، وذلك من خلال صورتي الجد والحفيد، إذ إن الحقوق لا تبطل بالتقادم، ولا تُنسى في غبار الزمن وزحمة الحدث ما دام التناسل الوطني بين الأجيال قائما.




٥. المِعْوَل:



لا يحمل المعول بذاته دلالة رمزية، فمن المعلوم أنه أداة للحفر والهدم، ولكنه يكتسي إيحاءات رمزية من خلال تفاعله مع العناصر الفنية التي تكون النسيج الكاريكاتيري، فالمعول الذي يحمله اليهودي الذي كتبت على ثيابه الدينية عبارة (حفريات الأقصى) يدل على استمرار سلطات الاحتلال بالحفريات التي تنذر بهدم الأقصى، والتأمل في ملامح وجه اليهودي يكشف عن السخرية والاستهزاء واللامبالاة من الخطاب الإعلامي العربي تجاه الخطر الذي يهدد الأقصى ؛ فالابتسامة العريضة، واتساع حدقة العين، ورفع الحاجب هي استخفاف بالصراخ الإعلامي العربي الذي تجسد بصاروخ ورقي في اللوحة.

ويتحول المعول إلى مطرقة تحطم أركان القدس أو الأقصى، ولا تختلف دلالة الهدم والتدمير في هذه اللوحة عن الدلالة السابقة، ولكن عبارة (الاقتتال الفلسطيني) المكتوبة على المطرقة تختزل خطابا سياسيا يربط بين خطورة الاقتتال الداخلي والخطر الذي يهدد الأقصى، وبهذا تكون اللوحة نقدا سياسيا لاذعا يهدف إلى إعادة صياغة الخطاب الوطني الفلسطيني، ويوحي التشكيل اللوني للوحة بأمرين؛ فالمساحة الخضراء التي تحيط بالأقصى ترمز إلى حالة الأقصى التي ينبغي أن يكون عليها، والمساحة السوداء التي تمتزج باللون الرمادي تجسد خطورة الحفريات والاقتتال الداخلي من جهة، وضبابية الرؤية الوطنية الفلسطينية من جهة أخرى.



٦. المرأة:

ينهض الرمز النسوي في صورة القدس بوظيفتين ؛ الأولى تصوير فعل الآخر في القدس وبخاصة سياسة التوسع الاستيطاني والتهويد، وأزعم أن تجسيد القدس بامرأة يحقق إثارة وتأثيرا لدى المتلقي ؛ لأن الموروث الثقافي والاجتماعي فيما يتصل بالمرأة



يشحذ الهمة، ويعزز الإرادة بهدف الاستجابة والتفاعل مع الخطاب الذي تدعو إليه اللوحة، وبخاصة أن ملامح وجه المرأة جاءت مشبعة بالحزن والقهر. ولو جاءت اللوحة خالية من عبارة (تهويد القدس بالمستوطنات) في أعلى اللوحة لكان من الجائز أن تكون رمزا لأية مدينة فلسطينية؛ لأن السرطان الاستيطاني تفشى في الجسد الفلسطيني كله .

أما الوظيفة الثانية فتتجلى في صورة امرأة داعية أو باكية في سياق الاقتتال الداخلي، ففي اللوحة الآتية تبدو القدس امرأة تتضرع إلى الله سبحانه وتعالى لوقف الاقتتال وتوجيه الجهد الوطني لإنقاذ القدس. ولو تأملنا دلالة النسيج اللغوي للدعاء (يا رب اصلح حال أولادي، خليهم ينتبهوا لحالي) نجد تجانسا لفظيا بين (حال أولادي وحالي) ويدل هذا التجانس على وحدة المصير بين الشعب الفلسطيني الذي تهدده الخلافات الداخلية، والقدس المهددة بالتهويد. كما اشتمل النص اللغوي على دلالة الأمومة في لفظ (أولادي)، وتحمل هذه الدلالة مثيرا وجدانيا ؛ وذلك أن العلاقة بين الأخوة الأعداء والقدس هي علاقة الأخوة بالأم. وقد حرص البناء الفني للوحة على تخصيص الرمز النسوي بالقدس دون غيرها من المدن، ولهذا ظهرت كلمة القدس على ذراع المرأة الرمز، وظهر هلال الأقصى تاجا على رأس المرأة. كما أن اللونين الأخضر والأصفر ليسا بريقا فنيا، بل هما رمز لجناحي الصراع الداخلي في فلسطين، فاللون الأخضر راية حزبية لحركة حماس، واللون الأصفر راية حزبية لحركة فتح، وهذان الجناحان الحزبيان هما أولاد المرأة الرمز.



وإذا كانت اللوحة السابقة قد أوحت إلى جناح الصراع بوساطة اللون، فإن اللوحة الآتية أكثر مباشرة وشفافية، إذ يظهر فيها اسما فتح وحماس في جهتين متقابلتين متباعدتين وبينها أخدود يجسد الهوة والشقاق والتباعد، وقد بدا الشكل الفني للأخدود قابلا للاتساع أفقيا وعموديا، وفي هذا



إيحاء لاتساع مساحة الصراع، وبمحاذاة هذا المشهد المؤلم يظهر الأقصى امرأة باكية وخجلة مما حدث، ولا ريب أن تصوير الأقصى على هذا النحو هو صرخة مدوية للكف عن الاقتتال. وقد وظفت اللوحة حزمة من المثيرات الفنية الدلالية التي تتسم بتعدد مستويات التلقي لها، فقد تكون الألوان الأربعة في اللوحة تجسيدا للعلم الفلسطيني الذي ينبغي أن يتحد الفرقاء في ظلاله، مع التنويه أن اللون الأحمر تنقصه درجة الوضوح، وإذا أخذنا بهذا المستوى من التلقي فإن اللون الأخضر يرمز إلى الوطن الذي ينبغي أن يحيا الطرفان في ربوعه، واللون الأبيض الذي ترتديه المرأة رمز للأقصى الذي يعلن البراءة والنقاء من سفك الدم الفلسطيني بين طرفي الصراع الداخلي، واللون الأسود يرمز للأفق القريب ما دام الاقتتال قائما، واللون الذي يقترب من الأحمر يرمز إلى دماء الأخوة المتحاربين، أو لنقل إن اللون الأحمر يرمز إلى نيران الاختلاف والاقتتال.

٧. البحر:



يتوسل الخطاب الكاريكاتيري بالبحر لتصوير المشهد السياسي، إذ يبدو البحر مساحة فنية لإبراز دلالات رمزية أخرى، كما يتجلى في اللوحة الآتية التي توظف البحر لتجسيد حالة من الواقع السياسي الفلسطيني، فالسفينة رمز لمسيرة النضال الفلسطيني، والبوصلة التي تعلو السفينة رمز لأهداف النضال وأولوياته، والفلسطيني الذي يحول تجاه البوصلة من القدس إلى كرسي الحكم يمثل انحرافا خطيرا عن الاتجاه الوطني إلى اتجاه المصالح الفئوية والحزبية.

وإذا كان البحر في اللوحة السابقة قد شكل حاضنة فنية لرموز دلالية أخرى، فإن البحر في اللوحة الآتية يشكل رمزا رئيسا ونبضا دلاليا مفصليا، إذ يوحي البحر إلى مصير الأمة الإسلامية التي جنحت سفينتها بعد أن تركت مجداف الأقصى الذي كتبت عليه عبارة (الأقصى يناديكم)، ولعل ارتفاع مقبض المجداف عن سطح الماء يدل على توافر إمكانية



استقرار السفينة وسلامتها إذا أحسنت التجديف نحو القدس التي تجسد وحدة الأمة الإسلامية. وقد تماهت ألوان اللوحة مع الدلالة الرمزية المحورية ؛ فمن المعلوم أن اللون الأخضر لشراع السفينة هو شعار وإيحاء إسلامي وفق الثقافة اللونية الإسلامية، كما أن اللون الرمادي الذي يغلب على أمواج البحر يوحي بضبابية الفعل الإسلامي تجاه الأقصى، ويشير إلى أنصاف المواقف، والوسطية السياسية المبهمة.

٨. الساعة (المنبه):



ظهرت في الأسواق التجارية ساعة منبه تجسد الأقصى، ولا يخفي أن هذا التجسيد يشكل خطابا إشهاريا تسويقيا لسلعة الساعة من خلال المؤثر الديني الذي يكمن في صورة الأقصى، وقد حولت اللوحة الكاريكاتيرية هذه السلعة من خطاب إشهاري تجاري إلى خطاب سياسي يحمل في حناياه نقدا لاذعا للغافلين عما يحدث للقدس وللمسجد الأقصى، ويبدو في الصورة أن الغافلين الغارقين في سبات عميق قد حطموا منبه الأقصى ؛ لأن في صوته إزعاجا لاسترخائهم. وقد حرصت اللوحة على إبراز المسؤولية الجماعية تجاه القدس من خلال ظهور خريطة الوطن العربي في يسار اللوحة.

٩. الطاولة:



تختزل الطاولة مفارقة سياسية في المسار التفاوضي بين الأنا والآخر، إذ تصور سقف المطالب السياسية الفلسطينية، وما يقابلها من رفض إسرائيلي، فاللوحة الآتية



تعرض لأربعة مفاصل سياسية فلسطينية جاءت مكتوبة على الركائز الأربع للطاولة، وهي العودة إلى حدود ١٩٦٧، وتحرير الأسرى، وعودة اللاجئين، والقدس عاصمة فلسطين، واللافت أن الفلسطيني الذي يقول: (ياهيك تكون المفاوضات يا ما بدنا إياها) يحرص على تثبيت الركيزة الرابعة لطاولة المفاوضات التي تخص القدس التي تعد من أكثر القضايا خلافا في المسار التفاوضي، ولعل وقوفه وانشغاله بتثبيت الركيزة الخاصة بالقدس يتضمن خطابا سياسيا مضمرا، وهو انهيار المفاوضات بدون القدس كما تنهار الطاولة بدون الركيزة الرابعة.

وفي المقابل تجسد الطاولة الرد الإسرائيلي الذي يسعى إلى تدمير سقف المطالب الفلسطينية، فالطاولة تعلو أربعة مواقف إسرائيلية وهي (القدس الموحدة عاصمة إسرائيل، واستمرار بناء المستوطنات، ولا عودة للاجئين، ولا عودة لحدود ١٩٦٧) ونلاحظ أنها جاءت وفق نسق ترتيبي ينسجم مع مستويات التعنت الإسرائيلي. وإذا كانت الركيزة الخاصة بالقدس في اللوحة السابقة تشكل البؤرة الرمزية للطاولة، لأنها تدل على مكانة القدس في المسار التفاوضي وفق المنظور الفلسطيني، فإن الدرجة الأولى للمنصة التي اعتلتها الطاولة تشكل كذلك بؤرة رمزية في المسار التفاوضي وفق المنظور الإسرائيلي. واستئناسا بما تقدم فقد جاء الجزء الخاص بالقدس من الطاولة الرمز أيقونة فنية دلالية في اللوحتين.

١٠. الكلمات المتقاطعة:



تمثل الكلمات المتقاطعة في الصحف اليومية والمجلات مزاجا معرفيا وثقافيا لدى شريحة واسعة من الناس الذين يعدونها وسيلة لمعالجة أوقات فراغهم أو مقياسا لسبر الثقافة العامة، و يغلب على المعلومات التي تقتضيها مربعات الكلمات المتقاطعة الشيوع والألفة والتداول؛ لأنها تشكل مستوى ثقافياً مسطحاً. وعلى الرغم من بساطة المعلومة



في هذه الممارسة الثقافية، فإن الخطاب الكاريكاتيري يكشف عن عيوب ثقافية محرجة تتعلق بالقدس لدى المتلقي العربي، وهو ما تجلى في بساطة الأسئلة في اللوحة الآتية التي حوت سؤالين بدهيين (أولى القبلتين وثالث الحرمين)، ومعلومة مساعدة (يتعرض لاعتداءات) لمعرفة الإجابة إلا أن المشاركين عاجزون عن معرفة الجواب، ويزداد العجز المعرفي حرجا بظهور اللافتة الصفراء التي تشير إلى السياق الزمني لذكرى إحراق الأقصى. ولا يخفى أن الخطاب المقصود من اللوحة ليس تعرية المواطن العربي من أبجديات الثقافة القومية والإسلامية ؛ إذ لا يُعقل أن مواطنا عربيا لا يعرف أولى القبلتين أو ثالث الحرمين، ولكن الخطاب المقصود هو تجسيد الغياب الذهني لما يحدث في القدس، وتصوير غياب الموقف العربي الفاعل من محنة الأقصى والقدس.

وتزداد الدلالة الرمزية في اللوحة الآتية جلاء من خلال ظلال كثيفة من السخرية والإحباط، وذلك في السؤال البدهي هو (كلمة تعني عاصمة فلسطين وتبدأ بحرف القاف؟)، ولا يخفى أن السؤال ليس محكا معرفيا أو ثقافيا، وتأتي الإجابة مثيرة ومذهلة (قرطبة، قيروان، قسطنطينية)، ويكشف تعليق الفلسطيني الذي يستمع لاحتمالات الإجابة المذهلة بقوله (قبر يلمكم) عن احتقان نفسي وتوتر عصبي بسبب غياب كلمة القدس من سلسلة الاحتمالات.

ثالثا: الثنائيات (الموازنة)

يوازن الخطاب الكاريكاتيري بين مشهدين متناقضين يبرزان جوانب من المعاناة في القدس، ويمكن رصد حزمة من المشاهد المؤسسة على المفارقة والثنائيات الضدية، وذلك على النحو الآتي:

١. الموازنة بين المسموح والممنوع في سياق الصلاة في المسجد الأقصى.

عمدت سلطات الاحتلال إلى منع المصلين من الوصول إلى القدس للصلاة في المسجد الأقصى، وقد اتخذ المنع أشكالا تثير الغرابة والسخط، فهي تحظر على الفلسطينيين الذين يسكنون في الضفة الغربية (الأراضي المحتلة ١٩٦٧)، وتسمح للفلسطينيين الذين يسكنون في القدس وفي فلسطين التاريخية (١٩٤٨)، وقد تجسدت ثنائية الحظر والسماح في هذه



اللوحة التي يظهر فيها جندي الاحتلال، وهو يرفع باليد اليمنى بطاقة الهوية الزرقاء صائحا: (هادا مسموح الصلاة) إذ يُسمح لحاملها أن يدخل إلى القدس ويصلي في المسجد الأقصى، وتعني الهوية الزرقاء أن حاملها من سكان القدس أو من فلسطين التاريخية (١٩٤٨)، ويرفع باليد اليسرى الهوية البرتقالية والخضراء صائحاً: (هادا ممنوع الصلاة)، واللونان البرتقالي والأخضر يعنيان أن حامليهما من سكان الضفة الغربية، ولا فرق بينهما سوى أن اللون البرتقالي يعني أن الهوية صدرت زمن الاحتلال المباشر أي قبل مجيء السلطة الوطنية الفلسطينية، واللون الأخضر يعني أن الهوية صدرت بعد مجيء السلطة الفلسطينية.

ويحسن بنا أن نشير إلى أن منع المصلين من دخول القدس أو المسجد الأقصى يتخذ أشكالا أخرى لا تقتصر على التوزيع الجغرافي السياسي أو على لون البطاقة، فتلجأ سلطات الاحتلال أحيانا إلى عامل الجنس، فتسمح للنساء دون الرجال، أو إلى عامل السن، فتمنع دخول من يقل عمره عن الأربعين أو خمسة وأربعين عاما، وتختلف سياسة المسموح والممنوع للأعمار وفق الإنذارات أو التحذيرات الأمنية التي لا يُعرف لها معيار. ومن المشاهد المألوفة في القدس أن نرى المصلين، وبخاصة يوم الجمعة قد احتشدوا على الحواجز العسكرية، فإذا حان وقت الصلاة أقاموها حيث يحتشدون، أو أن نرى المصلين قد افترشوا طرقات القدس وأزقتها للصلاة تحت حراب الاحتلال وسنابك الخيل.

٢. الموازنة بين أولى القبلتين وثاني القبلتين.



تتجلى المفارقة بين حال أولى القبلتين التي تغص بجنود الاحتلال وبنادقهم تكاد تحجب المسجد الأقصى، وحال ثاني القبلتين التي تغص بالمسلمين الطائفين حول الكعبة المشرفة، وتكمن في هذه الموازنة الثنائية صرخة إسلامية لتحرير الأقصى، ودعوة لإعادة قراءة البعد العقائدي للمسجد الأقصى.

٣. الموازنة بين أسرى إسرائيليين

وشهداء الانتفاضة في السياسة الأمريكية.



لا تحتاج الازدواجية في السياسة الأمريكية إلى دليل، كما أن صناعة المفاهيم والمصطلحات وتسويقها بما يخدم المصالح الأمريكية بات أمراً مكشوفاً على الرغم من الخطاب الإعلامي التجميلي، وقد تجسد بعض هذه القضايا في الخطاب الكاريكاتيري، ففي اللوحة الآتية يبدو ميزان (العدالة) الأمريكية راجحا اتجاه المصالح الإسرائيلية على الرغم من أن الجهة الراجحة تحمل ثلاثة أسرى إسرائيليين عسكريين، فهي أثقل في الميزان الأمريكي من آلاف الشهداء الفلسطينيين المدنيين كما تتجلى المفارقة في الصورة. وتحمل عبارة (شهداء الأقصى) التي تظهر على الجهة الفلسطينية دلالتين؛ الأولى: شهداء انتفاضة الأقصى (الانتفاضة الثانية)، والدلالة الثانية: شهداء مجزرة الأقصى. وسواء كانت الدلالة الأولى أو الثانية هي المقصودة فإن الخطاب الكاريكاتيري قد وظف الأقصى فنيا ودلاليا للكشف عن ازدواجية السياسة الأمريكية.

ولعل التوظيف الفني لصورة الميزان هو الأقدر والأنسب على توجيه المستوى البصري للمتلقي ؛ لأن الميزان في البناء الثقافي يجسد مفاهيم العدالة والمساواة والتوازن، وما دام الميزان الأمريكي قد ظهر معوجاً مختلاً، فلا وجود للمفاهيم التي ينبغي أن يجسدها.

٤. الموازنة في الخدمات المدنية في سياق سياسة العنصرية.



يختزل مشهد الطفولة شحنات دلالية وجدانية، فالطفل في المنظومة الوجدانية الإنسانية يشكل أيقونة عاطفية تشع تأثيراً وإثارة، ولهذا توسل الخطاب الكاريكاتيري بمشهد الطفولة للكشف عن سياسة العنصرية والتمييز التي تعد نهجاً وسلوكاً لسلطات الاحتلال في مدينة القدس، فالعنصرية بادية في الثنائية التصويرية للطفل الفلسطيني المحروم من ممارسة طفولته في الحدائق العامة، إذ يبدو باكياً بائساً، يقف على مدخل الحديقة والقفل الموسوم بـ(بلدية القدس) يمنعه من الدخول، وفي المقابل نشاهد الطفل اليهودي سعيداً فرحاً بألعابه داخل الحديقة، ولو تأملنا النص

اللغوي الموازي للنص الفني في اللوحة لتبين لنا أن الدلالة اللغوية قد تماهت مع الدلالة الفنية للوحة؛ إذ إن اسم الحديقة (حديقة هشالوم) تعني حديقة السلام، وهو معنى يتناقض مع مشهد العنصرية والتمييز، كما أن كلمة (هشالوم) كتبت باللونين الأسود والأحمر، فقد كتبت الهاء باللون الأسود وهي أداة تعريف في اللغة العبرية تناظر أل التعريف في اللغة العربية، وكتبت كلمة (شالوم) باللون الأحمر لتكون مثيرا بصريا للربط بين دلالة السلام الغائب ودلالة العنصرية الحاضرة، وقد أضافت علامة الترقيم (علامة التعجب) بعدا دلاليا آخر ينسجم مع البؤرة الدلالية للوحة.

رابعا: اللوحة النمطية

لا يخلو الإبداع الإنساني من تجليات التأثر والتأثير والتقليد، وهي ميدان رحب لدراسات الموازنة والمقارنة، ومن شأنها أن تثير حوارا وسجالا، وتخلق رؤى متقاربة أو متناقضة، ولا يسلم الخطاب الكاريكاتيري المقدسي من هذا كله، فقد برزت اللوحة النمطية التي تدل على التأثر والتأثير والتقليد بين فناني الكاريكاتير، وأبرز اللوحات النمطية هي التي تصور الحفريات أسفل المسجد الأقصى. ولعل وحدة المضمون في اللوحة النمطية هو الذي يسوغ وحدة العناصر الفنية التي تشكل اللوحة، فلو تأملنا العناصر الفنية في اللوحة الآتية لتبين لنا تضافر ثلاثة عناصر فنية، وهي آلة الهدم الإسرائيلية التي تميزها النجمة السداسية، والمسجد الأقصى الذي أضحى معلقا في الهواء، والفراغ الذي أحدثته الحفريات وقد اتخذ شكل فكي مفترس، إذ يوحي الفراغ بفكي تمساح يستعد لالتهام آلة الهدم الإسرائيلية.





وتظهر هذه العناصر الثلاثة في لوحة ثانية، إذ تبدو آلة الهدم فيها معولا بدلا من الجرافة في اللوحة الأولى، وتلازم النجمة السداسية آلة الهدم في اللوحتين، وتضيف اللوحة الثانية بعدا دلاليا يتضمن الموقف الرسمي الذي يرفع شعارا مروريا مغلقا كتب فيه (القدس لنا)، وقد عرضت اللوحة الموقف الرسمي عرضا سلبيا لا يخلو من المبالغة



وذلك من خلال نسيج العنكبوت الذي يحمل دلالة الوهن والضعف، وإعراض حامل الشعار عما يجري للأقصى.

ويتردد غياب الموقف الفاعل في غير لوحة، كما هي الحال في اللوحة الآتية التي تصور نشاط الحفريات في حين يبدو الموقف الرسمي نائما.

ويتكرر النمط التصويري، ولكن فرقا جوهريا يبرز فيها وهو الكارثة الناجمة عن الحفريات، إذ يبدو الأقصى معلقا في الهواء. وتعد هذه اللوحة تجسيدا لما هو آت إذا لم تتوقف الحفريات، وهي استشراف زمني لما سيؤول إليه حال الأقصى وتتناغم اللوحة الآتية مع المعطيات السابقة في الرؤية السوداوية لمستقبل الأقصى الذي هدمه الحفار اليهودي الذي يرفع شارة النصر فرحا ونشوة بهدمه في أعلى الصورة، والموقف العربي ما زال غارقاً بقراءة الخطابات والبيانات، وتختزل كلمة (غداً) في يمين الصورة كثافة الخوف المرتقب على مصير الأقصى. ويمكن تأمل مزيد من تجليات اللوحة النمطية التي لا تحتاج إلى تعليق أكثر مما تقدم.









تفعيل دور الفضائيات العربية لدعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف بالتطبيق على النخبة الفلسطينية

(دراسة وصفية تحليلية)

إعداد

د. زهـــــير عـــــابد *

---

* أستاذ العلاقات العامة المساعد، كلية الإعلام، جامعة الأقصى، غزة.

ملخّص:

في ظل انتشار الفضائيات العربية منذ التسعينيات، والتطور الهائل في تقنية التكنولوجيا والبث الرقمي على وجه الخصوص، والدور المهم الذي تؤديه الفضائيات في رسم سياسات وصور عن الشعوب، وما يعانيه الشعب الفلسطيني من اضطهاد من طرف العصابات الصهيونية في إسرائيل، وسعيها الحثيث لتهويد القدس الشريف، والعمل على ضياع الهوية العربية الإسلامية للمدينة المقدسة والقدس الشريف .

جاء هذا البحث ليتناول جانباً في كيفية تفعيل دور الفضائيات العربية لدعم قضية القدس الشريف وهويتها العربية الإسلامية، من خلال بحث ميداني على عينة عشوائية مكونة من (٦٠) مفردة من مجتمع البحث من الممارسين للعمل في جميع المجالات المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية وتوزيعها توزيعاً متساوياً بين فئاته .

وخلصت الدراسة إلى إمكانية تفعيل دور الفضائيات العربية لدعم الهوية العربية والإسلامية للقدس الشريف في حالة تخليها عن ضغوط سياسة الأنظمة الحاكمة.

Abstract:

The study aims at activating the role of the Arab satellite channels in advocating the issue of the holy Jerusalem and its Arab and Islamic identity particularly in the light of technological advancement and digital transmission. It is an established fact that satellites play a central role in highlighting the suffering of the Palestinians and the oppression of Israel (Jews) against Palestinian people, and their attempts to judaize Jerusalem.

A random sample of 60 items chosen from the population concerned with various political, cultural , social and media fields.

The study concluded that enhancing the role of the Arab satellites is very essential for supporting the Arab and Islamic identity of holy Jerusalem This would work only the Arab satellite channels give up the pressure of the ruling regimes.

مقدمة:

في ظل التطورات والمتغيرات العالمية، وانفراد أمريكا بالسيطرة على العالم من خلال ما تملكه من قوة عسكرية واقتصادية،وعالم يمر بمرحلة جديدة من التطور التقني،حيث امتزجت فيه ثلاث ثورات هي: ثورة المعلومات، وثورة وسائل الاتصال المتمثلة في تقنية الاتصال الحديثة، وثورة الحاسوب التي أصبحت الآن تدخل في كل المجالات، (النجار:١٩٨٨،ص٣٥)، وكذلك في ضوء الانهيار أو الانكسار في الموقفين العربي والإسلامي تجاه ما يدور من أحداث في المناطق الإسلامية المختلفة عامة، وفي فلسطين خاصة، فإن القضية الفلسطينية، وتهويد القدس، وما تقوم به ما تسمى «إسرائيل» من حفريات تحت المسجد الأقصى المبارك، تشكل مفترق طرق وعاملاً مهماً في حياة المواطن العربي والإسلامي، فهي تؤثر على توجهات العالمين العربي والإسلامي منذ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م وحتى الآن، سواء أكانت هذه التوجهات سياسية أم ثقافية أم اجتماعية، فأصبحت قضية فلسطين والقدس من المفردات الأساسية بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي، وعلى مختلف الأصعدة سواء للشعوب أو صناع القرار السياسي.

لقد شكلت انتفاضة الأقصى ومنذ ٢٠٠٠/٩/٢٨م عاملاً مهماً في استمرار هذا التأثير، وزاد من ذلك بناء الجدار العنصري الذي أقدمت عليه إسرائيل لتقطع أوصال الشعب الفلسطيني وتحبسه في سجن كبير، وتمنع التنقل بين قراه ومدنه من خلال الحواجز التي تزيد على أربعمائة وخمسين حاجزاً تقريباً في الضفة الغربية، وبعد أن خرجت من قطاع غزة جعلته سجناً كبيراً محكماً بحصار تشارك فيه كثير من الدول الغربية والعربية، دون أن يقدر أحد في العالمين العربي والإسلامي على فكه،هذه العوامل مجتمعة تؤثر على الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي تجاه ما يجري من انتهاكات لحرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى رسولنا الكريم عليه أشرف الصلاة والتسليم ومعراجه، والذي قال فيه الرسول صلى **الله** عليه وسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى «متفق عليه واللفظ للبخاري (taimiah.org). وهو وسط الأرض المباركة التي بارك **الله** حولها لقوله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ القدس الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ". (الإسراء: آية١)

وعلى الرغم من سيطرة اليهود والصهيونية العالمية على الإعلام في العالم، وبخاصة

وكالات الأنباء العالمية والصحف العالمية ومحطات التلفزة العالمية، وتوظيفه من طرف إسرائيل خير توظيف، في حين انشغل بعض المستثمرين العرب والمسلمين في تشغيل أموالهم في القنوات الفضائية التي تنشر الرذيلة والفساد في العالمين العربي والإسلامي. وفي هذه الدراسة يحاول الباحث التعرف إلى كيفية تفعيل دور الفضائيات العربية لدعم قضية القدس وحمايتها من التهويد والتدمير المبرمج من طرف العصابات الصهيونية في فلسطين، وفضح ذلك أمام الرأي العام الدولي ليتبنى هذه القضية. حيث زاد دور الفضائيات في قدرتها على جمع المعلومات وتوزيعها، ولم يعد دورها قاصراً على نقل المعلومات فحسب، بل أصبحت تلعب دوراً مهماً في رسم الصور للشعوب والدول والمنظمات على حد سواء (Riffinand:1995,P813).

الإطار النظري والتفسيري للبحث:

أولاً: الدراسات السابقة:

نظراً لأن هذه الدراسة من الدراسات الجديدة التي لم يجد الباحث أية دراسات عربية أو أجنبية تعرضت لها على حد علم الباحث، في حين وجد الباحث عدداً من الدراسات السابقة التي تتقاطع مع موضوع الدراسة في بعض النواحي، كما أنها لا تدخل مباشرة في إطار دراسته، وتتناول في غالبيتها دور الفضائيات، أو استطلاع رأي النخبة، أو الاتجاهات نحو الفضائيات العربية أو الأجنبية، و تأثير استخدامها على وسائل الاتصال الأخرى والثقافة العربية والإسلامية، في حين تميزت دراسة الباحث عنها في تناولها موضوعاً مختلفاً وجديداً: وهو تفعيل دور الفضائيات في دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف، حيث استفاد منها الباحث في الاستدلال على مشكلة دراسته ومنهجيتها، والأدوات البحثية المستخدمة فيها، وقد عرض بعضاً منها على النحو الآتي:

١-**دراسة (الأطرش: ٢٠٠٧)، "الفضائيات والثقافة"**، وهدفها الإجابة عن السؤال: كيف يرى الشخص العادي امتزاج الثقافات عبر الفضاء ؟ وهل للفضائيات تأثير على الهوية الشخصية والهوية العربية. ومن أهم ما وصلت إليه الدراسة من نتائج أن ثلاثة أرباع (٣/٤) البالغين العرب يعتقدون أن الهوية مهددة في غزو الفضاء، وإن لتمازج الثقافات أثراً سلبياً على مجتمعنا العربي وعلى القيم الاجتماعية والهوية العربية.

٢-دراسة (السيد:٢٠٠٥)، "استطلاع رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية"، التي سعت إلى التعرف إلى آراء عينة من الإعلاميين حول قناة الحرة الفضائية الأمريكية لتتعرف على دوافعها، ومضمونها العام، والإخباري، وتأثيرها على الهوية العربية،وجمهورها المستهدف، والصورة التي تقدم بها العرب، والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ودور الإعلام العربي في مواجهة الفضائيات الأجنبية، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج أن الإعلاميين يرون أن الدافع الأساسي لبث قناة الحرة: هي أنها بوق جديد للدعاية الأمريكية في المنطقة العربية، يتفق الإعلاميون الأكاديميون مع الصحفيين والعاملين بالتليفزيون على أن الحرة تسعى إلى تحقيق مزيج من الأهداف، بينما يرى الإعلاميون بالإذاعة أنها تسعى إلى تحقيق أهداف سياسية.

٣-دراسة (عبد الغفار:٢٠٠٤)،"تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية "، التي هدفت إلى تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية، حيث توصلت إلى أن التوجه السياسي والعربي لقناة الجزيرة يثير اختلافاً في وجهات النظر بين المبحوثين من أفراد النخبة الإعلامية في عينة الدراسة، حيث تباينت الآراء بشأنها، فمن ناحية يشكك كثيرون في أهداف القناة وارتباطاتها، ومصادر تمويلها وتوجهاتها السياسية، حيث يرى نصف أفراد العينة تقريباً (٥٣٪) أنها ذات توجه سياسي خاص،ومن يراها ذات توجه سياسي رسمي (١٠٪) أو توجه شبه رسمي (٢٦٪)، وينطبق ذلك على قناة العربية التي تنقسم الآراء بشأن تقويم توجهها السياسي، حيث ترى نسبة (٣٠,٣٦٪) أنها ذات توجه خاص، وترى نسبة (٤٧٪) أنها ذات توجه رسمي أو شبه رسمي.

٤-بحث (علي:٢٠٠٤)، "تأثير مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية على وسائل الاتصال"، الذي هدف إلى التعرف إلى تأثير مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية على حجم التعرض لوسائل الاتصال الوطنية، حيث أشارت النتائج إلى انخفاض معدلات قراءة الصحف والاستماع إلى الراديو ومشاهدة التلفاز والفيديو والذهاب إلى السينما والمسرح.

٥-دراسة (مزمبيه:٢٠٠٣)، "الفضائيات والإنترنت والإعلان والنشر"، التي توصل فيها إلى أن أغلب أجهزة التلفزة العربية تابعة بالكامل للأجهزة الحكومية،وأن غالبية العاملين فيها ليسوا من المتخصصين في الصحافة، مع تفاؤل من بعضهم بأن القنوات الفضائية ستروج للمهنة الإعلامية والديمقراطية والحريات السياسية والعامة.

٦-دراسة (ضيف:٢٠٠٢)، **"رأي النخبة حول دور الإعلام في تحسين صورة العرب والمسلمين بالخارج"**، التي هدفت للتعرف إلى آراء النخبة المصرية واتجاهاتهم حول كيفية قيام وسائل الإعلام بدورها لتحسين الصورة العربية والإسلامية بالخارج، وشملت عينة قوامها ١٥٠مبحوثاً من الأكاديميين بالجامعات المصرية وعددهم ٤٥مبحوثاً، وفئة الإعلاميين من صحفيين ومذيعين ومخرجين، وتضم ٦٠ مبحوثاً، و٤٥ مبحوثاً من أعضاء النقابات المهنية.وقد أشارت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى أن وسائل الإعلام العربية والإسلامية لها دور كبير في تحسين صورة العرب، إلى جانب الدور الذي يؤديه الاتصال الشخصي في هذا المجال، كما بينت الدراسة الدور الذي أدته وسائل الإعلام الغربية في تشويه صورة العرب.

٧-دراسة (رضا:٢٠٠٢)، **"أساليب تحسين صورة العرب والمسلمين كما تدركها الصفوة المصرية"** ولها صلة بالدراسة السابقة، حيث ترى النخبة المصرية ضرورة توظيف المضمون الإعلامي الموجه للخارج بشكل جيد، والتنسيق بين الجهات الإسلامية المعنية، وتفعيل دور التجمعات العربية الإسلامية في الخارج.

٨-وأشارت دراسة (يسري:٢٠٠٢) **"اتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"** إلى أن تغطية التلفاز المصري لأحداث الإرهاب الدولي وقضاياه من وجهة نظر الإعلاميين جاءت تقريرية، ورأى الإعلاميون ضرورة تغيير شكل ومضمون المعالجة التلفازية ومضمونها عند تناولها للأحداث الجارية بما يحقق لها الفورية، وسرعة الإيقاع وتقديم وجهات النظر المختلفة حول الأحداث.

٩-دراسة (الفقيه:٢٠٠٢) **"العلاقة بين الاعتماد على القنوات الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني"** وطبقت الدراسة على عينة من مشاهدي القنوات الفضائية الذين لديهم أجهزة استقبال البث التلفازي عبر الأقمار الصناعية، والذين تتراوح أعمارهم ممن ٢٠سنة فأكثر، ومن أهم ما توصلت إليه من نتائج ارتفاع مشاهدي القنوات الفضائية بين أفراد العينة، حيث وجد أن ترتيب القنوات التي يعتمدون عليها في اكتساب المعرفة بالشؤون العامة بشكل عام كانت على النحو الآتي: الجزيرة، mbc، الفضائية اليمنية، LBC، أبو ظبي الفضائية، دبي الفضائية، المصرية الفضائية، CNN، المستقبل، الشارقة.

١٠-خلصت دراسة (**مصطفى**:٢٠٠١)، "**آستطلاع آراء عينة من النخبة السياسية والإعلامية حول التغطية التليفزيونية لانتخابات مجلس الشعب لعام ٢٠٠٠**"، إلى أن النخبة المصرية ترى أن ما يخصصه التلفاز من وقت لعرض برامج الأحزاب السياسية المعارضة أثناء انتخابات مجلس الشعب، يعد غير كاف، كما يعدُّ توقيت عرض برامج الأحزاب تلفازياً غير ملائم للقاعدة العريضة من الجماهير.

١١-بحث (**أبو شنب**:١٩٩٩) "**استطلاع آراء النخبة الفلسطينية إزاء العولمة وتحديات الغد**" الذي توصل إلى أن ثلثي المبحوثين يستمدون معلوماتهم عن العولمة من الصحف، يليها التلفاز والفضائيات، إضافة إلى أن العولمة تتأثر بالمنظمات الدولية ذات التأثير؛ فهي ترتبط بالنظام الدولي وثورة العلوم والتكنولوجيا.

١٢-دارسة (**القليني**: ١٩٩٨) "**مدى اعتماد الصفوة المصرية على التليفزيون في وقت الأزمات**"، والتي طبقت على عينة قوامها ١٢٥مفردة، حيث توصلت إلى تصدر التلفاز الوطني وسائل الاتصال الأخرى كأول مصدر للإعلام عن حادث الأقصر.

١٣-دراسة (Garrison: 1983) التي تعرفت إلى اتجاهات البرلمانيين الأمريكيين بولاية ويسكونسن الأمريكية حول أداء وسائل الإعلام تجاه القضايا التشريعية المطروحة بمجلس النواب والشيوخ. وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في إدراك البرلمانيين لمدى وجود اختلافات في تغطية الشؤون البرلمانية على المستوى المحلي موازنة بالمستوى القومي، كما أشارت الدراسة إلى أن البرلمانيين الأمريكيين يفضلون الاعتماد على وسيلتي الراديو والتلفاز أكثر من الصحف للحصول على المعلومات.

ثانياً: النظريات الاتصالية:

يعتمد هذا البحث في تفسيره على العديد من النظريات الاتصالية، على الرغم من مضي فترة زمنية طويلة نسبياً عليها، فإنها ما زالت قادرة على استيعاب قاعدة واسعة من الدراسات والبحوث التي تفسر دور وسائل الاتصال كظاهرة اتصالية وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية التي تهم المجتمع، ومن أبرز النظريات التي تستمد منها هذه الدراسة إطارها الفكري:

أولاً: نظرية ترتيب الأولويات – وضع الأجندة Agenda Setting

يؤكد نموذج وضع الأجندة على وجود علاقة إيجابية بين ما تؤكده وسائل الإعلام في رسائلها، وبين ما يراه الجمهور مهماً، أي أن دور وسائل الإعلام يسهم في ترتيب الأولويات عند الجمهور. ومن ثم فإن وسائل الإعلام بهذا المعنى تقوم بمهمة تعليمية. (Show&McCombs:1977,p5)، وفي معرفة القضايا البارزة،والمشكلات الملحة من بين كثير من القضايا والموضوعات المطروحة في المجتمع.

وتقوم هذه النظرية في الأساس على فرضية مؤداها أن الوظيفة الأساسية لوسائل الاتصال لا تكمن في القول للجمهور «كيف يجب أن يفكر؟ « بل « فيما يجب أن يفكر؟ وما الذي ينبغي أن يعرف وأن يشعر به؟ « فارضةً اختيارات معينة ومحددة يُركّز عليها بشدة مع التحكم في طبيعتها ومحتواها، على اعتبار أن كثرة الأحداث في عالم اليوم تقتضى إبراز مواضيع أو شخصيات دون أخرى تماشياً مع التوجهات الإعلامية للوسائل المختلفة (دليو:٢٠٠٣،ص٣٧). وبهذا يمكن الاستفادة منها في وضع قضية القدس الشريف من ضمن أولويات الفضائيات العربية لتكون أيضاً من ضمن أولويات المشاهد واهتمامه في كل مكان يصله بث هذه القنوات.

ثانياً: نظرية التبعية (أو الاعتماد على وسائل الإعلام) Dependency Model:

وهي مقاربة سوسيولجية، تحاول أن تحدد أياً من الشروط يصبح فيها الأفراد تابعين لوسائل الاتصال الجماهيرية، وما هي الأسباب التي تجعل لهذه الأخيرة تأثيرات غير مباشرة وضعيفة نسبياً.حيث ترى هذه النظرية أن التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام والاتصال يعتمد على العلاقة المتزايدة المتبادلة بين نظام الوسائل وأنظمة اجتماعية أخرى، وبين الجمهور في إطار تركيب عضوي، إن هذا التفاعل يؤثر على محتوى وسائل الإعلام والاتصال، ومن خلالها على تبعية الجمهور لها. كما أن الاعتماد على الوسائل يقوى، عندما يرى الفرد أن أهدافه تتحقق من خلال المعلومات التي يحصل عليها (-Defleur&Ball Rokeach:1979,PP.229-242)، ومن ثم الأفراد الأكثر تبعية لهذه الوسائل هم الأكثر تعرضاً لتأثيراتها في معتقداتهم وتصوراتهم. لذا فإن أية محاولة لشرح تأثيرات وسائل الإعلام يجب أن تأخذ عوامل عديدة في الاعتبار. يمكن أن نجني فهماً أكثر ملاءمة لتأثير وسائل الاتصال.وتشتمل هذه النظرية على ثلاثة أنماط من التأثيرات: التأثير المعرفي، والتأثير العاطفي، والتأثير السلوكي.وتأثيرات الاتصال الجماهيرية في هذه الحقول الثلاثة هي وظيفة مرتبطة إلى حد كبير بدرجة اعتماد الجمهور على المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام (أبو اصبع: ١٩٩٩،ص٢١٨). فكلما كان المشاهد تابعاً للقنوات الفضائيات العربية، كان متأثراً بقضية القدس الشريف من خلال المعلومات التي تزوده عنها، والتي تؤثر بدورها على التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي للمشاهد نحو قضية القدس الشريف.

ثالثاً:نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory:

تقع نظرية الغرس الثقافي ضمن النموذج المعتدل الذي يتميز بالتوازن، بحيث لا يفرط في تصور قوة وسائل الإعلام،ولا يهون من قوة هذه التكنولوجيا وآثارها الاجتماعية، كما أنها تنطلق من فرضية التراكم ليقيس الآثار طويلة المدى لوسائل الإعلام خارج حدود المعمل الصـناعي، (Wernever&Jamy:1982,P290)، وإذا كانت الثقافة حسب تعريف «تايلور» هي: كل معتقد من القيم والعادات والتقاليد والأخلاقيات وأنماط السلوك،فإنه يمكن تعريف الغرس على أنه «زرعٌ وتنميةٌ لمكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرات لدى من يتعرض لها، وخاصة وسائل الإعلام « ومنذ ظهور هذا المصطلح وهو يرتبط بالآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وخاصة التلفاز (Lee:1982،P3). فالتركيز على قضية القدس في الفضائيات العربية ينمي عند المشاهد مكونات معرفية ونفسية من خلال المعلومات التي يتعرض لها عن ما يحدث للقدس الشريف، وبخاصة أنها ترتبط بالقيم الاجتماعية للمشاهد وتؤثر فيها.

مشكلة البحث:

يعد موضوع القدس الشريف من الموضوعات المهمة التي تطرح من وقت لآخر على الساحتين العربية والإسلامية، وفي وسائل إعلامهما بشكل خاص، وعلى مختلف مجالات اهتمامهما، حيث يتنامى ذلك الاعتقاد بقوة قضية القدس الشريف في تشكيل اتجاهات الرأي العام العربي والإسلامي نحو المشكلات والأزمات العربية والإسلامية،وكذلك على الرأي العام الدولي، وانطلاقاً هذه التوجهات واختلافها، رأى الباحث ضرورة البحث عن كيفية تفعيل دور الفضائيات، والعمل على زيادة تأثيرها في دعم قضية القدس، وشرحها للعالم عامة والغرب وأمريكا بشكل خاص، كذلك الوقوف على المعوقات التي تواجه الفضائيات العربية، وإيجاد الحلول التي تعمل على مساعدتها في تبنيها بشكل عملي لقضية القدس، وأيَّاً كان هذا الموقف، فإن قضية القدس الشريف أصبحت من القضايا الأكثر اهتماما لدى الجمهورين العربي والإسلامي ووسائل إعلامهما، الأمر الذي يؤكد ضرورة الاهتمام بإعطاء الأولوية والأهمية بدراسة اتجاهات رؤية النخبة الفلسطينية في هذا الوقت الراهن في كيفية تمكين للفضائيات العربية للنهوض بدورها، وتفعيله بشكل يخدم قضية القدس الشريف، على اعتبار أن هذه الفئة من المجتمع تعبر بشكل مقنع وملموس عن واقع الاهتمام العربي والإسلامي تجاه القدس، لذلك تسعى هذه الدراسة للتعرف إلى اتجاهات النخبة الفلسطينية العلمية نحو واقع الفضائيات العربية ومستقبلها وتفعيلها نحو القدس الشريف.

أهمية البحث:

١. ترجع أهمية هذه الدراسة لكونها من الدراسات المهمة لتقويم دور الفضائيات العربية تجاه قضية القدس، وأنها في حدود علم الباحث من الدراسات النادرة التي تتناول كيف يمكن تفعيل هذا الدور لدعم الهوية العربية الإسلامية القدس الشريف؟

٢. رصد الموقف العربي والإسلامي والتوصية للقائمين على الإعلام فيها، فتتيح لهم فرصة التعرف إلى الطرق العلمية التي تعالج كيف يمكن للفضائيات أن تؤدي دوراً مهماً في قضية القدس الشريف وحمايتها من التهويد التي تقوم به إسرائيل، ومن الحفريات التي تجريها على مرأى من العالمين العربي والإسلامي، وسكوت من الشرعية الدولية على ممارسات إسرائيل التعسفية ضد الشعب الفلسطيني والمقدسات الإسلامية على وجه الخصوص، لتعديل الخطاب الإعلامي للفضائيات العربية وتصحيحه لدعم قضية القدس.

٣. إثراء البحث العلمي، من خلال توضيح العلاقة بين أهم وسائل الإعلام في العصر الحديث وهو التلفاز من خلال القنوات الفضائية، وبين تبني القضايا المصيرية للشعوب ومساعدتها على تقرير مصيرها وحمايتها من الاحتلال.

٤. الإسهام في فهم تأثير القنوات الفضائية على النخبة العربية وخاصة الفلسطينية منها، وما ترغب فيه هذه النخبة من دور تقوم به هذه الفضائيات من تأثير على صانعي القرار في الوطن العربي أو في العالم، والعمل على تحريك الرأي العالمي لمساندة القدس الشريف.

٥. شعور الباحث بحساسية الوقت والظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية، ومدى حاجتها لدعم الفضائيات العربية وتفعيلها بشكل مؤثر وفعال.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق هدف عام يتمثل في التعرف إلى آراء النخبة الفلسطينية واتجاهاتهم نحو أداء الفضائيات العربية، وكيفية تفعيل دورها تجاه قضية القدس الشريف وتهويد القدس، ودعم هويتها العربية الإسلامية، ويتفرع من هدف الدراسة الرئيس الأهداف الفرعية الآتية:

١. ترتيب أولويات الفضائيات العربية لقضية القدس الشريف من بين القضايا السياسية التي تواجه الأمة العربية والإسلامية في الوقت الحالي.

٢. التعرف إلى الدور الذي تقوم به الفضائيات العربية لدعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف.

٣. توضيح سياسة الفضائيات العربية تجاه دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف، والعوامل التي تؤثر على هذه السياسات عند تبنيها لها.
٤. التعرف إلى أهم المعوقات التي تواجه الفضائيات العربية في توضيحها لقضية القدس للرأي العام العربي من وجهة نظر النخبة الفلسطينية.

تساؤلات البحث وفرضياته:

يسعى هذا البحث للإجابة عن السؤال الأساسي للبحث وهو: كيف يمكن للفضائيات العربية أن تفعل دورها في دعم الهوية العربية الإسلامية لقضية القدس الشريف والأسئلة المتفرعة عنه، وكذلك من خلال التثبت من مدى الاعتداد بالفروض الموضوعة، والتي بنيت على أساسها الاستبانة:

أ- التساؤلات:

كيف توظف الفضائيات العربية إمكاناتها المختلفة والتكنولوجيا الحديثة في دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف ؟

١. ما رأي النخبة الفلسطينية نحو السياسة التي تنتهجها الفضائيات العربية نحو دعم قضية القدس الشريف ؟
٢. ما أهم العوامل التي تؤثر على سياسة الفضائيات العربية في تبنيها لقضية القدس الشريف ؟
٣. ما مدى توافق الخطاب الإعلامي للفضائيات العربية مع المتغيرات الدولية برأي النخبة الفلسطينية ؟
٤. ما المعوقات والمشكلات التي تواجه الفضائيات العربية في دعمها للهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف ؟ وكيفية التغلب عليها ؟

ب- الفرضيات:

١. ترتيب أولويات الفضائيات واهتمامها بقضية الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف زاد من مشاهدة النخبة لها.
٢. اهتمام الفضائيات العربية بقضية القدس الشريف عمل على بناء أجندة النخبة الفلسطينية وثقتها بها.
٣. عدم اهتمام الفضائيات العربية بقضية الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف زاد من عدم رضا النخبة الفلسطينية عن دورها.
٤. العلاقات العربية الإسرائيلية الظاهرة والمخفية لها تأثير على عدم فاعلية دور الفضائيات في دعم القدس الشريف.
٥. سياسة الأنظمة الحاكمة تؤدي دوراً أساسياً في التحكم في السياسات الإعلامية للفضائيات العربية.

منهج البحث:

تندرج هذه الدراسة من حيث القياس ضمن البحوث الوصفية التي تعتمد الاستدلالات المنطقية والأساليب الإحصائية، كما استخدم المنهج المسحي بشقيه الوصفي والتحليلي بهدف الوصول إلى نتائج تفسيرية ذات دلالة ظاهرة لقضية القدس الشريف، وما يتعرض له من هدم وحفريات قد تؤدي إلى انهياره، وهذا ما تسعى إليه إسرائيل وحاخاماتها المتطرفون فيها بزعم بناء الهيكل المزعوم، نظراً لأن الدراسات الوصفية تعني بدراسة الوقائع والأحداث والظواهر وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى استنتاجات معينة، (زويلفة و الطراونة: ٢٠٠٠،ص ٢٨)، حيث يسعى الباحث إلى رصد رؤية النخبة الفلسطينية وتشخيصها وتوصيفها وتفسيرها لموقف الفضائيات العربية ودورها تجاه القدس الشريف، وما يدور فيه من أحداث، وكيف يمكن لها الحفاظ على الهوية الإسلامية له؟، هذا بالإضافة إلى كونه بحثاً ميدانياً جُمعت بياناته من المبحوثين عن طريق المقابلة المقننة من خلال الاتصال المباشر مع النخبة الفلسطينية، كما يعتمد البحث على منهج المسح في مستواه المتعلق بمسح الجمهور الذي يتحدد في هذا البحث في مجموعة النخبة الفلسطينية.

مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث:

يتحدد مجتمع البحث في النخبة الفلسطينية من الممارسين للعمل في جميع المجالات المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية، حيث يتناسب هذا المجتمع مع موضوع البحث، ويساعد على تحقيق الهدف الرئيس للبحث،وبذلك روعي في النخبة الفلسطينية الخصائص الآتية:-

١. الممارسة الفعلية للعمل الأكاديمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي
٢. قضية القدس من أولويات أجندتهم.
٣. تنوع الانتماء السياسي للنخبة العلمية الفلسطينية.
٤. متابعتهم للمواقف العربية والإسلامية تجاه قضية القدس.
٥. الاهتمام بالدور الإعلامي للفضائيات العربية.
٦. تنوع الخصائص الديموغرافية للنخبة الفلسطينية وبخاصة بين الذكور والإناث.
٧. أن لا يقل المستوى الأكاديمي عن بكالوريوس.

عينة البحث:

إن اختيار العينة يعني اختيار مفردات البحث، ولا يعدُّ القياس صحيحاً إلا إذا كانت العينة نفسها صحيحة، والمعيار هنا هو أن تُختار العينة بشكل عشوائي، (الكامل:٢٠٠١،ص ٢٨) والعينة الجيدة هي التي تمكن الباحث من تعميم النتائج التي توصل إليها على المجتمع الذي تمثله عينة الدراسة، لذا لجأ الباحث إلى سحب عينة عشوائية طبقية من مجتمع البحث حسب خصائص المجتمع، لضمان تمثيل المجتمع الأصلي للبحث التمثيل الصحيح، وروعي فيها التوزيع المتساوي في تحديد حصة كل مجال من إجمالي عدد مفردات العينة، بحيث تكون اتجاهات النخبة كل فئة تضم (١٠) مفردات، أي إجمالي العينة (٦٠) مفردة، بهدف التوصل إلى رؤية شاملة تعبر عن الفلسطينية كافة تجاه موقف الفضائيات العربية من قضية القدس الشريف وكيف يمكن تفعيله من وجهة نظرهم؟. وقد روعي فيها أيضاً تمثيلها للمجتمع الأصلي للنخبة الفلسطينية الذي يتجانس في خصائصه داخل كل فئة من فئاته، وهي تتيح للباحث نوعية معينة ذات خصائص ترتبط بمشكلة الدراسة تساعد الباحث في الإجابة على تساؤلات الدراسة، ولذلك قسمت عينة الدراسة إلى الفئات الآتية:

١. الفئة الأولى: الأكاديميون في الجامعات الفلسطينية.
٢. الفئة الثانية: الإعلاميون والكتاب في المؤسسات الإعلامية المختلفة.
٣. الفئة الثالثة: الحقوقيون والعاملون في مجال حقوق الإنسان.
٤. الفئة الرابعة: السياسيون والحزبيون في المؤسسات الحكومية والحزبية المختلفة.
٥. الفئة الخامسة: العاملون في المجالات الأخرى كالاقتصاد والاجتماع والثقافة.. إلخ.

أداة البحث:

اعتمد الباحث في جميع البيانات على الاستبانة أداةً منهجية لجمع البيانات،وطُبقت هذه الاستبانة بطريق المقابلة الشخصية المقننة، خلال خمسة عشر يوماً بدأت اليوم ٢٠٠٧/٩/١، وانتهت يوم ٢٠٠٧/٩/١٥م، وقد روعي في تصميم صحيفة الاستبانة الهدف المحدد للدراسة، حيث اشتملت الاستبانة على مجموعة من الأسئلة الهادفة لرصد رؤية النخبة الفلسطينية وتحليلها وتفسيرها وتوصيفها لتفعيل دور الفضائيات العربية تجاه قضية القدس، وتعمل أيضاً على تغطية جميع الجوانب المختلفة التي تناولتها هذه

الدراسة، والتي تشتمل على المحاور الرئيسية الآتية:

١. السمات الديموغرافية للنخبة الفلسطينية.
٢. الاهتمامات والأولويات للفضائيات العربية بالهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف.
٣. دور الفضائيات العربية في دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس.
٤. استخدام الإمكانات المتوافرة لدى الفضائيات العربية في دعم قضية القدس الشريف.
٥. كيفية تفعيل وتطوير دور الفضائيات تجاه دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس.

صدق أداة القياس وثباتها:

يعتمد نجاح أداة البحث في قياس المتغيرات التي تساهم في تحديد دقة المتغيرات نظرياً وقياسياً، حيث تعد صياغة الأسئلة بشكل واضح وجيد ودقيق ركناً أساسياً لصحيفة الدراسة، كذلك من الصعب التنبؤ بنتائج القياس على نحو صحيح طالما أن الخطأ في عملياته شيء وارد، وبخاصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، وتحاشياً لذلك ولتقليل الأخطاء، لجأ الباحث إلى الخطوات الآتية للتأكد من صدق أداة القياس وثباتها وهي:-

أولاً: الصدق:Validity

- الصدق الظاهري Face Validity لاستمارة الاستبانة لمعرفة مدى صدقها لقياس ما أعدت من أجله بشكل صحيح، وذلك من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال البحث العلمي والإعلام والاجتماع والسياسة، وقد أخذ بجميع الملاحظات التي أبدوها حول الاستمارة.
- الصدق التجريبي Content Validity على الاستمارة من خلال توزيع عينة صغيرة نسبياً، تماثل عينة البحث في الخصائص الأساسية من حيث العوامل الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية،بهدف معرفة رأيهم في الاستمارة من ناحية الفهم، والوضوح، وسهولة الأسئلة، أو تعديل بعض الأسئلة أو حذفه، وكذلك الوقت الذي تستغرقه المقابلة،ودقة المعلومات الواردة في الصحيفة، وعُدِّلت الاستمارة بناءً على ملاحظاتهم.(Poister:1978,PP62-66)

ثانياً: الثبات Reliability:

نعني بالثبات هنا أن هذا المقياس ثابت، بمعنى أنه يقوم بقياس الشيء نفسه. بحيث لا تختلف الإجابة باختلاف القائم بالمقابلة، أيضاً يعطي المبحوث الإجابة نفسها إذا وجه له السؤال نفسه أكثر من مرة في ظروف مشابهة، وبعمل اختبار Re-Test لاختبار معدل الثبات للصحيفة اتضح تطابق إجابة المبحوثين الذين تعاملوا مع صحيفة الاستقصاء في المرتين الأولى والثانية (العبد:١٩٩٣،ص٣٢)، وهذا يعني ارتفاع نسبة الثبات،وبالتالي صلاحية أداة القياس لتحقيق أهداف الدراسة.

حدود الدراسة:

البحث في هذه المشكلة محدد بتفعيل دور الفضائيات العربية لدعم قضية القدس الشريف، أيا كانت هذه القنوات،كما أنه لا يستوعب الأشكال المختلفة لها،وإنما يبحث في الجانب المتعلق بكيفية تفعيل هذا الدور من وجهة نظر النخبة الفلسطينية، بغرض تحديد أولويات قضية القدس الشريف وفهمها وتفسيرها ترتيبها بالنسبة للقنوات، وكذلك بالنسبة إلى النخبة الفلسطينية.

التعريف الإجرائي للمصطلحات الواردة في مشكلة البحث:

١. تفعيل: ونعني به في هذا البحث زيادة فاعلية الدور الذي تقوم به الفضائيات العربية لدعم قضية القدس الشريف.
٢. دور: ونعني به الوظائف التي تقوم بها الفضائيات العربية نحو القدس الشريف.

نتائج البحث:

الجدول (١)
توزيع عينة الدراسة حسب الجنس * الوظيفة

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
المشاهدة							
يشاهدها بانتظام	٣	٧	٧	٤	٤	٢٥	٤١,٧
يشاهدها أحياناً	٤	١١	٧	٢	١١	٣٥	٥٨,٣
لا يشاهد	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

يوضح الجدول (١) توزيع عينة الدراسة وفقاً للوظيفة وجنس المبحوثين، حيث تشير نتائجه إلى تدني نسبة المرأة الفلسطينية في جميع المجالات بالمقارنة مع الرجل، وهذا يرجع إلى كون المجتمع الفلسطيني – بالرغم من أنه متعلم– يعاني من عقدة عمل المرأة كبقية المجتمعات العربية والإسلامية.وبالرغم من ذلك حاول الباحث أن يتعرف إلى رأي المرأة في كيفية تفعيل الفضائيات العربية في دعم الهوية العربية والإسلامية لقضية القدس الشريف.

الجدول (٢)
مشاهدة المبحوثين للفضائيات العربية

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
الجنس							
ذكر	٦	١٥	١٠	٤	١٣	٤٨	٨٠
أنثى	١	٣	٤	٢	٢	١٢	٢٠
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

تبين بيانات الجدول (٢) أن نسبة المشاهدة أحياناً ٥٨,٣٪ والمشاهدة بانتظام ٤١,٧٪، وإذا ما جمعت تكون نسبة مشاهدة الفضائيات عند مفردات العينة قد بلغت ١٠٠٪، بما يدل على أن كل النخبة الفلسطينية تشاهد الفضائيات العربية، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لهذه الفئة من المجتمع الفلسطيني الذي ينتشر فيه استخدام الصحون اللاقطة، فهي موجودة تقريباً على سطح كل بيت، كما أن المجتمع الفلسطيني معروف عنه إقباله على التعليم ومتابعة كل ابتكار جديد، إلا أنه يلاحظ على نسبة المشاهدين أحياناً من النخبة الفلسطينية أنها مرتفعة بالنسبة إلى المشاهدين بانتظام، وقد يدلل هذا على تردد النخبة في مشاهدة القنوات الفضائيات العربية، وهذا قد يرجع إلى عدم استطاعة هذه القنوات إشباع حاجات النخبة حول القضايا التي تهمهم، أو يمكن الاعتماد عليها حول اهتماماتهم، أو أن هذه القنوات لا تهتم بوضع قضية القدس على أجندة اهتمامها، ومن ضمن أولوياتها.

اهتمام الفضائيات العربية بقضية الهوية العربية الفلسطينية للقدس
الجدول (٣)

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
اهتماماتها							
تهتم	–	٢	٤	–	١	٧	١١,٧
تهتم أحياناً	٤	١٣	٨	٥	١٢	٤٢	٧٠
لا تهتم	٣	٣	٢	١	٢	١١	١٨,٣
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

بالقراءة التحليلية لبيانات الجدول (٣) والذي تتضح علاقته بالجدول السابق، يتبين لنا أن الفضائيات العربية تهتم أحياناً بقضية القدس حسب رأي أفراد العينة من النخبة الفلسطينية، وخاصة منها الأكاديمية والاقتصادية، فقد جاءت بنسبة عالية ٧٠٪، بالمقارنة بالاهتمام الكامل ١١,٧٪، أو عدم الاهتمام بقضية القدس بنسبة ١٨,٣٪. وقد يرجع ذلك إلى أن الأكاديميين والاقتصاديين أكثر واقعية من باقي فئات العينة في نظرتهم إلى الأشياء، وهذا يؤيد الفرضية التي جاءت حول هذا السؤال حول علاقة المشاهدة بترتيب أولويات الفضائيات على أجندتها.

الجدول (٤)
قوة اهتمام الفضائيات العربية بقضية الهوية العربية الإسلامية للقدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
مدى قوة الاهتمام							
قوي	–	١	١	–	١	٣	٦,١٢
متوسط	٢	٥	٩	٤	٧	٢٧	٥٥,١
ضعيف	٢	٩	٢	١	٥	١٩	٣٨,٨
المجموع	٤	١٥	١٢	٥	١٣	٤٩	١٠٠

تبين تكرارات الجدول (٤) أن النخبة الفلسطينية تؤكد على أن الاهتمام أو الاهتمام أحياناً الذي جاءت نتائجه في الجدول السابق، على أن مدى قوة الاهتمام جاء متوسطاً بنسبة ٥٥,١٪، بالمقارنة مع الاهتمام الضعيف من الفضائيات بقضية الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف بنسبة ٣٨,٨٪، وجاء الاهتمام القوي بنسبة طفيفة بنسبة ٦,١٢٪، وهذا يدل على عدم التأييد التام من طرف النخبة الفلسطينية للاهتمام الذي تقوم به القنوات الفضائية العربية تجاه قضية الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف.

الجدول (٥)
أكثر القنوات الفضائية العربية اهتماماً بقضية القدس وترى أنها من ترتيب أولوياتها

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
الفضائيات العربية							
الجزيرة	–	٣	٤	–	٥	١٢	٤٠
العربية	١	–	–	–	–	١	٣,٣٣
الشارقة	–	–	–	١	١	٢	٦,٦٧
فلسطين	١	٣	٥	٣	٢	١٤	٤٦,٧
المنار	–	–	–	–	–	١	٣,٣٣
المجموع	٢	٦	١٠	٤	٨	٣٠	١٠٠

تشير بيانات الجدول (٥) إلى أن المبحوثين من النخبة الفلسطينية الذين يرون أن القنوات الفضائية تهتم، وتهتم أحياناً، وبمدى قوة اهتمام متوسطة، بأن أكثر القنوات الفضائيات العربية تهتم وتضع قضية القدس ضمن أولويات اهتمامها هي الفضائية الفلسطينية في المرتبة الأولى، وقد يرجع ذلك إلى كونها قناة القضية نفسها بنسبة ٤٦,٧ ٪، وفي المرتبة الثانية قناة الجزيرة الفضائية بنسبة ٤٠٪، وسبب هذا كون قناة الجزيرة قناة إخبارية متخصصة، وتنقل الأحداث التي تحصل في فلسطين مباشرة ولها مراسلون في معظم مدن فلسطين، وجاءت قناة الشارقة في المرتبة الثالثة بنسبة ٦,٦٧٪، ثم جاءت كل من فضائية المنار والعربية بنسب ضئيلة جداً ٣,٣٣٪، والأكثر مفاجأة في نتائج هذا الجدول عدم حصول القنوات الفضائية العربية الأخرى الممثلة تقريباً لجميع دول الوطن العربي التي ذكرت في السؤال على أي نسبة مثل المصرية والسورية واللبنانية والسعودية....إلخ.

الجدول (٦)
أسباب عدم اهتمام الفضائيات العربية بقضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
الأسباب							
قصور في السياسة الإعلامية للفضائيات العربية	٣	٤	٣	–	٢	١٢	٢١,٤
تأثير النظام الحاكم	٤	٤	٢	٢	١	١٣	٢٣,٢
انعدام الحريات والديمقراطية	١	٢	١	–	٣	٧	١٢,٥
التركيز على برامج التسلية والترفيه	١	١	٣	–	١	٦	١٠,٧
اهتمام كل فضائية عربية بقضايا بلدها المحلية	١	٢	٣	–	–	٦	١٠,٧
المتغيرات السياسية على الساحتين العربية والإسلامية		١	١	–	–	٢	٣,٥٧
العولمة وتأثيرها على السياسة الإعلامية للقنوات الفضائية العربية	٢	١	٤	١	٢	١٠	١٧,٩
المجموع	١٢	١٥	١٧	٣	٩	٥٦	١٠٠

حاولنا في هذا السؤال أن يكون ساحة مفتوحة لمفردات العينة من النخبة الفلسطينية الذين أجابوا بعدم اهتمام الفضائيات العربية بقضية القدس، وأن يجيبوا عليه بحرية تامة دون التقيد باختيار محدد، بهدف التعرف على مدى إدراك مفردات العينة للأسباب التي تكمن وراء عدم اهتمام الفضائيات العربية بقضية القدس وأكثرها قبولاً عند مفردات

العينة، فجاءت نتائج الجدول رقم (٦) توضح ذلك بنسب محسوبة على مجموع الإجابات على التوالي الأعلى فالأدنى على النحو الآتي:

- تأثير النظام الحاكم بنسبة ٢٣,٢٪
- قصور في السياسة الإعلامية للفضائيات العربية بنسبة ٢١,٤٪
- العولمة وتأثيرها على السياسة الإعلامية للقنوات الفضائية العربية بنسبة ١٧,٩٪
- انعدام الحريات والديمقراطية بنسبة ١٢,٥٪
- التركيز على برامج التسلية والترفيه بنسبة ١٠,٧٪
- اهتمام كل فضائية عربية بقضايا بلدها المحلية بنسبة ١٠,٧٪
- المتغيرات السياسية على الساحتين العربية والإسلامية بنسبة ٣,٥٧

وقد جاء الإعلاميون على رأس قائمة النخبة الفلسطينية في التفاعل مع هذا السؤال، حيث بلغت إجابات العينة ١٧ إجابة من مجموع الإجابات الذي بلغ ٥٦ إجابة، ثم يليها على التوالي الأكاديميون، القانونيون، ثم الاقتصاديون، فالسياسيون.كما تؤكد نتائج هذا الجدول صحة الفرضية التي استندت إليها معطيات هذا السؤال حول تأثير سياسة الأنظمة الحاكمة على سياسة الفضائيات العربية.

الجدول (٧)
الثقة بالفضائيات العربية في إمكانية دعم قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
أثق	–	٣	٣	–	٢	٨	١٣,٣
أثق أحياناً	٤	٨	٧	٤	٨	٣١	٥١,٧
لا أثق	٣	٧	٤	٢	٥	٢١	٣٥
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

من بيانات الجدول (٧) نستنتج أن ثقة مفردات العينة في إمكانية الفضائيات العربية لدعم قضية القدس كبيرة، وبمجموع نسبة الثقة والثقة أحياناً والتي بلغت ٦٥٪ أي تقريباً ثلثي مفردات العينة تقريباً، وهذا ما يؤكد صحة نتائج جدول اهتمام الفضائيات بقضية القدس، إلا أن الملاحظ من نتائج هذا الجدول أن نسبة عدم الثقة واضحة ولا يستهان بها بنسبة ٣٥٪.

الجدول (٨)

مدى قوة الثقة في القنوات الفضائية العربية في دعمها للهوية العربية للقدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
قوي	١	٤	٢	–	٥	١٢	٣٠,٨
متوسط	٢	٤	٦	٣	٤	١٩	٤٨,٧
ضعيف	١	٣	٢	١	١	٨	٢٠,٥
المجموع	٤	١١	١٠	٤	١٠	٣٩	١٠٠

من واقع بيانات الجدول السابق يتضح أن نسبة كبيرة من المبحوثين الذين يثقون بالفضائيات العربية، وفي دعمها لقضية القدس يثقون بقوة متوسطة وثقة قوية في الفضائيات العربية، وبخاصة فئة الأكاديميين والاقتصاديين والإعلاميين، و يرجع ذلك لكونهم من أكثر أفراد العينة مشاهدة للفضائيات العربية كما أوضحت النتائج سابقاً.

الجدول (٩)

الرضا عن الدور الذي تقوم به الفضائيات العربية في دعم قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
راض	١	١	١	–	١	٤	٦,٦٧
راض أحياناً	٢	٣	٣	٣	٨	١٩	٣١,٧
غير راض	٤	١٤	١٠	٣	٦	٣٧	٦١,٧
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

من بيانات الجدول (٩) يتضح أن ثلثي مفردات العينة غير راضٍ عن الدور الذي تقوم به الفضائيات العربية في دعمها لقضية القدس بنسبة ٦١,٧٪، بينما جاءت نسبة الرضا ٦,٦٧٪ والرضا أحياناً ما نسبته ٣١,٧٪ بمجموع قدره ٣٨,٣٧٪، وإذا وضعنا هذه النسب مجتمعة في الاعتبار، فإننا نرى جانباً مقبولاً مما ورد في هذا السؤال يؤيد صحة ما ذهبت إليه الفرضية الذي استندت عليها معطيات هذا السؤال حيث النتائج تقوم قياساً ذلك.

الجدول (١٠)
أسباب عدم الرضا عن دور الفضائيات تجاه دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
قلة البرامج التي تقدمها عن القدس الشريف	٣	٥	٤	–	٥	١٧	٢٧
عدم الجرأة في طرح كافة الأبعاد التي تتعلق بالأحداث التي تجري في القدس	٣	٣	٣	٢	٢	١٣	٢٠,٦
عدم وضع قضية القدس من ضمن أولويات واهتمامات القنوات القضائية العربية	٣	٦	٥	–	٢	١٦	٢٥,٤
عدم التصدي للدعاية الإسرائيلية والصهيونية بأحقيتها في القدس الشريف	٣	٤	٤	١	٣	١٥	٢٣,٨
أسباب أخرى اذكرها...	١	–	–	١	–	٢	٣,١٧
المجموع	١٣	١٨	١٦	٤	١٢	٦٣	١٠٠

تبين تكرارات هذا الجدول أن نسبة ٢٧٪ من مفردات العينة الذين لا يرضون على دور الفضائيات تجاه القدس الشريف يرجعون السبب إلى قلة البرامج التي تقدمها عن الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف بنسبة ٢٧ ٪، ثم في المرتبة التالية عدم وضع قضية القدس من ضمن أولويات واهتمامات القنوات الفضائية العربية بنسبة ٢٥,٤٪، ثم عدم التصدي للدعاية الإسرائيلية والصهيونية بأحقيتها في القدس الشريف بنسبة ٢٣,٨٪، وتلا ذلك عدم الجرأة في طرح كافة الأبعاد التي تتعلق بالأحداث التي تجري في القدس بنسبة ٢٠,٦٪.والسبب الأخير في عدم رضاهم تجاه القنوات الفضائيات العربية هو أسباب أخرى بنسبة ٣,١٧٪. وقد يفسر ذلك على نتاج تأثير سياسة الأنظمة الحاكمة على سياسة الفضائيات، كما شاهدنا في قلة عرض مسلسل (عائد إلى حيفا) خلال شهر رمضان ١٤٢٩هـ ولم تعرضه إلا قناة المنار الفضائية ، والذي يتكلم عن حصار جنين، في حين معظم الفضائيات كانت تذيع الدراما العاطفية والتاريخية التي تجلب لها الأرباح.

الجدول (١١)
العلاقات العربية الإسرائيلية الظاهرة والمخفية و تأثيرها على دور الفضائيات تجاه القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
نعم	٦	١٣	٩	٥	٩	٤٢	٧٠
أحيانا	١	٥	٢	١	٦	١٥	٢٥
لا	–	–	٣	–	–	٣	٥
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

من بيانات الجدول السابق نستنتج أن نسبة كبيرة جمعت بين المؤيدين ٧٠٪ والمؤيدين أحياناً ٢٥٪ بمجموع قدره ٩٥٪ تقريباُ،قد أيدوا تأثير العلاقات العربية الإسرائيلية على دور الفضائيات تجاه القدس، وهذا يعكس الواقع الفعلي لما تعاني منه السياسة العربية وانعكاسها أيضاً على السياسات الإعلامية للقنوات الفضائية التي تمثلها، كما أبرزت ذلك نتائج بعض الجداول السابقة، ويؤيد صحة الفرضية المعطاة على هذا السؤال لقياسها.

الجدول (١٢)
مدى قوة تأثير العلاقات العربية الإسرائيلية على تأثير الفضائيات تجاه القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
قوي	٧	١٤	١٠	٥	٧	٤٣	٧٥,٤
متوسط	–	٤	١	١	٥	١١	١٩,٣
ضعيف	–	–	٢	–	١	٣	٥,٢٦
المجموع	٧	١٨	١٣	٦	١٣	٥٧	١٠٠

تشير نتائج الجدول (١٢) التي تجئ مكملة لنتائج الجدول السابق له إلى مدى قوة تأثير العلاقات العربية الإسرائيلية على الدور الذي تقوم به الفضائيات، بنسبة قوية ٧٥,٤٪ ومتوسطة التأثير ١٩,٣٪ بمجموع قدره ٩٤,٧٪،كما وأن أكثر فئات التأييد لقوة التأثير من أفراد العينة الأكاديميين ثم الاقتصاديين فالإعلاميين كما أشارت نتائج الجداول السابقة.

الجدول (١٣)
هل يمكن للفضائيات العربية الاستفادة من الإمكانيات والتكنولوجيا الحديثة في دعم قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
نعم	٤	١٥	١١	٦	١٢	٤٨	٨٠
أحيانا	٣	٣	٢	–	٢	١٠	١٦,٧
لا	–	–	١	–	١	٢	٣,٣٣
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

كشفت نتائج الجدول (١٣) أن نسبة كبيرة من النخبة الفلسطينية تؤكد على إمكانية الاستفادة من الإمكانات والتكنولوجيا الحديثة في دعم قضية القدس بنسبة ٨٠٪ ونسبة إجابة أحياناً ١٦,٧٪ بمجموع قدره ٩٦,٧٪، وهذا ما يؤكد على نتائج ثقة أفراد العينة بالقنوات الفضائية وخاصة من الأكاديميين فالاقتصاديين.

الجدول (١٤)
كيفية الاستفادة من الإمكانات المتوفرة لدى الفضائيات العربية في دعم قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
تخصيص قناة فضائية تتبنى قضية القدس	٤	٧	٥	٣	٥	٢٤	٢١,٤
زيادة إنتاج البرامج الوثائقية عن القدس	٣	١٣	٧	١	٨	٣٢	٢٨,٦
زيادة الزمن المخصص لبث أخبار أو معلومات عن القدس	٣	٥	٧	٤	٤	٢٣	٢٠,٥
زيادة كفاءة العنصر البشري	١	٤	٢	١	٣	١١	٩,٨٢
إنتاج مواد إعلامية وتوزيعها على القنوات العالمية مجاناً	٢	٦	٦	٣	٣	٢٠	١٧,٩
عوامل أخرى أذكرها....	–	١	–	١	–	٢	١,٧٩
المجموع	١٣	٣٦	٢٧	١٣	٢٣	١١٢	١٠٠

الأسئلة التي تجيب عنها بيانات الجدول السابق قصدنا منها أن تكون مفتوحة لمفردات العينة للإجابة عليها بحرية في اختيار العديد من البدائل لكيفية الاستفادة من الإمكانات المتوافرة لدى الفضائيات، وبهدف التعرف إلى مدى إدراك مفردات العينة من النخبة الفلسطينية للمطلوب من الوسيلة التي يشاهدونها أن تنفذه على أرض الواقع، وعكست فهماً واضحاً لخصائص الفضائيات، وكذلك هي في الوقت نفسه تفسير لنتائج الجداول السابقة، وبنسب متقاربة من بعضها تقريباً، وجاءت النسب محسوبة على مجموع الإجابات على التوالي من الأعلى إلى الأدنى على الشكل الآتي:

- زيادة إنتاج البرامج الوثائقية عن القدس بنسبة ٢٨,٦٪

- تخصيص قناة فضائية تتبنّى قضية القدس بنسبة ٢١,٤٪
- زيادة الزمن المخصص لبث أخبار أو معلومات عن القدس بنسبة ٢٠,٥
- إنتاج مواد إعلامية وتوزيعها على القنوات العالمية مجاناً بنسبة ١٧,٩٪
- زيادة كفاءة العنصر البشري بنسبة ٩,٨٢٪
- عوامل أخرى أذكرها... بنسبة ١,٧٩٪

وعلى مستوى الفئات المشاركة كان الأكاديميون على رأس قائمة المتفاعلين مع هذا السؤال، حيث بلغ مجموع إجابات العينة ١١٢ إجابة، ثم تليها في الإجابة الإعلاميون ثم الاقتصاديون فالسياسيون والقانونيون.

الجدول (١٥)
الموافقة على السياسة التي تنتهجها الفضائيات العربية الآن تجاه قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
موافق بشدة	–	–	–	–	–	–	–
موافق	–	–	١	–	٢	٣	٥
موافق أحيانا	٢	٣	٥	٢	٤	١٦	٢٦,٧
غير موافق	٣	١٠	٤	٢	٥	٢٤	٤٠
غير موافق تماماً	٢	٥	٤	٢	٤	١٧	٢٨,٣
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

من القراءة التحليلية للجدول (١٥) نستنتج أن نسبة كبيرة جمعت بين غير الموافقة ٤٠٪ وغير الموافقة التامة ٢٨,٣٪ بمجموع قدره ٦٨,٣٪ تقريباً، للسياسة التي تنتهجها الفضائيات العربية تجاه القدس، في حين انعدمت الموافق بشدة وانخفضت الموافق أحياناً لهذه السياسات، وقد يفسر ذلك بعدم رضا أفراد العينة عن الفضائيات العربية المتأثرة بسياسة الأنظمة الحاكمة كما بينت نتائج الجداول السابقة، وكما نريد أيضاً معرفته من نتائج الجدول التالي.

الجدول (١٦)
أسباب عدم الموافقة على سياسة القنوات الفضائية تجاه قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
سياستها غير واضحة	٣	٤	٤	–	١	١٢	١٢,٢
سياستها متقلبة	٣	٣	١	١	٤	١٢	١٢,٢
سياستها متأثرة بالمتغيرات الدولية	٣	٤	٥	١	٢	١٥	١٥,٣
سياستها متأثرة بسياسة النظام الحاكم	٣	٧	٥	٣	٤	٢٢	٢٢,٤
سياستها متأثرة بالإعلام الغربي	٢	٢	٣	١	١	٩	٩,١٨
سياستها متأثرة بالعولمة	٢	٢	٤	١	١	١٠	١٠,٢
سياستها متأثرة بالهيمنة الأمريكية	٣	٧	٦	١	١	١٨	١٨,٤
أسباب أخرى أذكرها	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	١٩	٢٩	٢٨	٨	١٤	٩٨	١٠٠

بيانات الجدول (١٦) تشير إلى الأسباب التي اختارها أفراد العينة بحرية تامة ومفتوحة على اختيار أكثر من إجابة لعدم موافقة المبحوثين على السياسات التي تنتهجها الفضائيات تجاه القدس والتي جاءت مرتبة من الأعلى إلى الأدنى على النحو الآتي:

- سياستها متأثرة بسياسة النظام الحاكم بنسبة ٢٢,٤٪
- سياستها متأثرة بالهيمنة الأمريكية بنسبة ١٨,٤٪
- سياستها متأثرة بالمتغيرات الدولية بنسبة ١٥,٣٪
- سياستها غير واضحة بنسبة ١٢,٢٪
- سياستها متقلبة بنسبة ١٢,٢٪
- سياستها متأثرة بالعولمة بنسبة ١٠,٢٪
- سياستها متأثرة بالإعلام الغربي بنسبة ٩,١٨٪

والملاحظ التأكيد على مدى تأثير سياسة الأنظمة الحاكمة على سياسة الفضائيات كما عبر عن ذلك أفراد العينة في إجابة هذا السؤال بأعلى نسبة ٢٢,٤٪، لتأكيد صحة الفرضية المعطاة لهذا السؤال، وعلى ما جاءت به نتائج الجداول السابقة.

الجدول (١٧)
تأثير الأنظمة الحاكمة على سياسة الفضائيات العربية تجاه قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
تؤثر	٦	١٥	١١	٦	١١	٤٩	٨١,٧
تؤثر أحياناً	١	٣	٣	–	٤	١١	١٨,٣
لا تؤثر	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

من بيانات هذا الجدول والذي قصدنا من طرحه قياس اتجاه العينة نحو تأثير الأنظمة الحاكمة على سياسة الفضائيات العربية تجاه قضية القدس، يتضح أنها تؤثر وتؤثر أحياناً قد بلغت في مجموعها ١٠٠٪، وهذا يؤكد على صحة قياس الفرضية في معطيات هذا السؤال، وعلى تأكيد للنتائج التي جاءت بها الجداول السابقة.وقد يرجع ذلك إلى تركيز الفضائيات العربية على شرح وتفسير ما يريد النظام وإنجازاته في حدود القطرية الضيقة، ففي الغالب يكون النظام السائد وتلميعه في أولويات القنوات الفضائية قبل أي قضية أخرى.

الجدول (١٨)
أسباب تأثير الأنظمة السياسية الحاكمة على سياسة الفضائيات العربية تجاه قضية القدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
أنظمة استبدادية ظالمة	٤	٨	٤	٤	٦	٢٦	٢٧,٧
الخوف من الهيمنة الأمريكية	٦	١١	٨	٢	٦	٣٣	٣٥,١
ضعف سياسة المؤسسات الإعلامية نفسها	٢	٧	٤		٨	٢١	٢٢,٣
اتجاه السياسية الإعلامية للأنظمة الحاكمة نحو القطرية	٢	٦	٣	٢	–	١٣	١٣,٨
أسباب أخرى أذكرها	–	١	–	–	–	١	١,٠٦
المجموع	١٤	٣٣	١٩	٨	٢٠	٩٤	١٠٠

عكست إجابات العينة عن هذا السؤال أسباب تأثير الأنظمة السياسة على سياسة الفضائيات العربية تجاه دعم قضية القدس، بما يعكس فهماً وإدراكاً واضحاً لسياسة الأنظمة الحاكمة من قبل النخبة الفلسطينية تجاه الفضائيات العربية، والتي جاءت على التوالي من الأعلى إلى الأدنى في نسب محسوبة على مجموع الإجابات وذلك على النحو التالي:

- الخوف من الهيمنة الأمريكية بنسبة ٣٥,١٪
- أنظمة استبدادية ظالمة بنسبة ٢٧,٧٪
- ضعف سياسة المؤسسات الإعلامية نفسها بنسبة ٢٢,٣٪
- اتجاه السياسية الإعلامية للأنظمة الحاكمة نحو القطرية بنسبة ١٣,٨٪
- أسباب أخرى أذكرها بنسبة ١,٠٦٪

لخوف من الهيمنة الأمريكية واضحة بنسبة ٣٥,١٪،حيث يبدو ضمنياً رفض أفراد العينة لمثل هذه الهيمنة، ولهذا أكدوا على أنها هي السبب الرئيسي وراء تأثير الأنظمة السياسية الحاكمة على سياسة الفضائيات العربية، وعلى مستوى فئات النخبة الفلسطينية أكثرهم اختياراً لهذا السبب هم الأكاديميون.

الجدول (١٩)
هل استطاعت السياسة الإعلامية للفضائيات العربية دعم قضية القدس دولياً

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
نعم	–	–	١	١	٢	٤	٦,٦٧
أحيانا	١	٢	٣	٢	٧	١٥	٢٥
لا	٦	١٦	١٠	٣	٦	٤١	٦٨,٣
المجموع	٧	١٨	١٤	٦	١٥	٦٠	١٠٠

تكرارات بيانات الجدول (١٩) تشير إلى عدم استطاعت السياسة الإعلامية للقنوات الفضائية دعم قضية القدس دولياً بنسبة تفوق ثلثي أفراد العينة بلغت ٦٨,٣٪ بالمقارنة مع أفراد العينة الذين يرون أنها استطاعت بنسبة ٦,٦٧٪ واستطاعت أحياناً ٢٥٪ بمجموع قدره ٣١,٦٧ ٪، وهي نسبة قليلة بالمقارنة مع عدم استطاعتها دعم القضية دولياً.

الجدول (٢٠)
أسباب عدم استطاعت السياسة الإعلامية للفضائيات العربية دعم قضية القدس دولياً

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
عدم زيادة الاهتمام العالمي بقضية القدس	١	٣	٧	١	٢	١٤	١٦,٣
لم يحد من التهديدات الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس	٣	٣	١	٢	٢	١١	١٢,٨
عدم توقف الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد القدس	–	٢	٤	١	٢	٩	١٠,٥
عدم اكتراث إسرائيل بالقدرات العربية الإسلامية	٢	٨	٥	٢	٢	١٩	٢٢,١
هدم أجزاء من باب المغاربة واستمرار الحفر	٢	٢	٤	١	٢	١١	١٢,٨
لا يوجد تعاطف دولي مع قضية القدس	١	٣	٥	١	١	١١	١٢,٨
غير صادقة في تناولها لقضية القدس	٣	٣	٢	٢	–	١٠	١١,٦
أسباب أخرى أذكرها	–	–	–	١	–	١	٣,٢٣
المجموع	١٢	٢٤	٢٨	١١	١١	٨٦	١٠٠

جاءت نتائج الجدول (٢٠) لتوضح أسباب عدم استطاعة السياسة الإعلامية للفضائيات دعم قضية القدس دولياً، وترك هذا السؤال ساحة مفتوحة أمام أفراد العينة لاختيار العديد من الإجابات دون تقيد باختيارات محددة، بهدف معرفة إدراك أفراد العينة لتلك الأسباب وأكثرها قبولاً، فكان إجمالي عدد الإجابات ٨٦ إجابة، وجاءت النسب محسوبة على مجموع الإجابات على النحو الآتي من الأعلى إلى الأدنى:

- عدم اكتراث إسرائيل بالقدرات العربية الإسلامية بنسبة ٢٢,١٪.
- عدم زيادة الاهتمام العالمي بقضية القدس بنسبة ١٦,٣٪.
- هدم أجزاء من باب المغاربة واستمرار الحفر بنسبة ١٢,٨٪.
- لا يوجد تعاطف دولي مع قضية القدس بنسبة ١٢,٨٪.
- لم يحد من التهديدات الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس بنسبة ١٢,٨٪.

- غير صادقة في تناولها لقضية القدس نسبة ١١,٦٪.
- عدم توقف الحفريات الإسرائيلية تحت المسجد القدس بنسبة ١٠,٥٪
- أسباب أخرى أذكرها.... بنسبة ٣,٢٣٪.

الجدول (٢١)

المعوقات التي تواجه الفضائيات في دعمها للهوية العربية الإسلامية للقدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
نقص في الإمكانات	١	٢	١	–	٣	٧	٦,٦٧
نقص في كفاءة العنصر البشري	١	٣	–	–	٣	٧	٦,٦٧
قلة الكوادر العربية الإعلامية المتخصصة في مجال إعداد البرامج الوثائقية	٤	٤	–	١	٢	١١	١٠,٥
تأثير السياسة العالمية الجديدة	٤	١٤	١١	٣	١١	٤٣	٤١
عدم وجود سياسية إعلامية واضحة	٥	٩	٦	٣	٤	٢٧	٢٥,٧
نقص في الإمكانات التكنولوجية	٢	٣	١	–	١	٧	٦,٦٧
معوقات أخرى اذكرها	–	٢	١	–	–	٣	٢,٨٦
المجموع	١٧	٣٧	٢٠	٧	٢٤	١٠٥	١٠٠

في الجدول (٢١) قصدنا من السؤال أن يكون مفتوحاً أمام مفردات العينة لاختيار أكثر من بديل من المعوقات دون تقيد أو تحديد الإجابة، بهدف معرفة إدراك النخبة الفلسطينية لأهم المعوقات التي تواجه القنوات الفضائية العربية في دعمها للهوية العربية، وأكثرها قبولاً عند أفراد العينة، فجاءت النسب محسوبة على مجموع الإجابات ١٠٥ على التوالي من الأعلى إلى الأدنى على النحو الآتي:

- تأثير السياسة العالمية الجديدة بنسبة ٤١٪.
- عدم وجود سياسية إعلامية واضحة بنسبة ٢٥,٧٪.
- قلة الكوادر العربية الإعلامية المتخصصة في مجال إعداد البرامج الوثائقية بنسبة ١٠,٥٪.
- نقص في الإمكانات بنسبة ٦,٦٧٪.

- نقص في كفاءة العنصر البشري بنسبة٦,٦٧٪.
- نقص في الإمكانات التكنولوجية بنسبة٦,٦٧٪.
- معوقات أخرى اذكرها بنسبة ٢,٨٦٪.

وقد جاء الأكاديميون على رأس قائمة النخبة الفلسطينية تفاعلاً مع هذا السؤال، ثم الاقتصاديون، الإعلاميون، فالقانونيون، ثم السياسيون.

الجدول (٢٢)
كيفية التغلب على المعوقات التي تواجه الفضائيات في دعمها للهوية العربية الإسلامية للقدس

الوظيفة	قانوني	أكاديمي	إعلامي	سياسي	اقتصادي	المجموع	
التكرار والنسبة	ك	ك	ك	ك	ك	ك	٪
البدائل							
التزود بالتكنولوجيا الحديثة	١	٣	٢	–	٥	١١	٦,٦٧
تقديم البرامج التي تشرح قضية القدس	٢	٥	٦	٢	٦	٢١	١٢,٧
تبني مهرجانات الأفلام الوثائقية التي تفضح سياسات إسرائيل في تهويد القدس	٣	٨	٩	٢	٨	٣٠	١٨,٢
مخاطبة العالم بلغته عند شرح قضية القدس	٥	٦	٨	١	٥	٢٥	١٥,٢
صدق الفضائيات العربية في معالجتها لقضية القدس	٤	٦	٧	٢	٦	٢٥	١٥,٢
اتباع سياسة إعلامية واضحة	٢	٦	٨	٣	٤	٢٣	١٣,٩
التصدي الإعلامي للأطماع الصهيونية في المنطقة العربية	٤	٦	٨	٢	٥	٢٥	١٥,٢
عوامل أخرى أذكرها....	–	٤	١	–	–	٥	٣,٠٣
المجموع	٢١	٤٤	٤٩	١٢	٣٩	١٦٥	١٠٠

توضح بيانات الجدول (٢٢) العوامل التي يمكن أن تساعد في تغلب الفضائيات على المعوقات التي تواجها، ويمكن أن تكون نواة لتفعيل دورها في دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس، حيث ترك للمبحوثين حرية الاختيار لأكثر من إجابة، فجاءت النسب محسوبة على مجموع الإجابات البالغة ١٦٥ إجابة موزعة على البدائل من الأعلى إلى الأسفل على النحو الآتي:

- تبني مهرجانات الأفلام الوثائقية التي تفضح سياسات إسرائيل في تهويد القدس بنسبة ١٨,٢٪.
- مخاطبة العالم بلغته عند شرح قضية القدس بنسبة ١٥,٢٪.
- صدق الفضائيات العربية في معالجتها لقضية القدس بنسبة ١٥,٢٪.
- التصدي الإعلامي للأطماع الصهيونية في المنطقة العربية بنسبة ١٥,٢٪.
- اتباع سياسة إعلامية واضحة بنسبة ١٣,٩٪.
- تقديم البرامج التي تشرح قضية القدس بنسبة ١٢,٧٪.
- التزود بالتكنولوجيا الحديثة بنسبة ٦,٦٧٪.
- عوامل أخرى أذكرها.... بنسبة ٣,٠٣٪.

يتضح من نتائج الجدول السابق بأن العوامل متفاوتة بنسب بسيطة عن بعضها، إلا أنه لوحظ تركيز رأي المبحوثين الأكبر على تبني الفضائيات لمهرجانات الأفلام الوثائقية التي تفضح سياسة إسرائيل بنسبة ١٨,٢٪.وأقلها التزود بالتكنولوجيا الحديثة بنسبة ٣,٠٣٪. وقد يرجع إلى توافر التكنولوجيا إذا ما سعت الفضائيات إلى الحصول عليها، فهي غير محتكرة لأحد الآن، في حين إن إعداد الأفلام الوثائقية مكلف، كما أنه يحتاج لموافقة السلطات على بثها، وهذا لا يتفق مع نتائج الدراسة حول التأثير السلبي للأنظمة الحاكمة على سياسة الفضائيات، وهذا يتفق مع نظرية الغرس الثقافي وترتيب الأولويات حيث التركيز على الأفلام الوثائقية من خلال المهرجانات يؤدي في النهاية إلى لفت نظر كثير من الشعوب لقضية القدس الشريف.

مناقشة نتائج الدراسة:

بحثت هذه الدراسة كيفية تفعيل دور الفضائيات في دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف من خلال تحليل لرأي النخبة الفلسطينية، حول السياسات التي تنتهجها هذه الفضائيات وترتيب أولوياتها واهتمامها تجاه قضية القدس الشريف، ومعرفة دورها وكيفية الاستفادة من إمكاناتها المالية والبشرية والتكنولوجيا الحديثة في دعم قضية القدس الشريف، والمعوقات التي تواجهها وكيفية التغلب عليها، حيث بينت نتائج الدراسة أن معظم أفراد العينة من النخبة تشاهد بنسبة ٥٨,٣٪، وتشاهد أحياناً ٤١,٧٪ بمجموع نسبة ١٠٠٪، وببحث العلاقة بين المشاهدة والاهتمام، بينت نتائج الدراسة أن نسبة ٧٠٪ من أفراد العينة من النخبة الفلسطينية ترى أن الفضائيات العربية تهتم بقضية دعم الهوية العربية الإسلامية للقدس،وهذه النتيجة تؤكد على صحة فرضية ترتيب أولويات واهتمام الفضائيات بقضية الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف زاد من مشاهدة النخبة لها، وأن المشاهد يعتمد على الفضائيات العربية في الحصول على معلوماته عنها.

كما أن درجة قوة هذا الاهتمام كانت متوسطة بنسبة ٥٥,١٪، وجاءت قناة فلسطين الفضائية في المرتبة الأولى من حيث أكثر القنوات اهتمامًا وترتيبًا أولويات القضية حيث تعتمد عليها النخبة الفلسطينية كوسيلة إعلامية بنسبة ٤٦,٧٪،ثم تلتها في الاهتمام قناة الجزيرة الإخبارية بنسبة ٤٠٪، وبينت نتائج الدراسة أن أسباب عدم الاهتمام عند الفضائيات حسب رأي أفراد العينة من النخبة الفلسطينية يرجع إلى تأثير الأنظمة الحاكمة بنسبة ٢٣,٢٪. وأن النخبة تثق أحياناً في الفضائيات العربية في إمكانية قيامها بدعم قضية القدس الشريف بنسبة ٥١,٧٪، بدرجة متوسطة بنسبة ٤٨,٧٪، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرضية القائلة بأن اهتمام الفضائيات العربية بقضية القدس الشريف عمل على بناء أجندة النخبة الفلسطينية وثقتها بها.

أوضحت نتائج الدراسة أيضاً أن النخبة غير راضية عن الدور الذي تقوم به الفضائيات حالياً في دعمها لقضية القدس الشريف بنسبة ٦١,٧٪، وأن أسباب عدم الرضا تكمن في قلة البرامج التي تقدمها، والتي تعمل على فضح سياسات التهويد التي تقوم بها إسرائيل للقدس الشريف بنسبة ٢٧٪، وهذه النتيجة أكدت صحة الفرضية التي جاءت في المعطيات وهي عدم اهتمام الفضائيات العربية بقضية الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف زاد من عدم رضا النخبة الفلسطينية على دورها.وكما جاءت نتائج الدراسة تؤكد على أن للعلاقات العربية الإسرائيلية الظاهرة والمخفية تؤثر أحياناً بنسبة ٧٠٪، ولها تأثيراً بنسبة ٣٠٪، بمجموع قدره ١٠٠٪ من أفراد العينة، وأن هذا التأثير يكون بدرجة قوية بنسبة ٧٥,٤٪، وهذا يدلل على صحة الفرضية القائلة أن العلاقات العربية الإسرائيلية الظاهرة والمخفية لها تأثيراً على عدم فاعلية دور الفضائيات في دعم القدس الشريف.

وبينت النتائج أن بإمكانية القنوات الفضائية العربية الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة المتوفرة لديها في دعم قضية القدس بنسبة ٨٠٪، وذلك من خلال زيادة البرامج الوثائقية بنسبة ٢٨,٦٪.كما أوضحت نتائج الدراسة أن أفراد العينة من النخبة الفلسطينية غير موافقة على السياسات التي تنتهجها الفضائيات العربية تجاه القدس الشريف بنسبة ٤٠٪، وأن عدم الموافقة هذه يرجع إلى تأثر سياسات الفضائيات بالأنظمة الحاكمة بنسبة ٢٢,٤٪، فلا نقلل من أهمية التكنولوجيا وأثارها الاجتماعية التي تعمل على غرس وزرع وتنمية المكونات المعرفية والنفسية التي تقوم بها القنوات الفضائية والتكنولوجيا الحديثة في المشاهد نتيجة تعرضه لها وتوظيفها في غرس قضية القدس في ثقافته ومعتقداته وقيمه وأخلاقه.

كما أوضحت الدراسة أن سياسة الأنظمة الحاكمة تؤثر على سياسة الفضائيات بنسبة ٨١,٧٪، وتؤثر أحياناً ١٨,٣٪، بمجموع قدره ١٠٠٪، وأن سبب هذا التأثير يرجع إلى خوف هذه الأنظمة من الهيمنة الأمريكية بنسبة ٣٥,١٪، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرضية التي

تقول بأن سياسة الأنظمة الحاكمة تلعب دوراً أساسياً في التحكم في السياسات الإعلامية للفضائيات العربية.

وأوضحت نتائج الدراسة عدم استطاعت القنوات الفضائية دعم قضية القدس دولياً وذلك بنسبة ٦٨,٣٪ من أفراد العينة، وفي رأيهم أن السبب يرجع إلى عدم اكتراث إسرائيل بالقدرات العربية الإسلامية بنسبة ٢٢,١٪.وأن أهم المعوقات التي تواجه الفضائيات في دعمها لقضية القدس الشريف هي تأثرها بالسياسة العالمية الجديدة بنسبة ٤١٪، حيث يمكن التغلب على ذلك من خلال عمل مهرجانات للأفلام الوثائقية التي تفضح السياسة الإسرائيلية التي تنتهجها في تهويد للقدس بنسبة ١٨,٢٪.

التوصيات:

من خلال ما تقدم توصى الدراسة بما يأتي:

١. ضرورة تصحيح الفضائيات العربية الخلل في سياستها الإعلامية تجاه القضايا العربية والإسلامية والقضية الفلسطينية بعامة وقضية القدس الشريف بخاصة.
٢. أن تعمل الفضائيات على التخلص من استبداد الأنظمة الحاكمة وتسلطها في خدمة أغراضها على حساب القضايا المصيرية والقومية كقضية القدس الشريف بقدر المستطاع، من خلال إنشاء قنوات فضائية مستقلة فعلاً عن الأنظمة القائمة.
٣. قيام الفضائيات بإنتاج الأفلام الوثائقية التي تفضح سياسة إسرائيل العنصرية في فلسطين وخاصة فيما تنتهكه من أعمال حفر تهدد وجود المسجد الأقصى الشريف، وذلك من خلال عمل المهرجانات التي تروج لهذه الأفلام.
٤. زيادة الدعم المالي والبشري لزيادة فاعلية الفضائيات ودورها في دعم القضايا العربية والإسلامية وعلى رأسها قضية القدس والمسجد الأقصى الشريف.
٥. مخاطبة العالم بأسره وتوضيح ما يعانيه القدس الشريف من تهديد وتهويد من قبل الكيان الصهيوني، وتعريته أمام الرأي العام الدولي وكشف مؤامراته بحق الشعب الفلسطيني والقدس على وجه الخصوص، من خلال برامج إعلامية معدٌ لها بشكل جيد.
٦. العمل على إنتاج مواد إعلامية عن القدس الشريف وتوزيعها على القنوات العالمية مجاناً.
٧. تخصيص قناة فضائية تقدم البرامج الوثائقية عن القدس الشريف وتشرح أهميتها الدينية والثقافية والسياسية بالنسبة للعرب والمسلمين.

هوامش البحث ومراجعه:

أولاً: الدراسات والبحوث

١. أبو شنب،حسين. (٢٠٠٢)، «استطلاع آراء النخبة الفلسطينية إزاء العولمة وتحديات الغد» مجلة البحوث والدراسات العربية، (معهد البحوث والدراسات العربية)–العددان ٣١–٣٢ يوليو / ديسمبر.

٢. السيد، ليلى حسين. (٢٠٠٤)، «استطلاع رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية» ،المؤتمر العلمي الأول، الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٥، ص ص٢٠٣–٢٤٨.

٣. ضيف، عادل. (٢٠٠٢)، «رأي النخبة حول دور الإعلام في تحسين صورة العرب والمسلمين بالخارج» المؤتمر العلمي الثامن لكلية الإعلام، الإعلام وصورة العرب والمسلمين، ص ص ٧٧–١٤٤.

٤. عبد الغفار، عادل. (٢٠٠٤)، «تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية»، المؤتمر العلمي الأول، الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام، الدار المصرية اللبنانية، المكتبة الإعلامية،٢٠٠٥، ص ص ٣٤٣–٣٨٦.

٥. العبد، عاطف وعزمي. (١٩٩٣)،«الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام» ، دار الفكر العربي، القاهرة.

٦. علي، سلوى إمام. (٢٠٠٤)، «تأثير مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية على وسائل الاتصال»، المؤتمر العلمي الأول،الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام،الدار المصرية اللبنانية،المكتبة الإعلامية،٢٠٠٥،ص ص ٧٥–١٣٥.

٧. الفقيه، محمد عبد الوهاب. (٢٠٠٢)، «العلاقة بين الاعتماد على القنوات الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمنية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة.

٨. القليبي، سوزان. (١٩٩٨)، «مدى اعتماد الصفوة المصرية على التليفزيون في وقت الأزمات»، المجلة المصرية لبحوث الإعلام،العدد الرابع، ديسمبر ١٩٩٨.

٩. الكامل،فرج. (٢٠٠١)، «بحوث الإعلام والرأي العام»، دار النشر للجامعات، القاهرة.

١٠. مصطفى، هويدا. (٢٠٠١)، «آستطلاع آراء عينة من النخبة السياسية والإعلامية حول التغطية التليفزيونية لانتخابات مجلس الشعب لعام ٢٠٠٠»، المجلة المصرية لبحوث

الرأي العام، المجلد الثاني، العدد الأول -يناير/مارس ٢٠٠١، ص ص ١٢٣-١٥٩.

١١. النجار، محمد سعيد (١٩٩٨)، «أثر التكنولوجيا في تطور فن الصور الصحفية» رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة.

١٢. يسرى، جيهان. (٢٠٠٢)، «اتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب»، المؤتمر العلمي السنوي الثامن، الإعلام وصورة العرب والمسلمين، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مايو٢٠٠٢،ص ص ٥٩٩-٦٦٦.

13. *Garrison,B.(1983),"Statehouse Reporting of a Legislative Session: Perceptions of News Media Performance"(online) viable, PP1-36 www. Legislative affairs /annual meeting/Dallas TX/mlp/htm,*

14. *www.lailaatrash.com/presentations/satellite_globalization.htm*

15. *www.taimiah.org*

ثانياً: الكتب العربية

١٦. أبو اصبع، صالح خليل. (١٩٩٩)،» الاتصال الجماهيري «،دار الشروق، عمان.

١٧. إشراف:مزمبية، فرانك،ترجمة فردريك معتوق. (٢٠٠٣)،»الفضائيات والإنترنت والإعلان والنشر»، دار قدمس، دمشق.

١٨. الأطرش، ليلى. (٢٠٠٧)، "الفضائيات والثقافة "،ندوة الثقافة والمقاومة في الوقت الراهن،٢٠٠٧.

١٩. دليو، فضل. (٢٠٠٣)، " الاتصال مفاهيمه -نظرياته-وسائله "،دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٠. رضا، محمد. (٢٠٠٢)،" أساليب تحسين صورة العرب والمسلمين كما تدركها الصفوة المصرية، المؤتمر العلمي الثامن، الإعلام وصورة العرب والمسلمين،ص ص ٨٥١-٨٨٦.

٢١. زويلف،مهدي والطروانة، تحسين. (٢٠٠٠)،" منهجية البحث العلمي "، دار الفكر،عمان.

٢٢. سورة الإسراء،آية (١) قرآن كريم.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

23. *Defleur, Melivin&Bell-Rockeach S.j. (1979),"Ay Dependency Model of Mass Media Effect" in Inter/Media Interpersonal Communication in a Media Word ,eds.Gary pert & Robers Catheart ,Oxford University Press, New York.*

24. *Riffinand , Micachel. (1995)"Picturing the Gulf War Constructing an Image of War in Time & Newsweek" Journalism and Mass Communication Quarterly. Vol 72.No.4.*

25. *Show,Ronald & McCombs, Maxwell. (1977),"The Emergence of American Political Issues:The Agenda –Setting Function of the Press", West Publisher Co.,St.Paul.*

26. *Phillip Lee. (1982),"Communication For All" Orbits Book,New York.*

27. *Thodore H.Positer. (1978)"Public Progaram Analysis Applied Research Methods",Baltimore University Park Press.*

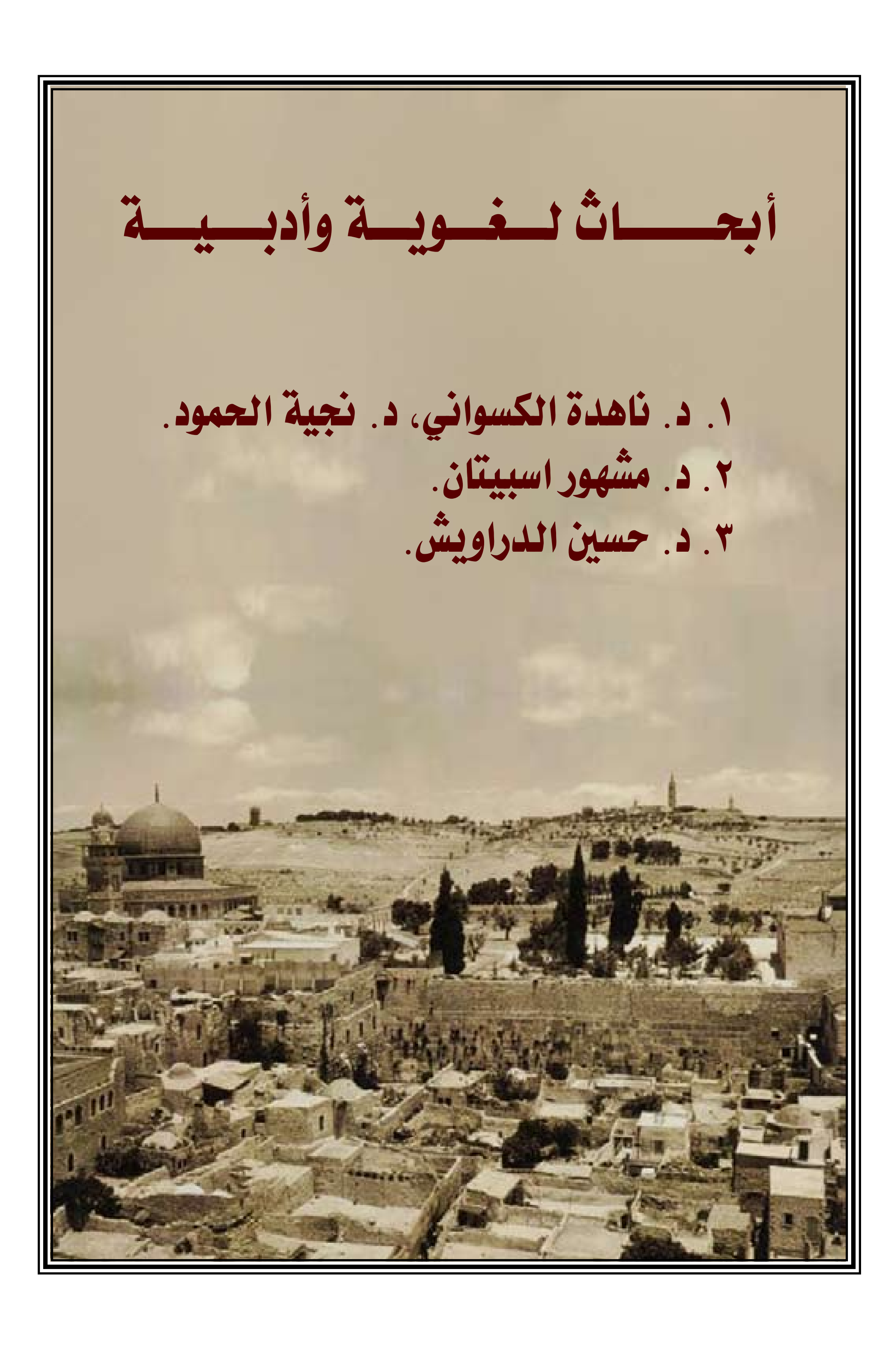
28. *Wernever J. Severin and Jamy W. Tankard J.R.(1982) "Communication Theories" Hasting House Publishing ,New York, P290.*

أبحـــــاث لـغــويــة وأدبــيــة

١. د. ناهدة الكسواني، د. نجية الحمود.

٢. د. مشهور اسبيتان.

٣. د. حسين الدراويش.



الحركة الفكرية في بيت المقدس بعد زوال الاحتلال الصليبي

(العصر الأيوبي)

إعداد

د.ناهدة الكسواني *

د. نجـية الحمـود **

* مشرفة أكاديمية متفرغة، منطقة القدس التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

** مشرفة أكاديمية متفرغة، منطقة جنين التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

موضوع هذا البحث هو (الحركة الفكرية في بيت المقدس بعد زوال الاحتلال الصليبي عام ٥٨٣هـ، (العصر الأيوبي). تحدثنا فيه عن ازدهار الحركة العلمية في بيت المقدس في العصر الأيوبي بشكل عام وفي ظل دولة صلاح الدين الأيوبي بشكل خاص . وبيَّنا جهود الأيوبيين وجهود صلاح الدين ،ودورهم في الحركة الفكرية من تشجيعهم للعلم والعلماء، وتقريبهم إليهم، وبناء المدارس والزوايا والخوانق والبيمارستانات، لتكون ملتقى للعلم والعلماء، ثم تحدثنا عن دُورِ الكتب ودورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس . وخصصنا الحديث بعد ذلك عن دار كتب المسجد الأقصى وما تعرضت له هذه الكتب من ضياع وسرقة، لكثير من المؤلفات والمخطوطات النفيسة التي خلّفها لنا السلف.

Abstract:

The subject of this research is the intellectual movement in Jerusalem after the demise of the Crusader occupation of 583 (Ayyubid). The during discussed the prosperity of the scientific movement in Jerusalem study the state of saladin, and explained his efforts and their role in the intellectual movement. These efforts included encouraging science, and scientists, building schools, corners, and Alpemmarstanat (hospitals), to be a forum for science and scientists.

It also discussed the role of books in the intellectual movement in Jerusalem. It talked about books in Dar Al-Aqsa mosque, and subjected to these books from corruption , loss and theft, for a lot of books and manuscripts Precious behind us advances.

مقدمـــة:

إن للقدس تاريخاً وتراثاً عريقين، ولها في نفوس أصحاب الديانات الثلاثة مكانة عظيمة مقدسة، وقد بارك **الله** سبحانه وتعالى هذه البقعة المقدسة من الأرض ، وجعلها مهد الديانات السماوية، لتظل حاضرة في قلوب البشر جميعاً، وقد عدها رسول **الله** – صلى **الله** عليه وسلم – من مدائن الجنة، فعن أبي هريرة رضي **الله** عنه قال: قال رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم:" أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس" [١]، ومن أقام فيها فقد اعتبره الرسول(ص) مرابطاً إلى يوم القيامة، فعن معاذ قال: قال رسول **الله** (ص) " يا معاذ إن **الله** عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة."[٢]

وموضوع هذه الدراسة هو: (الحركة الفكرية في بيت المقدس بعد زوال الاحتلال الصليبي عام ٥٨٣ هـ ، العصر الأيوبي).

فقد كان العصر الأيوبي عصر ازدهار علمي وحضاري وثقافي. وقد تحدثنا في هذا البحث عن دور صلاح الدين ، ومن جاء بعده من الأيوبيين في الحركة الفكرية في بيت المقدس، حيث عرف عنه أنه من بناة النهضة التعليمية، وله دور يذكر في رعاية المشاريع الإنشائية والتعليمية، فقد قام ببناء كثير من المدارس، والزوايا والخوانق، والبيمارستانات، وقرَّب إليه الأدباء والعلماء، وأعلى من شأنهم ومكانتهم في حكمه. ثم تحدثنا عن دور المدارس في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، فقد تعددت مجالات التدريس في هذه المدارس ، وفي المسجد الأقصى ، فكان يدرس فيها العلوم الشرعية ، والعلوم الطبية ، وعلوم اللغة العربية....وغيرها، وذكرنا في هذا البحث دور الزوايا والخوانق في الحركة الفكرية في بيت المقدس.

وتحدثنا بعد ذلك عن دور الكتب في بيت المقدس ودورها في الحركة الفكرية، فالعرب وضعوا من المصنفات ما لا يستطيع أحد أن يقرأه على حد تعبير مجير الدين الحنبلي، وما هو موجود منه الآن في دار كتب المسجد الأقصى أقل بكثير مما يجب أن يكون عليه.

فتراث القدس يجب أن يبقى حاضراً في أذهاننا، وأن يكون له النصيب الأكبر من مجالات اهتمامنا وأبحاثنا ودراساتنا.

صلاح الدين الأيوبي ودوره في الحركة الفكرية:

نشطت الحياة الفكرية في بيت المقدس بعد زوال الاحتلال الصليبي، وتعددت روافدها التي تمثلت في إنشاء كثير من المراكز العلمية من مدارس، ومساجد ومكتبات، وبيمارستانات وزوايا، وخوانق ورباطات وغيرها، ودُرست العلوم المختلفة في هذه المراكز من علوم شرعية، وعلوم اللغة العربية، وعلم التاريخ، والعلوم العقلية والعلمية، وظهر العديد من المفكرين والعلماء، ووضعت مصنفات كثيرة في مجالات عدة، فضلا عن الفنون الأدبية المختلفة من شعر و نثر وغيرها.[٣]

فبعد تثبيت صلاح الدين لدعائم حكمة في بيت المقدس، أخذ ببناء المدارس والخوانق والبيمارستانات لمعالجة المرضى وتعليم الطب.[٤] وشرع بإعادة الطابع العلمي والديني والثقافي للمدينة، فأمر بوضع المصاحف في المسجد الأقصى، وأمر بإعادة الحياة الفكرية للمسجد الأقصى. وقام بتأسيس المؤسسات التعليمية لتدعيم المذاهب السنية ونشر العلم وتشجيع العلماء ، فأنشأ المدارس والزوايا والخوانق ، لخدمة العلم والعلماء ، فقد كان يهتم بمجالسة العلماء ومشاركتهم في حلقات النقاش العلمية [٥]

وجرى خلفاء صلاح الدين على سنته من حيث الاهتمام بالحركة الثقافية والعلمية ، فأقاموا المدارس والزوايا والخوانق.[٦] فقد تحولت مدينة القدس بعد فتح صلاح الدين الأيوبي لها عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م إلى جامعة مفتوحة زادت مناراتها التعليمية عن المائة مدرسة وزاوية وكتاب مشهور فضلاً عن أكثر من خمسة وثلاثين مسجداً. [٧]

فقد وصل عدد المدارس وبيوت الصوفية في مختلف أنحاء فلسطين مئات عدة ، وكان منها في القدس وحدها أكثر من سبعين مدرسة، بالإضافة إلى عشرات الزوايا والرباطات والخوانق، وكان في هذه المدارس والزوايا مكتبات. [٨]

فالمتأمل لتاريخ القدس منذ تحريرها على يد صلاح الدين عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، حتى سقوطها بيد الصهاينة عام ١٩٦٧م، يلاحظ أن هذه المدينة على صغر مساحتها ، وقلة عدد سكانها، مقارنة بالحواضر الإسلامية الكبرى قدمت لنا أكثر من خمس وعشرين ومائة خزانة كتب ملحقة بسبعين مدرسة وخمس وخمسين زاوية ورباط، فضلاً عن عشرات المكتبات الخاصة [٩]

لقد كان صلاح الدين الأيوبي من بناة النهضة التعليمية، وكان له دور يذكر "في رعاية المشاريع الإنشائية والتعليمية، فقد رعى في دمشق عشرين مدرسة ومائة حمام عمومي، وأربعين داراً للوضوء، وعدداً كبيراً من تكايا الدراويش، جلّها مجهز بالماء الجاري. وصلاح الدين هو الذي أدخل تكية الدراويش ونظام المدرسة إلى مصر، وكان الغرض من إنشاء نظام المدرسة فيها محاربة التعليم الشيعي، ثم بنى في القدس مدينة ومستشفى ومدرسة وتكية تنسب كل منها إليه وعرف باسمه".[١٠]

وفي ذلك تأكيد على مدى اهتمام صلاح الدين بالفكر والأدب " وطبيعي أن ينعكس ذلك على الحركة الفكرية أينما يحلّ صلاح الدين في بيت المقدس أو في غيرها" (١١)

لقد ازدهرت الحركة العلمية في ظل صلاح الدين بعد تحريره لبيت المقدس سنة ٥٨٣هـ ، وأنشأ المراكز العلمية والطبية، وكثرت المجالس الأدبية والمحاورات الشعرية والنثرية في عهده ، وكان له دور يذكر في تشجيعه للعلم والعلماء.(١٢) فقد كان فتح بيت المقدس "فتحا عظيما شهده من أهل العلم خلق عظيم، ومن أرباب الخرق والطرق، وذلك أن الناس لما بلغهم ما يسَّر الله له على يده من فتوح الساحل، وشاع قصده القدس، قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف معروف عن الحضور"(١٣)

وقد قرَّب صلاح الدين الأدباء والعلماء إليه، وأعلى من شأنهم ومكانتهم في ظل حكمه، من أمثال القاضي الفاضل، والعماد الكاتب، وبهاء الدين بن شداد، فقد كان هؤلاء "دعامة الحكم في عهد صلاح الدين، وموضع ثقته البالغة"(١٤) فقد قرّب صلاح الدين العماد الكاتب، وحظي عنده بمنزلة مرموقة، حتى صار من خاصته، "يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم " (١٥)

وعيّن القاضي الفاضل رئيساً لديوان الإنشاء في عهده وكان للكفاءة الإدارية التي امتاز بها، ولطول باع قلمه، ولإخلاصه في عمله وتدّينه الفضل الأكبر في أن يصبح المساعد الأيمن لصلاح الدين، يعتمد عليه في كل ما يتعلق بشؤون دولته، لذلك كانت له في قلب صلاح الدين المكانة الأولى التي لا تدانيها مكانة، وما أجمل قول صلاح الدين في تقدير منزلته: " لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم القاضي الفاضل "(١٦)

وأما ابن شداد معاصر صلاح الدين فقد توثقت صلة صلاح الدين به " بسبب إعجابه بعلمه وشخصيته، إذ رأى فيه من السمات والصفات والعلم ما يدعو إلى احترامه والركون إليه."(١٧)

ومما يبين ازدهار الحركة العلمية في ظل صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره لبيت المقدس وصف موفق الدين البغدادي لمجالس العلم التي كانت تعقد في زمن صلاح الدين الأيوبي ،–وكان عالماً وملماً بعلوم كثيرة.(١٨)وزار القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي، وأخذ معه ما أمكنه من كتب القدماء– يقول:" توجهت إلى القدس، فرأيت ملكاً عظيماً يملأ العين روعة، والقلوب محبة، قريباً بعيداً سهلاً محبباً... وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حافلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار، وحفر الخنادق، ويتفقه في ذلك، ويأتي بكل معنى بديع...فكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في كل شهر على ديوان الجامع، وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار"(١٩). ثم عاد بعدها إلى دمشق، ليعود إلى القدس ثانية بعد أن انتزع ملك أولاد الملك الناصر "وكان يتردد إلى الجامع الأقصى، ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم، وصنّف هنالك كتباً كثيرة"(٢٠)

وبعد أن أعاد السلطان قبة الصخرة على ما كانت عليه بعد الذي أحدثه فيها الصليبيون "رتّب لها إماماً من أحسن القرّاء تلاوة، وأزينهم طلاوة، وأنداهم صوتاً، وأسماهم في الديانة صيتاً، وأعرفهم بالقراءات السبع بل العشر، وأطيبهم في العرف والنشر...وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات معظمات... ورتب لهذه القبّة خاصة، وللبيت المقدس عامة (خدمة) -أي قائمون بأمرها - لشمل مصالحها، فما ترتب إلا العارفون العاكفون، القائمون بالعبادة الواقفون"[٢١]

ولعل في قول العماد الأصفهاني معاصر صلاح الدين الأيوبي لخير دليل على عناية السلطان بالعلم والكتب،وكل ذلك كان عاملاً من عوامل ازدهار الحركة الفكرية في بيت المقدس بعد زوال الاحتلال الصليبي. ويؤكد ذلك أيضا قول العماد الأصفهاني حين استقرّ الأمر للسلطان في بيت المقدس، وتم له استلام ما بقربها من حصون، أخذ بعد ذلك بتوزيع ما جمع على ذوي الاستحقاق، وكلّ في مصرفه، فكثر الشعر، والنثر وحاز كل فضيلة منه فضلا..."[٢٢] "فما ترى إلا قارئاً باللسان الفصيح، وراوياً للكتاب الصحيح ، ومتكلماً في مسألة، ومتفحصاً عن مشكلة، ومورداً لحديث نبوي شريف، وذاكراً لحكم مذهبي، وسائلاً عن لفظ لغوي، ومعنى نحوي، أو مقرضاً بقريض، أو معرضاً بتصريح ، أو جالباً لمدحه، أو طالباً لمنحه، أو مستضعفاً بفاقة، أو ناشداً بنشيد، أو مسمعاً بتغريب وتغريد "[٢٣]

لقد عرف عن صلاح الدين حبه لمجالس العلم، وعنايته بالعلماء، وتقريبه إليهم - كما سبق -، وقد وصف العماد مجالس صلاح الدين بقوله: "كانت محاضره مصونة من الحظر...ومحافله آهلة بأهل الفضل...ويؤثر سماع الأحاديث بالأسانيد، وتكلم العلماء عنده في العلم الشرعي المفيد، وكان لمداومة الكلام مع الفقهاء، ومشاركة القضاة، في القضاء أعلم منهم في الأحكام الشرعية، والأسباب المرضية، والأدلة الشرعية" [٢٤]

ويؤكد ذلك قول مجير الدين الحنبلي في حديثة عن ذكر أول خطبة بعد الفتح:"ولما فتح السلطان القدس تطاول إلى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين، وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة، طمعاً في أن يكون هو الذي يعيّن ذلك"[٢٥]

وكان قد أشار السلطان للقاضي محيي الدين بن زكي علي القرشي أن يخطب في أول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح.[٢٦] وبعد الانتهاء من الخطبة، عقد مجلسا للوعظ جلس عليه الشيخ زين الدين أبو الحسن الأنصاري الحنبلي المعروف بابن نجية، وكان واعظاً حسناً بليغاً. [٢٧]

وقد سار أبناء صلاح الدين على نهجه، فقد شجع ابنه الملك الأفضل، وابن أخيه الملك المعظم عيسى الحركة العلمية من بعده.[٢٨]

المدارس ودورها في الحركة الفكرية:

تمثلت أبرز التطورات في مجال التعليم في العصرين الأيوبي والمملوكي في إنشاء كثير من المدارس " وهي منشآت جديدة لم تكن معروفة في فلسطين باستثناء مدرستين صغيرتين أشبه بالزوايا ترجعان إلى أواسط القرن الخامس الهجري ، وهما المدرسة أو (الزاوية) النصرية، ومدرسة أبي عقبة في القدس، كما تمثلت في ازدياد كبير في عدد المساجد وبيوت الصوفية من خوانق وربط وزوايا، وفي عدد الكتاتيب، وتمثلت بالتالي في زيادة كبيرة في أعداد الطلبة والعلماء والمشتغلين بالعلم، وفي نشاط متزايد في الحركة العلمية. (٢٩)

ويعود الفضل لصلاح الدين الأيوبي "في إنشاء أول مدرسة حقيقية في القدس وهي المدرسة الصلاحية سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م " (٣٠).وسنتحدث عنها بعد قليل. وكانت المدارس في ذلك الوقت لا تقل عن المدارس الثانوية والجامعات في وقتنا الحاضر، وكانت أول ما تعنى بالأمور الدينية، وكان التدريس فيها في البداية دون أي شروط، خالياً من الشكليات، وأخذت بعد ذلك بالتنظيم في تلقي الدروس، من حيث تحديد عدد الطلبة، وتعيين المدرسين المختصين بكل مدرسة. " وكانت المدارس من حيث الأساس مدارس وقفية، تنشأ بمقتضى وقفيات، وكانت الوقفية بمثابة عقد تأسيس تُحدد فيها شروط العمل وتنظم شؤون المدرسة المختلفة بما فيها منهج التدريس وموضوعاته وكتبه، وشروط الموظفين والطلبة ومخصصاتهم وأعدادهم".(٣١)

وكان يختلف عدد الطلبة من مدرسة إلى أخرى ، ففي بعض المدارس يتراوح ما بين ٦٠–٧٠ طالباً والمتوسط لهم ٢٠ طالباً، كما تختلف مدة الدراسة أيضاً بين مدرسة وأخرى، وقد تصل إلى أربع سنوات كما في المدرسة التنكزية وربما كانت هذه هي مدة الدراسة العادية في المدارس.(٣٢)

وبعد أن يصبح الطالب مؤهلاً للتدريس في المراكز العلمية المختلفة، والقضاء وغير ذلك كان يمنح الإجازة ومعظم من منحوا إجازة في التعليم، حصلوا عليها من تلقي علومهم عن "أشهر العلماء في المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، والزاوية الختنية والمدرسة الصلاحية، والمدرسة المعظمية وغيرها من المراكز العلمية الأخرى في بيت المقدس".(٣٣)

وكانت المدارس مهيأة لإقامة الطلاب فيها، وتعليمهم مجاناً، فضلاً عن المخصصات الشهرية التي كانت تدفع لهم، لذا التحق بهذه المدرسة الفقراء والأغنياء، وأما الفتيات فلم يخصص لهن مكان بهذه المدارس، بل كان يتم تدريسهن في البيوت من آبائهن أو من الشيخات.

وللمدارس وظيفتان: وظيفة علمية (أكاديمية) يقوم بها شيخ المدرسة أو مدرسيها، يختار من كبار العلماء، وله نائب خاص يسمى نائب التدريس، يساعدهما معيد أو معيدان في فهم الدروس، وخازن الكتب.

وأما الوظيفة الإدارية فكانت تتولى مهمة الإشراف على الأمور الأخرى في المدرسة من حيث تأجيرها، وتجهيزها، ومصروفاتها وما إلى ذلك، وكانت الوقفيات تقوم بتحديد مؤهلات العاملين وواجباتهم وخاصة المدرسين.(٣٤)

وتتضح أهمية هذه المدارس ودورها في الحركة الفكرية، من علمائها ومشايخها، فقد ضمت كبار علماء العصر الأيوبي ، من أمثال: ابن شداد ،الذي استمر يؤدي دوره في المدرسة الصلاحية إلى ما بعد وفاة صلاح الدين. وفخر الدين ابن عساكر، الذي استمر في التدريس إلى أن تولى الملك المعظم عيسى الحكم بعد وفاة والده. وابن واصل الحموي، وأبي عمرو بن الصلاح، وعز الدين بن عبد السلام المقدسي، وكمال الدين بن أبي شريف.... وغيرهم، وقد كان لهؤلاء دور يذكر في التأليف، وفي ازدهار الحركة الأدبية.(٣٥)

وقد وفد إلى هذه المدارس عدد كبير من المدرسين من مختلف بلدان العالم الإسلامي"منهم طاهر بن جهبل الحلبي،- كان أول من ألقى درسا في الصخرة المشرفة بعد تحرير بيت المقدس - وكان إماما في الفرائض والحساب. وعثمان بن الصلاح الشهر زوري، وكان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث، وشهاب الدين احمد بن الهائم المصري، وكان من كبار الرياضيين، وأحمد بن هلال المقدسي مؤلف كتاب (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) ، وكان من أعيان الفقهاء ". (٣٦)

وكانت هذه المدارس تشكل ملتقى للعلماء، ومكان اجتماعهم، ومقراً للرحالة للإقامة فيها، يشير إلى ذلك عبد الغني النابلسي أثناء حديثه عن رحلته، فيقول: "ثم جلسنا في اليوم السابع عشر من الرحلة السعيدة في مجلسنا بالمدرسة السلطانية الفريدة(وهو) يوم الأربعاء المبارك، وكان ذلك اليوم في كمال لطافته وانسجامه لا يشارك وأرسل (إلينا) في هذا اليوم مفخر العلماء والمدرسين وخلاصة أرباب الكمال في هذا الدين..." (٣٧) ثم يقول في نهاية حديثه عن هذا اليوم " ثم ذهبنا بعد صلاة العشاء الأخير إلى مكاننا بالمدرسة السلطانية الشهيرة"(٣٨)... ويضيف عبد الغني النابلسي قائلا " ثم خرجنا وعدنا إلى منزلنا بالمدرسة السلطانية فحضر عندنا أعيان تلك البلدة، وأكابرها وعلماؤها وغالب أهلها، ففرحنا بلقائهم وابتهجنا برؤياهم، وكان ممن حضر عندنا بالمدرسة السلطانية شيخ الإسلام صاحب النسب الطاهر المتصل بسيد الأنام، العلامة عبد الرحيم أفندي المفتي بالقدس الشريف...الخ"(٣٩)

وقد قال الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف المدرسة:-

وسلطانية في القدس كنا	**نتقابل فوقها (طورا طورا)**
وتلك أجلّ مدرسة تسامت	**بأنواع المحاسن من ظهور**
بها الحرم(المقدس) قد تجلى	**لساكنها بأنواع الحضور**[٤٠]

وكان هؤلاء العلماء يتناولون في حلقاتهم العلمية أمهات المصادر والمراجع في مجالاتهم المختلفة، فعلى سبيل المثال كان يدرس في القراءات كتاب (التيسير في القراءات)، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، وهو كتاب مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما انتشر من الروايات والطرق عند التالين، وصحّ وثبت لدى الأئمة المتقدمين، وقد شرح الكتاب شروحاً عديدة لأهميته في هذا المجال"[٤١]. وقد كانوا في تدريسهم لهذه الكتب يقومون بشرحها وتوضيحها ليسهل على الدارس فهمها وحفظها " ومن ذلك منظومة الشاطبية، ومنظومة مجمع السرور، ومنظومة الكفاية"[٤٢].

وقد تعددت مجالات التدريس في هذه المدارس، وفي المسجد الأقصى، فكان يدرس فيها العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والقراءات، والحديث، والتفسير، والعلوم الطبية... وغير ذلك الكثير.[٤٣]

وقد أولى هؤلاء العلماء علوم اللغة العربية أهمية خاصة، بعد العلوم الدينية وذلك؛ لارتباطها معاً، ولأن علوم اللغة العربية بما فيها من نحو وصرف وشعر وعروض وبلاغة وغير ذلك ضرورية لفهم العلوم الدينية، وخاصة القرآن وتفسيره، وبيان إعجازه.[٤٤]

وقد تطورت العلوم الطبية في العصر الأيوبي في عهد صلاح الدين، فقد انشأ السلطان عندما فتح القدس (البيمارستان) حين " أمر بأن تجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب حمامه ماريستانا للمرضى، وزودها بالأدوية والعقاقير الغزيرة"[٤٥] وقد اشتهر هذا البيمارستان في عهد صلاح الدين من بعده، فكان يداوي الجرحى والمرضى ويوزع الأدوية والعقاقير على الناس دون مقابل، وقد عمل في هذا المستشفى أطباء مشهورون منهم رشيد الدين الصوري ، وكان وحيد زمانه في معرفة الأدوية ، والطبيب يعقوب بن صقلان النصراني المقدسي، الذي كان الطبيب الخاص للملك المعظم عيسى، "حتى قيل: إن الملك المعظم إذا احتاج إليه استدعاه في محفة تحمل بين الرجال"[٤٦]

هذا وفضلاً عن ذلك ، أخذ الحديث عن فضائل بيت المقدس اهتماماً كبيراً في مجالس العلم هذه. "وقد وضع علماء من بيت المقدس ومن خارجها سلسلة من الكتب التي سميت كتب الفضائل، وكانت تدرس في المسجد الأقصى وفي المدارس، ومن أشهر هذه الكتب (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لبرهان الدين الفزاري ،و(مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) لأحمد بن محمد بن هلال المقدسي ،و(إتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى) لشمس الدين محمد بن احمد المنهاجي السيوطي ". [٤٧]

وأما عن المدارس التي أنشئت في عهد صلاح الدين الأيوبي، فأهمها المدرسة الصلاحية قرب باب الأسباط، وهي كنيسة زمن الروم كانت تعرف بصندحنة... ويقال إن فيها قبر حنة أم مريم عليها السلام، وتاريخ وقفها الثالث عشر من رجب سنة ٥٨٨ هـ"[٤٨]. وقد صارت مدرسة أقامها صلاح الدين[٤٩] .وفيها يقول محمد كرد علي: إنه بعد أن استعاد صلاح الدين قبة الصخرة، ورتب أمورها– كما سبق– " فاوض السلطان جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء والأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط للصلحاء بالصوفية، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة عند باب أسباط... وارتاد أيضاً مدارس للطوائف ليضيفها إلى ما أولاه العارف."[٥٠]

ومن المدارس التي أنشئت في عهد صلاح الدين الأيوبي (المدرسة الحنثنية)" بجوار قبة المسجد الأقصى خلف المنبر، أوقفها الملك صلاح الدين تغمده **الله** برحمته على رجل من أهل الصلاح... وقد وليها جماعة من الأعيان"[٥١]، والمدرسة الميمونية، نسبة إلى الأمير ميمون بن عبد **الله** القصري ، خازن دار السلطان صلاح الدين. ابتدأت هذه المدرسة زاوية، ثم أصبحت مدرسة للشافعية. " ومن العلماء الذين تولوا فيها مهمة التدريس الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل المقدسي الشافعي، الذي عمل في التدريس في هذه المدرسة وفي غيرها من المدارس ، واستمر التدريس في هذه المدرسة حتى نهاية العصر المملوكي"[٥٢] " وتقع هذه المدرسة على بعد مائتي متر من باب الساهرة خارج السور."[٥٣] إلى غير ذلك من المدارس التي أنشئت في العصر الأيوبي، مثل المدرسة الأفضلية التي اختصت بالمذهب المالكي ، والمدرسة النحوية، والمدرسة المعظمية، والمدرسة البدرية ، والمدرسة المجدية ، والمدرسة الأوحدية ، وغيرها الكثير. ويضيق بنا المجال هنا للحديث عن هذه المدارس وقد فصل القول فيها مجير الدين الحنبلي وغيره.[٥٤] كما أنشئت المدرسة الحنفية على أبواب المسجد الأقصى في عهد الملك المعظم عيسى الذي تبع المذهب الحنفي مخالفا بذلك أهل بيته ورغب في نشر هذا المذهب بمدينة القدس ، وأقام قبة داخل حرم المسجد الأقصى ، اختصت بتدريس القراءات السبع ومدرسة لتعليم اللغة العربية وآدابها ، وتولى سلاطين بني أيوب مهمة الإنفاق على المدارس ورعايتها حيث أوقفوا عليها الكثير من الأوقاف ، وعينوا أمهر المدرسين وأفضلهم.[٥٥]

وقد ذكر محمد كرد علي: " أن أقدم المدارس التي وجدت في بيت المقدس كانت على زمن صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره لبيت المقدس من أيدي الصليبيين، ثم توالى من بعد ذلك إنشاء المدارس من الأمراء والأغنياء وأهل الخير، حرصاً منهم على العلم" [٥٦]

وأشار ابن جبير إلى أهمية هذه المدارس والبيمارستانات حين قال:" إن هذه المارستانات مفخر عظيم من مفاخر الإسلام والمدارس كذلك، وإن الرباطات قصور

مزخرفة"(٥٧) وكانت هذه المدارس تنسب إلى منشئيها، وكانوا يعينون لها الأوقاف، لتسيير شؤونها، وتمثل الأوقاف دخلاً ثابتاً يساعد المدارس في تأدية رسالتها الفكرية، وترسيخ نظامها، وكانوا يعينون لها الشيوخ والمدرسين،ونظار الوقف وغيرهم"(٥٨)

لقد كانت هذه المدارس غاية ما وصل إليه العقل البشري ، والأعمال العظيمة لم تقم بنفسها لو لم يفكر فيها عقول كبيرة، وما كانت تلك المدارس تعمر لو لم يدرس فيها نوابغ من رجال العلم والأدب.(٥٩).

وسجل السلف دوراً يذكر في إنشاء مراكز التعليم من مساجد ومدارس....وغيرها، ولو كتب البقاء لبعضها لأغنت القوم بعض الشيء بمعارفها ونشرت النور بينهم،(٦٠) لقد عملت هذه المدارس على تعليم الناس، وإخراجهم من الأمية، "وكان لمعظم المدارس والجوامع كتاتيب مرتبطة بها وخارجة عنها لتعليم الأطفال تؤهلهم لتلقي دروس المدارس والجوامع(٦١)

ويتبادر إلى ذهننا السؤال التالي: هل ما تزال هذه المدارس موجودة حتى وقتنا الحاضر ، ويدرّس فيه الطلبة ؟

إن معظم المدارس الأيوبية قد حولت إلى مساكن للعامة ، وبعضها يشغله بعض المؤسسات التابعة للأوقاف ،فالمدرسة الآمينية الواقعة بباب شرف الأنبياء المعروف بباب الدويدارية ،والتي أوقفها الصاحب أمين الدين عبد**الله** في سنة ثلاثين وسبعماية ، يقيم فيها بدون عقد إيجار الشيخ علي العباسي.

والمدرسة الدويدارية ،كانت تعرف بدار الصالحين ، هي الآن فيها مدرسة البكرية. والمدرسةالأوحدية ، بباب حطة ،التي أوقفها الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى ،فيها ساكنون من عدة عائلات منها الرجبي وغيرها.والمدرسة الصلاحية ، أهديت من قبل السلطان العثماني إلى الإمبراطور نابليون الثالث.وتضم اليوم مدرسة ومكتبة ومتحفاً وكنيسة.

أمّا البيمارستان الصلاحي فقد تعرض البناء لزلزال عام ١٤٥٨م، تهدمت على أثره أجزاء كثيرة من البيمارستان، وهو اليوم عبارة عن مكان لسوق محلي. (٦٢) وحولت المدرسة النحوية التي أنشأها الملك المعظم عيسى الأيوبي عام ٦٠٤هـ، وكرسها لتدريس العلوم العربية، فقد اتخذها المجلس الإسلامي الأعلى مؤخراً مقراً لمكتبته ثم اتخذت مقراً للمكتب المعماري الهندسي لإصلاح قبة الصخرة المشرفة، وهي الآن مكتب من مكاتب لجنة إعمار المسجد الأقصى.أمّا المدرسة البدرية والتي أسسها الملك المعظم عيسى عام ٦١٠هـ، بمساعي بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري ، وهو من كبار المجاهدين في عصر الحروب الصليبية.فقد اندثرت ، ولم يبق منها إلا بعض البقايا التي دمجت مع الأبنية الحديثة ،وعلى مدخلها كتابة نسخية أيوبية.

الزوايا والخوانق ودورها في الحركة الفكرية:

لقد كثرت الزوايا والخوانق التي أنشئت في العصر الأيوبي وكان لها دور كبير في الحياة الفكرية، "وهي مؤسسات كان لها دور علمي واجتماعي وديني"[٦٣]

وأنشئت أيضاً الرباطات التي كانت تقوم بالدور نفسه الذي قامت به الزوايا والخوانق. فقد كانت الرباطات أماكن للعبادة والجهاد، ومركزاً للعلم والتعبد ، وقد اتخذت فيما بعد " أماكن للمطالعة من ناحية وللكتابة من ناحية أخرى، وهم يشتغلون فيها بالعلم ويؤلفون الكتب".[٦٤]

والزاوية هي ركن البناء ، والمقصود هنا مكان يقيم فيه شيخ ما ، وهي أشبه ما تكون مدرسة يرتادها طالبو العلم ، وكانت الزوايا تقوم بدور علمي ، وملتقى للوافدين ، يقيمون فيها الأذكار ويطعمون فيها الطعام ، " كما كانت تعقد فيها المجالس العلمية، وتتجلى أهمية الزوايا العلمية في أهميتها بالعلم من ناحية والتصوف سلوكاً وعلماً من ناحية أخرى"[٦٥]. وكانت تدرس فيها العلوم المختلفة ، مثل: القراءات والتفسير والأدب واللغة والمنطق ، " وهذا يعكس لنا الدور الفكري الذي كانت الزوايا تقوم به"[٦٦]. وكان يتولى أمر هذه الزوايا عدد من العلماء يعقدون بها المجالس العلمية وقد اشتغلوا بالتدريس في هذه الزوايا" فدرس بعضهم في الأقصى ودرس بعضهم الآخر في المدرسة الصلاحية، واشتغلوا بنسخ الكتب وغير ذلك"[٦٧]

وقد كثر عدد الزوايا والرباطات والخوانق بشكل ملحوظ في العصر الأيوبي ثم المملوكي " وكان في القدس ما يقارب المائة.... وكان في بعضها مكتبات، ومن ذلك الزاوية النصرية في القدس، وكان يفرض على المقيمين في الخوانق والرباطات واجبات تعليمية، وواجبات تعبدية محددة بموجب الوقفيات التي كان يتم إنشاؤها بمقتضاها.[٦٨]

وتجدر الإشارة إلى أن الزوايا كانت أكثر انتشاراً من الرباطات والخوانق لأنها اصغر منها، وغالباً ما كانت الزوايا " بيت رجل من الأتقياء يجمع حوله جماعة من التلاميذ... وكانت جميعها تؤدي مهمات تعليمية.[٦٩] فقد شاع التصوف في العصور الإسلامية على اختلافها، وتعلق بعض الناس بطرز من أهل العلم والدين، أخذوا طريق الزهد والتصوف. وأكثروا من بناء مؤسسات ودور للصوفية عرفت بأسماء متعددة من خانقاه، وزاوية، ورباط، وتكية، ومصطبة وغيرها، وقد اختلى الصوفيون في هذه المراكز للعبادة. ويبدو أن الخانقاه والزاوية والرباط كأماكن للصوفية تشابهت في معانيها ووظيفتها عدا الفروق البسيطة من ناحية التمويل وحرية الدروس، وغير ذلك .

وقد يتساءل بعضهم عن مفهوم الخانقاه ؟. الخانقاه ، بالقاف والكاف ، جمعها خوانق، لفظة فارسية تعني البيت [٧٠] وهي بناء ديني أقيم على نظام الصحن الذي يحيطه إيوان واحد أو أكثر فبعضها تضم باباً واحداً وبعضها أربعة ، وهي بلا مئذنة وبلا منبر وتضم

مسجداً لا تقام فيه صلاة الجمعة ، ويلحق أحياناً به ضريح أو مدرسة أو سبيل ، تُدرس في مدرسة الخانقاه العلوم الدينية على المذاهب الأربعة ، قامت الخانقاه أحياناً ، بدور أوسع من المدرسة في نشر الوعي الديني الموجه. (٧١)

ويعود تاريخ الخانقاه في مطلع القرن الثاني الهجري حسب بعض الروايات التي تقول إن أول خانقاه أقيمت بمدينة الرملة بفلسطين ، إلا أن هذه الرّواية لم تُؤكد ، وأغلب الظن أنها وجدت في القرن الخامس الهجري وكان أول من أسسها السلاجقة ونالت إهتماماً خاصاً في العهد الأيوبي واستمرت تُؤدي دورها في العهد المملوكي ،وما أن حل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى أفل نجمها وبدأت تتراجع.

كانت الخوانق تقوم بما تقوم به المدارس ومعاهد العلم الأخرى ، وقد اتخذ العلماء من الرباطات أماكن للمطالعة ، والكتابة ، وتصنيف الكتب ، وقد أنشئت منها مراكز كثيرة في بيت المقدس زمن الأيوبيين والمماليك، ومن أهم الخوانق التي أنشئت في العصر الأيوبي:

١ – الخانقاه الصلاحية:

من أهم الخوانق التي أنشأها صلاح الدين في القدس عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، " وهي ملاصقة لكنيسة القيامة من الشمال والغرب ، فقد نزل فيها عند فتح القدس واتخذها مسجداً ورباطاً للصالحين"(٧٢). وكان صلاح الدين قد أخذ جزءاً من منزل البطريرك الملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الشمالية وحوله إلى "جامع ورباط أوقفه خانقاه للصوفية" ثم تحولت إلى دار للمجاهدين وعليها منارة أنشئت زمن المماليك " أنشأها الشيخ برهان الدين بن غانم شيخ الخانقاه حوالي سنة ٨٢٠ هـ ١٤٧١ م"(٧٣) وقد وقفها صلاح الدين الأيوبي "في الخامس من شهر رمضان سنة ٥٨٥هـ "(٧٤) وقد كانت الخانقاه الصلاحية "أول خانقاه أنشئت في بيت المقدس بعد تحريره، وهي من أهم الخوانق التي ساهمت في ازدهار الحركة الفكرية في بيت المقدس وقد عمل فيها علماء مشهورون ، اشتغلوا في مجالات عدة ؛ بالعلم والخطابة ونظم الشعر ونسخ الكتب وغير ذلك ، ولأهمية هذه الخانقاه كان يحتفل بتعيين شيخها "بحضور نائب السلطان ، وناظر الحرمين ، والقضاة وغيرهم."(٧٥) ومن أشهر العلماء الذين عملوا بالتدريس في هذه الخانقاه، غانم بن على الأنصاري المقدسي، ومحمد بن غانم بن علي الأنصاري المقدسي، وغانم بن عيسى المقدسي وغيرهم الكثير.(٧٦)

وقد استقر في الخانقاه الصلاحية عدد من المتصوفة وطلاب العلم ، اشتغل بعضهم بالقراءات ونسخ الكتب ، والوعظ والقضاء والميقات ، ومن هؤلاء المتصوفة: تاج الدين عبدالوهاب المعروف بابن شيخ السوق.(٧٧) وقد أوقف عليها أوقافاً كثيرة للإنفاق على نشاطاتها ، ومن تلك الأوقاف التي أوقفت على الخانقاه الصلاحية: أراضي البقعة بظاهر القدس، بركة ماملا بظاهر القدس أيضاً ، الحمّام المعروف بالبطرك بالقدس، والقبو والحوانيت المجاورة له، وكذلك البركة المعروفة بالبطرك، والمربّع الملاصق لها.

٢-الزاوية الخُتَنِيّة:

أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٧هـ/ ١٩٩١م وأوقفها على الشيخ جلال الدين أحمد بن محمد الشاش، تضم الزاوية مدرسة أيضاً، وقد طرأت تغييرات كثيرة عليها. موقعها بجوار المسجد الأقصى خلف المنبر، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ المعروف بالختني.(٧٨) ولعبت دوراً بارزاً في الحركة الفكرية في القدس في العصر الأيوبي وفي العصر المملوكي. وتولى مشيختها في العصرين عدد من كبار العلماء مثل: شهاب الدين بن أرسلان ، وبرهان الدين الأنصاري ، والشيخ شمس الدين القباقبي.

وقد هددت الحفريات الإسرائيلية هذه الزاوية بالسقوط لولا تدارك الأوقاف الإسلامية الأمر. ويشغلها اليوم مكتب تابع للجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، يعدها بعضهم مدرسة أحياناً وأحياناً أخرى يعدونها زاوية. كان لها وقف بالقرن العاشر عبارة عن دار بخط القطّانين.(٧٩)

٣ - زاوية بدر الدين:

تنسب إلى بدر الدين بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ، تقع في وادي النسور بظاهر القدس من الناحية الغربية ،وهو الشارع الكائن بين شارع باب السلسلة وشارع السرايا. توفي بدر الدين سنة ٦٥٠ هـ ودفن في زاويته ، ثم خلفه فيها ابنه محمد ، ثم عبد الحافظ بن محمد ، ثم داود بن عبد الحافظ الذي كان من أصحاب الكرامات ، ثم خلفه ابنه السيد أحمد الملقب بالكبريت الأحمر ، لندرة وجود مثله في زمانه. وقد أوقفها بدر الدين محمد أحد أمراء الملك المعظم على فقهاء الشافعية.(٨٠)

٤-الزاوية الجراحية:

حملت هذا الاسم نسبة إلى واقفها الأمير حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، أحد قادة السلطان صلاح الدين، وقد توفي هذا الأمير ودفن في هذه الزاوية. يذكرها مجير الدين الحنبلي ويقول: "إنها بظاهر القدس من الجهة الشمالية. أوقف عليها الواقف أوقافاً ورتب لها الوظائف".(٨١) والزائر لهذه الزاوية اليوم يجد على جدارها الغربي من الخارج كتابة تأتي على ذكر الحسين بن عيسى الجراحي. تتألف هذه الزاوية من فسحة سماوية يحيط بها عدد من الغرف المختلفة في الحجم والمساحة والتسقيف أكبر غرفها غرف الضريح. وهي عبارة عن بناء مربع الشكل بسيط التكوين تعلوه قبة، بها محراب؛ أضيف إليها حديثاً بيت للصلاة عام ١٣١٣هـ- ١٨٩٥م. ويلحق بها مئذنة تقوم في الزاوية الشمالية الغربية.(٨٢)

دُور الكتب في بيت المقدس ودورها في الحركة الفكرية:

ذكرنا سابقا أن الحياة العلمية انتعشت في بيت المقدس بعد تحرير القدس، "وزادت عما كانت عليه قبل الاحتلال الصليبي، يشهد لذلك عشرات المدارس والزوايا والأربطة التي أنشئت في القدس، وكثرة المدارس يدل على كثرة الطلاب والمدرسين وكثرة حلقات العلم في المسجد الأقصى... ونشاط الحركة العلمية يتبعه كثرة الكتب والمكتبات التي تغذي العدد الكبير من طلبة العلم".(٨٣)

فهذه المراكز جميعها كانت تحتوي على خزانة كتب "يضاف إلى ذلك المكتبات الخاصة في منازل العلماء، ومنها مكتبة الشيخ برهان الدين بن جماعة خطيب الأقصى، ومدرس الصلاحية" (٨٤) وقد ذكر محمد كرد علي أن من أهم الخزائن في الشام خزانة المسجد الأقصى في القدس.(٨٥) وأضاف " أنه لم تكد تخلو مدرسة من مدارس في الشام من خزانة كتب، وكان لحلب ودمشق والقدس الحظ الأوفر من ذلك"(٨٦). فعندما حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس أعاد حال الصخرة المشرفة كما كانت عليه قبل الحروب الصليبية ، وعين لها إماماً حسن القراءة ، ووقف عليها الأوقاف ، وحمل إليها مصاحف وختمات وربعات شريفة. (٨٧)

وكانت خزائن الكتب في الحرم القدسي الشريف موزعة بين المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، وأنه كان في كل منهما خزائن خاصة للكتب ، ويدلنا على ذلك أنه كان لكل من المسجد الأقصى وقبة الصخرة خزنة للكتب أو أمناء خاصون.(٨٨) فلقد اهتم الأيوبيون اهتماماً كبيراً في هذا المجال، فقد " وقف صلاح الدين على الصخرة المشرفة مصاحف وختمات وربعات شريفة...ومن المحتمل أنه وقف كتباً أخرى على المعاهد العلمية التي أنشأها بعد تحرير بيت المقدس مثل المدرسة الصلاحية ، والزاوية الختنية وغيرها"(٨٩)

وسار الأيوبيون من بعده على نهجه، في العناية بخزائن الكتب، وتزويدها بنفائس الكتب والمخطوطات.(٩٠) إلا أن معظمها فُقد وضاع ، ومثال ذلك "ربعة أبي الحسن المريني التي كانت موجودة في خزانة الصخرة المشرفة، وبقيت فيها ستة قرون، ثم فقدت في هذا القرن في عهد المجلس الإسلامي"(٩١)

ويرجح الدكتور إسحاق موسى الحسيني " أن تجار المخطوطات من الغرباء سطوا على كثير من الكتب الثمينة التي وقفها السلاطين والأمراء والأعيان، وهربوها إلى خارج البلاد في غفلة من أهلها، فهناك صناديق مليئة بالمخطوطات في جامعة هايدنبرغ في ألمانيا عليها ختم المسجد الأقصى، عدا ما تسرب إلى أوروبا وأمريكا من تراثنا الثمين"(٩٢)

وقد أشار إلى ذلك محمد كرد علي في حديثه عما تعرضت له الكتب في بلاد الشام حين ذهب " إلى أن بعض دول أوروبا ومنها فرنسا وجرمانيا وبريطانيا العظمى وهولندا وروسيا أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتباً تبتاعها من الشام بواسطة وكلائها وقناصلها

والأساقفة والمبشرين من رجال الدين" وقد بلغ الجهل ببعضهم " أن يفضل درهماً على أنفس كتاب" واستباحوا لأنفسهم البيع والسرقة والتصرف في هذه الكتب"(٩٣) حتى أن بعض علمائهم قال: " إن العرب وضعوا من المصنفات ما لا يستطيع أحد أن يقرأه طول عمره"(٩٤) وقد ذهب بعض الباحثين " إلى أن المسجد الأقصى يمثل جامعة إسلامية كبرى".(٩٥)

فالمسجد الأقصى كان يضم العلماء والمفكرين من كل حدب وصوب، وقد كانت العلوم المختلفة التي تدّرس في بيت المقدس يتوفر منها نسخة أو أكثر من تلك النسخ في بيت المقدس ، هذا فضلاً عن توفر نسخ من المصنفات التي كان يصنفها العلماء ، ويرسلون منها نسخة إلى بيت المقدس، ونسخ من مصنّفات العلماء الذين يقيمون في بيت المقدس(٩٦). كما ضمت دار كتب المسجد الأقصى كل ما يتعلق بتاريخ بيت المقدس ، ومنها على سبيل المثال كتاب "فضائل بيت المقدس والشام ، للشيخ أبي المعالي المشرِّف بن المرجي بن إبراهيم المقدسي، وكتاب " في تاريخ بيت المقدس وفضائله" للشيخ أبي القاسم مكي بن عبد السلام الأنصاري الرميلي الشافعي ، وكتاب " في فضائل بيت المقدس" للخطيب أبي بكر محمد بن أحمد الو اسطي المقدسي.... وغيرها الكثير من الكتب.(٩٧)

لكن هذا " التراث من الكتب المخطوطة قد تسرب إلى مكتبات بعيده عن القدس، ولم يبق منه إلا أقل القليل الذي لا يناسب مكانة القدس العلمية في التاريخ"(٩٨). فيجب أن يكون التراث الإسلامي عموماً، وتراث القدس خصوصاً همٌّ كبير من هموم الأمة، ولا بدّ من الإلحاح عليه، ليظلَّ حاضراً عند المؤسسات التراثية العربية والإسلامية، والغيورين على أمتهم وتراثهم" (٩٩) وعلينا أن ندرس هذا التراث " لنعرف نحن أولاً ماهيته المعرفة العميقة المطلوبة، ولنعرف العالم ثانياً بماهية هذا التراث وخصوصيته.... ولنحدِّث العالم عن علم بصورة تدحض المفتريات" وما يذيعونه من تشويهات كثيرة لا تعدّ ولا تحصى...

الخاتمة:

عرضنا في هذا البحث صورة للحركة الفكرية في بيت المقدس في العصر الأيوبي، بعد زوال الاحتلال الصليبي.وقد خلصنا إلى مدى حرص الخلفاء والسلاطين في العصر الأيوبي على بناء المدارس في حواضر مصر والشام ، دعماً للحركة العلمية والفكرية ، ولتهيئة النفوس للجهاد ، ولمقاومة العقائد الإسماعيلية ، ولم يقتصر بناء المدارس على الحكام والسلاطين ، وإنما ساهم في بنائها الأغنياء والمعلمون والسيدات.

وكان دخول القائد صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م بداية مميزة ومحطة بارزة من محطات تاريخ هذه المدينة. فقد بدأ منذ اليوم الأول لدخوله تضميد جراحات المدينة بإعادة إعمار ما خربه الصليبيون من دور علم، وما أحرقوه من خزائن كتب، وما هدموه من جوامع ومدارس ومنشآت حضارية، موجهاً الأنظار إلى أن الصراع مع الغرب على هذه المدينة المقدسة هو صراع ثقافي كما هو صراع عسكري.

وتابع خلفاء السلطان صلاح الدين نهجه في الاهتمام بالقدس، فقد شاركوه الاهتمام بجعل المدينة ذات وجه إسلامي، وشاركوه بتعميرها عن طريق إنشاء مبان دينية جديدة.

واستمر الاهتمام ببناء المدارس والزوايا والخوانق في العصر المملوكي أيضاً ، وقد اهتمت الدولة العثمانية بالزوايا والتكايا. ويحتم الواقع علينا الحفاظ على المدينة التاريخية حية بأوابدها المعمارية وملامحها العمرانية وروائعها الفنية والأهم من ذلك سكانها وهذا أمر هام.

ونرى أنه لا بدّ من تنشيط دراسة بيت المقدس وتاريخها،في الجامعات العربية ودفع الباحثين إلى عمل المزيد من الأبحاث التي تدور حول القدس وتراثها وآثارها، والعمل على إنشاء مراكز ومعاهد خاصة تُعنى بدراسة تاريخ القدس وتراثها.والعمل على ترجمة البحوث والمقالات ، التي تكتب بالعربية إلى لغات أخرى، وتوطيد العلاقة مع الأساتذة المختصين بتراث القدس في الأقطار الأجنبية.حتى نعيد للقدس مكانتها الفكرية والثقافية والأدبية.

الهوامش:

١. السيوطي ، محمد بن أحمد. اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى. تحقيق أحمد رمضان.القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الأولى ١٩٨٢. جـ ١ ، ص ٢١١.

٢. المصدر نفسه: جـ ١ ص١٠١.

٣. عبد المهدي،عبد الجليل حسن. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي. عمان – مكتبة الأقصى. ١٩٨٤م. ص٤٩

٤. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة. م٣،ط١، بيروت. ١٩٩٠ ص ١٢.

٥. الحموي ، ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٧م . ج ٢ ص ٢٣٠ . انظر أيضاً: نعمان محمد جبران. المؤسسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية. كتاب ندوة القدس بين الماضي والحاضر. جامعة البتراء ٢٠٠١ ص٦٥. محمد حسين محاسنة وآخرون. تاريخ مدينة القدس. عمان – دار حنين للنشر. ط ١ ٢٠٠٣ ص ١٨٧.

٦. أبو شامة. الروضتين في أخبار الدولتين. المؤسسة المصرية العامة – القاهرة ١٩٦٢ ج ٢ ص ١١٤

٧. الحنبلي – مجير الدين. الأنس الجليل. ، تحقيق عدنان يونس ، عبد المجيد أبو تبانة. الخليل – مكتبة دنديس طـ١،١٩٩٠م. ج ٢. ص. ٣٨٥ – ٣٩٨. وقد أحصى مجير الدين الحنبلي في كتابه أكثر من ستين مدرسة وزاوية، فضلاً عن مكاتب الأطفال. انظر أيضا: محمد أديب العامري، القدس العربية: الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، عمان، ١٩٧١، ص. ١٣.

٨. العسلي ،كامل. المكتبات في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني: بيروت ١٩٩٠ المجلد الثالث ، ص ٢٨٦

٩. الموسوعة الفلسطينية، ق ٢، مج ٦، ص. ٨٠٢.

١٠. حتّي،فيليب.تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين،ترجمة الدكتور كمال اليازجي. بيروت – دار الثقافة ، ١٩٥٩ ، ج٢، ٢٨٥–٢٨٦

١١. عبد المهدي ، عبد الجليل.الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي. ص٦١.

١٢. المصدر نفسه.ص٥١

١٣. ابن شداد، بهاء الدين.النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفيه، تحقيق جمال الدين

الشيال، ط١. القاهرة – الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٤.ص٨٢

١٤. الأصفهاني،العماد. الفتح القسي في الفتح القدسي. تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبيح، د.ت: ص٢٧
١٥. المصدر نفسه:ص٢٧
١٦. المصدر نفسه:ص٢٧
١٧. المصدر نفسه:ص٢٧
١٨. ابن أبي أصيبعه. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د. نزار رضا. بيروت – دار مكتبة الحياة ١٩٦٥.ص ٦٨٥–٦٨٨
١٩. المصدر نفسه. ص ٦٨٨
٢٠. المصدر نفسه. ص ٦٨٩
٢١. الأصفهاني،العماد. لفتح القسّي في الفتح القدسي. ص ١٤١–١٤٢. انظر الأنس الجليل، ص:٤٨٤
٢٢. المصدر نفسه: ص١٥٠
٢٣. المصدر نفسه:ص١٥١
٢٤. المصدر السابق:ص٦٥٦
٢٥. الحنبلي مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. الجزء الأول ص ٤٧٧.
٢٦. المصدر نفسه. الجزء الأول، ص ٤٧٧.
٢٧. المصدر نفسه. الجزء الأول ، ص٤٨٣.
٢٨. الموسوعة الفلسطينية .القسم الثاني، الدراسات الخاصة ، مجلد ٣ ط١. ص١٢.
٢٩. الموسوعة الفلسطينية. ص١٦.
٣٠. الحنبلي ،مجيرالدين. الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل .ج ٢ ص ٨٨.
٣١. الموسوعة الفلسطينية . ص ١٦.
٣٢. المصدر نفسه. ص ١٧.
٣٣. عبد المهدي، عبد الجليل. المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. ص ١٤٣.
٣٤. الموسوعة الفلسطينية. ص ١٧
٣٥. الحموي. مفرج الكروب. الجزء الثاني. ص ٤١٤. الحنبلي. الأنس الجليل. الجزء الثاني. ص ١٠٣. عبد الجليل عبد المهدي. المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. الجزء الأول ص١٨٧
٣٦. أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل . الروضتين في أخبار الدولتين. بيروت – دار الجيل. الموسوعة الفلسطينية. ص ١٤. النعيمي، عبد القادر محمد. الدارس في تاريخ المدارس.تحقيق جعفر الحسيني. دمشق – مطبعة الترقي ١٩٤٨.

ج١ص ٢١٠

٣٧. النابلسي ،عبد الغني. الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٥هـ -١٩٩٤-القسم الأول، ص: ٤٢١-٤٢٢.

٣٨. المصدر نفسه. ص ٤٢٢.

٣٩. النابلسي ، عبد الغني. الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية. ص ٤٠٦.

٤٠. المصدر نفسه ،ص:٣٠٠

٤١. الموسوعة الفلسطينية ،ص:١٩.

٤٢. المصدر نفسه، ص:١٨- ١٩.

٤٣. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، مصدر سابق ،ص:١١٦.

٤٤. المصدر نفسه ، ص: ١٤٣.

٤٥. عارف العارف المفصل في تاريخ القدس، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط ٤ ، ٢٠٠٧، ص: ٢٨٧.

٤٦. المصدر نفسه ، ص: ٢٨٨.

٤٧. الموسوعة الفلسطينية، ص:١٧.

٤٨. مجير الدين الحنبلي.الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، مجلد ٢ ،ص:٨٨.

٤٩. الأصفهاني، العماد. الفتح القسي في الفتح القدسي.ص ١٤٥

٥٠. محمد كرد علي. خطط الشام. الجزء السادس. ص ١٤٥.

٥١. البلوي ، خالد بن عيسى.تاج المفرق في تجلية علماء المشرق. تحقيق الحسن السائح. المغرب - مطبعة فضالة المحمدية. د. ت ج ١.ص٢٥٣. مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. الجزء الثاني. ص٧٧.العارف ، عارف. المفصل في تاريخ القدس.ص٢٣٩

٥٢. عبد المهدي عبد الجليل. المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. الجزء الأول ص ٣٤٠-٣٤٢.

٥٣. عارف العارف: تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية، القدس: ص:٣١

٥٤. مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل. المجلد الثاني ص ٧٦ ، ص ٤٦. المفصل في تاريخ القدس. ص٣٦٨. المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. ص ١٨١.

٥٥. مقبولة حسن. القدس في العهد الأيوبي. الجامعة الأردنية ، رسالة ماجستير ، ١٩٩١. ص ١٠٧ - ١١٠.

٥٦. علي ، محمد كرد . خطط الشام. الجزء السادس. ص ١١٧.

٥٧. المصدر نفسه. جـ ٦. ص ٦٧.

58. عبد الجليل عبد المهدي. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى. ص ٧٠
59. علي ، محمد كرد . خطط الشام. ج ٦. ص ٦٤٦.
60. المصدر نفسه . جـ٦. ص: ١٦٦
61. المصدر نفسه. جـ٦. ص: ١٦٦
62. دائرة الأوقاف الإسلامية ، القدس. مخطوطة حول واقع المدارس الأيوبية في القرن العشرين. ٢٠٠٩. يوسف، حمد أحمد.بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية. ط١ ١٩٨٢. مطبعة دار الأيتام الإسلامية – القدس.
63. عبد الجليل عبد المهدي. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى . ص ٥٩
64. المصدر نفسه. ص ٧٥.
65. المصدر السابق . ص: ٧٦.
66. المصدر نفسه . ص: ٧٦.
67. عبد الجليل عبد المهدي. الحركة الفكرية في بيت المقدس. ص ٧٨.
68. الموسوعة الفلسطينية ،ص:١٨.
69. المصدر نفسه، ص: ١٨.
70. دائرة المعارف الإسلامية. المجلد السادس عشر. القاهرة ، دار الكتاب المصري. الطبعة الأولى ١٩٨٠. ص ٤٥٩. انظر أيضاً : منير سعد الدين. الزوايا والخوانق الصوفية والمكتبات في التراث.مجلة التراث العربي.دمشق. العدد ٤١ – السنة ١١ – تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٩٠. ص ٢٢ – ٢٣
71. متز ، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده. الجزء ٢ . لجنة التأليف والنشر مطابع دار الشعب ، ١٩٥٧.
72. تاريخ قبة الصخرة المشرفة والأقصى المبارك، ص ٣١.
73. عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس ، ص: ٢٨٩. كرد ، محمد. خطط الشام. ج ٦ ،ص ١٥٠.
74. مجير الدين الحنبلي.الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، م ٢، ص٩٩. الحموي. مفرج الكروب. ج ٢ ، ص ٤٠٧.
75. عبد الجليل عبد المهدي. المدارس في بيت المقدس. ص ٤٠٤–٤٠٥.
76. المصدر نفسه. ص:٤٠٥ – ٤٢٥.
77. مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. الجزء الثاني. ص ٣٤٠ ، ٣٤١
78. العسقلاني ، ابن حجر. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد سيد جاد الحق. مصر– مطبعة المدني. الطبعة الثانية ١٩٦٦ م الجزء الأول ص٣٨٧.

٧٩. عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس ص ١٧٨ ، ١٧٩. الأنس الجليل. ج٢ ص ٤٧
٨٠. مجير الدين الحنبلي . الأنس الجليل ج ٢ ، ص٤٧.
٨١. المصدر السابق. م ص .
٨٢. رائف نجم. كنوز القدس. ص ١١٢
٨٣. شرّاب: محمد حسن.موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى. عمان – الأهلية للنشر والتوزيع.الطبعة الأولى ٢٠٠٣. ص٩٩٦.
٨٤. عبد الجليل عبد المهدي. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين المملوكي. ص٨٢.
٨٥. محمد كرد علي. خطط الشام.الجزء السادس. ص:١٩٥.
٨٦. المصدر نفسه.ص:١٨٦.
٨٧. مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل . ج ١ ص ٣٣٩.
٨٨. كامل العسلي. المكتبات في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية. بيروت ، ١٩٩٠ . القسم الثاني. المجلد الثالث ، ص ٢٨٨.
٨٩. عبد الجليل عبد المهدي. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي ،ص٢٦٣.
٩٠. المصدر السابق. ص٢٦٣.
٩١. المصدر السابق ، ص: ٢٦٥.
٩٢. المصدر السابق ، ص: ٢٦٦ ، نقلاً عن وثيقة مقدسية تاريخية للشيخ محمد الخليلي، ص: ٧–١٤.
٩٣. خطط الشام ، ص: ١٩٣.
٩٤. المصدر نفسه ، ص: ١٩٣.
٩٥. الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي،ص:٩٤.نقلا عن تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ،ص:٣٧.
٩٦. المصدر السابق، ص:٢٧١.
٩٧. المصدر نفسه، ص:٢٧٤.
٩٨. موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى جـ٢، ص:٩٩٧.
٩٩. الحفيان، فيصل:تراث القدس ذاكرة المكان والإنسان ، معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الإسلامية، طـ ١، ٢٠٠٨ م ص١٤.

المصادر والمراجع:

١. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. شرح وتحقيق د.نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.
٢. الأصفهاني ، العماد.الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صباح، د،ت.
٣. البلوي ، خالد بن عيسى.تاج المفرق في تجلية علماء المشرق. تحقيق الحسن السائح. المغرب – مطبعة فضالة المحمدية. د. ت
٤. جبران ، نعمان محمد . المؤسسات التعليمية في القدس والحركة الثقافية. كتاب ندوة القدس بين الماضي والحاضر. جامعة البتراء ٢٠٠١
٥. حتي، فيليب. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة كمال اليازجي ، دار الثقافة- بيروت –ج٢ ، ١٩٥٩م.
٦. حسن ، مقبولة. القدس في العهد الأيوبي. رسالة ماجستير. عمان – الجامعة الأردنية. ١٩٩١.
٧. الحفيان، فيصل: تراث القدس ذاكرة المكان والإنسان ، معهد المخطوطات العربية وجمعية الدعوة الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٨ م
٨. الحموي ، ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق حسنين محمد ربيع ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٧٧م
٩. الحنبلي ، مجير الدين: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، إعداد وتحقيق ومراجعة عدنان يونس عبد المجيد أبو تبانه، إشراف الدكتور محمود عطا الله، مكتبة دنديس ـ الخليل ـ ط ١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٠. دائرة الأوقاف الإسلامية ، القدس. مخطوطة حول واقع المدارس الأيوبية في القرن العشرين. ٢٠٠٩.
١١. دائرة المعارف الاسلامية. القاهرة – دار الكتاب المصري. الطبعة الأولى ١٩٨٠.
١٢. السخاوي ، شمس الدين بن محمد: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان– ، الجزء الحادي عشر.
١٣. سعد الدين،منير .الزوايا والخوانق الصوفية والمكتبات في التراث.مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد ٤١ – السنة ١١ – تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٩٠.
١٤. السيوطي، محمد بن أحمد. اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى. تحقيق أحمد رمضان. القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الأولى ١٩٨٢. جـ ١ ، ص ٢١١.

١٥. أبو شامة. الروضتين في أخبار الدولتين. القاهرة – المؤسسة المصرية العامة. ١٩٦٢. ص ١١٤.
١٦. ابن شداد. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. تحقيق جمال الدين الشيّال،١٩٦٤.
١٧. شرّاب ،محمد حسن. موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن– الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠٣.
١٨. العارف ، عارف. تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، مطبعة دار الأيتام الإسلامية القدس.
١٩. العارف ، عارف. المفصّل في تاريخ القدس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر– بيروت– طـ ٤،٢٠٠٧م
٢٠. العامري ، محمد أديب. القدس العربية: الحقائق التاريخية تجاه المزاعم الصهيونية، عمان، ١٩٧١
٢١. عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي. عمان – مكتبة الأقصى، ١٩٨٠.
٢٢. عبد المهدي ، عبد الجليل. المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي. عمان – مكتبة الأقصى.
٢٣. العسقلاني ، ابن حجر. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد سيد جاد الحق. مصر– مطبعة المدني. الطبعة الثانية ١٩٦٦ م
٢٤. العسلي، كامل. المكتبات في فلسطين. الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني: بيروت ١٩٩٠.
٢٥. علي، محمد كرد: خطط الشام، بيروت، الجزء الخامس، ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م.
٢٦. متز ، آدم. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة. دار الشعب ، لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٧.
٢٧. محاسنة ، محمد حسين وآخرون. تاريخ مدينة القدس. عمان –دار حنين للنشر. ط ١ ٢٠٠٣
٢٨. الموسوعة الفلسطينية.بيروت، الطبعة الأولى.١٩٩٠.
٢٩. النابلسي ، الشيخ عبد الغني: الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية. إعداد الدكتور حمد أحمد عبد الله يوسف.دارإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٦٤.
٣٠. نجم ، رائف نجم.وآخرون. كنوز القدس. منشورات منظمة المدن العربية ط ١ ١٩٨٣.
٣١. النعيمي، عبد القادر محمد. الدارس في تاريخ المدارس.تحقيق جعفر الحسيني. دمشق – مطبعة الترقي ١٩٤٨.
٣٢. يوسف، حمد أحمد.بيت المقدس من العهد الراشدي وحتى نهاية الدولة الأيوبية. ط١ ١٩٨٢. مطبعة دار الأيتام الإسلامية – القدس.

القدس في مناهج الأدب المقررة في المدارس الفلسطينية *

إعداد

د. مشهور أحمد اسبيتان **

* قدم هذا البحث إلى مؤتمر حضور القدس في المشهد الأدبي الفلسطيني المعاصر ما بين ١٩٠٠-٢٠٠٩ الذي عقدته جامعة القدس المفتوحة في الفترة ما بين ١-٢/١١/٢٠٠٩.

** أستاذ مساعد ، كلية فلسطين التقنية/ رام الله.

ملخّص:

يهدف هذا البحث إلى تناول القدس في المناهج الفلسطينية لما لهذه المدينة من مكانة وأهمية عقائدية عند كل مسلمي الأرض ، وأردت أن أستجلي أهميتها وصورتها الفنية من ناحية ، ومضامينها التاريخية والدينية والجغرافية من ناحية أخرى، مطبقاً ذلك على مناهج الأدب المقررة في المدارس الفلسطينية؛ لما للمناهج من أثر في بناء الشعوب وإعداد الأجيال لقيادة المستقبل.

أما حدود هذا البحث فستكون مناهج الأدب المقررة من الصف الأول الأساسي حتى الصف الثاني عشر (التوجيهي) لما تشغل من مساحة واسعة في تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية حتى العصر الحديث، فالأدب لم يأت ليقرر هدفاً واحداً بل كانت له أهداف متعددة تسعى إلى تربية المتعلم تربية أدبية واجتماعية وسياسية....

وسار هذا البحث وفق المنهج الوصفي الإحصائي في استقصاء أسماء القدس وصورها الفنية ومضامينها من النصوص الشعرية والنثرية في مناهج الأدب الفلسطينية .

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، فتناولت في الأول أهمية القدس وأسماءها في المناهج الفلسطينية وتحدث الثاني عن الصورة الفنية للقدس في المناهج الفلسطينية، أما الثالث فاختص بمضامين القدس في المناهج الفلسطينية.

وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج لعل من أهمها أن للقدس أسماء كثيرة نابعة من كثرة تعاقب الأمم والحضارات عليها ، وجميع هذه الأسماء عربية ما عدا ((إيلياء)) أصله روماني .

Abstract:

This research tackles the picture of Jerusalem in the literary curriculum in the Palestinian schools as Jerusalem has a unique status for its Muslim and Christian holy sites .Over history, Jerusalem has been a target for invaders and conquerors.

In my research I focused on showing the names, importance and artistic picture of Jerusalem on one hand. On the other hand, I tried to show the religious, historical and geographic importance of Jerusalem.

This research has adopted the statistical and descriptive approach in finding out and sorting the names and the artistic picture and the context of Jerusalem depending on poetic and prose texts in the Palestinian literary curriculum.

The research gave a number of conclusions: that Jerusalem has many names following the successive nations and civilizations that ruled it. Most of these names were Arabic ones except the name Ealia Capotilia which was Roman.

مقدمة:

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى ، محمد وآله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدجى.

قال تعالى: " إن الأرضَ لله يورثها مَن يشاءُ من عباده " [الأعراف ١٣٨] فكل الأرض لله ، و لكن إرادته اختصت من بينها " القدس " لتكون مهد الأنبياء ومهبط الرسالات ومعراج السماوات، ومحشر ومنشر المخلوقات. فلم تحظ مدينة في العالم بما حظيت به مدينة القدس ، بمسجدها الأقصى ومقدساتها الإسلامية والمسيحية.

إن هذا البحث " القدس في مناهج الأدب المقررة في المدارس الفلسطينية " هو غيض من فيض في الدراسات القديمة والحديثة التي لم تأل جهداً في دراسة المدينة تاريخياً ودينياً وجغرافياً...

وقد آثرت الوقوف على موضوع القدس في المناهج الفلسطينية لما لهذه المدينة من مكانة وأهمية عقائدية عند كل مسلمي الأرض ، فهي معقد آمالهم ومهوى أفئدتهم. وأردت أن أستجلي أهميتها وأسماءها وصورتها الفنية من ناحية ، ومضامينها الدينية والتاريخية والجغرافية من ناحية أخرى.

وسار هذا البحث وفق المنهج الوصفي الإحصائي في استقصاء أسماء القدس وصورتها الفنية ومضامينها من النصوص الشعرية والنثرية في مناهج الأدب الفلسطينية ، هذا المنهج الذي يقدم للقارئ صورة جلية من خلال التطبيق على عناصر المنهاج.

وقد انتظم البحث فيما يلي:

المدخل: تناول مفهوم المنهاج وعناصره.

المبحث الأول: تناولَ أهمية القدس وأسماءها في المناهج الفلسطينية عبر التاريخ.

المبحث الثاني: الصورة الفنية للقدس من خلال التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز.

المبحث الثالث: اختص بمضامين القدس في المناهج الفلسطينية ، واقتضى الرمز في مضامين القدس ، والمضمون الديني والتاريخي والجغرافي والمقاومة.

وقد شايع هذا البحث عدد من المراجع والمصادر ، ومن أهمها: كتب اللغة العربية من الصف الأول حتى الثاني عشر ، والمفصل في تاريخ القدس لعارف العارف ، ومدينة القدس عروبتها ـ مكانتها في الإسلام للدكتور إسحاق موسى الحسيني ، والقدس قضية كل مسلم ليوسف القرضاوي.

المدخل

مفهوم المنهاج وعناصره:

المنهاج أساس البناء الفكري لأية أمة ، وهو الذي سيربي الأجيال التي ستنبري لحمل لواء القدس والدفاع عنها و إبراز قضيتها في جميع المحافل وفي شتى المجالات.

مفهوم المناهج:

المنهاج لغة: الطريق الواضح ، والنَهْجُ: الطريق المستقيم ، واستنهجَ الطريق: صار نهجاً ، وفي حديث العباس: لم يمت رسول **الله** ـ صلى **الله** عليه وسلم ـ حتى ترككم على طريق ناهجة. أي واضحة بينة.(١) وقال تعالى: " لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعَةً ومنهاجاً " [المائدة ٤٨]

المنهاج اصطلاحاً: اختلف المربون في تعريفاتهم تأثيراً بالفلسفات والأسس المعتمدة في الانطلاق ، وتبعاً للأبحاث والدراسات في مجال علم النفس التربوي ، والمجالات التربوية الأخرى ، وتبعاً للتطورات العلمية التي لحقت بالعملية التعليمية عموماً والمنهاج خصوصاً ، فيرى فريق من التربويين أنه: المواد الدراسية التي تتناول مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها المتعلمون في أي مجال من مجالات المعرفة على مدار السنوات الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة. (٢)

وهو: مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها ، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية.(٣)

عناصر المنهاج:

إن الأدب التربوي المعاصر يؤكد أن عناصر المنهاج أربعة ، وهي:

١ـ **الأهداف التربوية**: هي النتاجات التعلمية الكبرى المخططة التي يسعى المجتمع والنظام التعليمي والمدرسة إلى مساعدة المتعلم في بلوغها وبالقدر الذي تسمح به إمكاناته وقدراته ، مع ضرورة انسجامها مع حاجات المجتمع والمتعلم. (٤)

وبعد استعراض مناهج الأدب المقررة في المدارس الفلسطينية تبين أنها لم تذكر الأهداف التي ستحققها ، ولم نجد فيها إشارة إلى أي هدف يتعلق بالقدس.

٢ـ **المحتوى**: يعد المحتوى من أكثر عناصر المنهاج التعليمي ارتباطاً بالأهداف التربوية العامة ، فهو يصاغ من مجالات المعرفة الكبرى في ضوء الأهداف المرتبطة بعدة معايير منها فلسفة المجتمع.

ويقصد بالمحتوى التعليمي للمنهاج تلك المعارف والمعلومات المنظمة على نحو معين ، وتتضمنها خبرات ونشاطات المنهاج بما فيها الكتاب المدرسي لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة. (٥)

وبهذا يتضح أن المحتوى مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم.

٣ـ الأساليب والأنشطة:

النشاط لغة: ضد الكسل ، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه وتؤثر فعله (٦)

والمقصود بالنشاط المدرسي: تلك البرامج التي تخطط لها الأجهزة التربوية ، وتوفر لها الإمكانات المتكاملة مادية وبشرية ، بحيث تكون وحدة تامة مع البرامج التعليمية الأخرى ، ومتممة لها ليمارس الطلاب من خلالها اهتماماتهم وهواياتهم بما يساعد على إثراء خبراتهم ونمو شخصياتم من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية. (٧)

ويقصد به أيضاً ذلك الجهد العقلي أو البدني الذي يبذله المتعلم في سبيل إنجاز هدف ما (٨)

ومع أن النشاط يقسم إلى منهجي ولا منهجي إلا أنه لم يرد إلا نشاط واحد في الجزء الثاني من الصف السادس ، يدعو إلى زيارة القدس وتسجيل أسماء الأماكن التي وردت في درس القراءة ، وجمع صور للأماكن المقدسة.

٤ـ التقويم:

تعود أهمية التقويم إلى ضرورة متابعة البرامج والمناهج التعليمية وضرورة تقويم نتائجها بعد تطبيقها والتعرف على مدى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المرغوب فيها ، وفي ضوء ذلك يعرف التقويم على أنه العملية التي يتم بها الحكم القيمي على مدى نجاح العملية التعليمية بكافة عناصرها على تحقيق الأهداف المرجوة منها. (٩) وهو:عملية تجمع فيها البيانات بطرق القياس المختلفة ونتوصل فيها إلى أحكام عن فاعلية العمل التربوي سواء أكان تدريسياً أم غيره ، مستندين إلى معايير الكفاية أو الفاعلية بدلالة مدى تحقق الأهداف التربوية. (١٠)

وقد وُظِّف التقويم في المناهج الفلسطينية وخاصة في الدروس أو النصوص التي لها علاقة مباشرة بالقدس ، ولكن اقتصر هذا التقويم على مجالي التذكر والفهم والاستيعاب.

المبحث الأول:

أهمية القدس وأسماؤها في المناهج:

حملت الأيام مكانتها وعظمتها وقدسيتها منذ فجر التاريخ ، فهي مهد كل الحضارات، ومهبط الأنبياء، ومنبع الرسالات ، فليس في العالم مدينة تحاكيها في ما حباها الله تعالى من آثار مقدسة وموقع استراتيجي. وتنبع أهمية توظيفها في المناهج من الأمور الآتية:

١ـ القبلة الأولى للمسلمين:

ظل رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه يتوجهون إليها في صلاتهم منذ فرضت الصلاة في مكة ليلة الإسراء والمعراج ، وبعد هجرتهم إلى المدينة إلى أن أمرهم اله تعالى بالتوجه إلى الكعبة في قوله تعالى: " ومن حيث خَرَجْتَ فَولِ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجد الحرام وحَيْثُما كنت فوَلوا وجوهكم شَطْرَه" [البقرة ١٥٠]

ولم تغفل المناهج الفلسطينية أن القدس القبلة الأولى ، فقد ذكرت في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس في درس " القدس " أنها القبلة الأولى ، وفي الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للحادي عشر في درس "من خطبة المسجد الأقصى " ذكر أنها أوى القبلتين.

٢ـ أرض الإسراء والمعراج:

شاءت إرادة الله تعالى أن تبدأ هذه الرحلة من المسجد الحرام في مكة حيث يقيم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن تنتهي بالمسجد الأقصى ، وفي ذلك حكمة ربانية ، وهي أن يلتقي خاتم الرسل بالأنبياء ويصلى بهم ، وفي هذا إعلان عن انتقال القيادة الدينية للعالم من بني إسرائيل إلى أمة جديدة ، ورسول عالمي ، وكتاب عالمي. [١١] وقد خصص الله تعالى لهذه الرحلة سورة باسمها (سورة الإسراء) فقال تعالى في أول آية موضحاً مبتدأ الرحلة ومنتهاها " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا " [الإسراء١]

وقد ذكرت المناهج الفلسطينية آية الإسراء والمعراج في أكثر من موقع ومنها: الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس في درس " القدس " وفي الجزء الثاني من كتاب العلوم اللغوية للصف الثامن ، وفي كتاب العلوم اللغوية للصف العاشر وفي الجزء الثاني من كتاب المطالعة للحادي عشر في درس " من خطبة المسجد الأقصى "

٣ـ ثالث المدن المعظمة:

المدينة الأولى في الإسلام مكة المكرمة ، التي شرفها الله تعالى بالمسجد الحرام ، والمدينة الثانية المدينة المنورة التي شرفها الله بالمسجد النبوي ، وضمت قبر الرسول عليه السلام ، والمدينة الثالثة القدس ، التي شرفها الله بالمسجد الأقصى. (١٢) ويظهر التعظيم في قوله ـ عيه السلام ـ: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا ". (١٣)

وقد ورد في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس أنه أولى القبلتين وثالث الحرمين وورد الحديث السابق في كتاب المطالعة والأدب الجزء الثاني للصف الحادي عشر.

٤ـ القدس أرض النبوات والبركات:

القدس واسطة عقد فلسطين ، وقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمسة مواضع في كتابه:

أ ـ في آية الإسراء حين وصف المسجد الأقصى بأنه: " الذي باركنا حوله "

ب ـ في قصة سيدنا إبراهيم ، فقال:"ونجينه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" [الأنبياء٧١]

ج ـ في قصة موسى بعد إغراق فرعون: " وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها " [الأعراف ١٣٧]

د ـ في قصة سليمان وتسخير الريح له: " ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها " [الأنبياء ١٨]

هـ ـ في قصة سبأ ، وكيف من الله عليهم بالأمن والرغد: " وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً ءامنين "[سبأ١٨] عن ابن عباس: هي قرى بيت المقدس (١٤)

أشارت المناهج الفلسطينية إلى أنها مهد الحضارات والديانات ، وقد ظهر ذلك في كتاب اللغة العربية للصف السادس الجزء الثاني.

٥ـ أرض الرباط والجهاد:

القدس عند المسلمين أرض الرباط والجهاد ، وقد أعلم الله نبيه ـ عليه السلام ـ بأن هذه الأرض المقدسة سيحتلها الأعداء ، أو يهددونها بالغزو و الاحتلال ، ولهذا حرّض أمته على الرباط فيها والدفاع عنها ، كما أخبر ـ عليه السلام ـ بالمعركة المرتقبة بين المسلمين واليهود. (١٥) فقال عليه السلام: " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء (أذى) حتى يأتي أمر الله وهم كذلك. قيل أين هم يا رسول الله ؟ قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس". (١٦) وقد ورد هذا الحديث في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف الخامس.

٦ـ موقعها الاستراتيجي:

إن موقعها المتوسط في قلب العالم بما يحويه من حصانة وقوة جعلها محط أنظار القوى الغازية والحضارات التي تعاقبت عليها ، من أجل السيطرة عليها. يقول فيها عارف العارف:" وإنه لتاريخ مجيد تاريخها ، ذلك لأنها صمدت لنوائب الزمان بجميع أنواعها ، وطوارئ الحدثان بجميع ألوانها ، حتى إنه لم يبق فاتح من الفاتحين أو غاز من الغزاة المتقدمين والمتأخرين الذين صالوا في هذا الجزء من الشرق إلا ونازلته فإما أن يكون قد صرعها أو تكون هي قد صرعته ". [١٧]

أسماء القدس:

دأب الشعراء والأدباء على ذكر الأماكن والبلاد التي عاشوا فيها أو أحبوها ، فخلدوها في أشعارهم وكتاباتهم ، وقد نالت القدس حيزاً واسعاً في دواوين شعراء فلسطين وربما الشعراء العرب كمدينة محتلة ، فمعظم شعراء فلسطين عطروا دواوينهم باسم هذه المدينة ، بل بأسمائها المتعددة ومرافقها أيضاً.

القدس لغة: القُدْسُ: تنزيه الله تعالى ، والقُدُّوس: الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، والقُدْس والقُدُس: بضم الدال وسكونها اسم ومصدر ، ومنه قيل للجنة حضيرة القُدس. وبيت المقدس: البيت المطهر أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب. والقُدْس: البركة والأرض المقدسة. والمُقَدَّسِي: الذي جاء من بيت المقدس فقطعوا ثيابه تبركاً بها. وأرضٌ مُقدسة: مباركة. [١٨]

أما أسماء القدس التاريخية فهي:

يوروشاليم:

ذكرت معاجم الكتاب المقدس أنه أقدم اسم للمدينة ورد في " نصوص الطهارة " المصرية في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وكانت المدينة في ذلك الوقت مركزاً لعبادة الكنعانيين الذين سكنوا البلاد قبل بني إسرائيل. والراجح أن الاسم مركب من كلمتين: يورو ومعناه تأسيس أو مدينة. وشاليم وهو اسم إله كان الكنعانيون يعبدونه. [١٩]

وورد ذكرها في رسائل "تل العمارنة" في القرن الرابع عشر قبل الميلاد باسم يوروسالم ، ثم بعد ذلك في النقوش الآشورية أورسليمو. وورودها بالسين أو بالشين أمر مألوف باللغات السامية.[٢٠] وبالرغم من أن هذا الاسم كنعاني إلا أنه لم يرد في المناهج الفلسطينية.

أورشليم:

ثاني اسم لها في العهد القديم ، وهو الاسم الكنعاني القديم قبل قدوم العبرانيين إلى أرض كنعان.

ويعزو عارف العارف هذه التسمية إلى "مَلكي صادق" أحد ملوك اليبوسيين ملك أور شليم الذي تميز بحبه للسلام حتى أُطلق عليه ملك السلام ، ومن هنا ورد اسم المدينة أور شالِيم وأور سالم ، كلمة من جزئين: الأول " أور " وتعني مدينة والثانية: سالم أو شالم وتعني السلام ، وبذلك تكون مدينة السلام. (٢١)

وقد أقرت أسفار العهد القديم بهذه التسمية، ففي سفر القضاة "وحارب بنو يهوذا" أور شليم " وأخذوها وضربوها بحد السيف ، وأشعلوا المدينة بالنار ، وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل ". (٢٢)

أما النطق العبري لأور شليم فهو "يورو شالايم" وهذا من تحريف اليهود له أو عبرنته حتى تتوهم الشعوب أن المدينة عبرية الأصل. وقد تكون اللاحقة (يم) للتثنية كقولهم مصرايم ـ أي المدينتان ـ في العبرية ، وقد تكون للمكان. (٢٣)

وقد ذكرها الأعشى قبل الإسلام في شعره دون هذه اللازمة فقال من [المتقارب] (٢٤)

وقَــدْ طُفْــتُ للمــالِ آفاقَــهُ   عُمــانَ ، فَحِمْصَــ ، فأوريَشلِــمْ

ولم يرد اسم أورشليم في المناهج الفلسطينية.

صِهْيون:

ذكره ياقوت الحموي ، بكسر الصاد وسكون الهاء وهو موضع معروف بالبيت المقدس محله فيها كنيسة صهيون (٢٥) واستشهد عليه بقول الأعشى من [الطويل] (٢٦)

وإنْ أَجلَبَتْ صِهْيونُ يوماً عليكما   فــإنَّ رحــى الدَّكــوكِ رحاكمــا

وقد ذكرها بعضهم بفتح الصاد ، وفسر ذلك محمد حسن شراب فقال:" صَهيون كلمة عربية عتيقة، ما تزال آثارها باقية في اللهجة العربية القرشية الحديثة ، وما زلنا نقول:صَهوة الجبل، وصَهوة الحصان ، أي: أعلى الجبل والحصان. والصَهوة بالفتح. وقد تكون مركبة من صهوة + يون ثم تركبت تركيباً مزجياً ، أو على طريقة النحت و الاختصار فصارت صهيون ". (٢٧)

والأصل الفرعوني لكلمة " صهيون " يظهر في " صاأون " وكانت القدس في القائمة المصرية تسمى قادش أي: القدس، ثم بات يطلق عليها أور شليم بعد أن دخلها تحتمس سلماً، ثم أطلق عليها "صاأون" أي: المدينة المقدسة للبرية ، أو لأنها تقع في منطقة جبلية خارج الحدود المصرية ، وتكون بمعنى الجبل المشمس ؛ لأن " أون " بمعنى قرص الشمس.

وهذا يعني أن الاسم موجود قبل موسى وداود وسليمان ، ومن زعم أن الاسم من وضع اليهود فقد أخطأ. ومن نقل عن يهود أن صهيون بمعنى الحصن فقد أخطأ ؛ لأنه اسم الجبل الذي أقام عليه العرب اليبوسيون مدينتهم الأولى. ومن هنا جاء إطلاق اسم صهيون على مدينة القدس كلها. (٢٨) ولم يرد اسم صهيون في المناهج الفلسطينية.

يبوس:

جاء في سفر القضاة أن يبوس هي أورشليم. كان ذلك اسمها قبل أن يدخلها داود ـ عليه السلام ـ ويقول علماء العهد القديم إن هذا الاسم مشتق من اسم قبيلة اليبوسيين التي كانت تعيش فيها. (٢٩) وهي بطن من بطون الكنعانية العربية ، ومن أبرز ملوكهم ملكي صادق الذي كان صاحب سلطة وجاه على من جاوره من الملوك ، وقيل: هو أول من اختط يبوس وبناها بعد أن سكن الكهوف والمغارات. (٣٠)

وكانت يبوس من انشط المدن الكنعانية ، لها أهمية سياسية قوية بسب مكانتها الدينية والتجارية التي تربط بين مدن شمال وجنوب فلسطين ، وهي تحظى بأهمية عسكرية لوقوعها على أربعة جبال مهمة تحيط بها الوديان.(٣١)

وقد ورد اسم يبوس في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص١٤ كما يلي: " اسمها الأول يبوس نسبة إلى اليبوسيين بناة القدس الأولين ، وهم بطن من بطون العرب الأوائل ، نشؤوا في صميم الجزيرة العربية ، وترعرعوا في أرجائها ، مر منها سيدنا إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ حوالي سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد ،ووجد فيها ملكا عربيا اسمه ملكي صادق ، ودفع له جزية مرور عما كان يتملكه من مواشٍ ومتَاع".

إيلياء:

وهو أول اسم لها بعد العهد الإسرائيلي ؛ لذا لا ذكر له في العهد القديم ، واشتقاقه من اسم الإمبراطور الروماني (Aelius Hadrianus) الذي عاش سنة ٧٦ ـ ١٣٨م وهو الذي هدم مدينة أورشليم المرة الثانية ، بعد أن هدمها تيطوس المرة الأولى سنة ٧٠م. وبنى هادريانوس مكانها سنة ١٣٥مدينة أسماها باسمه الأول (Aelia Captolina) أي إيليا العظمى ؛ ليمحو من الوجود كل أثر يهودي فيها. (٣٢)

وكان اسم إيليا هو الاسم الشائع عند العرب قبل الفتح الإسلامي وحين الفتح ، وبعده إلى أواخر العصر الأموي. (٣٣) وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان واستشهد عليها ببيت للفرزدق من [الطويل] (٣٤)

وبيتانِ: بيتُ اللهِ نحنُ وُلاتُهُ   وبيتٌ بأعلى إيلياءَ مُشرَّفُ

والأصل في الاسم دون همزة ، لكن العرب مدته عند التعريب لإلحاقه بأوزان الأسماء العربية العدنانية.(٣٥)

وقد ورد اسم " إيلياء " في العهدة العمرية في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للصف الثامن ص ١٠٠ كما يلي: " هذا ما أعطى عبد **الله** عمر،أمير المؤمنين ، أهل إيلياء من الأمان.أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملّتها..."

بيت المقدس:

وهو الاسم الذي شاع بعد الفتح الإسلامي ، والمَقْدس من مادة (قُدْس) بمعنى الطهارة ، ويحتمل أن يكون مكاناً على معنى أنه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة ، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام. (٣٦) وذكر ابن منظور: القَدَس: السَّطْل بلغة أهل الحجاز لأنه يتطهر فيه ، ومن هذا بيت المقدس أي البيت المطهر أي المكان الذي يتطهر به من الذنوب ، والأرض المقدسة الشام ، وبيت المقدس من ذلك أيضاً. (٣٧)

وروى ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق: " ثم أسرى رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، و هو بيت المقدس من إيلياء ". (٣٨)

وقد نال اسم بيت المقدس حظاً وافراً في المناهج الفلسطينية فجاء شعراً ونثراً في أربعة عشر موضعاً كما يلي: الجزء الأول من كتاب الصف الرابع والجزء الثاني من كتاب الصف الخامس ، والجزء الأول والثاني من كتاب الصف السادس ، والجزء الثاني من كتاب السابع ، والجزء الثاني من كتاب العلوم لغوية للثامن ، والجزء الثاني من كتاب المطالعة للصف التاسع والجزء الأول من كتاب العلوم اللغوية للصف التاسع ، والجزء الثاني من كتاب المطالعة للحادي عشر ، والجزء الأول من كتاب العلوم لغوية للحادي عشر.

القدس:

لم يكن هذا الاسم متداولاً بعد الفتح الإسلامي وفي العصر الأموي ؛ لأنها عرفت آنذاك ببيت المقدس وذكر محمد حسن شراب أن ناصر خسرو قال: وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس"القدس" ، وكأن هذا الاسم من اصطلاح أهل الشام. (٣٩)

والباحث في تاريخ الطبري ، والكامل لابن الأثير ، والبداية والنهاية لابن كثير ، يجدها اقتصرت عل اسم "بيت المقدس" وأول استعمال لاسم "القدس" ورد في كتاب "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" سنة ٩٠١هـ ، وذكر في متنه القدس وبيت المقدس. (٤٠)

أما في العصر الحديث وخاصة في القرن العشرين فإن جميع الكتب والدراسات والأبحاث والجرائد والدواوين الشعرية ، وخطابات رجال الدين والسياسة تستعمل اسم "القدس" ؛ لأن هذا الاسم برمزيته وإيحاءاته ودلالته العقائدية والتاريخية والنفسية ما زال يشكل الجرح النازف في قلب قضية المسلمين الأولى والأخيرة ألا وهي قضية فلسطين.

واسم " القدس " أكثر الأسماء دوراناً في منهاج اللغة العربية من المنهاج الفلسطيني ، فقد ورد في جميع الصفوف من الأول الأساسي حتى الثاني عشر ، وقد ورد شعراً ونثراً في حوالي تسعين موقعاً ، فعلى سبيل المثال جاء في الجزء الثاني من كتاب الصف السادس في درس مستقل بعنوان " القدس " وفي نص شعري مستقل بعنوان " جذور " ، وجاء أيضاً في الجزء الثاني من كتاب المطالعة الحادي عشر في درس مستقل بعنوان " القدس في الشعر الفلسطيني المعاصر ".

وورد لها أسماء أخرى ظهرت حديثاً بعد اسم القدس وورد بعضها في المناهج الفلسطينية مثل: مدينة السلام ، وزهرة المدائن.

المبحث الثاني

الصورة الفنية للقدس في المناهج الفلسطينية

مفهوم الصورة الفنية:

يستخدم الشعراء في شعرهم أشكالاً مختلفة من التعبير المتخيل لنقل أفكارهم وعواطفهم إلى الآخرين ، من خلال الإيحاء بها عن طريق التصوير لا التعبير المباشر. [٤١]
ولا شك أن استعمال مصطلح الصورة في المجال الأدبي إنما هو من باب التقارب بين القول الفني والفن التشكيلي ، وبين الفنون عامة ؛ لأن الفنون في العمق تهدف جميعها إلى تحقيق الجمال والمتعة والإعجاب والتأثير ، والفرق بينها يكمن في الأداة التي يستخدمها الفنان في كل فن.

والصورة الأدبية أكثر ما ترتبط بالشعر فهي عنصر أساسي من عناصر الشعرية إلى جانب اللفظ والمعنى والإيقاع والتخير والانسجام. [٤٢]

وتعود قوة الصورة الشعرية وقدرتها على التأثير إلى عمق الخيال وسعة الإطلاع وزيادة المعرفة، ويمكن تعريف الخيال: " هو ذاك الإلهام الذي يعد نضجاً مفاجئاً غير متوقع لكل ما قام به الشاعر من قراءات ومشاهدات وتأملات ، أو ما عاناه من تحصيل وتفكير".

(٤٣) ونجاح الصورة لا يتحقق إلا بقدرة الشاعر على استيعاب الموضوع الذي يعالجه بدقة وحيوية وقوة واقتصاد ، وإن الشعر يكتسب أهميته وغناه من الصورة الشعرية؛ لأنها هي التي تعطي الألفاظ المؤلفة للغة قدرتها الإيحائية في الدلالة. (٤٤)

ويرى صبحي البستاني أن الصورة: لغة الحواس والشعور،وهي تعكس الحالات النفسية والشعورية عند المرء ، وتستخدم الأسلوب لتعطي الفكرة المجردة شكلاً محسوساً في الشعر، فترتدي الفكر عندئذ صورة تحدد شكلها ولونها وبروزها. (٤٥)

وكلما كانت الصورة الشعرية مبتكرة تعلقت بها النفس ، ورسخت في مخيلة الإنسان ، يستحضرها كلما راق له الاستمتاع بها ، فكأنها لوحة جميلة نابضة بالحياة ، يقف أمامها الإنسان ليكتشف في كل مرة جديتها وروعتها. (٤٦)

والصورة الأدبية المنمقة لها مفاهيم كثيرة ومع هذا يمكن اختصارها في مفهومين بارزين:

مفهوم خاص: وهو المفهوم التقليدي القديم الذي نجده في البلاغة العربية ، وتكونه علاقتان: علاقة التشابه بما فيها من تشبيه واستعارة ، وعلاقة التجاور بما فيها من مجاز مرسل وكناية.

مفهوم عام: هو المفهوم الذي يشمل كل كلام فيه خطوط وألوان وظلال وحركة ورمز؛ مما يجعل القصيدة تكون كلها صورة واحدة وإن كانت منصبة على موضوع واحد ، أو تكون صورتين أو ثلاث صور أو أكثر حسب تعدد الموضوعات في النص الشعري ، وهنا نجد الصورة بالمفهوم الأول جزءاً من كل ، إنها كحبات في عنقود ، تلتقي جميعها لتكون صورة كاملة منسجمة. (٤٧)

وبناء على ما تقدم نجد الصورة الشعرية جسداً يحوي مزيداً من البيان بعناصره المختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، وكل واحد يشكل لبنة متكاملة في بناء النص. ومن خلال ذلك سيتم عرض الصورة الفنية للقدس في المناهج الفلسطينية.

التشبيه:

اعتمد العرب على التشبيه في معظم كلامهم شعراً و نثراً ، فلا نكاد نجد نصاً إلا والتشبيه يطل علينا من ثناياه ، وقد أشار ابن طباطبا إلى ذلك فقال: " واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيانها ، ومرت به تجاربها ". (٤٨) والتشبيه يزيد المعنى بلاغة وقوة ويكسبه تأكيداً ووضوحاً ، قال القزويني: " فاعلم أنه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة وأن تعقيب المعاني به... يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحاً كانت أو ذماً".(٤٩)

وهو ميدان واسع تتبارى به قرائح الشعراء والبلغاء ، وهو وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الخلق والإبداع. ويدل فيما يدل عل خصب الخيال وسموه وسعة عمقه ، كما يظهر القدرة على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صور رائعة خلابة. [٥٠]

وتعريفه: "بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة ، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه ". [٥١]

وأركانه أربعة هي: المشبه ، والمشبه به ، ويسميان طرفي التشبيه ، وأداة التشبيه وقد تكون حرفاً أو اسماً أو فعلاً ، ووجه الشبه ، وهو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به. [٥٢]

ولا يخلو نص في الأدب الفلسطيني من التشبيه الذي تناول القدس ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وذلك من

أجل تخليدها في ذاكرة الأجيال الفلسطينية.

ومن أمثلة التشبيه في المناهج الفلسطينية:

في الجزء الثاني من كتاب العلوم اللغوية للصف الثامن ص ٦١ " وقد فتح **الله** على يدي عمر مصر وبلاد فارس ، ودرة بلاد الإسلام بيت المقدس ، وقد دخلها راكباً راحلته... "

يشبه الكاتب بلاد الإسلام بالتاج ، والقدس درة هذا التاج ، والدرة أغلى ثمناً وأعلى مكانة، وهذا التشبيه بليغ يبين منزلتها الرفيعة بين البلاد الإسلامية.

ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر عمران الياسيني في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للحادي عشر ص١١١.

أَنا السفينُ ، وأنتِ البَحْرُ مُلْهمتي   فكيف تمضي بلا ماءٍ إذن سُفُني

يشبه الشاعر القدس بالبحر الملهم ، وهذا تشبيه بليغ حذف الأداة ووجه الشبه ، وذلك حتى يحتمل الإلهام كل الدلالات التي تدور بخلد الإنسان ، فالبحر يلهم الإنسان التحدي والصمود والصبر والتضحية والكرم والعطاء... وكذلك القدس فهي مصدر إلهام لكل فلسطيني ففيها عبق التاريخ والحضارة والدين والفن والصمود في وجه الغزاة...

الاستعارة:

الاستعارة لها دور كبير في رسم الصورة الفنية ، وإظهار التعبيرات البيانية ، وهي ركن مهم في بناء الفن الشعري ، فقد قال ابن رشيق: " إن امتلاك ناصية الاستعارة كان ولا يزال من أعظم الأشياء ؛ لأنها الشيء الوحيد الذي لا يلقن ، وهي أيضاً سمة العبقرية الأصيلة حيث إن الاستعارة الجيدة تتضمن الإدراك الحدسي لأوجه المجانسة بين الأشياء المختلفة ". [٥٣]

ويمكن تعريفها على أنها: ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائماً بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه ". [٥٤]

وللاستعارة ميزة المرونة والحيوية ، فمن خلالها يتمكن الشاعر أن يبحر في الخيال ، ويسبح في الفكر متسلحاً بوسيلة لغوية مثلى في التعبير والتصوير ، حيث تسرح مشاعره إلى أفق الحياة من حوله ، فيتأملها ويلتحم بها ، وتفاعل الدلالات هو مركز اعتماد الاستعارة؛ وبذلك تكون انعكاساً لتفاعل الذات الشاعرة مع الموضوع، فيتبادل طرفا الاستعارة التأثير والتأثر لتوليد معنى جديد تظهر فيه علاقة التفاعل بين الطرفين واضحة.[٥٥]

ويتفق النقاد على مكانة الاستعارة الفطرية من الشعر ؛فكل ما عدا الاستعارة من خواص الشعر يتغير ، من مثل مادة الشعر ، وألفاظه ولغته ، ووزنه واتجاهاته الفكرية ، ولكن الاستعارة تظل مبدأ جوهرياً ، وبرهاناً جلياً على نبوغ الشعر. [٥٦]

وقد ظهرت الاستعارات بأنواعها في المناهج الفلسطينية مصورة القدس، ومثال ذلك:

قول الشاعر محمد حافظ الشريدة في الجزء الثاني من كتاب العلوم اللغوية للحادي عشر ص ٤:

مـــآذنُ القدسِ تبكي وهي جامدةٌ   والأَهلُ في ضنــكٍ والخصمُ جبّارُ

يشبه الشاعر مآذن القدس وهي تبكي نيابة عن المساجد وأهل المدينة لما حل بها من دنس وضنك بالمرأة التي تبكي لضعفها وعجزها فلا تستطيع أن ترد الضيم عنها ، فالاستعارة مكنية فكنى عن القدس بالمرأة التي تستصرخ من ينقذها ويخلصها.

ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر الفلسطيني لطفي زغلول في الجزء الأول من كتاب المطالعة للصف التاسع ص ٢١:

صباح الخير.. يا وطني
صباح المسجد الأقصى.. أسيراً شامخاً.. ما زال..
لم تكســر إبـــاءَ جبينــه الأغلالْ
تنـــادي مآذنـــه.. غيابُـــكَ طـــالْ
وتهتــفُ بـــي.. تعـــالَ تعـــالْ

شبه الشاعر مآذن المسجد الأقصى بإنسان ينادي ويهتف ، وحذف المشبه به ، وكنى عنه بشيء من لوازمه وهو تنادي ، وهذا النداء نداء المستغيث الذي يدعو من طال غيابه من أجل التحرير ، واستعمل الفعل هتف للدلالة على الصوت العالي الشديد ، ويهتف: إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً. [٥٧] و كأن المسجد الأقصى لا يبصر أحداً قادماً لتخليصه.

ولا غرابة أن تتوارد أفكار الشاعرين الفلسطينيين في استعارة مآذن القدس ؛ لأن الهم مشترك عند الجميع. وقد وردت الاستعارة شعراً ونثراً في مناهج معظم الصفوف. ولكن هذه الدراسة لا تتسع لذكرها جميعها.

الكناية:

الكناية في اللغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره.

وفي الاصطلاح: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة. (٥٨)

وهي من الأساليب البيانية التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول. وما من شك أن الكناية أبلغ من الإفصاح ، والتعريض أوقع في النفس من التصريح ، والكناية تُوَلّد المبالغة التي تضفي بها على المعنى حُسناً وبهاء وإثباتاً. (٥٩)

والكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تشخيص المعاني وتجسيمها وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة وتبهر العيون منظراً. (٦٠)

وأسلوب الكناية هو الأسلوب الوحيد من بين أساليب البيان الذي يستطيع المتكلم من خلاله أن يتجنب التصريح بالكلام الدنيء أو الحرام الذي في التصريح به جفوة أو غلظة أو قبح أو سوء أدب ؛ مما يولد في نفس السامع مشاعر غير سارة. لكل ذلك كانت الكناية هي الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرأ أن يقول كل شيء بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره حراماً كان أو حلالاً ، حسناً كان أو قبيحاً ، وهو غير محرج أو ملوم. (٦١)

وقد ظهرت الكناية بأنواعها التي تكني عن القدس ومعالمها في المنهاج الفلسطيني، ومن أمثلة ذلك: قول الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص ١٩:

أجلْ إني من القدس
أنا منها وإنْ حَطَّتْ
عليها رايةُ البُؤْسِ

فالشاعر يقدم صورة فنية جميلة من خلال الفعل حطت وراية البؤس ، فكنى عن الذل براية رفرفت على جميع القدس ، فالشاعر لم يذكر هذه الصفة صراحة ، ولكنه وصف القدس بما يناسبها وعبرعن الذل في أرضها بالفعل حطت وفي سمائها براية البؤس.

ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر الأردني يوسف أبو هلالة في كتاب العلوم ا للغوية للصف العاشر ص٨٢:

والمسجدُ الأقصى غدا   في الأرض مغلول السَّراحِ

فقد كنى الشاعر عن احتلال المسجد الأقصى وأسره بقوله مغلول السراحِ

المجاز المرسل:

المجاز في اللغة من قولهم تجوز في كلامه أي تكلم بالمجاز ، وقولهم جعل فلان ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته أي طريقاً ومسلكاً. (٦٢)

وقد عرفه الخطيب القزويني بقوله: " وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه ". (٦٣) والمجاز اللغوي يبنى على علاقة غير المشابهة ، وهو لا يستغني عن القرينة التي تعين دائماً على أمن اللبس ، فتصرف الذهن عن المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ، وتكون إما قرينة عقلية ، تفهم من خلال السياق ، أو لفظية تدل على أن اللفظ الموجود استعمل مجازياً ويمنع من إرادة المعنى الحقيقي. (٦٤)

وللمجاز المرسل علاقات متنوعة ، وهي لا تخرج عن أربعة محاور يتفرع كل منها إلى علاقتين ، فهناك الغائية وتحتها السببية والمسببية ، وهناك الكمية وتحتها الكلية والبعضية ، وهناك الزمان وتحته ما كان وما سيكون ، وهناك المكان وتحته الحالّية والمحلية. وأوسع هذه العلاقات في مجال التطبيق هي الغائية بقسميها ، إذ تصدق على كثير من صور التأثير والتأثر. (٦٥)

وقد ورد المجاز في مناهج الأدب الفلسطينية في مواضع كثيرة ومثال ذلك: قول ابن الساعاتي في فتح طبرية ، في الجزء الأول من كتاب المطالعة للصف الثامن ص ٣٥.

تهــزُّ مَعاطِفَ القُدس ابتهاجــاً وتُرضــي عنكَ مكــةَ والحَجونا

يستحضر الشاعر الدلالات الدينية التي تربط بين مكة والقدس ، فمكة وجبلها (الحجون) ترضى عن صلاح الدين وتفرح لفتحه القدس ، ولكن المقصود سكان مكة وأهلها ، فقد ذكر المحل وأراد الحال فالعلاقة محلية.

ومن الأمثلة قول الشاعر الفلسطيني عمران الياسيني في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للصف الحادي عشر ص ١١١.

يا قدسُ مالي أرى في العين أسئلةً على بحار من الأمواج تحملني

فالمجاز في لفظ العين ، والذي يسأل هو النفس لا العين ؛ فالنفس بحركاتها واحساساتها تقدم الأسئلة حول ما يجري في القدس ، ولكنه أطلق العين ليشكل مجازاً مرسلاً علاقته الجزئية.

المبحث الثالث

مضامين القدس في المناهج الفلسطينية:

الرمز في مضامين القدس:

الرمز من أهم العناصر المكونة للقصيدة الشعرية ، فعن طريقه ينقل الشاعر أحاسيسه ومشاعره وأفكاره إلى المتلقي بالإيحاء والتلميح بدلاً من اللجوء إلى المباشرة والتصريح وهو الآن في الشعر المعاصر لا غنى عنه في كل الأحوال ، وهناك مسببات كثيرة لاستخدامه ، ففي فلسطين استخدم الرمز بصورة مكثفة حتى كاد يقترب من الغموض ، ويرجع ذلك إلى ملاحقة سلطات الاحتلال للأدباء والشعراء والمثقفين واعتقال العديد منهم ، حتى المعتقلين من الأدباء والمثقفين في سجون الاحتلال لجؤوا إلى الرمز خوفاً من تجديد أحكامهم. (٦٦)

وقبل الحديث عن الرمز في أدب القدس لا بد من الوقوف على مفهومه ومصادره ، والرمز في اللغة: الإيماء والإشارة ، والعلامة ، وفي علم البيان الكناية الخفية. (٦٧)

وهو في الاصطلاح: "وسيلة إدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره ، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي ، وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته ". (٦٨)

مصادر الرمز:

يستمد الشاعر عناصر رمزه من مصدرين:

١ـ مصدر ذاتي: حين تكون الكلمة عنده رمزاً لمجموعة من الوجدانات ، " فقد يقاسي الإنسان في حياته تجارب سيئة أو حسنة متصلة بشيء ما ، وتتوارد على نفسه وجدانات مؤلمة أو سارة ، ويسببها ذلك الشيء ، فينظر إليه نظرة خاصة مناسبة لتلك التجارب. ويمر الزمن على ذلك فيصير اسم ذلك الشيء رمزاً لتلك الوجدانات كأنها تجمعت حوله والتفت به ". (٦٩)

ومثال ذلك قول سميح القاسم في الجزء الأول من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص٥٢:

تقدمتْ حجارةُ المنازلْ
تقدمت بِكارَةُ السَّنابلْ

أَتَتْ نوافذَ القُدسِ صلاةُ الشمسِ
والبخـورُ والتوابلْ

فحجارة المنازل ، وبكارة السنابل ، والبخور ، والتوابل ، كل هذه الرموز ربما تعني للقارئ شيئاً ،

وللشاعر تعني شيئاً آخر. فحجارة المنازل قد تكون بالنسبة للشاعر رماة الحجار ، وقد تكون الشعب الفلسطيني ، وبكارة السنابل قد تكون أطفال الحجارة ، وكذلك الحال بالنسبة للبخور والتوابل ، فهي تحمل مصدراً رمزياً ذاتياً مرتبطاً بحدث خاص بالنسبة للشاعر. ومع ذلك فإن هذه الرموز جميعها تدور حول الفكرة الرئيسة في النص الذي وظفت فيه وهو " قصيدة الانتفاضة " وذلك لأنها احتلت وقعاً خاصاً في نفس الشاعر ، وما كانت لتحمل هذا الوقع نفسه عند غيره.

٢- مصدر جماعي: ويتمثل فيما يستخدمه الشاعر من الموروث الثقافي بأشكاله وأحداثه وشخصياته المختلفة. ومن أشكال الموروث الثقافي ما يلي: [٧٠]

أ- التراث الأسطوري: وظف بعض الشعراء الأسطورة كميراث ثقافي وصلهم من الأقدمين ، فزينوا به أشعارهم ، ولكن بعض الشعراء ولا سيما الفلسطينيون، منهم من جعل للأسطورة معنى شخصياً مفعماً برنين شعري له ارتباط بمعنى الحياة.

ومثال التراث الأسطوري قول سميح القاسم من قصيدة الانتفاضة في الجزء الأول من كتاب المطالعة للصف السادس ص ٥٢:

تَقَدَّمـتْ أبـوابُ جنـينَ ونابُلْس
أَتَتْ نوافذَ القُدْسِ صـلاةُ الشَّمْسِ
والبَخّـورَ والتَّوابلْ
تَقدمـتْ تقاتـلْ

فالشمس في كثير من الحضارات القديمة رمز للقوة الخارقة التي وصلت في معتقداتهم إلى درجة الآلهة ، فصلاة الشمس رمز للقوة القادمة التي انطلقت مع ثورة الحجارة، وسوف تفتح أبواب القدس.

ب - التراث الديني: كثيراً ما تردد على ألسنة الشعراء ؛ لأنه متصل بمشاعرهم وأحاسيسهم ، و مرتبط بتراثهم وعقيدتهم الدينية.

ولم يرد التراث الديني في المناهج الفلسطينية.

ت ـ التراث التاريخي والأدبي: فقد استلهم التاريخ الأدبي والتراث التاريخي ، ووظف عن طريق الرمز لشخصيات أو أحداث كان لها دورها الفاعل في تراثنا العريق.

ومثال التراث التاريخي قول هارون هاشم رشيد من قصيدة "جذور" في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص ٢٠:

هـــي القدسُ وكـــمْ رَدَّتْ
مـــن الرومـــانِ والفُرسِ
وكـــم في خاطـــر التاريـــخِ
مـــن قـــولٍ ومـــن حَدْسِ

استوحى الشاعر اسم الفرس والرومان كرمز للدلالة على تعرض القدس عبر التاريخ لنكبات كثيرة ، ثم يورد " خاطر التاريخ " ليترك للقارئ البحث عن أحداث ونكبات أخرى تعرضت لها المدينة حتى أيامنا. ونراه يخلع على المدينة في هذا النص رمز المرأة و الأرض التي يطمع بها المعتدون فمن أول القصيدة استعمل الضمير " هي " أو " الهاء " لسرد موقفه منها الذي يتمثل في حبها والدفاع عنها ، وموقف غيره من الطامعين والمندسين.

ومثال آخر أيضاً قول الشاعر الأردني يوسف أبو هلالة في كتاب العلوم اللغوية للصف العاشر ص ٨٢:

والمسجـــدُ الأقصـــى غـــدا   في الأَرضِ مغلـــولَ السَّراحِ
وتـلـفـــتَ الميـــدانُ هـــل   مِـــن طـــارقٍ ؟ هـــل مِـــن صـــلاحِ؟

فطارق بن زياد وصلاح الدين هذان الاسمان الرمزان احتلا مكانة في الشعر العربي المعاصر وخاصة صلاح الدين الذي يعد رمزاً لتحرير القدس ، ورمزاً لما ينبغي أن يكون عليه العربي.

ث ـ التراث الشعبي: يقول عادل الأسطة في أثر رمزية التراث الشعبي: " وتبدو كتابة الواقع من خلال الإفادة من السيرة الشعبية من أكثر الأساليب نجاحاً وفعالية ؛ لكونها تشكل جزءاً من ثقافة المواطن الفلسطيني خاصة والعربي عامة... وتعد نزعة تعويض في هذا الزمن العربي الذي عاش هزائم متتالية. غير أن الأديب لا يكتفي بالتعبير عن الواقع من خلال الصيغة المتوارثة ، وإنما يحاكم بعض المفاهيم التي تؤثر سلبياً على الشخصية الفلسطينية في مواجهة أعدائها ". (٧١)

ولم يرد رمز التراث الشعبي في مناهج الأدب الفلسطينية. وقد يعود السبب في ذلك إلى أن المناهج تعتمد اللغة الفصيحة في تقديمها للطالب ، ولا تريد أن تحاكي النماذج العامية.

المضمون الديني:

قال تعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله " [الإسراء ١] ذكر الشوكاني أن " إلى المسجد الأقصى " هو بيت المقدس ، وذكر أن " الذي باركنا حوله " يعني بالثمار والأنهار والأنبياء والصالحين ، فقد بارك **الله** ـ تعالى ـ حول المسجد الأقصى ببركات الدنيا والآخرة. [٧٢]

ولو لم تكن القدس مقصودة في مضمونها الديني المُقَدَّس في رحلة الإسراء والمعراج ، لأمكن العروج من مكة إلى السماء مباشرة ، ولكن المرور بهذه المحطة القدسية أمر مقصود ، كما دل على ذلك القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. [٧٣]

وفي الحديث الشريف عن أبي ذر ـ رضي اله عنه ـ قال: " قلت: يا رسول **الله** ، أي مسجد وضع في الأرض أولاً ؟ قال: المسجد الحرام ، قال قلت: ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى ، قلت: كم بينهما ؟ قال: أربعون سنة ".[٧٤]

فقوله في الآية السابقة " باركنا " بالماضي دلالة على أن القدس مباركة ولها بعد ديني قبل حادثة الإسراء ، وجاء الحديث ليبين هذا البُعد بالمدة الزمانية وهي أربعون عاماً ما بين الكعبة والمسجد الأقصى في البناء.

وقد ظهر المضمون الديني للقدس في المناهج الفلسطينية من خلال الآيات والأحاديث الواردة في كثير من الدروس ، وفي النصوص الشعرية والنثرية.

وفي ما يلي نورد بعض الأمثلة من المناهج على المضمون الديني:

ـ قول الشاعر فتح **الله** الدخيل في الجزء الأول من كتاب للغة العربية للصف الأول ص١٢٠:

وهـذي القدسُ في قلبي ورمـزُ الحُبِّ والدّينِ

ـ ما جاء في حديث الرسول ـ عليه السلام ـ في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف الخامس ص ٣ " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر **الله** وهم كذلك. قيل أين هم يا رسول **الله** ؟ قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس "[٧٥]

ـ ومن القرآن قوله تعالى: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله "[الإسراء ١] فقد وردت هذه الآية في الجزء الأول من كتاب اللغة العربية للصف السابع ص ١٠٨ ، وفي الجزء الثاني من كتاب العلوم اللغوية للصف الثامن ص ٢.

المضمون الجغرافي:

الجغرافيا تدرس المكان بكل مكوناته وعناصره ، وبالرغم من أن الإنسان هو الذي يشكل المكان ، إلا أنه يفنى الإنسان ويبقى المكان متحدثاً عن المرافق التي أبدعتها يد الإنسان فيه ، والقدس جغرافياً موغلة في روح التاريخ ، مرافقها شامخة في وجه الزمان تتحدث عن كل الحضارات التي تعاقبت عليها.

وأهم سر في نجاح المناهج هو ارتباطها بالبيئة. وسوف نعرض مرافق القدس التي تناولتها المناهج الفلسطينية ، كما يلي:

ـ المسجد الأقصى:

كان يعرف بمسجد إيلياء أو بيت المقدس ، ثم خصص في القرآن بالأقصى كما في قوله تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" [الإسراء ١] و سمي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ، ولم يكن حينئذ على الأرض غيرهما. (٧٦)

وقد ورد المسجد الأقصى في القرآن والحديث والشعر والنثر في مواطن كثيرة في المناهج الفلسطينية منها:

وردت آية " سبحان الذي أسرى بعبده... " في الصف السابع والثامن والعاشر.

ورد قوله عليه السلام: " لا تشد الرحال إلى إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى ". في الجزء الثاني من كتاب العلوم اللغوية للصف التاسع ص ٧٣.

أما نثراً فقد خُصص للمسجد الأقصى درسٌ كاملٌ في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للصف الحادي عشر ص ١٠١ بعنوان " من خطبة المسجد الأقصى " للقاضي محي الدين محمد بن زكي الدين.

ثم تناوله الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص١٥ بشرح مستفيض ،وذلك من خلال وصف ابن بطوطة له.

ورد في أبيات شعرية متعددة ،منها قول الشاعر عبد الحكيم أبي جاموس في كتاب العلوم اللغوية للصف العاشر ص ١٠٨:

يا مسجدا أرسى دعائمَ هَديهِ ... دينٌ على العصورِ يصدقُ

يا قبلة قد دَنسَتْ أقدامُهُم ... جنباتِها والهَمُ فيها مطبقُ

ــ قبة الصخرة:

عندما عزم عبد الملك على بنائها قدم من دمشق إلى بيت المقدس ،وبث الكتب إلى جميع الأمصار أنه أراد أن يبني قبة على صخرة بيت المقدس تكفُ المسلمين من الحر والبرد ،فرحبت جميع الأمصار وردت بالموافقة.(٧٧)

وقد نالت الصخرة حظا وافرا في المناهج الفلسطينية ،فقد خصص لها درس مستقل في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للصف التاسع ص٤٤ ،وجاء فيه " تمتاز قبة الصخرة مما تمتاز بفكرة تخطيطها وتصميمها وهي فكرة أصيلة مبتكرة لا يكاد يوجد لها نظير في تاريخ العمارة.وقد أبدع هذه الفكرة وصممها وأشرف على تنفيذها المهندس الفلسطيني المسلم رجاء بن حيوة البيساني ".

وورد ذكرها أيضا في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص١٥ ،وجاء فيه "وفيها قبة الصخرة المشرفة التي بنيت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ست وسبعين هجرية ،وقد قال عنها ابن بطوطة:"هي من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلا ،قد توفر حظها من المحاسن..."

ووردت الصخرة شعرا في المناهج ،كما في القصيدة السابقة للشاعر عبد الحكيم أبي جاموس:

نهفــو لمسجدهــا وقبة صخرها إنــا بحــب رحابهــا نتعلقُ

ــ كنيسة القيامة:

بعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية في القدس في عهد الملك قسطنطين (٣٠٦ ـ٣٣٧) بنت والدته هيلانة كنيسة القيامة سنة ٣٢٦.(٧٨)

وقد وردت كنيسة القيامة في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص ١٥ وجاء فيه

"وفي القدس أيضاً كنيسة القيامة التي سميت "بأم الكنائس" وتحوي تمثال السيدة العذراء المرضع بالجواهر الثمينة ، وفي وسطها فسحة مستديرة قائمة على ثمانية عشر عموداً..."

ـ سور القدس وأبوابه:

عندما يذكر سور القدس يفهم السامع أنه يحوي البلدة القديمة بمقدساتها وآثارها ، وهذا السور ما زال شاهداً على تعاقب الحضارات والغزاة على مدينة القدس منذ اليبوسيين ومروراً بالرومان والفتح الإسلامي حين تسلم مفاتيحه عمر بن الخطاب. ثم جاء الصليبيون ، والمماليك ، وانتهاءً بالعثمانيين حيث رممه السلطان سليمان القانوني. فجميع الأمم التي

سكنتها أو احتلتها كانت تعمل على ترميمه وتحصينه لحماية المدينة. [٧٩]

وقد ورد ذكره في أكثر من موقع من المناهج الفلسطينية ، ففي الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف الثالث ورد ص ١٠٠ " من المعالم الأثرية في القدس سور القدس ". وورد في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص ١٦ " ويحيط بالمدينة سور أثري قديم رممه السلطان العثماني سليمان القانوني ، ويبلغ محيط السور ميلين ونصف الميل ، وارتفاعه بين (٣٨ ـ ٤٠) قدماً ، وله أربعة وثلاثون برجاً وسبعة أبواب مفتوحة وهي: باب العامود ، وباب الساهرة ، وباب الأسباط ، وباب المغاربة ، وباب الخليل ، وباب الجديد ، وباب النبي داود ".

ـ مدارس القدس:

كان في القدس مجموعة من المعاهد ، وأن الأقصى كان على قداسته وعلو مرتبته مركزاً هاماً من مراكز نشر العلوم الدينية وفروعها ، وكان يؤمه العلماء وطلاب العلم من معظم الأقطار ، وكان في المسجد الأقصى مكتبة عامرة بالكتب ، ويمكن أن نطلق على المسجد الأقصى اسم " جامعة المسجد الأقصى " مثل " جامعة قرطبة ". [٨٠]

وقد ورد أسماء مجموعة من مدارس القدس في المناهج الفلسطينية وهي:

ـ الكلية العربية:

وردت في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السابع في درس مستقل ص ٧٠ ، ومنه " تأسست باسم دار المعلمين الحكومية بالقدس عام ١٩١٩ ، وكانت في البداية مدرسة ثانوية ، مقرها باب الساهرة ، وكان مديرها آن ذاك الأديب الفلسطيني المعروف خليل السكاكيني ، وفي عام ١٩٢٧ تغير اسمها ، وأصبحت تدعى الكلية العربية ". ووردت أيضاً في كتاب المطالعة للصف الثاني الثانوي في درس " من سيرة إحسان عباس "ص١٥٦ ، فقد استفاض إحسان عباس بالحديث عنها ووصفها.

ـ المدرسة الصلاحية:

وردت في الجزء الأول من كتاب المطالعة للصف الثامن ص ٥٤ ، ومنه " ومن هذه المدارس الكثيرة: المدرسة الصلاحية التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وهي أشهر مدارس القدس الإسلامية ، وأطولها عمراً ، فقد ظلت تقوم بوظيفتها قرابة ستة قرون ، وتقع بالقرب من باب الأسباط ".

المضمون التاريخي:

جميع الدراسات والأبحاث تكاد تجمع على أن القدس ضاربة في أعماق التاريخ ، فهي من أقدم مدن العالم ؛ مما جعل كثيراً من الحضارات تتعاقب عليها ، ونورد هذه الحضارات مرتبة زمنياً (٨١)

الكنعانيون: قدموا من جزيرة العرب، واشتهروا بالزراعة ، وأقاموا لهم مدناً حصينة في فلسطين ، محاطة بالأسوار ، وكنعان معناه الأرض الواطئة ، وهم قبائل أهمها اليبوسيون الذين سكنوا القدس.

الفلسطينيون: هاجروا من جزيرة كريت إلى جنوب غزة ، ثم امتلكوا الساحل إلى ما بعد الكرمل ، واستولوا على بعض المدن الكنعانية ، ونشبت بينهم وبين العبرانيين الذين استوطنوا الداخل حروب عظيمة، وقهروا العبرانيين وتغلبوا عليهم إلى أن تغلب عليهم داود.

العبرانيون: هاجر إبراهيم وجماعته من (أور) في العراق إلى أرض كنعان حوالي سنة ١٨٠٥ ق.م وفيها وُلد له إسحاق ، ولإسحاق يعقوب ، ودعي إسرائيل. ونزح يعقوب وأولاده إلى مصر ١٦٥٦ ق.م ، ثم عادوا بعد وفاة موسى واستولوا على أريحا بقيادة يوشع. ثم جاء عهد القضاة ثم عهد المملكة.

الاحتلال الفارسي: سمح كورش لليهود الذين أسرهم نبوخذ نصر بالعودة للقدس من بابل سنة ٥٣٩ ق.م ثم تعاقبت الأمم والحضارات والاحتلال على فلسطين والقدس ونجملها كما يأتي:

الإسكندر المقدولني ، والمكابيون ، والأنباط ، والرومان ، وتدمر: حيث ثارت الزباء على الرومان وانتصرت على أورليان واحتلت فلسطين عشر سنوات ، ثم استردها الرومان.

الفتح الإسلامي: حين دخلها عمر بن الخطاب بدعوة من بطريركها " صفرونيوس " سنة ٦٣٨ م.

الحروب الصليبية: تمثلت في الحملة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة التي انتهت باحتلال القدس سنة ١٢٢٩ إلى أن حررها الملك الصالح بن الملك الكامل الأيوبي سنة ١٢٤٤.

العهد العثماني: وأبرز مظاهره سور القدس الذي رممه السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٤٢.

الانتداب البريطاني: وهو احتلال بالمعنى الفعلي وليس انتداب واستمر حتى عام ١٩٤٨ ثم سلم البلاد لليهود بعد أن ساعدهم وقوى نفوذهم.

الاحتلال اليهودي: منذ عام ١٩٤٨ ـ حتى الآن.

وقد كان للمشهد التاريخي للقدس حضورٌ وافرٌ في المناهج الفلسطينية ، ومثال ذلك:

في الجزء الأول من كتاب اللغة العربية للصف الرابع ص ٢٢ "تحرك جيش صلاح الدين

بعد معركة حطين إلى بيت المقدس فحررها ، وأحسن معاملة سكانها من الأعداء ، فلم يقتل أحداً منهم، وأعفى الفقراء من دفع الجزية... قام صلاح الدين مع جنده بتطهير المسجد الأقصى ، ومسجد قبة الصخرة المشرفة ، والحرم القدسي الشريف من النفايات التي كانت تملأ المكان..."

وفي الكتاب نفسه ص ٣٠ وردت قصيدة بعنوان " معركة حطين " للشاعر يوسف العظم:

حطّينُ جهادٌ وفِداءُ ونداءٌ يعلوهُ نداءُ
باللهِ نُصرْنا وانزاحتْ عَنْ أرضِ القُدسِ الظّلماءُ
فرَّ الإفرنجُ يُطارِدُهمْ سَيْفٌ للعِزّةِ و ضّاءُ

في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف السادس ص ١٤ ، ورد درس مستقل بعنوان " القدس " يتحدث عن المدينة ومرافقها حديثاً تاريخياً ، ومنه " القدس مدينة تاريخية قديمة ، لا بل إنها من أقدم المدن التي عرفها التاريخ... وقد أجمعت كتب التاريخ والآثار على أنها كانت عربية السيادة قبل ظهور الديانات السماوية الثلاث... "

وفي نفس الكتاب وردت قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد ص ١٩ ، ومنها:

هي القدسُ وكم رَدَّتْ
من الرومانِ والفُرسِ
وكم في خاطرِ التاريخِ
من قولٍ ومن حَدْسِ

مضمون المقاومة:

الصمود في الوطن دون التنازل عن حق، ورفض المساومة، ومتابعة المقاومة والتضحية ، هي واجبات المواطن الحر الأبيّ، وهذا ما يراه كلُّ ذي بصيرة ، ماثلاً للعيان وبقوة في جماهير الشعب الفلسطيني دون كلل أو ملل ، وأصبحت مضموناً حقيقياً مشرقاً لهذه الشعارات الرفيعة.

وكثير من الثورات سعت للاستفادة من مقاومة الشعب الفلسطيني، ومن خبرة رجالها، وقدرتهم العالية في التكيف مع الأحداث وتطوراتها ، وخاصة عندما نتحدث عن أعلام المقاومة كأبطال الثلاثاء الحمراء (فؤاد حجازي ،محمد جمجوم ،عطا الزير) والقسام ، وعبد القادر الحسيني... (٨٢)

ومثلما يواجه الشعب الفلسطيني قوى جبارة تتفق على انتزاع حقوقه ، وتتعاون على مختلف الأصعدة ، في متابعة العدوان والقهر المستمرين عليه ، يواجه الشاعر والأديب الفلسطيني أكثر من أزمة قمع ، يواجه جريمة قضم أرضه ، ثم تشريد من بقوا في الأراضي المحتلة... ولا يجد هذا الشعب دعماً يتجاوز الغذاء والدفاع المحدود عن النفس ، فلم يتمكن

من تحرير أرضه ، وما زال ينتظر وقفة العرب إلى جانبه من أجل التحرير. [٨٣]

ونجد كذلك شخصية الأسير الفلسطيني الذي يتجلد أمام عنف الاحتلال تشكل رمزاً للتحدي والمقاومة ، وكانت شخصية الشاعر الأسير تدرك عمق تأثيرها في المجتمع الفلسطيني ، فقد اتخذ التحريض بأساليب عدة ومنها الشعر. [٨٤]

وقد ظهر أدب المقاومة شعراً ونثراً وخطباً وحديثاً نبوياً في مواقع كثيرة من المناهج الفلسطينية ، ومن أمثلة ذلك:

في الجزء الثاني من كتاب اللغة العربية للصف الخامس ص ٣ ، ورد حديث الرسول ـ عليه السلام ـ

" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، ولعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر **الله** وهم كذلك. قيل: أين هم يا رسول **الله** ؟ قال: في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس "

في الجزء الأول من كتاب المطالعة للصف الثامن ص ٧٧. من قصيدة فلسطين للشاعر علي محمود طه

أخي إن في القُدْسِ أختاً لنا أَعـدَّ لها الذابحون المُدى

أخي قمْ إلى قبلةِ المشرقَينِ لنحمي الكنيسةَ والمسجدا

في الجزء الثاني من كتاب العلوم اللغوية للصف الثامن ص ١٨ نص شعري للشاعر عمران الياسيني يتحدث عن تغيير معالمها ، والنص نفسه ورد في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للحادي عشر ص ١١١:

وفوقَ سوركِ أحجارٌ وأتربةٌ صبَّ الزمانُ عليها أبشعَ المحنِ

أرنو إليها ولا أدري أتعرفني أم أنها مع دُجى الأيام تنكرني

فالشاعر يرى في الأتربة والأحجار والمحن أكبر تغيير في معالمها ؛ لأنه يرنو إليها فلا تعرفه ولا يعرفها.

ومن الحث على المقاومة والجهاد أيضاً ما ورد في الجزء الثاني من كتاب المطالعة للحادي عشر من درس " خطبة المسجد الأقصى " للقاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين ص ١٠٢. " والجهادَ الجهادَ ، فهو من أفضل عباداتكم ، وأشرف عاداتكم. انصروا **الله** ينصركم ، اذكروا **الله** يذكركم ، اشكروا **الله** يزدكم ، جدوا في حسم الداء ، وقلع شأفة الأعداء ، واعلموا ـ رحمكم **الله** ـ أن هذه فرصة فانتهزوها... "

وبعد هذا العرض لأهمية القدس وصورتها الفنية في المناهج ومضامينها أيضاً ، كان الأخذ بالأمثلة عليها حسب حاجة البحث وأهمية ذلك في التحليل ، وقد أجرى الباحث إحصاءً لها حسب ورودها في المناهج من الصف الأول حتى الصف الثاني عشر. والجدول الآتي يوضح ما تقدم.

الجدول (١)

الصور الفنية للقدس						مضامين القدس				
الصف	الكتاب	التشبيه	الاستعارة	الكناية	المجاز	الرمز	ديني	جغرافي	تاريخي	مقاومة
الأول	اللغة العربية		×				×	×		×
الثاني	اللغة العربية									
الثالث	اللغة العربية							×××		
الرابع	اللغة العربية							×	××	×
الخامس	اللغة العربية		×				××	×		×
السادس	اللغة العربية		×	×			×	××	××	×
السابع	اللغة العربية	×	××				×	××		×
الثامن	المطالعة		×	×	×	×		××	×	×
	علوم لغوية	×	××	×	×		×	×		××
التاسع	المطالعة	××	××			×	×	××	×	×
	علوم لغوية						×	×		
العاشر	المطالعة							×		
	علوم لغوية			××			×	××	×	
الحادي عشر	المطالعة	×	×	××	×	×		××	××	
	علوم لغوية		×					×		
الثاني عشر	المطالعة							××		××××
	علوم لغوية		×	×				×		
	المجموع	**٥**	**١٤**	**٨**	**٣**	**٣**	**٩**	**٢٥**	**٩**	**١٣**

- الصفوف من الأول حتى السابع لها كتاب لغة عربية واحد.
- الصفوف من الثامن حتى الثاني عشر لها كتاب مطالعة وكتاب علوم لغوية.
- لم يقم فريق واحد بتأليف مناهج اللغة العربية، وإنما اختلف المؤلفون من صف لآخر.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة لا بد من الإشارة إلى أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

ـ كان أكثر عناصر المنهاج ارتباطاً بمناهج الأدب المقررة التقويم ثم المحتوى.

ـ تحدثت المناهج عن أهمية القدس كقبلة أولى، ثم عن الإسراء والمعرج وأنها ثالث المدن المعظمة، وأنها أرض الرباط في بعض الآيات والأحاديث.

ـ للقدس أسماء كثيرة ، وهذه الكثرة نابعة من كثرة تعاقب الأمم والحضارات عليها ، ولم يظهر في المناهج الفلسطينية إلا ثلاثة أسماء هي: إيلياء وورد مرة واحدة ، وبيت المقدس وورد أربع عشرة مرة ، والقدس وهو أشهرها وورد حوالي تسعين مرة في جميع الصفوف من الأول الأساسي حتى الثاني عشر.

ـ جميع الأسماء التي وردت للقدس أصلها عربي ما عدا إيلياء أصله روماني.

ـ أخذت الصورة الفنية حيزاً واسعاً في التعبير عن القدس ، وكان أكثرها وروداً في الاستعارة.

ـ لم يتضمن كتاب الصف الثاني الأساسي أية إشارة إلى القدس، وقد يكون ذلك سهواً من المؤلفين.

ـ كان توظيف الرمز في مضامين القدس قليلاً.

ـ كان المضمون الجغرافي أكثر مضامين القدس وروداً في المناهج ؛ لأنه غطى كثيراً من مرافق القدس كالأقصى والصخرة والقيامة وسور القدس والمدارس.

ـ المناهج غطت القدس في تسلسلها التاريخي منذ الكنعانيين حتى الآن ، ولكنها لم تبرز دور الاحتلال في تغير ملامحها وإسلاميتها إلا في بيت واحد من الشعر.

ـ المناهج غطت القدس في القرآن والحديث والشعر والنثر وخاصة الخطب.

ـ ارتبطت المناهج بالبيئة والواقع الفلسطيني في كتب المطالعة ، فبالإضافة إلى الدروس التي تحدثت عن القدس هناك دروس عن مدن فلسطينية أخرى مثل: أريحا ، بيت لحم ، طبريا ، عكا ، غزة. ولكن كتب العلوم اللغوية كان ارتباطها بالقدس والبيئة الفلسطينية قليلاً ، فحبذا لو كانت جُمل دروس العلوم اللغوية تشيد بالقدس ومكانتها عند المسلمين ، وتحث على حمايتها والتمسك بها.

التوصيات:

ـ التركيز في المناهج على الأنشطة المنهجية واللامنهجية التي تتحدث عن القدس مثل: كتابة تقارير عنها وزيارتها، والحديث عنها في الإذاعة المدرسية ومجلة الحائط.

ـ إعادة صياغة منهاج الصف الثاني الأساسي وتضمينه مواضيع عن القدس.

ـ التركيز في كتب العلوم اللغوية على الجمل والأمثلة التي تبرز القدس وأهميتها.

الهوامش:

١. ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٩ـ١٩٩٩، مادة نهج.
٢. سهيلة محسن كاظم الفتلاوي وأحمد هلالي، المنهاج التعليمي والتوجه الأيدلوجي، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٦، ص٣٦.
٣. محمد عزت عبد الموجود وزملاؤه، أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١، ص١١.
٤. جامعة القدس المفتوحة، المنهاج التربوي، ط١، عمان، ١٩٩٣، ج١، ص ٢٧، ٦٥.
٥. سهيلة الفتلاوي وأحمد الهلالي، المنهاج التعليمي والتوجه الأيدلوجي، ص٧٨
٦. ابن منظور، لسان العرب، مادة نشط
٧. عبد الرحمن أحمد الأحمد، المناهج والأهداف التربوية في التعليم العام بدولة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤٠٧ـ ١٩٨٧، ص ٢٨٧
٨. أحمد حسين اللقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق، ط٣، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٥٥
٩. سهيلة الفتلاوي وأحمد الهلالي، المنهاج التعليمي والتوجه الأيدلوجي، ص ٩٥
١٠. عبد الله زيد الكيلاني، التقويم التربوي واختبارات التحصيل، تعيين دراسي (EE113.94) الأونروا، اليونسكو، عمان، ١٩٩٤
١١. يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم ط ٢، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٢، ص ٩ـ ١٠
١٢. يوسف القرضاوي، القدس مدينة كل مسلم، ص ١١ ـ ١٢
١٣. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مجلد ٢، دار إحياء الكتب العربية، ص ١٠١٤
١٤. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ـ ٢٠٠١، ج ٧، ص ٢٦١

١٥. يوسف القرضاوي ، القدس مدينة كل مسلم ، ص ١٦ـ ١٧.
١٦. أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط و زملاؤه ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١ـ ٢٠٠١ ، جـ٣٦ ، ص ٦٥٧.
١٧. عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ط ٤، مطبعة المعارف ، القدس ، ١٩٩٦ ، المقدمة.
١٨. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قدس.
١٩. إسحاق موسى الحسيني ، مدينة القدس عروبتها مكانتها في الإسلام ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤٢٠ـ٢٠٠٠ ، ص ٤٢ .
٢٠. المرجع السابق ، الصفحة نفسها.
٢١. عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص ٢.
٢٢. سفر القضاة: الإصحاح الأول ، ٨ ـ ١٠.
٢٣. اسحاق موسى الحسيني ، مدية القدس ـ عروبتها مكانتها في الإسلام ، ص٤٦.
٢٤. الأعشى الكبير ، ديوان الأعشى ، ط ٢ ، شرحه محمد مهدي ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٣ ـ ١٩٩٣،ص١٧١.
٢٥. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، جـ٣ ، ص ٤٣٧.
٢٦. المرجع السابق الصفحة نفسها.
٢٧. محمد حسن شراب ، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ ، جـ ٢ ، ص ٨١.
٢٨. محمد حسن شراب ، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، جـ٢ ، ص٥٨٢ـ٥٨٣.
٢٩. اسحاق موسى الحسيني ، مدينة القدس ـ عروبتها مكانتها في الإسلام ، ص ٤٦.
٣٠. عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص ١٢.
٣١. المرجع السابق ، ص ٢.
٣٢. اسحاق موسى الحسيني ، مدينة القدس ـ عروبتها مكانتها في الإسلام ، ص٥٤.
٣٣. محمد حسن شراب ، بيت المقدس والمسجد الأقصى ، جـ ١ ، ص ١٣٩.
٣٤. الفرزدق ، ديون الفرزدق ، شرح د. عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، دار الأرقم ، بيروت ، ١٤١٨ ـ ١٩٩٧ ، ص ٤٣٨.
٣٥. محمد حسن شراب ، بيت المقدس والمسجد الأقصى ، جـ ١ ، ص ١٣٩.
٣٦. اسحاق موسى الحسيني ، مدينة القدس ـ عروبتها مكانتها في الإسلام ، ص ٥٧.
٣٧. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قدس.
٣٨. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ط ٢ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ١٤٢٥ ـ ٢٠٠٤ ، جـ ٢ ، ص ٣٤.
٣٩. محمد حسن شراب ، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ، جـ ٢ ، ص ٧٣٨.

٤٠. المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٣٨ ـ ٧٤٠.
٤١. محمد عبد عبد الله عطوات ، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨ ، ص٦٤٧.
٤٢. جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ فاس ، قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ندوة الصورة والخطاب ، إشراف ، د. محمد القاسمي و د. الحسن السعيدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٧٦.
٤٣. مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، دار مصر لطباعة ، القاهرة ، ص ١٢.
٤٤. صبحي البستاني ، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية: الأصول والفروع ، ط١ ، دار الفكر اللبناني، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣.
٤٥. المرجع السابق ، ص ١٠.
٤٦. محمد شحادة عليان ، الاتجاه الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٣٤٥.
٤٧. جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ص٢٧٧.
٤٨. ابن طباطبا ، عيار الشعر ، تحقيق د. طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ١٠.
٤٩. الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٤ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥ ، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
٥٠. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١١٤.
٥١. المرجع السابق ، ص ٦٢.
٥٢. المرجع السابق ، ص ٦٤.
٥٣. ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، جـ ١ ، ص ١٨٦.
٥٤. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص ١٧٤.
٥٥. جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٢٠٥.
٥٦. مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ص ١٢٤.
٥٧. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة هتف.
٥٨. الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص ٤٥٦.
٥٩. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.
٦٠. المرجع السابق ، ص ٢٢٢.
٦١. المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.
٦٢. ابن منظور ، لسان العرب ، مادة جاز.

٦٣. الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص ٣٩٧.
٦٤. تمّام حسان ، الأصول ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠ ، ص ٣٣٢ـ٣٣٥.
٦٥. المرجع السابق ، ص ٣٣٣.
٦٦. زاهر الجوهري ، شعر المعتقلات في فلسطين ، ط ١ ، المركز الثقافي الفلسطيني ، رام الله ، ص ٢١٩.
٦٧. إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة رمز.
٦٨. مصطفى ناصف ، الصورة الأدبية ، ص ١٥٣.
٦٩. حامد عبد القادر ، دراسات في علم النفس الأدبي ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٨.
٧٠. زاهر الجوهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٢.
٧١. عادل الأسطة ، القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة " ١٩٦٧ ـ ١٩٨١ " نابلس ، ١٩٩٣ ،ص ١٣٦ ـ ١٣٧.
٧٢. الشوكاني ، فتح القدير ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣ ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧.
٧٣. يوسف القرضاوي ، القدس قضية كل مسلم ، ص ١١.
٧٤. البخاري ، صحيح البخاري ، ط ٢ ، مكتبة دار السلام ، الرياض ، ١٩٩٩ ، ص ٥٦٤.
٧٥. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، جـ٣٦، ص٦٥٧.
٧٦. الشوكاني ، فتح القدير ،جـ ٣ ، ص ٢٥٧.
٧٧. الإمام أبو النصر تاج الدين عبد الوهاب بن عمر الحسيني الشافعي ،الروض المغرس في فضائل بيت المقدس، تحقيق د. زهير غنايم عبد اللطيف ومحمد عبد الكريم محافظة،ط ،دار جرير ،عمان ، ١٤٣٠ ــ ٢٠٠٩ ،ص٢٠١.
٧٨. محمد حسن شراب ، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى ،ج١ ، ص١٣٩.
٧٩. ينظر عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص ٤٣٢.
٨٠. عبد الرحمن ياغي ، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠١ـ ١٩٨١، ص ٢٠.
٨١. محمد مهدي ، محاضرات في الدراسات الفلسطينية ، جامعة الخليل ، منشورات البيادر ، ص ١٧ ـ ٣٢.
٨٢. محمد عبد عبد الله عطوات ، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني ، ص ٣٣٨.
٣٨. (٨٣) المرجع السابق ، ص ٦٨٧.
٨٤. زاهر الجوهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، ص ١٤٥.

المصادر والمراجع:

١ـ أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزملاؤه ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٢١ ـ ٢٠٠١.

٢ـ الأحمد ، عبد الرحمن أحمد ، المناهج والأهداف التربوية في التعليم العام بدولة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧.

٣ـ الأسطة، عادل ، القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة " ١٩٦٧ ـ ١٩٨١ " نابلس ، ١٩٩٣.

٤ ـ الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، ديوان الأعشى ، ط ٢ ، شرحه محمد مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ ـ ١٩٩٣.

٥ـ الإمام أبو النصر تاج الدين عبد الوهاب بن عمر الحسيني الشافعي ، الروض المغرس في فضائل بيت المقدس ، تحقيق د. زهير غنايم عبد اللطيف ومحمد عبد الكريم محافظة ، ط ١ ، دار جرير ، عمّان ، ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩.

٦ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط ٢، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٩٩٩.

٧ـ البستاني، صبحي، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٨٦.

٨ـ الجوهر، زاهر ، شعر المعتقلات في فلسطين ، ط١ ، المركز الثقافي الفلسطيني ، رام الله.

٩ـ حسان، تمّام ، الأصول ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠.

١٠ـ الحسيني، إسحاق موسى ، مدينة القدس ـ عروبتها مكانتها في الإسلام ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ١٤٢٠ ـ ٢٠٠٠.

١١ـ الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥.

١٢ـ أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١.

١٣ـ الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن القاضي سعد الدين ، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح محمد عبد المنعم خفاجي ، ط٤ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ـ ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥.

١٤ـ ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣.

١٥ـ سفر القضاة ، الإصحاح الأول.

١٦ـ شراب، محمد حسن ، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣.

١٧ـ االشوكاني ، محمد بن علي، فتح القدير، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ، ١٤٢٣ ـ ٢٠٠٣.

١٨ـ ابن طباطبا ، محمد بن أحمد ، عيار الشعر ، تحقيق د.طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٦.

١٩ـ العارف ، عارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ط ٤ ، مطبعة المعارف ، القدس ، ١٩٩٦.

٢٠ـ عبد القادر، حامد ، دراسات في علم النفس الأدبي ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٤٩.

٢١ـ عبد الموجود، محمد عزت وزملاؤه، أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١.

٢٢ـ عتيق ،عبد العزيز ، علم البيان ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٧٤.

٢٣ـ عصفور، جابر ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط ٣ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٢.

٢٤ـ عطوات ، محمد عبد عبد الله ، الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨.

٢٥ـ عليان، محمد شحادة ، الاتجاه الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧.

٢٦ـ الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم، وأحمد الهلالي ، المنهاج التعليمي والتوجه الأيدلوجي، ط١ ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٦.

٢٧ـ الفرزدق، ديوان الفرزدق، شرح د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم ، بيروت، ١٤١٨ ـ ١٩٩٧.

٢٨ـ القرضاوي ، يوسف ، القدس قضية كل مسلم ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، ٢٠٠٢.

٢٩ـ الكيلاني ، عبد الله زيد ، التقويم التربوي واختبارات التحصيل ، تعيين دراسي الأونروا، عمان، ١٩٩٤.

٣٠ـ اللقاني، أحمد حسين، المناهج بين النظرية والتطبيق ، ط ٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٩.

٣١ـ مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، دار إحياء الكتب العربية.

٣٢ـ مهدي، محمد ، محاضرات في الدراسات الفلسطينية ، جامعة الخليل ، منشورات البيادر.

٣٣ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ط٣ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٩.

٣٤ـ ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، دار مصر للطباعة ، القاهرة.

٣٥ـ ابن هشام ، عبد الملك ، السيرة النبوية ، ط٢ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ١٤٢٥ـ ٢٠٠٤.

٣٦ـ ياغي ، عبد الرحمن ، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

الإصدارات

١ـ جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ فاس ، قضايا النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ندوة الصورة والخطاب ، إشراف د. محمد القاسمي ود. الحسن السعيدي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ٢٠٠٩.

٢ـ جامعة القدس المفتوحة ، المنهاج التربوي ، ط١ ، عمان ، ١٩٩٢.

تأصيل ما في الأعلامِ العربية المقدسية من الدَّخيل

د. حسين الدراويش*

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القدس المفتوحة.

ملخّص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة لغوية مهمة وبارزة في الأسماء العربية في فلسطين بعامة، وفي مدينة القدس بخاصة، وهي ظاهرة " تأصيل ما في الأعلام العربية المقدسية من الدخيل".

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، كما هو موضح في المقدمة.

وقد كشفت الدراسة عن سعة ثقافة المقدسيين في اقتراضهم الأعلام عن معظم اللغات العالمية، وعن قدرة اللغة العربية ومرونتها في إستيعاب تلك الأعلام مسايرة لركب الحياة وتطورها.

Abstract:

This study addresses an important and common feature in the Arabic proper names in Palestine and in Jerusalem in particular.

This phenomenon is distinguishing the real Arabic proper nouns from the non Arabic names. This study consisted of an introduction, and three chapters and a conclusion.

The study showed the extensive cultural background the citizens of Jerusalem have, and how they skillfully utilized this in their borrowing of proper names from all international languages.

The study also illustrated the ability and flexibility of the Arabic language in assimilating these names and thus keeping in pace with the developments of life.

مقـــدمة:

يقع هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: حقيقة المعرب: عرَّف الباحث فيه المعرب، وفرَّق بين المعرب والمولدَّ والدخيل، وعرَّف العلم، وأورد بعض مصادر الأعلام، وختم هذا الفصل مثبتاً أهم ضوابط معرفة الدخيل في العربية.

الفصل الثاني: تأصيل ما في الأعلام العربية المقدسية من الدَّخيل: في هذا الفصل ذكر الباحث أهم اللغات التي وقع التعريب عنها في القدس، وأنزل الأعلام المعربة على تلك اللغات، ورصد طرائق التعريب التي وقعت على تلك الأعلام المقدسية.

الفصل الثالث: خصائص المعرب: فيه تتبع الباحث أبرز الظواهر في الأعلام المعربة في القدس، وأظهر حقيقة المعرَّب في تلك الأعلام.

وهذا البحث يختص فقط بالأعلام العربية المعربة في القدس، والتي تدلَّ على سَعَةِ ثقافة أهل القدس، وأخذهم عن معظم الأمم، فإن أصاب الباحث فهذه غايته، وإن كان غير ذلك، فيسألُ الله – عز وجلَّ – العفو والعافية.

الفصل الأول:

حقيقة المعرب:

١. تعريف المُعرَّب.

٢. الفرق بين المعرب والمولد والدخيل.

٣. أهمية التعريب.

٤. تعريف العَلَم لغةً.

٥. تعريف العَلَم اصطلاحاً.

٦. من المؤلفات في الأعلام.

٧. ضوابط معرفة المعرب والدخيل في العربية .

١- تعريف المعرَّب:

" هو لفظ استعارته العرب الخلّص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم "[١]. أو هو اصطلاح " يطلق على الألفاظ الأعجمية التي غيرها العرب "[٢].

والعملية التي يُدخل فيها اللفظ إلى العربية تسمى التعرَّيب، وهو:" نقل اللفظ من العجمية إلى العربية "[٣].

٢- الفرق بين المعرَّب والمولَّد والدَّخيل:

يُطلق مصطلح المولَّد على ما نُقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاحتجاج، قال الخفاجي:" ما عرَّبه المتأخرون يُعد مولداً، وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب"[٤]. ويطلق مصطلح الدَّخيل على " كل كلمة أُدخلت في كلام العرب، وليست منه، فهي: دخيلة"[٥].

والدخيل: مأخوذ من قولهم:" فلان دخيل في بني فلان، إذا كان من غيرهم "[٦].

مما سبق نستنتج أن المولَّد: هو لفظ عام يشمل كل ما نقله المتأخرون إلى العربية. وأما الدخيل: فهو كل لفظ أدخل إلى العربية، وليس منها، فيشمل المولَّد والمعرَّب، لذلك كثيراً ما نجد القدماء يعبرون عن المعرَّب بالدَّخيل، وكأنَّه مرادف للمعرَّب، وكأن مدلولهما واحد، فمثلاً يقول الأزهري:"النارجيل:معرَّب الدَّخيل "[٧].

وكذلك المحدثون ساروا علن نهج القدماء. قال إبراهيم أنيس في تعريف الكلمات المعربة:إنه قد " أطلق عليها الأعجمي الدخيل، كأنما أريد استبعادها من الألفاظ العربية الأصيلة "[٨]. وبسبب التداخل بين هذه المصطلحات سمى الخفاجي كتابه:" شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل "، فشمل في كتابه:المعرَّب والمولَّد والدَّخيل والأعجمي.

٣- أهمية التعريب:

إن جميع اللغات المتطورة لا يمكن أن تعيش متقوقعة على نفسها، ولا تسلم من الدخيل، وهذه علامة من علامات تطور اللغة الإنسانية وحياتها، إذ لو اقتصرت اللغة فقط على ألفاظها لتوقَّفت عن النمو، ولماتت مع الزمن، وفقدت بعدها العالمي.

ولقد كانت اللغة العربية في جميع عصورها ومازالت تتأثر بغيرها، وتؤثر في غيرها، أخذاً وعطاءً، فلقد أخذت من اللغات التي تماست معها وجاورتها، واختلطت بها منذ العصر الجاهلي وإلى اليوم.

وبفضل الترجمة والتعريب أصبحت اللغة العربية قديماً لغة العلم والفكر والإبداع والابتكار، وأصبحت لغة نامية في ألفاظها، وحية في أساليبها، وتمكنت من استيعاب خلاصة الحضارات والعلوم الإنسانية القديمة.

وتأكيداً لما سبق يقول صبري السيَّد: " لم يكن العرب أمة منطوية على نفسها، سواء في الجاهلية أو في الإسلام، بل على العكس من ذلك فقد اتصلوا بالأمم المجاورة بحكم ظروفهم المعيشية عن طريق التجارة، أو عن طريق الغزو والوفادة، ولم تكن الوفود العربية تنقطع عن الرحلات إلى بلاد فارس والروم، وإلى الحيرة وغسان، وإلى الحبشة والهند "(٩).

٤- تعريف العلم لغةً:

العلم: هو: "الراية، والجمع: أعلام، والعلم: الجبل، وكل شيءٍ يكون مَعْلَماً خلاف المَجْهَل "(١٠).

٥-تعريف العلم اصطلاحاً:

" هو كل اسم وقع على شيء مخصوص ليتعرف به من دون سائر جنسه، مثل: زيد وهند وعبد الله وأبي بكر، إذا لم ترد بذلك الإضافة، ولا الكناية، وجعلته نفسه الاسم "(١١).

٦- من المؤلفين في الأعلام:

صدرت عدة دراسات في الأعلام العربية منها:معجم خاص بأسماء العرب، ضم سبعة ملايين اسم، في سلطنة عُمان، سنة ١٩٩١م(١٢). وصدر كذلك كتاب: أسماء الأعلام المعاصرة، لصبري إبراهيم السيِّد (١٣). وكتاب اختيار أسماء الأبناء، لفؤاد شاكر (١٤)، وغيرها (١٥). وبعد اتضاح مفهوم المعرَّب والعَلَمَ سيشرع الباحث في حصر أهم ضوابط معرفة المعرب في العربية.

٧- ضوابط معرفة المعرب والدخيل في العربية:

توجد عدة ضوابط لمعرفة الكلمة المعربة والدخيلة إلى العربية ومن هذه الضوابط:

١- النقل: بأن ينقل ذلك أحد أئمة اللغة:

فقد كان علماء العربية، ومنهم: "سيبويه والأزهري والجوهري وغيرهم يجيدون الفارسية.

وكان أبو عمرو الشيباني يعرف النبطية، وكان السجستاني يعرف كذلك السريانية، والتزم أصحاب المعاجم العربية كابن دريد، والأزهري، والجوهري، وابن منظور، والفيروز أبادي بالإشارة إلى المعربات في معاجمهم.

وعقد ابن دريد باباً خاصاً في الجزء الثالث من الجمهرة للمعرَّبات، سماه: " باب ما تكلَّمت به العرب من كلام العجم حتى صارت كاللغة "(١٦).

٢- ائتلاف حروف الكلمة المعرَّبة:

يمكننا معرفة الدخيل بائتلاف حروفه، فقد يتكون من حرفين متنافرين لا يجتمعان في لغة العرب، لذا قال ابن دريد: "إذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب، عرفت موضع الدخيل منها، فرددتها غير هائب لها" (١٧).

٣- الخروج على أوزان الأسماء العربية:

لقد غيَّرت العرب بناء الكلمات الدخيلة عند التعريب، لتوافق الأبنية العربية، إلا أن كثيراً من الكلمات لم يكن من الممكن إخضاعها للأوزان العربية فتركوها على حالها، ومنها: "خُرَّم، وخُرآسان"، فخروج الكلمة على الأوزان العربية علامة من علامات الدخيل، قال الزمخشري: "قرأ الحسن الأَنجيل" بفتح الهمزة، وهو دليل على عجمته، لأن "أَفعيل" بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب"(١٨).

٤- كثرة لغات المُعرَّب:

نجد في كثير من المعرَّبات أكثر من لغة، ففي إبراهيم سبع لغات، لذا قال الجواليقي: "وكذلك نجد العرب إذا وقع إليهم ما لم يكن في كلامهم تكلَّموا فيه بألفاظ مختلفة، كما قالوا: بغداذ، بغداد، بغذان"(١٩).

٥- فقدان الأصل في العربية:

فالمعرَّب دخيل في العربية، وليس له أصل يشتق منه، أما في لغته الأصلية فله أصل يشتق منه.

٦- معرفة المعرَّب عن طريق المصادر التي أُلِّفَتْ في المعرَّب والدَّخيل:

وهذه المصادر منها القديم: كالمعرَّب للجواليقي(٢٠)، وشفاء الغليل للخفاجي(٢١)، والمهذب للسيوطي(٢٢) وغيرها. ومنها الحديث: كالألفاظ الفارسية المعرَّبة لإدي شير الكلداني(٢٣)، والألفاظ السريانية في المعاجم العربية لأفرام الأول(٢٤)، والألفاظ الحبشية الدخيلة في العربية، لنولدكه وغيرها من الكتب، والفصول المتفرقة في أثناءكتب اللغة وفقهها .

الفصل الثاني:

تأصيل ما في الأعلام العربية في القدس من الدخيل.

١. أهم اللغات التي وقع تعريب الأعلام العربية المقدسية عنها.
٢. تنزيل الأعلام على اللغات التي عُرِّبت عنها.
٣. أهم طرائق التعريب التي وقعت على هذه الأعلام.

١- أهم اللغات التي وقع تعريب الأعلام العربية المقدسية عنها:

لقد وقع التعريب عن تسع لغات، تنتمي إلى ثلاث مجموعات لغوية هي:

أ- المجموعة الأولى: المعرَّبات عن السامية:

ومنها اللغة العبرية، فاللغة العبرية:" مزيج من اللغات السامية، تُنسب إلى سام بن نوح – عليه السلام"[٢٥]. ومن المعرَّبات عن هذه اللغة:" إبراهيم، وإسحق، وإسماعيل، وإلياس، وجبريل، وداود، ودينا، وزكريا، وساره، وعيسى، ومريم، وموسى، وهارون، ويعقوب، ويوسف، ويونس".

ب- المجموعة الثانية: المعرَّبات عن الهندية الأوروبية:

ومنها:-

١- اللغة الألبانية:

وهي " لغة ألبانيا، وهي من العائلة الهندية الأوروبية الحديثة "[٢٦]، ومن هذه المعربات عن هذه اللغة كلمة:" أرناؤوط ".

٢- اللغة الألمانية:

وهي " اللغة الألمانية العليا القديمة، وهي لغة من اللغات الجرمانية الغربية، عاشت بين القرنين الثامن والثاني عشر قبل الميلاد "[٢٧]، ومن المعرَّبات عنها كلمة " إِميل ".

٣- واللغة التركية:

ولقد سُمِّيَ الأتراكُ بذلك، لأنه " كان فيما مضى من أسلم من الترك الغزية، وخالط المسلمين، يصيرُ ترجماناً بين الفريقين، حتى إذا أسلم عربي قالوا: صار كماناً "[٢٨]، أي: ترجماناً . ولقد عرِّبت عن هذه اللغة الألفاظ التالية:" باشا، وتركمان، وجيلاني، والخربوطلي، وشلبي".

٤- واللغة الفارسية:

وهي تنسب إلى الفرس، وهم كما يقول البيروني:" سموا بذلك نسبة إلى فارس بن يهوذا بن يعقوب "[٢٩].

وقد عُرِّبت عنها الأعلام التالية:" الأُسطى، والأغا، وبستنجي، والخازندار، وخواجة، ودرباشي، ودرويش، وسوزان، وشاهناز، وشاور، وأبو طربوش، وكشك، ولالا، ونريمان، ونيفين، وهمشري ".

٥- واللغة اللاتينية:

"وهي لغة إقليم لا توم، ولغة أهل روما، وكذلك تسمى: الرومية، نسبة إلى ملكين هما: روملس ورومانوس اللذان بنيا مدينة رومية واشتقا اسمها من أسميهما، ثم قتل روملس أخاه رومانوس، وملك بعده "[٣٠]. وقد عُرِّبتَ عنها كلمتا: روز، وليندا، وهي قليلة الشيوع في الأعلام المقدسية .

٦- واللغة الهندية:

"وهي اللغة السنسيكريتية، وهي اللغة الكلاسيكية، أو الفصحى، ومعنى (سنسيكرت) المتقن، أو المنمق، وأطلق عليها هذا الاسم للفرق بينها وبين (البراكريت)، أي: العامية"[٣١]. ولقد عُرِّبت عنها: " رانا، وغاندي "، وهي قليلة الشيوع في الأعلام المقدسية .

٧- واللغة اليونانية:

"وهي لغة تنتمي إلى المجموعة الهليلينية، ضمن العائلة الهندية الأوروبية"[٣٢].

ومما عرب عنها: "إسكندر، ونابلسي"، وهما علمان نادران في الأعلام المقدسية، فهنالك عائلة في القدس أصلها من نابلس، تُسمى باسم عائلة " النابلسي"، وهنالك صديق لي من القدس يسمى باسم " إسكندر " وهو مسلم، إذ يُسمي المسلمون والنصارى معاً باسم "إسكندر". تيمناً بالإسكندر المكدوني.

جـ- والمجموعة الثالثة: الحامية:

ومنها اللغة الهيروغليفية:" وهي لغة بائدة من اللغة القبطية، كانت مستعملة بين ٣٢٠٠ قبل الميلاد و ١٧٤٠ قبل الميلاد، وهي تنتمي إلى العائلة الحامية "[٣٣].

ومما عُرِّب عنها: (فرعون). ومن هؤلاء عائلة فرعون الكرام، في العيزرية، بالقدس الشريف. وهكذا فقد وقع التعريب في الأعلام العربية الإسلامية في القدس فيما يقرب من تسع لغات في ثلاث أسر لغوية، وهذا يدل على تفتح العربية في القدس على جميع لغات العالم، وعدم انغلاقها، ومسايرتها لركب الحياة والتطور والتقدم والتجديد، وعلى العقلية المقدسية الذكية المتفتحة لكل ثقافة جديدة، دون الذوبان فيها.

٢- تنزيل الأعلام المقدسية على اللغات التي عُرّبت عنها:-

أولاً المجموعة العبرية:

العلم المعرَّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
١.إبراهيم	أفراهام	أبو الشَّعب	أسماء الأعلام المعاصرة (٣٤) ص١٢٠
٢.إسحق	يصحاق	يضحك	ص ١٢٢
٣.إسماعيل	يشماع يل	من يسمعه الرب	ص ١٢٣
٤.إلياس	إيليا	الله:هو النصر	ص ١٩٨
٥.جبريل	جفرئيل	رجل الله	ص ١٣٧
٦.داود	دافيد ياهو	محبوب الله	ص ١٤٤
٧.دينا	دينا	الدين	ص ١٤٦
٨.زكريا	زخريا	من يذكره الله	ص ١٤٨
٩.ساره	سارا	أميرة	ص ١٤٨
١٠.عيسى	عيساو	الله يعين	ص ١٦٩
١١.موسى	موشيه	المنتشل	ص ١٦٥
١٢.هارون	أهرون	العظيم	ص ١٦٨
١٣.يعقوب	يعقوف	من يأتي في عقب غيره	ص ١٦٩
١٤.يوسف	يوسيف	الله سيمنح ويضاعف	ص ١٧٠
١٥.يونس	يونا	حمامة	ص ١٧٠

ثانياً: المجموعة الثانية: الهندية والأوروبية:

١- المعرَّبات عن الألبانية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
١٦.الأرْناؤوط	تطلق على الشعب الألباني	أحد شعوب البلقان	أسماء الأعلام المعاصرة ص ١٢٢

٢- المعرَّبات عن الألمانية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
١٧.أميل	إميل بكسر الهمزة	العمل والاجتهاد	أسماء الأعلام المعاصرة (٣٥) ص ١٢٢

٣- المعرَّبات عن التركية:

العلم المعرَّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
١٨.باشا	بادشاه	السلطان	المصدر السابق ١٢٦
١٩.تركمان	تركمان	شبيه الترك	المصدر السابق ١٣٤
٢٠.جيلاني	نسبة لإقليم جيلان	جيلان بالتركية: غزال	المصدر السابق ١٤٠
٢١.الخربوطلي	مكونة من "خربوط"	وهي:"القلعة الحجرية" و "لي": أداة النسبة في التركية والخربطلي أحد أبناء خربوط	المصدر السابق ١٤٢
٢٢.شلبي	جلبي	المنسوب إلى الله إلهي، أو كدفي	المصدر السابق ١٥٤

٤- المعرَّبات عن الفارسية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
٢٣.الأُسطى	أُستا	الصانع الذي مهر في صناعته	تأصيل ما ورد في كتاب الجبرتي من الدخيل ص١٥
٢٤.الأغا	آغا	السيد	أسماء الأعلام المعاصرة (٣٦) ص ١٣٠
٢٥.بستنجي	من بوستلن وجي أداة النسب في التركي	الجنايني	المصدر السابق ١٤١
٢٦.الخازندار	خزينة ودار	أمين الصندوق	المصدر السابق ١٤٤
٢٧.خواجه		السيِّد	المصدر السابق ١٤٥

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
٢٨.درباشي	دورباش	كن بعيداً	المصدر السابق ١٤٥
٢٩.درويش	دارفيس	الزاهد	المصدر السابق ١٤٥
٣٠.سوزان	من المصدر سوختن	العاشق الولهان	المصدر السابق ١٥٠
٣١.شاهناز	شاهناز	دلال الملوك	المصدر السابق ١٥٢
٣٢.شاوُر	شاوُر (بضم الواو)	ذكي، داهية	المصدر السابق ١٥٣
٣٣.أبو طر بوش	سربوش	غطاء الرأس	المصدر السابق ١٥٨
٣٤.كشك	كشك	طعام يصنع من الدقيق واللبن	المصدر السابق ١٦٢
٣٥.لالا	لالا	خادم	المصدر السابق ١٦٣
٣٦.نريمان	نريمان	خادم	المصدر السابق ١٦٣
٣٧.نيفين	نوين	جديد أو طازج	المصدر السابق ٢٠٦
٣٨.همشري	همشرى	أبناء بلد واحد	المصدر السابق ١٦٨

٥- المعرَّبات عن اللاتينية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
٣٩.روز	روزا	وردة	المصدر السابق ٣٥٠
٤٠.لندا	بلندا	الجميلة	المصدر السابق ٣٥٣

٦- المعرَّبات عن الهندية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
٤١.رانا	رانا	الملك أو السلطان	المصدر السابق ١٥٩
٤٢.غاندي	كاندي	عطار	المصدر السابق ١٥٩

٧- المعرَّبات عن اليونانية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
٤٣.إسكندر	الكساندر	حامي الرجال	المصدر السابق ١٢٢
٤٤.نابلسي	نيوبوليس	المدينة الجديدة	المصدر السابق ١٦٦

المجموعة الثالثة: الحامية:

المعرَّبات عن الهيروغليفية:

العلم المعرّب	أصله في لغته قبل التعريب	معناه	مصدره
٤٥.فرعون	يرعو	البيت العظيم	المصدر السابق ١٥٩

٣- أهم طرائق التعريب التي وقعت على هذه الأعلام:

وقعت عدة طرق في تعريب المعربات السابقة من الأعلام المقدسية منها:

١- تعريب العلم بإبقائه كما هو، أو بالنقل المباشر له، ومنها: " الأرناؤوط، وتركمان، والخربوطلي، والخازندار، وسوزان، وشاهناز، ورانا، ودينا، وساره".

٢- تعريب العلم بإدخال حركة عليه مثل:" أَمِيلْ " عُرِّب بفتح الهمزة، حيث كانت همزتها مكسورة "إِمِيلْ ".

وكذلك " أَغَاَ ": عُرِّبَتْ بهمزة القطع، وكانت بهمزة المد " آغَاَ ".

و " شاور ": عُرِّبَتْ بفتحِ الواوِ، وكانْت في الأصلِ مضمومَة "شَاوُرْ".

٣- تعريب العلم بحذف أحد حروفه كما في:"عِيسِى "أصلها:" عِيَسَاوْ "، حُذفت منها الواو.

و" يُوُسِفْ " أُصلها:" يُوسِيف "، حذفت منها الياء الأخيرة .

و " رُوُزْ " أصلها " رُوَزا " حُذفت ألفه.

٤- التعريب بإضافة حرف واحد على الاسم المعرب، مثل ياء النسبة في:" جيلاني ".

٥- التعريب بحذف حرف من العلم المعرب، ووضع حرف عربي مكانه، كما في:"يعقوب" فأصله:" يَعْقُوفْ" وكذلك "الأُسطى" أصلها "الأُستا"، حيث وضعت الطاء العربية مكان التاء الفارسية.

٦- التعريب بالحذف والإبدال والتحريك معاً، كما في كلمة " دِرْبَاشِي " فأصلها " : دُورباش"، حيث حُذفت الواو منها، وأضيفت ياء النسبة العربية إليها، وحرِّكت الدال بالكسر فأصبحت:" دِرْبَاشِي ".

٧- التعريب بإجراء أكثر من تغيير على العَلَم المعرَّب، كالحذف والإبدال والتحريك في آن واحده ومن ذلك كلمة " إبَراهيم " فأصلها في العبرية " أفرَاهَام " حيث عُرِّبتْ بقلب فتحة الهمزة كسرة، ووضع الباء العربية مكان الفاء العبرية، والياء العربية مكان الألف العبرية.

وكذلك كلمة "إسْحق " عندما عُرِّبَتْ عن " يِصْحَاق " العبرية: قُلِبَتْ الياء الأولى همزةً، والصاد العبرية سيناً عربية .

وكذلك " إسْمَاعيل " عندما عُرِّبتْ عن " يِشْمَاعِيل " قُلبت الياء الأولى همزة عربية، والشين سينا عربية.

و" جبريل " عندما عُرِّبتْ عن " جفرئيل " قلبت الفاء العبرية باء عربية، وحذفت الهمزة من الكلمة العبرية من لفظة " إيل " إلى " جبريل ".

و " داود " في العبرية " دافيد ياهو " حيث حذف مقطع " ياهو "، وقلبت الفاء العبرية، والياء إلى واو عربية، فأصبحت في العربية " داود".

و " زكريا " هي في العبرية " زخريا "، وعند تعريبها شكلت الزاي بالفتحة لصعوبة الابتداء بالساكن، وشكلت الراء بالكسر بدلاً من السكون في العبرية، وشُدّدت ياؤها في العربية .

و " هارون " في العبرية " أهرون "، وعند تعريبها: سقطت الهمزة في بداية الاسم، وأحيلت حركة الهاء من فتحة قصيرة إلى فتحة طويلة، فأصبحت في العربية " هارون ".

و " باشا ": هي في الأصل الفارسي " بادشاه " حُذفت منها الدال والهاء .

وهكذا فقد طرأ تغيير جذري على هذه الأعلام المعربة، حتى اتسمت بميسم العربية الفصحى وأخذت وضعها النهائي، وهذا التغيير في تركيب هذه الأسماء يدل على دلالتين في آن واحد هما:

الأول: قدرة اللغة العربية على استيعاب المعرَّبات من غيرها من اللُّغات.

والثاني: الطلاقة اللغوية في العربية، وخاصيتها المتميزة في مسايرة المتغيرات والتطورات الحديثة.

الفصل الثالث:

خصائص المعرب في الأعلام المعربة في القدس:

1. من أبرز الظواهر في الأعلام المعرَّبة في القدس.
2. حقيقة المعرَّب من الأعلام العربية في القدس.

١- من أبرز الظواهر في الأعلام المعرَّبة في القدس:

ثمة ظواهر عامة يلمحها الناظر في هذه الأعلام المعرَّبة في القدس منها:

١) كثرة لغاتها، وتعدد ألفاظها، وهذا دليل على عُجمتها ومن ذلك:

(باشَا) تكتب وتلفظ كذلك (باشه).

(وتُركيا) تكتب وتلفظ كذلك (تركية).

(وجبريل) تكتب وتلفظ كذلك (جبرين).

(وإسماعيل) تكتب وتلفظ كذلك (إسماعين).

(وجيهان) تكتب وتلفظ كذلك (جهان).

(وخازندار) تكتب وتلفظ كذلك (خزندار).

(وزكريا) تكتب وتلفظ كذلك (زكرية).

٢) رغم تعريف هذه الأعلام بالعلمية إلاَّ أنها تُعرَّف كذلك زيادة على معرفتها بالعلمية بأل التعريف فيقال:" الإبراهيمي، واليعقوبي، والإسماعيلي ...".

٣) إنَّ هذه الألفاظ توسع في لفظها في التحبب والتودُّد فيُقال مثلاً في "إبراهيم":"برهم، وبرهوم".

٤) إنَّ من هذه الأعلام ما يكثر استخدامه تبركاً كأسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٥- إن هذه الأعلام ذات دلالات سامية في لغاتها الأم، وكأنَّ المُعرِّبَ قد نظر إليها من وراء الغيب فعرَّبها، فدلالاتها تحمل قيم الأمة التي عُرِّبت عنها.

1. فمنها ما يدل على الجمال، مثل: "لندا" .
2. ومنها ما يدل على أسماء الأنبياء، مثل: "إبراهيم" .
3. ومنها ما يدل على الذكاء مثل: "شاور" .
4. ومنها ما يدل على السيادة مثل "الباشا، والأغا، وفرعون" .
5. ومنها ما يدل على الأمانة مثل: "الخازندار، أي: أمين الصندوق" .
6. ومنها ما يدل على إتقان الصنعة مثل: "الأُسطى" .

٧. ومنها ما يدل على الفلاحة، نحو: بستنجي، أي: جنايني .
٨. ومنها ما يدل على العبودية، نحو: اللا لا، والخواجة.
٩. ومنها ما يدل على الاجتهاد، نحو: إميل .
١٠. ومنها ما يدل على العطاره، نحو: غاندي .
١١. ومنها ما يدل على الورود، نحو: روز.

٢- حقيقة المعرَّب من الأعلام العربية في القدس:

إن هذه الأعلام يصدق عليها حكمان في آن واحد، فهي أعجمية باعتبار أصلها الذي عربت عنه، وعربية باعتبار الحال الذي آلت إليه بعد التعريب،ودليل عربيتها إجراء قواعد اللغة العربية وأحكامها النحوية والبلاغية عليها، فهذه الأعلام تمنع من الصرف، ومنها ما يثني ويجمع، وتدخل عليها أل التعريف، وتخضع لقوانين البلاغة العربية، وكل ذلك دليل على تخلصها من العجمة، وأصلها يبقى فقط للتدليل على تاريخها وجذورها ليس غير.

وهذه الحقيقة تنسجم تماماً وقوانين الترجمة والتعريب إلى اللغة العربية، يقول عبد الصبُّور شاهين، في تعريب الألفاظ الأجنبية: يراعي ما يأتي: "اعتبار المصطلح المعرب عربياً يخضع لقواعد اللغة ... وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق، مع موافقته للصيغة العربية"[٣٧].

الخاتمـــــــة:

وأخيراً جاء هذا البحث – كما سبق في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، معالجاً ظاهرة تأصيل ما في الأعلام العربية المقدسية من الدخيل، ولقد كشفت الدراسة عن أهمية دراسة الأعلام المعرَّبة في القدس، فهي تدل على الاقتراض بين الأمم واللغات مما يدل على وحدة البشرية، فلكل أمة ولغة خصوصيتها، وعموميتها، فبالصفة الأولى تحافظ الأمة على شخصيتها، وبالصفة الثانية تغني نفسها، وتنمي ثروتها اللغوية. وكشفت الدراسة كذلك عن ذلك الموقع الحضاري والثقافي المتميز للقدس ، فيجتمع فيها الناس من كل حدب وصوب،ومن كل دين ولغة، ومن كل الأصناف والأجناس، ويحدث التداخل والتمازج بين الشعوب فيها، فيكون الاقتباس لهذه الأعلام، التي تدل على مرونة العربية وطواعيتها لكل جديد، وذكاء المقادسة في القدرة على استيعاب كل جديد، وصهره في اللغة العربية وإثرائها بكل جديد مُفيد، دون الذوبان في تلك الأمم واللغات، فللعربية المقدسية شخصيتها المستقلة والمتميزة التي تحافظ على وجودها باستمرار.

الهوامش:

١- حسن ظاظا، كلام العرب، ص٧٩.

٢- حسين نصَّار، المعجم العربي، ج١ / ص ٧٢.

٣- الخفاجي، شفاء الغليل، ص ٢٣.

٤- المصدر السابق، ص ٢٣.

٥- علي الجرجاني، التعريفات، ص ٣٧.

٦- الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٢ / ص ٤٥٩.

٧- المصدر السابق، ج٦ / ص ٢٥٧.

٨- إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، ص ١٢٥.

٩- صبري إبراهيم السيِّد، علم اللغة الاجتماعي، ص ٩٠.

١٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص ٦٨٩.

١١- اليمني، كشف المشكل في علم النحو، ج٢ / ص ٥٣٩.

١٢- طبع هذا المعجم في عُمان، سنة ١٩٩١م.

١٣- طُبع هذا الكتاب في القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

١٤- طُبع هذا الكتاب في القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

١٥- من الكتب التي صدرت عن الأعلام في فلسطين كتاب لكاتب هذا البحث وعنوانه (أعلام الرجال في فلسطين) صدر سنة ١٩٨٨م، في القدس.

١٦- ابن دريد، الجمهرة،ج٣ / ص ٤٩٩- ٥٠٣.

١٧- المصدر السابق، ج١ / ص ٩.

١٨- الزمخشري، الكشَّاف، في تفسير سورة آل عمران، الآية ٣.

١٩- الجواليقي، المعرَّب، ص ١٠٦.

٢٠- طبع عدة طبعات منها: طبعة دار القلم، بدمشق، سنة ١٩٩٠م، بتحقيق،ف.عبد الرحيم.

٢١- من طبعاته، طبعة بولاق ١٢٨٢هـ.

٢٢- هو (المهذب فيما وضع في القرآن من المعرب)، للسيوطي، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت عنوان (المتوكلي)، ونَشَرَ هذا الكتاب وليام بل، في القاهرة، سنة ١٩٢٦م.

٢٣- نُشر في بيروت سنة ١٩٠٨م، وأُعيد طبعه في طهران سنة ١٩٦٥م.

٢٤- نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي، بدمشق، في المجلد ٢٣، سنة ١٩٤٨م.

٢٥- الدراويش، الترجمة والتعريب عند البيروني، ص ٢٠٣.

٢٦- التونجي والأسمر، المعجم المفصَّل في علوم اللغة، ج١ / ص ٥٠٥.

٢٧- المصدر السابق، ص ٥٠٦.

٢٨- البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٢٠٥.

٢٩- البيروني، ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ١٠١.

٣٠- البيروني، تاريخ الهند، ص ٨٥.

٣١- الدراويش، الترجمة والتعريب عند البيروني، ص ٤٨.

٣٢- المعجم المفصَّل في علوم اللغة، ج١ / ص ٥٢٥.

٣٣- المصدر السابق، ج١ / ص ٥٢١.

٣٤- صبري إبراهيم السيِّد، أسماء الأعلام المعاصرة في صفحات متفرقة مثبتة في ثنايا البحث.

٣٥- المصدر السابق، في صفحات متفرقة، ومثبتة في ثنايا البحث.

٣٦- المصدر السابق، في صفحات متفرقة، ومثبتة في ثنايا البحث.

٣٧- عبد الصبُّور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٣٣٢.

المصادر والمراجع:

١. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦١م.

٢. أنيس، إبراهيم أنيس، من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣. البيروني، أبو الريحان، محمد بن أحمد الخوارزمي، ت ٤٤٠: تاريخ الهند، حيدر أباد، الهند، ١٩٥٨م.

٤. الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر أباد، ١٩٥٨م للبيروني نفسه.

٥. ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية، طهران سنة ١٩٦٩م للبيروني نفسه.

٦. التونجي، محمد التونجي،وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة العربية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٧. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٨. الجواليقي، أبو موهوب بن أحمد بن محمد بن منصور، ت ٥٤٠هـ،المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق:ف .عبد الرحيم، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٩. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد المصري،١٠٩٦هـ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، مطبعة بولاق، ١٢٨٢هـ.

١٠. الدراويش، حسين أحمد علي، الترجمة والتعريب عن البيروني، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة ١٩٧٦م / ١٩٧٧م.

١١. ابن دريد، الجمهرة، مطبعة حيدر أباد، ١٣٤٤هـ.

١٢. الزمخشري، الكشاف، المطبعة التجارية، القاهرة، ١٣٥٤هـ .

١٣. السيِّد، صبري إبراهيم، أ- أسماء الأعلام المعاصرة، دراسة في علم الاجتماع اللغوي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

١٤. ب- علم اللغة الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥م.

١٥. سليمان، أحمد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٦. السيوطي، أ- المتوكلي، نشر وليام بل، القاهرة، سنة ١٩٢٦م.

١٧. ب- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، مخطوط في دار الكتب المصرية، مجاميع، لغة، رقم ٢٢١ للسيوطي نفسه.

١٨. شاكر، فؤاد شاكر، اختيار أسماء الأبناء، نشر مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٩. شاهين، عبد الصبور، العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٦م.

٢٠. شير، أدي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، ١٩٠٨م، وطهران ١٩٦٥م.

٢١. ظاظا، حسن الظاظا، كلام العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.

٢٢. ابن فارس، أبو الحسن محمد زكريا، ت ٣٩٥هـ، معجم المقاييس في اللغة حققه:شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٢٣. نصَّار، حسين نصَّار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.

٢٤. اليمني، الحيدرة اليمني،كشف المشكل في علم النحو، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق: كامل محمد أبو سنينة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

9. References should follow rules as follows:
    (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
    (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.
10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.
11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Journal of Al-Quds Open University For Research & Studies Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education and distance learning. The Journal accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules:

1. Papers are accepted int both English and Arabic.
2. each paper should not exceed 35 pages or 8000 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a floppy diskette“Disk A“ or on a CD accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English.
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The Journal will appoint the revisers who has the same degree or higher than the researcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive five copies of the Journal in which his paper is published.

Journal of Al-Quds Open University
for Research & Studies

P.O.Box 51800
Tel: 02-2984491
Fax: 02-2984492
Email: hsilwadi@qou.edu

Journal of
Al-Quds Open University
for Research & Studies